الاقتضاب

في

شرح أدب الكتّاب

لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السِّيد البطليوسي

٤٤٤ - ٥٢١ هـ

الجزءان ، الأول والثاني

بتحقيق

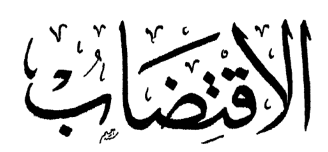
الأستاذ مصطفى السقا — الدكتور حامد عبد المجيد

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٩٩٦



القسم الأول



في شرح أدب الكتاب

لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي

٤٤٤ - ٥٢١ هـ

(طبعة مزيدة منقحة)

القسم الأول

بتحقيق

الأستاذ مصطفى السقا الدكتور حامد عبد المجيد

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٩٩٦

كتاب

الاقتضاب فى شرح أدب الكتَّاب

تصـــدير

أراد الله سبحانه ـ وإرادة الله خير دائماً ـ أن ينشر كتاب الاقتضاب فى شرح أدب الكتَّاب فى طبعة جديدة مزيدة منقحة بمطبعة دار الكتب الآن.

وأدب الكتَّاب أحد الكتب الأربعة التى كان يعدها القدماء أصولاً لفن الأدب وأركانه. وهذه الكتب هي: أدب الكتَّاب لابن قتيبة والكامل للمبرد. والبيان والتبيين للجاحظ، والنوادر لأبى على القالى، وما سوى هذه الأربعة فتبعٌ لها وفروع عليها.

ولهذا الكتاب قيمته العلمية والأدبية، فهو ذخيرة من العلم، ومسائل دقيقة من النحو واللغة، وزاد من المعرفة يُقوِّم به الكاتب الأديب لسانه حين يتحدث ، وقلمه حين يفكر ويكتب.

ومؤلف أدب الكتَّاب وشارحه عالمان كبيران من الأعلام .

فابن قتيبة صدر من صدور العلماء، وابن السِّيد البطليوسى، هو هلال الأفق الأندلسى، وحجة من حجج اللسان العربى.

وقد أعدت النظر فى هذا الكتاب، فأضفت إليه الفهارس الفنية الوافية وغيرها مما يقتضيه التحقيق من الاستدراكات، رجاء أن يخرج الكتاب كاملاً مستوفى.

والتحقيق أمانة أداء تقتضيها أمانة العلم والتاريخ،

والله الموفق

١٩٩٦/٣/٢٦

حامد عبدالمجيد

بسم الله الرحمن الرحيم
وعلى الله توكلت وبالله التوفيق

مقـــدمة

كتاب الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب

بقـــلم

الدكتور/ حامد عبد المجيد

أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى ، من أبرز من أنجبته الأندلس من العلماء والأدباء ، ومن خير من ظهر من النابهين والمفكرين فى الحياة العلمية العربية .

إمام من أئمة النحو ، وعلم من أعلام اللغة والأدب ، وصورة صادقة للعقل الخصب والتفكير الناضج .. أديب عالم ، اجتمعت لديه مواهب الأديب ، وصفات العالم المحقق ، شخصية متعددة النواحى ، مختلفة الجوانب ، فهو نحوى لغوى ، فقيه عالم ، أديب شاعر . له تحقق بالعلوم القديمة والحديثة ، وله مشاركته الواضحة فى علوم الفلسفة والمنطق وعلم الهيئة. ولقد أنصف الفتح بن خاقان حين وصفه فى القلائد بأنه فى الأندلس (تاج مفرقه وهلال أفقه)

ولقد كان ابن السيد حقا موسوعة علمية بكل ما توحى به هذه الكلمة من معان . موسوعة تمثل الثقافة العربية فى صورتها الرفيعة ، وتصور العقلية الأندلسية المشرقة فى تمام نضجها واكتمالها . وقد بلغ من الشهرة ، ونباهة الذكر ، وعلو الشأن ما هو أهل له وجدير به .

وصف بغزارة الحفظ وسعة الاطلاع ، وقوة التقصى ، والدقة فى البسط والشرح والثقة فيما قيد وحفظ ، وضبط وروى .

وعرف بوضوح المنهج ، وسلامة المنطق ، واستقامة الحجة ، واستواء الدليل .

وامتازت شخصيته بتكاملها ، وتعدد جوانبها . فقد اتصل بكل أفق من آفاق عصره ، فخاض فى كل علم ، وأخذ منه بحظ ، حتى مهر وتبحر وتقدم .

فهو الأديب ذو الملكة البيانية ، والحسّ المرهف ، والتعبير المشرق ، والبصر بمعانى الشعر .

وهو العالم المقدم فى العربية وعلومها ، العليم بأسرارها ، وعللها ، وأقيستها ، وقواعدها وضبطها .

وهو الفقيه المتعمق ، ذو المعرفة التامة بأحكام الفقه ، ووجوه القراءات ، وهو صاحب كتاب (علل الحديث ا) ، وشارح الموطأ للإمام مالك بن أنس .

وأما فى النحو فهو الإمام الراسخ القدم ، ذو البصر والنظر بشتى مسائله ، ووجوه الخلاف فى مذاهبه وبالنحو اشتهر .

وهو بين علماء العربية من أصحاب الآراء والمسائل — وما أكثر آراء ابن السيد ومسائله — تلك التى يتناقلها عنه أئمة النحاة ، ويتدارسها العلماء .

وهو إلى جانب هذه الثقافة العربية الصافية ، ذو حظ وافر من الفلسفة والمنطق وعلم هيئة الفلك وغيرها . وفى كتابه « الحدائق فى المطالب العالية الفلسفية العويصة » وما أجاب به عن تلك المطالب والأسئلة الدقيقة ، غُنية لمن أراد أن يعرف تمكن ابن السيد فى الفلسفة ، وتحققه فى العلوم القديمة .

مولده ونشأته :

ولد ابن السيد فى بطليوسى فى سنة ٤٤٤ هـ ، وإليها ينتسب . مدينة كبيرة فى غربى الأندلس ، كانت من أهم حواضره ، وعاصمة بنى الأفطس ، حين انتهى أمر الخلافة الأموية بين ملوك الطوائف . كانت زاهية ، زاهرة عامرة ، خرج منها كثير من العلماء والأدباء ، وكان ابن السيد أشهرهم جميعا . وما لبثت هذه المدينة أن أصابها ما أصاب المدن الأندلسية من سوء الحال ، وتقلب الزمان ، حين اشتد التنافس بين الأمراء ، واستعر بينهم أوار الحروب .

نشأ ابن السيد في هذه المدينة نشأة لانعرف عنها شيئا مفصلا : وأكبر الظن أنه قضى الدور الأول من حياته في بطليوس، بين الدرس والتحصيل على كثير من علمائها وأدبائها . ومن أظهر هؤلاء ، أخوه أبو الحسن على بن السيد . فهو الذى نهج له طريق البحث ، وفتق له سبيل الاستقصاء في الآداب وغيرها . وقدكان أبو الحسن ابن السيد كما يقول ابن بشكول في الصلة : (مقدما في علم اللغة وحفظها والضبط لها، وأخذ عنه أخوه أبو محمد كثيرا من كتب الأدب وغيرها) [1] .

وكذلك أخذ أبو محمد عن على بن أحمد بن حمدون المقرىء البطليوسى المعروف بابن اللطينية [2] ، وعن عاصم بن أيوب الأديب البطليوسى [3] ، وكان من أهل المعرفة بالآداب واللغات ضابطا لها .

وفي غير بطليوس ، طلب ابن السيد العلم وسعى إلى تحصيله ، وقد كانت قرطبة تزخر بالعلماء والأدباء ، وفيها في ذلك الحين رئيس المحدثين أبو على حسين بن محمد الغسانى . وكان أبو على هذا قد عنى بالحديث وكتبه ، وروايته وضبطه ، كما كان له بصر باللغة والإعراب ، والشعر والأنساب . وعلى هذا العالم الجليل درس ابن السيد وقيد وروى وعلى غيره من شيوخ الأندلس ومن الوافدين عليه كأبى الفضل البغدادى وعبد الدايم بن خير القيروانى [4] ، درس ، وسمع ، وأفاد .

عصره :

عاش ابن السيد سبعة وسبعين عاما أو يزيد قليلا في عصر الطوائف ، وهو (عصر ذو وجهين : أحدهما لامع مشرق مضىء وثانيهما قاتم شديد الإظلام . هذا معنوى يتصل بتراث الأجيال وغرس العصور ، هو ثمرة الماضى البعيد أنتج الرقى العقلى والجنى الثقافى العظيم . وذلك عصر تفتت وتفرق ، وتصارع وانقسام .

قام هذا العصر على أنقاض الدولة الأموية بعد أن سقطت صرعى نتيجة ضعف

---

(١) الصلة ت ٩٠٠

(٢) الصلة ت ٨٩١

(٣) الصلة ت ٩٦٦

(٤) أخذ ابن السيد عنه وعن أبى الفضل البغدادى شعر أبى العلاء المعرى .

أبنائها ، ونشوب الصراع بين عناصر الدولة المختلفة ، فوقعت البلاد فى محنة دلت على الإدبار المؤيد كما يقول ابن حزم . فقد انقسمت الأندلس أقساما وتوزعت إلى إمارات لكل مدينة أو إمارة صاحبها متخذا لقلب الملك أو الأمير ، وقد اشتعلت بينهم نار الفتن ، وسعير الحروب . وغدت المدائن محتربة متخاصمة ، متدابرة متنافرة ، تعمها الفوضى ، وتئن من الجور ، وتساق إلى الهلكة ، ويبيت القوم ليلهم على خوف يتوقعون فيه الأحداث والغير . وعدوهم من الأسبان رابض يترقب ، ويغير بين حين وحين ليثب على تلك الإمارات المتصارعة . فاضطروا إلى الاستنجاد بالمرابطين ، فعبروا إليهم وحاربوا معهم ، ولكن ما كان بين هؤلاء الأمراء من الحفائظ والسخائم ، ظل مشبوب الأوار ، لاتكاد السيوف تغمد ، حتى تسل من أغمادها ، ولا تهدأ الفتن والحروب حتى تعود جذعة من جديد . فزحف عليهم يوسف بن تاشفين بجيوشه فهزمهم وطويت بذلك صفحة ملوك الطوائف

ولكن هذا العصر الذى انتهى فيه الأندلس إلى هذه الهوة السحيقة من الانهيار ، كان فى الوقت نفسه ، عصر التفوق العلمى ، والحصاد الفكرى اليانع . كان ألمع عصور الأندلس جمعاء . كان أزهاها كما كان أقواها ، وكان أعظمها ثروة ، كما كان أينعها ثمرة .

وهذا الوجه المشرق الوضاء ، فى حياة الأندلس العلمية . لم يكن وليد هذا العصر الطوائفى كما قد يظن ، فالعصور لاتولد مستقلة عما قبلها ؛ ولا تمضى غير مؤثرة فيما بعدها ، بل إن الصلة بين بعض العصور ، قد ترجع إلى حقب بعيدة من أحقاب الماضى يكون لها أثرها تنشئة وإيجادا . وعصر الطوائف نفسه وما تلاه ، لم يكن إلا وليد أزمنة متعاقبة ونتاج أعصر متتابعة ، من التنشئة والتهيئة والتكوين ، هى عصور بنى أمية وأثرها فى هذا القطر النائى البعيد . ولو قدر للسلطان الأموى أن يمتد نصف قرن من الزمان ، لجنى الأموية ثمار ماتعهدته أيديهم وأحاطته جهودهم ، ولكان حريا أن يكون القرن الخامس كله عصر بنى أمية الزاهر لا عصر الطوائف) (١)

فى هذا القرن الخامس بلغت الشخصية الأندلسية ، أوج نضجها العلمى ، وإذا هى

(١) الشعر العربى فى عصر ملوك الطوائف بالاندلس (رسالة الدكتوراه لكاتب هذه المقدمة) .

تنافس بغداد والبيئات الشرقية وتحاول أن تكون لها الصدارة فى الإشراق العلمى والعلو الثقافى. وقد أعانها على ذلك واقع الأندلس وما أنجبته البيئة فى ذلك الحين من الصفوة الممتازة فى كل ألوان العلوم والمعارف.

كثرة هائلة من العلماء والأدباء تلمع فى الأفق الأندلسى بدورا لا أهلة، من أمثال ابن سيده، والأعلم الشنتمرى وابن بسام، وابن حزم وابن السيد وغيرهم كثير. وثراء علمى وأدبى ضخم، خصب غزير من التأليف والتصنيف فى أوج نضجه واكتماله. وكأن الأندلسيين أحسوا بمصير الأندلس المحتوم فجمعوا ما لديهم من ثمار عقول العلماء، ونتاج قرائح الأدباء، فأبرزوه جملة فى هذه الفترة.

وفى هذا الإشراق العلمى والأدبى، تقف البيئة الأندلسية مفاخرة بما لديها وما أتيح لها. ثم هى بعد هذا شارحة لأمهات الآثار المشرقية وعيون مؤلفاته ومصنفاته. تشرحها على أرفع مستوى وأكمل صورة، تتناولها فى عمق العالم المحقق، وعبقرية الأستاذ المتمكن، وصفاء قريحة الأديب. وسنرى هذه الظاهرة قريبا فى شرح ابن السِّيد لكتاب الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب.

هذا هو العصر الذى عاش فيه ابن السيد. شهد فيه توزيع السلطان فى أيدى الأمراء وأبصر ما كان من اصطناعهم لمظاهر العظمة والأبهة، وتنافسهم فى تقريب العلماء والأدباء. وقد اتصل ببعض أمراء عصره (وخدم الرياسات وعلم طرق السياسات) كما يقول الفتح بن خاقان. وفد على بنى ذى النون أمراء طليطلة فاتصل بالمأمون بن ذى النون، ثم بالقادر بالله يحيى بن المأمون بن ذى النون، وهو الذى سقطت طليطلة فى عهده سنة ٤٧٨ هـ، وله أوصاف فى مجالس كان يشهدها مع هؤلاء الأمراء فى قصورهم ومتنزهاتهم. وفى نفح الطيب وأزهار الرياض منها الكثير.

ولكن البطليوسى ما لبث أن تحول عن بنى ذى النون، ويبدو أن ذلك كان بعد موت أخيه أبى الحسن بن السيد معتقلا فى قلعة رباح من قبل ابن عكاشه فى نحو الثمانين وأربعمائة، فقد كان على هذه القلعة حريز بن عكاشة واليا للقادر بالله ابن ذى النون، وقد امتحن حريز أبا الحسن بن السيد البطليوسى كما يقول صاحب الحلة السيراء:

لما اتهمه وكاتبه بمداخلة المتوكل ابن الأفطس صاحب بطليوس . فبطش بالكاتب وأفات نفسه ، وحبس أبا الحسن فى بيت ضيق ، وكان يجرى عليه رغيفا لا شيء معه ، إلى أن ضعف وهلك [1] .

وترك ابن السيد بلاط بنى ذى النون ، ونراه بعد ذلك عند عبد الملك بن رزين ، صاحب السهلة وشنتمرية. وكانت شنتمرية معمورة بالعرب . وقد توطدت صلته بابن رزين ، فأكرمه وبالغ فى إكرامه . وكان له عند هذا الأمير كما يقول الفتح : (مجال ممتد ومكان معتد) [2] ولكن ابن رزين قد عُرف بجهله وسوء فعله : وما كان أصبر أهل بلده على سطواته الطائشة . ولم يلبث أن فسد مابين الأمير والأديب ، وكادت سهام الأمير تصيب ابن السيد . وكاد أبو محمد يعتقل فى شنتمرية كما اعتقل أخوه أبو الحسن فى قلعة رباح .ولكنه استطاع أن يفلت من ابن رزين (وخلص من اعتقاله) خلوص السيف من صقاله [3] . فولى وجهه شطر سرقسطة ، فى وقت كان السلطان فيها للمستعين بالله ابن هود. ولعله كان على شيء من سوء الحال ، كما يبدو ذلك فى قوله :

تنكرت الدنيا لنـــا بعد بعدكم	وحفت بنا من معضل الخطب ألوانُ
أناخت بنا فى أرض شنتمريـــة	هواجس ظن خُن والدهـــر خوان
وشمنا بروقا للمواعيد أتعبـــت	نواظرنا دهـــراً ولم يهم هتـــان
فسرنا وما نلوى على متعــذّر	إذا وطن أقصاك آوتك أوطـــان
إلى مستعين بالإلـــه مـــؤيـــد	له النصر حزب والمقادير أعـــوان

فأكرم المستعين وفادته ، وأصلح من حاله « وذكره معلماً به ومعرفا ،وأحضره منوها له ومشرفا » [4] .

ولكنا نرى البطليوسى بعد ذلك ينصرف عن حياة القصور ، ويتحول عن خدمة

(1) الحلة السيراء (٢ : ١٨٧) بتحقيق الدكتور حسين مؤنس
(2) قلائد العقيان ص ١٩٤
(3) أزهار الرياض (٣ : ١٢١)
(4) أزهار الرياض ٣ : ١٢١

الأمراء . فالرجل قد أوتى بسطة فى العلم والأدب . ووهب ملكة التأليف والتصنيف . وذو العلم والأدب حرىّ بالسلامة والكرامة معا . فماذا يأمل بعد ماحدث له فى عام ٤٧٠ هـ وقد جرت فيه « نكبة للسلطان عليه ، وانتُهِبَ جُلّ ما كان بيديه » وماذا يرجو بعد أن هم السلطان باعتقاله فى شنتمرية ، وكاد يلقى ما لقى أخوه أبو الحسن من قبل ؟

هنا تبدأ فترة خصبة من حياة ابن السيد،حيث يؤثر حياة التعليم والتأليف عن خدمة أمير أو اتصال بذى جاه .

لم يذهب إلى بلده بطليوس ، وإنما نزل بلنسيه . ولعل انصرافه عن بطليوس لما كان قد لحقها من سوء الحال فى الحروب بين بنى الأفطس وبنى عباد ملوك إشبيليه. ثم ما أصابها أيضا بعد معركة الزلاقة .

وفى بلنسيه عاش ابن السيد حقبة طويلة أعقبتها وفاته. وتلك الحقبة ألمع أوقات حياته. فهى تمثل لنا طورا خصبا من حياته العلمية والأدبية . ففيها ألف كتبه الكثيرة الممتعة . وفيها نصب نفسه لإقراء النحو وتعليم العربية،فأقبل الطلاب [1] إليه وتوافدوا عليه يأخذون عنه ، ويقتبسون منه .

---

(١) من هؤلاء : أبو حفص عمر بن محمد بن واجب القيسى البلنسى صاحب الأحكام ببلنسية وكان فقيها حافظا للمسائل مفتيا مشاورا (التكملة ت ١٨٢٤)

وابو محمد عبد الله بن أحمد بن سعيدالعبدرى البلنسى . وقد لازم ابن السيد طويلا وهو أستاذ ابن خير صاحب الفهرسة (التكملة ت ١٣٨٦)

وأبو الحسن عبد الملك بن محمد بن هشام القيسى من أهل شلب وكان من أهل العلم بالحديث والمعرفة باللغة والأدب وعلم اللسان والأنساب (التكملة ت ١٧١٥) .

وأبو الحسن على بن عبد الله بن خلف الأنصارى المعروف بابن النعمة . أخذ العربية عن ابن السيد واختص به (التكملة ت ١٠٨٨) .

ومروان بن عبد الله بن مروان البلنسى وكان قاضى بلنسية ورئيسها وسمع من ابن السيد ولازمه (التكملة ت ١٠٨٨)

وابو حفص عمر بن محمد بن عوض البلنسى اللغوى . صحب البطليوسى واختص به . وألف كتابا فى المثلث (التكملة ت ١٨٢٥)

ومنهم ابن بشكوال صاحب الصلة وغير هؤلاء كثير .

حظه من المعارف :

وصفه ابن بشكوال فى الصلة بقوله : (كان عالما بالآداب واللغات متبحرا فيهما ، مقدما فى معرفتها وإتقانها ، يجتمع الناس إليه ويقرأون عليه . ويقتبسون منه . وكان حسن التعليم جيد التفهيم . ثقة ضابطا . وألف كتبا حسانا) (١) .

وتناقل هذا الوصف عنه : القفطى فى الإنباه ، والعماد فى الشذرات ، وابن خلكان فى الوفيات . وابن شهبة فى طبقات النحاة . وابن شاكر فى عيون التواريخ . والعمرى فى مسالك الأبصار .

ويقول الفتح بن خاقان فى حقه : (إنه ضارب قداح العلوم ومجيلها ، وثمرة أيامنا البهية وتحجيلها . وهو اليوم شيخ المعارف وإمامها . ومن فى يديه مقودها وزمامها . لديه تنشد ضوال الأعراب . وتوجد شوارد اللغات والإعراب . وله تحقق بالعلوم الحديثة والقديمة وتصرف فى طرقها المستقيمة . ما خرج بمعرفتها عن مضمار شرع ، ولا نكب عن أصل للسنة ولا فرع) (٢) .

ويقول الضبى فى بغية الملتمس : (إمام فى اللغة والآداب ، سابق مبرز . وتواليفه دالة على رسوخه واتساعه ، ونفوذه وإمتداد باعه . كان ثقة مأمونا على ماقيد وروى ، ونقل وضبط (٣)

ويقول السيوطى فى بغية الوعاة : (كان عالما باللغات والآداب متبحراً فيهما ، انتصب لإقراء النحو ، واجتمع إليه الناس . وله يد فى العلوم القديمة (٤) .

ويقول ابن خلكان بعد أن ذكر تصانيفه : (وبالجملة فكل شىء يتكلم فيه فهو فى غاية الجودة ، وله نظم حسن) .

---

(١) الصلة (ت ٦٦٩)

(٢) أزهار الرياض (٣ : ١٠٦) .

(٣) بغية الملتمس (ت ٨٩٢) .

(٤) بغية الوعاة (ص ٢٨٨) .

مؤلفاته :

استقر المقام بابن السيد فى بلنسيه، وأخذ فى التعليم والتدريس، كما أخذ فى التأليف والتصنيف . ولم يكن أول عهده بالتأليف فى بلنسيه كما قد يظن . فالثابت أنه بدأ التأليف فى زمن مبكر من حياته ، فهو يقول فى مقدمة كتابه (المثلث) : (وكنت قد صنفت فيه تأليفا آخر مرتبا على نظم الحروف حسبما فعلت فى هذا التصنيف، وذلك عام سبعين وأربعمائة، وذهب عنى فى نكبة للسلطان جرت على، وانتهب معظم ما كان بيدى) [1] .

فإذا عرفنا أن البطليوسى ولد فى سنة ٤٤٤ هـ أدركنا أنه ألف كتابه (المثلث) عندما كان فى السادسة والعشرين من عمره . ولعله صنف كتبا أخرى لم يشر إليها وذهبت فيما ذهب فى نكبة السلطان له .

وفى بلنسيه ألف تواليفه كما يقول القفطى [2] . ومؤلفات ابن السيد كثيرة متنوعة . وإنا لنورد هنا ماعرفناه منها :

(١) الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب .

وسنعود إليه تفصيلا بعد ذكر كتبه .

(٢) الاسم والمسمى .

وقد ذكر هذا الكتاب بروكلمان فيما ذكره من كتب ابن السيد

(٣) أبيات المعانى

وقد ذكر هذا الكتاب فى خزانة [3] الأدب للبغدادى . وهو من المراجع التى اعتمد عليها البغدادى ونقل عنها .

(٤) الأسئلة

ذكر هذا الكتاب بروكلمان فى الملحق (١ : ٧٥٨) وأشار إلى أنه موجود بفاس .

---

(١) انظر معجم سركيس صفحة ٥٦٠ .

(٢) انباه الرواة (مصورة دار الكتب رقم ٢٥٠٩ تاريخ القسم الرابع من الجزء الأول (ص ٤٠٣) .

(٣) خزانة الأدب (١ : ٩) : (وابيات المعانى لابن السيد) .

(٥) التنبيه على الأسباب الموجبة لاختلاف الأئمة .

وبهذا الاسم ذكره ابن بشكوال فى الصلة . وكذا ورد فى إنباه الرواة والشذرات . وسماه حاجى خليفة فى كشف الظنون : التنبيه على الأسباب الموجبة للخلاف بين المسلمين . وسماه صاحب أزهار الرياض (التنبيه على الأسباب التى أوجبت الاختلاف بين المسلمين فى رأيهم واعتقاداتهم) ثم يعقب على ذلك : بقوله : (وهو كتاب عظيم لم يصنف مثله) .

وذكره السيوطى فى التنبيه باسم (كتاب سبب اختلاف الفقهاء) .

وقد طبع هذا الكتاب بمطبعة الموسوعات سنة ١٣١٩ باسم (الإنصاف فى التنبيه على الأسباب التى أوجبت الاختلاف بين المسلمين فى آرائهم) وقام على تحقيقه السيد عمر المحمصانى الأزهرى

(٦) تذكرته الأدبية .

ذكر القفطى هذا الكتاب فى إنباه الرواة صفحة ٤٣ .

(٧) جزء فيه علل الحديث .

ذكر هذا الكتاب ابن خير فى الفهرسة (صفحة ٢٠٤) وقال : حدثنى به الشيخ المحدث أبو الحسين عبد الملك بن محمد بن هشام رحمه الله عن أبى محمد مؤلفه . وهذا الجزء عندى مكتوب فى آخر شمائل النبى صلى الله عليه وسلم لأبى عيسى الترمذى .

(٨) الحلل فى شرح أبيات الجمل .

بهذا الاسم ذكره ابن شهبة فى طبقات النحاة وابن العماد فى الشذرات والسيوطى فى البغية .

(٩) الخلل فى أغاليط الجمل :

وقد ذكره ابن شهبة وابن العماد كما ذكره أزهار الرياض وكشف الظنون وبغية الوعاة باسم (إصلاح الخلل الواقع فى الجمل) .
وبدار الكتب نسخة من قسمين تضم هذين الكتابين : الأول باسم إصلاح

الخلل فى الجمل : والثانى : شرح أبيات الجمل . ويحوى كثيرا من آراء ابن السيد فى النحو ونقده لآراء كثير من أئمة النحاة . (١)

(١٠) الانتصار ممن عدل عن الاستبصار .

وهو رد ابن السيد على اعتراضات ابن العربى عليه فى شرح شعر المعرى وقد حققت هذا الكتاب وطبع فى سنة ١٩٥٥ بالمطبعة الاميرية .

(١١) الحدائق فى المطالب العالية الفلسفية العويصة .

وقد طبع هذا الكتاب فى سنة ١٩٤٦ ووقف على نشره السيد عزت العطار الحسينى .

(١٢) شرح سقط الزند :

وصف ابن خلكان هذا الشرح بأنه استوفى فيه المقاصد وهو أجود من شرح أبى العلاء صاحب الديوان الذى سماه ضوء السقط .

وقد ضم شرح البطليوسى مع شرحين آخرين للسقط هما شرح التبريزى وشرح الخوارزمى وصدر الجميع فى كتاب من خمسة أقسام باسم (شروح سقط الزند) قامت على تحقيقه لجنة إحياء آثار أبى العلاء (٢) .

(١٣) شرح ديوان المتنبى .

ذكر هذا الكتاب فى طبقات النحاة لابن شهبة كما ذكر فى أزهار الرياض وكشف الظنون ووفيات الأعيان . وقال ابن خلكان : (وسمعت أن له شرح ديوان المتنبى ولم أقف عليه . وقيل إنه لم يخرج من المغرب) .

وكم كنا نود لو وصل إلينا هذا الشرح لشعر شاعر العربية العظيم . ولعلنا

---

(١) يقول البطليوسى فى صفحة ٢٨ من إصلاح الخلل (فى باب الابتداء) : والأشبه عندى أن تكون مرتبة الفاعل على ما ذهب أبو بكر بن السراج فى الأصول والفارسى فى الإيضاح . ويقوى ذلك أن حكم المبتدأ أن يؤتى به أولا لثان . وحكم الفاعل أن يؤتى به ثانيا لأول . أعنى أن حكم المبتدأ أن يخبر به قبل الحدث عنه فيكون حدثه تابعا له فى الإخبار ، وأن حكم الفاعل أن يقدم الحدث قبله فيصير تابعا لحدثه .

وفى صفحة ٥٣ يقول فى باب الحروف التى تنصب الأفعال المستقبلة : فقد ثبت بجميع ما ذكرناه قول سيبويه وفساد قول من خالفه .

(٢) شارك محققا الاقتضاب فى عضوية هذه اللجنة . وأعضاؤها الأساتذة : مصطفى السقا، عبد الرحيم محمود، عبد السلام هارون ، إبراهيم الابيارى، حامد عبد المجيد .

نظفر به في قابل الأيام فنرى هذا الجَنَى الشهى من آثار ابن السيد يزيد في ثراء الأدب العربي ، ويضيف إليه شرحا جديدا يعدل شرح ابن السيد ديوان سقط الزند .

(١٤) شرح الخمسة المقالات الفلسفية .

وقد ذكر هذا الكتاب بروكلمان فى مؤلفات ابن السيد .

(١٥) شرح الفصيح لثعلب .

قال حاجى خليفه فى كشف الظنون) ٢ : ١٢٧٣) : (وشرحه أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى) وقد نقل السيوطى كثيرا عن هذا الكتاب فى المزهر (انظر صفحة ٢٢٢ وغيرها من المزهر)

(١٦) شرح الموطأ :

ذكر فى أزهار الرياض ، والصلة لابن بشكوال وإنباه الرواة وكشف الظنون . وذكره الفتح بن خاقان باسم (المقتبس فى شرح موطأ مالك بن أنس)

(١٧) الفرق بين الحروف الخمسة (الظاء والضاد والذال والصاد والسين)

وقد ذكره ابن خير فى الفهرسة وابن شهبة ، وابن خلكان وقال : جمع فيه كل غريب .

وهذا الكتاب من الكتب التى نقل عنها السيوطى فى المزهر (١ : ٩٤)

(١٨) فهرسة ابن السيد .

رواها ابن خير عن شيخه أبى الحسن عبد الملك بن محمد بن هشام القيسى وأبى محمد عبد الله بن أحمد بن سعيد العبدرى كلاهما عن المؤلف (٤٣٣)

(١٩) المثلث فى اللغة .

ذكر هذا الكتاب حاجى خليفه فى كشف الظنون وابن خير فى الفهرسة وابن خلكان فى وفيات الأعيان ونص على أنه (فى مجلدين أتى فيه بالعجائب ودل على اطلاع عظيم . فإنه مثلة قطرب فى كراسة واحدة ، واستعمل فيها الضرورة وما لا يجوز وغلط فى بعضه) ومن الكتاب نسخة

خطية بدار الكتب فهرس (اللغة برقم ٣ مجاميع ش . مبتورة من أولها)
ومنه نسخة بمكتبة عاطف افندى برقم ٥٧٥٤ وأخرى بمكتبة لالئى برقم ٣٦١٦ كما ذكر (بروكلمان)

(٢٠) المسائل المنثورة فى النحو .

بهذا ذكر فى أزهار الرياض وكشف الظنون وبغية الوعاة . وذكر ابن شهبة كتابا شبيها بهذا الاسم هو (مسائل منثورة مشهورة غريبة) ولا ندرى إذا كان الكتابان كتابا واحدا أو كانا كتابين مختلفين .

(٢١) المسائل والأجوبة :

وهذا الكتاب موجود بمكتبة الأسكوريال برقم ١٥١٨ (ومنه نسخة بدار الكتب المصرية برقم ١٠٩ معالم تيمور) ويضم ٧٧ مسألة مختلفة وجواب ابن السيد عنها .

(٢٢) شرح المختار من لزوميات أبى العلاء :

وهى اللزوميات التى اختارها وشرحها ابن السيد البطليوسى . وقد قمت على تحقيق هذا الكتاب . وقد طبع القسم الأول منه سنة ١٩٧٠ بمطبعة دار الكتب وطبع الكتاب بقسميه (الأول والثانى) طبعه منقحه سنة ١٩٩١

ابن السيد والآثار المشرقية :

شغل ابن السيد بكثير من علماء الشرق وأدبائه .

عاش مع الزجاج حينا فى كتابه (الجمل) فشرحه فى كتابين سمى أولهما (إصلاح الخلل الواقع فى الجمل) وثانيهما : (الحلل فى شرح أبيات الجمل !) . .

وشغل بالإمام مالك ، فشرح الموطأ وسماه : (المقتبس فى شرح موطأ مالك ابن أنس) .

وعاش وقتا مع إمام العربية أبى العباس ثعلب فشرح كتابه الفصيح .

وأعجب بالشاعرين العظيمين ، أبى الطيب المتنبى وأبى العلاء المعرى ، فشرح ديوان المتنبى ثم انصرف إلى أبى العلاء فشرح ديوانه سقط الزند ، وما اختاره من اللزوم .

وقضى مع ابن قتيبة وقتا فى كتابه (أدب الكتاب) فشرحه وسماه : (الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب) وهو الكتاب الذى قمنا على تحقيقه ونقدمه اليوم إلى القراء .

الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب :

بهذا الاسم سماه ابن السيد البطليوسى ، ونقله المؤرخون عنه من أمثال ابن بشكوال وابن شهبة وابن خلكان وحاجى خليفة .

ومن المؤلفين من يذكر كتاب ابن قتيبة باسم (أدب الكاتب) ، كما ذكره الأزهرى فى تهذيب اللغة (١ : ٢٣١) باسم : آداب الكتبة . فهل تسميته الكتاب باسم : آداب الكتاب من عمل ابن السيد ؟ لا . وليس هناك من فرق بين التسمية بصيغة الجمع أو المفرد .

وهذا الكتاب قد كتبت منه نسخ عدة بعضها باسم أدب الكاتب ، وبعضها باسم أدب الكتاب. وكانت نسخة عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى باسم أدب الكتاب ، وقد شرح الزجاجى خطبة هذا الكتاب . وبدار الكتب المصرية نسخة منه بعنوان « شرح خطبة أدب الكتّاب » (برقم ٣٩ أدب ش) .

وفى الأندلس وصلت نسخة باسم :أدب الكاتب مع القالى ، وقرئت عليه ، كما يقول ابن خير (٣٣٤) ، كما وصلت نسخ أخرى إلى الأندلس باسم :أدب الكتاب

ويذكر ابن خير أنا بن القوطية محمد بن عبد العزيز (شرح صدر أدب الكتّاب) . ويقول ابن بشكوال فى الصلة (ت ٣١٦) فى ترجمة الحسين بن محمد بن عليم البطليوسى. (وله شرح فى كتاب أدب الكتاب لابن قتيبة) .

ولاشك فى أن نسخة ابن السيد البطليوسى كانت باسم : (أدب الكتاب) أيضا وقد طبع هذا الكتاب من قبل ببيروت سنة ١٩٠١ طبعة سقيمة غير محققة ..

وأدب الكتاب أو الكاتب ، أحد الكتب الأربعة التى كان شيوخ ابن خلدون يعدونها أصولا لفن الأدب وأركانه . وهذه الكتب هى : أدب الكاتب لابن قتيبة والكامل للمبرد ، والبيان والتبيين للجاحظ ، والنوادر لأبى على القالى .

وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع عنها .

وقد وضع ابن قتيبة هذا الكتاب لبيان ما يجب أن يكون عليه كاتب الديوان وما يحتاج إليه فى صناعة الكتابة من مختلف العلوم والثقافة .

وأكبر الظن أن صلة ابن قتيبة بالوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل العباسى قد هيأت له وضع هذا الكتاب . وهو مظهر من مظاهر العناية بطبقة كتاب الديوان التى كان يرأسها هذا الوزير فى ذلك الحين .

ذلك أن نظام الكتابة قد اتسع نطاقه وتشعب ، وأتاح لكثير ممن أغفل التأدب أن يعمل فى محيط الكتابة ، دون أن يكون هؤلاء على قدر من الثقافة أو حظ من العلوم كبير . إذ كانت همة الكاتب لا تعدو أن يحسن الخط ويقيم حروف الكتابة أو كما يقول ابن قتيبة معرضا بهم وساخرا منهم لعجزهم وقصورهم : (فأبعد غايات الكاتب أن يكون حسن الخط قويم الحروف) . حتى إذا صار الكاتب فى هذه المرتبة ، زها بنفسه وأدركه العجب والغرور وتظاهر بمظهر العلماء ، مما أحنق الجاحظ ، فكتب رسالة من أمتع رسائله فى ذم الكتاب . ومما حدا بابن قتيبة إلى محاولة إصلاحهم ، فوضع هذا الكتاب ذخيرة من اللغة ، ومسائل من النحو ، وزادا من المعرفة ، يقوم به كاتب الديوان لسانه حين يتحدث ، وقلمه حين يكتب وينشىء .

ويقع كتاب الاقتضاب فى ثلاثة أجزاء : الجزء الأول : فى شرح خطبة الكتاب وما يتعلق بها من ذكر أصناف الكتاب وآلاتهم

وهى خطبة طويلة ظفرت بتقدير القدماء ، بل إن بعضهم تغالى فجعل الكتاب خطبة بلا كتاب كما ذكر ذلك ابن خلكان (١ : ٢٥١)

وقد أشرنا من قبل إلى أن بعض الأدباء كالزجاجى وابن القوطية ولين عليم قد وجه كل منهما عنايته إلى هذه الخطبة وخصها بالشرح المفرد .

وكذلك كان صنيع البطليوسى فقد أفرد لها الجزء الأول من الاقتضاب وشرحها شرحا وافيا مستفيضا . حتى إذا فرغ من شرح الخطبة . أتبع شرحه بذكر أصناف الكتاب وما يحتاج إليه كل صنف مما يخص مرتبته وما يتصل بذلك مما أغفله ابن قتيبة يقول ابن السيد : (ولما كان أبو محمد بن قتيبة رحمه الله تعالى قد شرط على الكاتب

شروطا فى هذه الخطبة ألزمه معرفتها . وكان الكتاب مختلفى الطبقات . منهم من تلزمه معرفة تلك الأشياء ، ومنهم من يختص ببعضها دون بعض ، فإن علم غير ماهو مضطر إلى معرفته فى صناعته كان زائدا فى نبله ، وإن جهله لم يكن معنفا على جهله ، رأينا أن نذكر أصناف الكتاب وما يحتاج إليه كل صنف منهم مما يخص مرتبته وما لا يسع واحد منهم أن يحتمله . ثم نذكر بعد ذلك آلة الكتاب التى يحتاجون إلى معرفتها كالدواة والقلم ونحوهما. ونجرى فى ذلك كله إلى الاختصار ليكون متمما لفائدة هذه الخطبة وبالله التوفيق) .

أما الجزء الثانى من الاقتضاب : فقد تناول فيه ابن السيد ماغلط فيه واضع الكتاب ، أو الناقلون عنه وما منع منه وما هو جائز . وقد فصل البطليوسى نهجه وعمله فى هذا الجزء فيقول : (وهذا حين أبدأ بذكر مواضع من أدب الكتاب يلزم التنبيه عليها والإشارة إليها ، وليس جميعها غلطا من ابن قتيبة . ولكنها تنقسم أربعة أقسام.القسم الأول منها : مواضع غلط فيها فأنبه على غلطه .

والقسم الثانى : أشياء اضطرب فيها كلامه ، فأجاز فى موضع من كتابه مامنع فيه فى آخر .

والقسم الثالث : أشياء جعلها من لحن العامة وعول فى ذلك على ما رواه أبوحاتم عن الأصمعى ، وأجازها غير الأصمعى من اللغويين كابن الأعرابى وأبى عمرو الشيبانى ......

القسم الرابع : مواضع وقعت غاطا فى رواية أبى على البغدادى المنقولة إلينا ...
وأنا شارع فى تبيين جميع ذلك وترتيبه على أبواب الكتاب ....) .

أما الجزء الثالث من الاقتضاب فهو لشرح أبيات أدب الكتاب التى ذكرها أبن قتيبة فى كتابه .

* * *

والبطليوسى فى شرحه، له صفاته المميزة : فى غزارة علمه باللغة والنحو والتصريف وفى دقة القياس ، وقدرة التقصّى للمسائل ، وفى براعة التعليل ، وعمق التحليل ، مع كثرة الاستشهاد والتمثيل .

يورد الأمثلة والشواهد اللغوية أو الشعرية ، ويورد آراء اللغويين والنحاة ، ثم ينقدها جميعا مصطنعا فى ذلك غزارة علمه وعمق ثقافته ، ثم يثبت لنفسه رأيا مستقلا ، وما أكثر آراء ابن السيد التى يتناقلها الرواة وأئمة النحاة .

وأسلوب ابن السيد البطليوسى ، سهل واضح العبارة، متأثر بما لديه من ثروة علمية هائلة . وهذه الظاهرة يلاحظها القارىء ، لا فى شرح أدب الكتاب وحده ، وإنما فى كل ما ألّف البطليوسى وصنّف .

أسلوب يجمع الوضوح إلى الجمال ، وينأى عن صعوبة التعقيد أو الغموض فى التفكير . يفهمه القارىء فى غير كد للذهن ودون عناء فى الفهم .

يمتاز بالترابط والتشابك ، وتسلسل أفكاره فى نظام منطقى حسن ، فلا يجنح إلى استطراد يخرجه عن موضوعه الذى يتناوله ، ثم يعود إليه مستدركا .

وهو فى نقده ، ناقد دقيق الفهم ، صافى الطبع ، لطيف الحس اللغوى ، ثاقب النظر ، يتعمق فى العلوم العربية والفلسفية ، وكل ذلك كان عونا له على إدراك خفى المعانى والفروق بين الألفاظ ، ثم إلى دقة الموازنة وسلامة المقارنة ، وكذلك فى التنظير بين الأبيات ، وفى تعقبه معانى الشعراء حتى يدرك أول من قال البيت أو نبه عليه . مما سنراه واضحا فى الجزء الثالث من الاقتضاب .

نسخ كتاب الاقتضاب :

رجعنا فى تحقيق هذا الكتاب إلى عدة نسخ قيمة من مكتبات مختلفة. وفيما يلى وصف هذه النسخ جميعها مقدمين أفضلها ثم التى تليها فى القيمة .

أولا : نسخة مكتبة الأسكوريال رقم ٥٠٣ وهى مصورة على ميكروفلم (٣/٤٢: اسكوريال) وتعد من المخطوطات النادرة المحفوظة لدى معهد المخطوطات بالجامعة العربية .

وقد كتبت هذه النسخة فى سنة ٥١٥ هـ بقلم أندلسى مشكول . وتقع فى ١٥٦ ورقة (١٧½ × ٢٥) ومسطرتها ٣٠ سطرا .

وعليها عنوان الكتاب (الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب) للفقيه الأجل الأستاذ أبى محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى .

وجاء فى آخر النسخة مانصه : تم جميع الكتاب بحمد الله وحسن عونه ؛ وصلى الله على محمد وآله فى عقب ربيع الأول سنة خمس عشرة وخمسمائة .

وهذه النسخة هى الأصل الأول الذى اعتمدنا عليه فى إخراج الكتاب لما تمتاز به من الجودة والصحة والوضوح ولأنها كتبت فى حياة المؤلف نفسه . ورمزنا إليها بالحرف (س)

ثانيا : مجموعة دار الكتب المصرية :

(أ) النسخة رقم ١٥٨٩٧ ز دار الكتب

وقد كتبت هذه النسخة فى ٣ رمضان سنة ١٠٤٥ خمس وأربعين وألف عن نسخة بخط قلم معتاد نقلها كاتبها عن مخطوطة مغربية كتبت فى جمادى الآخرة

سنة ٦٠٣ هـ وبها آثار رطوبة وأوراقها ١٦٢ ورقة وبالصفحة ٢٩ سطرا . ورمزنا إليها بالحرف أ .

(ب) النسخة رقم ٤٣٩ أدب دار الكتب مشتراة من تركة ابراهيم العروسى فى نوفمبر سنة ١٨٨١ وهى بخط نسخ حديث . وأوراقها ٣١٠ ورقة وليس عليها تاريخ النسخ ورمزنا إليها بالحرف (ب)

(حـ) الجزء الثالث من نسخة برقم ٢٤٣ أدب دار الكتب . وقد كتبت فى العشر الأوسط من شهر ربيع الآخر سنة ٥٥٣ ثلاث وخمسين وخمسمائة بخط نسخ مشكول فى ٢١٥ ورقة وبالصفحة ١٥ سطرا . وهذا الجزء ينقص بعض الأوراق من أوله إلى شرح البيت السابع عشر .

(د) الجزء الثالث من نسخته برقم ٥٧٧ أدب وهو كسابقه ينقص من أوله حتى شرح البيت المذكور . وقد كتب هذا الجزء فى سنة ١٠٩١ . بيد عبد الكريم طاهر وبالصفحة ١٩ سطرا .

(هـ) الجزء الثالث من نسخة رقم ١٧ أدب ش دار الكتب وهى بخط فارسى كتبت سنة ١٢٩٥ هـ بالمدينة المنورة بالمدينة ورمزها الحرف (م)

ثالثا : مجموعة مكتبة كوبريلى :

(أ) النسخة رقم ١٢٩٩ وقد صورت على ميكروفيلم ٣٠٩٧ دار الكتب وهى بخط نسخ معتاد . وعلى الوجه الأول منها اسم الكتاب ومؤلفه هكذا : السفر الأول من كتاب الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب صنعة الفقيه الأستاذ الأجل أبى محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى رضى الله تعالى عنه .

والنصف الأول من هذه النسخة يشتمل على السفر الأول وهو فى شرح خطبة الكتاب وما تعلق بها من الزوائد . والسفر الثانى فى التنبيه على ما غلط فيه واضع الكتاب وما اضطرب فيه كلامه.

أما النصف الثانى من النسخة فيشتمل على السفر الثالث من الاقتضاب وهو فى شرح الأبيات التى أوردها ابن قتيبة فى كتابه وتوضيح إعرابها ومعانيها . وجاء فى آخر الكتاب ما يلى :

كمل جميع الاقتضاب بشرح أدب الكتاب فتم جميع الكتاب بحمد الله وعونه وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وذلك فى يوم الجمعة الثانى والعشرين من صفر سنة أربع وثمانين وخمسمائة والحمد لله رب العالمين . ورمز إليها بالحرف (ك)

(ب) النسخة رقم ١٢٩٧ كوبريلى . وقد صورت على ميكروفيلم ٣٠٩٥ دار الكتب وهذه النسخة قريبة الشبه جدا بالنسخة السابقة فى خطها وقد انطمس بعض حروفها بتأثير القدم ونرجح أنها كتبت فى القرن السادس أو السابع ويشتمل النصف الأول من النسخة على السفر الأول وهو شرح الخطبة والسفر الثانى وهو التنبيه على ماغلط فيه واضع الكتاب . وفى آخر هذا السفر الثانى جاءت هذه العبارة : قال الأستاذ الأجل : هنا انقضى نصف الكتاب .

ثم يتلو هذا ، السفر الثالث فى شرح الأبيات .

والنسخة بخط سلمة بن على مسلمى الحنفى فى ثانى من ربيع الثانى سنة ..... دون ذكر تاريخ النسخ ..... ورمزنا إليها بالحرف (ل)

(جـ) النسخة رقم ١٢٩٨ كوبريلى وصورت على ميكروفيلم ٣٠٩٦ دار الكتب وهذه النسخة بخط نسخ حديث وعليها اسم ناسخها محمد ابن محمد الزيادى وكان الفراغ من كتابتها فى أواسط شهر شعبان المكرم من شهور سنة سبع وعشرين وألف وهى على نظام النسختين السابقتين فى تقسيم الكتاب . ورمزنا إليها بالحرف (ن)

رابعا : نسخة المكتبة الأزهرية رقم ١٩٠ أدب

وقد كتبت هذه النسخة بخط مغربي في سنة ٥٨٥ وليس عليها اسم ناسخها . والسفر الأول ، وهو في شرح الخطبة ، كامل الصفحات . أما السفر الثاني ففيه خرم عند الورقة ٥٣ (وصف خلق الخيل) إلى آخر السفر الثاني .

أما السفر الثالث الذي يشتمل على شرح الأبيات فهو تام وأوراقه ١٠٠ ورقة وجاء في آخر النسخة ما يلي :

تم الكتاب بحمد الله وحسن معونته وصلى الله على محمد خاتم أنبيائه في اليوم الثاني من ذي القعدة سنة خمس وثمانين وخمسمائة .

وعلى الرغم مما في هذه النسخة من نقص أفدنا منها كثيرا .

خامسا : نسخة المكتبة التيمورية رقم ١٤١ لغة تيمور .

وقد بدئ في كتابتها في يوم السبت ٢٥ شعبان سنة ١٣٠٨هـ وهي بخط نسخ حديث وقد رجعنا إليها في بعض المواضع للاستئناس .

وبعد . .

فها هو ذا « الاقتضاب في شرح أدب الكتاب » شرح أبي محمد عبد الله بن محمد السيد البطليوسي ، أحد الأئمة الأفذاذ في الأندلس ، والمفكرين في الحياة العلمية العربية وإحدى حُجج اللسان العربي .

حققنا أصوله وحررنا نصوصه ، وجلونا غامضه ، وقد بذلنا في تحقيقه ما وفقنا الله إليه . وسألنا النفع به . وعلى الله قصد السبيل ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ،

حامد عبد المجيد

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على نبيّه الكريم محمد وعلى آله وسلم تسليما .

الحمد لله مُوْزِع الحمدِ ومُلْهِمُه [(١)] ، ومُبدع [(٢)] الخلق ومُعدمه ، وصلىّ الله على صفوته من بَرِيّته ، ونَقْوته [(٣)] من خليقته ، وسلّم تسليما .

قال أبو محمد عبدُ الله بن محمد بن السِّيد البَطَلْيوسِيّ [(٤)] :

غَرضى فى كتابى هذا ، تفسير خطبة الكتاب الموسوم « بأدَب الكُتّاب [(٥)] » وذكر أصناف الكتَبَةِ ومراتبهم ، وجُل [(٦)] مما يحتاجون إليه فى صناعتهم ، ثم الكلامِ بعد ذلك على نُكَتٍ من هذا الديوان يجب التنبيه عليها ، وإرشاد

---

(١) هذه رواية الأصل ، الخطبة غ وفى خطيات (كوبريلى ك . ل . ن) : الحمد لله مولى البيان وملهمه وفى المطبوعة : الحمد لله دائم الحمد ومبدىء الخلق ومعيده .

(٢) أبدع الله تعالى الخلق : خلقهم لا على مثال (المصباح) .

(٣) لسان العرب (نقا) : نقوة الشىء ونقاوته (بفتح النون فيهما) ونقاوته ونقايته (بالضم فيهما) خياره ، يكون ذلك فى كل شىء .

(٤) تقدمت ترجمته فى صدر الكتاب وقد عاش بين سنتى ٤٤٤–٥٢١ هـ .

وفى تاج العروس : بطليوس بفتح الباء والطاء والياء المثناة التحتية وسكون اللام عن الصاغانى بلد بالأندلس منه أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى . قال : ومنهم من يقول بطليوس بفتح اللام وضم الباء المثناة .

(٥) اشتهر اسم هذا الكتاب فى كتب المشارقة بأدب الكاتب ، ونسخت منه نسخ باسم (أدب الكتاب) وقد بينت ذلك فى المقدمة .

(٦) فى المطبوعة : (وجل ما يحتاجونه) وما أثبتناه رواية نسخة الاسكوريال (الأصل) والمغربية غ بمكتبة الأزهر وكوبريلى ك . ل . ن) .

ْمارته إليها ،ثم الكلام على مُشْكل إعراب أبْياته ومعانيها ، وذكر مايحضُرلى من أسماء قائليها .

وقد قسَّمته ثلاثة أجزاء :

الجزء الأوّل :فى شرح الخطبة وما يتعلق بها من ذكر أصناف الكُتَّاب وآلاتهم .

والجزء الثانى : فى التنبيه على ما غَلط فيه واضع الكتاب أو الناقلون عنه ، ومامَنَع منه وهو جائز.

والجزء الثالث ؛ فى شرح أبياته .

وأنا أسأل الله عونًا على ما أعتقده وأنْوِيه، وأستوهبُه عِصمةً من الزَّلل فيما أوردُه وأحكيه ، إنه ولى الفضل ومُسْديه ، لاربٌ غيره .

قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قُتيبةَ [(١)] :

(أما بعْدَ حَمْد الله بجميع مَحامِدِه) : أمّا : حرف إخبار ، يدخل على الجُمل المستأْنفَة ، ويتضمن معنى حَرْفِ الشرط ، والفعلِ المشروط له ، ولذلك احتاج إلى الجواب بالفاء ، كما يُجاب الشرط . فإذا قيل لك : أما زيدٌ فمنطلِقٌ ، فمعناه : مَهْما يكن من شيء فزيدٌ منطلق . فناب (أمَّا) مَناب حرف الشرط الذى هو (مَهْما [(٢)]) ، ومَناب الفعل المجزوم به ، وما تضمنه من فاعله ، فلذلك ظهر بعده الجواب ، ولم يظهر الشرط ، لقيامه مقامَهَ . وجوابُه هاهنا من مدخول الفاء التى فى قوله : فإنِّى رأيت .

---

(١) تقدمت الإشارة إليه فى المقدمة .

(٢) يريد أداة الشرط . وليس يريد بالحرف قسيم الاسم والفعل، لأن مهما معدودة فى الأسماء وهى مركبة من (ما) التى تدل على غير العاقل ، و (ما) التى تزاد بعد بعض أدوات الشرط مثل أينما و كيفما ونحوها

وقوله : (بعدَ حمدِ الله) : بعد : ظرف ، يُعرب إذا أُضيف إلى مايتصل به ، فإذا انقطع عن الإضافة ، بُنى على الضَّم إن اعتُقِد [(١)] فيه التعريف ، وأُعْرِب إن أُعْتُقِدَ فيه التنكير . ولا يُضاف إلا إلى المفرد ، أو ما هو فى حُكم المفرد . فالمفرد كقولك : جئتك بعد الظهرِ ، وبعد خروج زيد . والذى فى حكم المفرد كقولك : جئتك بعد ما[(٢)] خرج زيد ، وبعد أن أَذَّن الظُّهرُ . فهذا الكلام وإن كان جُملة ، فهو فى تأويل المفرد . ألا ترى أن تأويله ، جئتك بعد خروج زيد ، وبعد آذان الظهر .

وقوله : (أما بعدَ حمد الله) : بعدَ : ينْتَصِبُ هاهنا على وجهين : أحدهما أن يكون العامل فيه ماتضمَّنته (أمَّا) من معنى الشرط ، لأنَّ التقدير والمعنى : مهما يكن من شىء بعدَ حمْدِ الله . والثانى أن يكون العاملُ فيه (رَأَيْت) على معنى التقديم والتأخير ، كأنه قال : مهما يكن من شىء ، فإنى رأيتُ بعدَ حمد الله . فيكون بمنزلة قوله عز وجل : (فَأَمَّا اليَتِيم فلاَ تَقْهَرْ . وأمَّا السَّائِل فلاَ تَنْهَرْ [(٣)]) . فالعامل فى اليتيم والسائل ، الفعلان اللذان بعدهما ، كأنه قال : مهما يكن من شىء ، فلا تَقْهَرَ اليتيم ، ومهما يكن من شىء ، فلا تنهر السائل . ولا يصبح عندنا نصب اليتيم والسائل ، بما تضمنته (أمَّا) من معنى الشرط ، كما صحَّ فى قوله : (أما بعدَ حمدِ الله) لأن المعانى تعمل فى الظروف ، ولا تعمل فى المفعولات الصِّحاح . فأما إعمال

---

(١) فى المطبوعة : (اغتفر) محرف عن (اعتقد) أى نوى ، بالبناء للمجهول ، لأن النحاة يقولون إن قبلا وبعدا يبنيان على الضم إن قطعا عن الإضافة ، ونويت الإضافة فيهما كما فى قوله تعالى : (غلبت الروم فى أدنى الأرض ، وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين ، لله الأمر من قبل ومن بعد) أى من قبل الغلب ومن بعده .

(٢) (ما) وما دخلت عليه : فى تأويل مصدر كما قال المؤلف .

(٣) الآيتان ٩ ، ١٠ من سورة الضحى .

بمعنى الشرط في (بعد) فجائز باتفاق. وأما إعمال (رأيت) فيه ، فرأيٌ غيرُ مُتَّفَق عليه ؛ فأبو عثمان المازنيّ [1] لا يجيزه ، وحجته ؛ أن خبر إنَّ ، لا يعمل فيما قبلها ،لأنها عامل غير متصرِّف . فلا يجوز أن يقال : زيدا إنك ضارب ، على معنى إنك ضارب زيدا . وكذلك لا يجوز عند المازنى ومن وافقه ، أما زيدا فإنك ضارب .

وكان أبو العباس المبرد [2] يجيز أن يَعْمل خبر (إنْ) فيما قبلها مع (أما) . ولا يجيزه مع غير (أما) . فكان يُجيز ؛ أما زيدا فإنك ضارب ولا يجيز ؛ زيدًا إنك ضارب .

وكان يزعم أنه مذهب سِيبَوَيْه . وحُجته أن (أمّا) وضعت فى كلام العرب على أن يُقَدَّم معها على الفاء ، ماكان مؤخرا بعد الفاء؛ ألا ترى أنك تقول : مهما يكن من شيء فزيد منطلق ؛ فتجد زيدا بعد الفاء ، فإذا وضعت (أمّا) مكان (مهما) ، فقلت : أما زيد فمنطلق ، وجدتَ زيدًا قدتقدم قبل الفاء . فلما كانت (أمّا) موضوعة على معنى التقديم والتأخير ، جاز معها من التقديم والتأخير مالم يجُز مع غيرْها .

ومن الحُجة له أيضا ، أنه لو استحال أن يَعْمل خبر إن فيما قبلها مع

---

(١) ابوعثمان المازنى نسبة إلى مازن ربيعة ، هو بكر بن محمد بن عثمان بن حبيب المازنى النحوى البصرى ، إمام عصره فى النحو والأدب وتوفى سنة ٢٤٩هـ على المشهور . أخذ عن أبى عبيدة والأصمعى وأبى زيد الأنصارى وأبى الحسن الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة . وأخذ عنه المبرد وله تصانيف أشهرها كتاب التصريف الذى شرحه ابن جنى بكتابه المنصف وطبع حديثا بتحقيق الأستاذ عبد الله أمين بمطبعة البابى الحلبى بالقاهرة .

(٢) أبو العباس محمد بن زيد الأزدى الملقب بالمبرد ، إمام نحاة البصرة فى عصره عاش بين (٢١٠ – ٢٨٥ هـ) ومن تأليفه الكامل فى الأدب والمقتضب فى النحو نشر ١٩٧٩ . أخذ عن المازنى وتخرج به كثيرون منهم أبو بكر السراج من أئمة النحو بعد المبرد .

(أمّا) ، لما جاز أن يَعمل (ما) بعد الفاء فيما قبلها فى قوله (فأمّا اليتيمَ فلاَ تقهرْ)[1] ؛ لأن الفاء موضوعة للإتباع ، فهى ترتب [2] الثانى بعد الأول ، ولا يجوز لما بعدها أن يُنوى به التقديم على ماقبلها . فكما جاز لما بعد الفاء أن يعمل فيما قبلها مع (أمّا) ، كذلك جاز فى خبر (إن) .

والمازنىّ يُفَرِّق بين الفاء وإنّ ، لأن الفاء قد وجدنا مابعدها يعمل فيما قبلها مع غير (أمّا) فى قولك : زيدًا فاضربْ ، وبعمرو فامرر ، على ضروب من التأويل . ولم نجد خبر (إنّ) يعمل فيما قبلها مع غير (أمّا) ، فنقيس (أما) عليه .

ومن النحو يِّين من يجيز أمّا اليومَ فإنك خارج ، فيُعْمِل خبرَ (إنّ) فى اليوم ، ولا يجيز أن يقال [3] : أما زيدا فإنك ضاربٌ . وحجته أن الظروف يُتّسع فيها مالا يتّسع فى غيرها .

وأما سيبويه ـ رحمه الله ـ فإنه قال فى كتابة قولاً مُشْكِلا ، يمكن أن يتأول [4] على مذهب أبى العباس ، وهو الأظهر فيه . ويمكن أن يتأول على مذهب المازنىّ .

فإن قال قائل : لأىّ عِلّة لزم أن يُقدّم مع (أما) قبل الفاء ماكان مؤخرا بعدها مع (مَهْما) ؟ لأنا نقول : مهما يكن من شىء فعبد الله خارج ، ثم نقول : أما عبد الله فخارج ، فنجد عبد الله الذى كان مؤخرًا بعد الفاء (مع مهما) قَدْ تقدم عليها مع (أمّا) . وكذلك الآية المذكورة ، لو ظهرت فيها (مَهْما) ، لوجب أن يقال : مهما يكن من شىء فلا تَقْهر اليتيم . أو يقال :

---

(١) الأية ٩ من سورة الضحى .
(٢) فى المطبوعة : « ترتيب » .
(٣) « أن يقال » ساقطة من الأصل
(٤) هذه رواية الاصل ، ع ، ك ، ل ، ن ، و (فى) المطبوعة « يتناول » .

مهما يكن من شيء فاليتيم لا تقْهر . فلما وضعت (أمّا) موضع مهما ، صار الكلام : فأما اليتيم فلا تقهر ، فتقدم اليتيمُ الذى كان حكمه التأخير ؟

فالجواب عن ذلك من وجهين :

أحدهما : أن (أما) كان القياس أن يظهر بعدها فعل الشّرط. كما يظهر مع (مهما) . فلما حذف للعلة التى قدمنا ذكرها . قُدم بعض الكلام الواقع بعد الفاء ليكون كالعوض عن [1] المحذوف .

والثانى : أن الفاء إنما وضعت فى كلام العرب للإتباع أى لتجعل مابعدها تابعا لما قبلها . ولم توضع لتكون مستأْنِفة، والإتباع فيها على ضربين : إما إتباع اسم مفرد لاسم مفرد ، كقولك : قام زيدٌ فعمرٌو . وإما إتباع جملة لجملة كقولك : قمْت وضربتُ زيدًا . فلو قلت : (اما فَزيدٌ منطلق) ، لوقعت الفاء مستأْنِفة ، ليس قبلها اسم ولا جملة يكون مابعدهما تابعًا له ، إنما قبلها حرف معنى لا يقوم بنفسه ، ولا تنعقد به فائدة الاسم ، فقالوا : أما زيد فمنطلق ، ليكون مابعدها تابعا لما قبلها ، على أصل موضوعها .

واستيفاء الكلام فى هذه المسألة يُخرجنا عن غرضنا الذى قصدناه ، وليس كتابنا هذا كتاب نحو ، فنستوعِب فيه هذا الشأْن . فمن أراده فلْيلتمسه فى مواضعه إن شاء الله .

قوله (بجميع محامِدِه) : ذهب أكثر اللُّغَويين والنحويين إلى أن المحامد جمع (حَمْد) على غير قياس ، كما قالوا المَفاقِر ، جمع فقر [2] ، والمَذاكِر جمع ذِكر .

---

(١) (عن) : ساقطة من المطبوعة .

(٢) يقال : أغنى الله مفاقره ، وسد مفاقره : أى وجوه فقره (عن أساس البلاغة) وفى المصباح « سد الله مفاقره » : أى أغناه .

وقال قوم : المحامد : جمع محْمِدة وهذا هو الوجه عندى ، لأن المحْمِدة قد نطقت بها العرب نَثرًا ونظمًا . قال [1] الأحنف بن قيس ألا أدلكم على المحمدة ؟ .... الخلق السجيح والكف عن القبيح وقد قال النحويون : إن الأفعال التى يكون منها الماضى على (فَعِل) بكسر العين ، فقياس (المَفْعل) منها أن يكون مفتوح العين فى المصدر والزمان والمكان ، كالمَشْرَب والمَعْلَم والمجهَل إلا كلمتين شذتا ، وهما المَحْمِدة والمَكبِر فجاءتا بكسر العين . قال أعشى هَمْدان :

طلبت الصِّبا إذ علا المَكبِرُ[2] وشاب القذال فما تُقْصِـــــرُ

فإذا كانت المحمِدة موجودة فى كلامهم ، مشهورة فى استعمالهم ، فما الذى يحوجنا إلى أن نجعلَ المحامد جمع حمدٍ [3] على غير قياس .

قوله : (والثناء عليه بما هو أهله) : الثناء ممدود ، إذا قدَّمت الثاء على النون . فإذا قدمت النون على الثاء ، قلت : نثا [4] مقصورا . والغالب على الثناء الممدود أن يستعمل فى الخير دون الشرّ . فأما المقصور فيستعمل فى الخير والشر .

---

(١) . . . (١) ما بين الرقمين : ساقط من ط

(٢) المكبر (بكسر الباء) وضبطه فى اللسان (بالكسر والفتح معا) : علو السن وفى ط « كلفت » فى موضع « طلبت » .

أما المحمدة فقد جاء فى المصباح المنير : المحمدة (بفتح الميم نقيض المذمة . ونص ابن السراج وجماعة على على الكسر .

(٣) ط : « جمعا لحمد » .

(٤) هذه رواية الأصل ، غ . وفى ط « النثا » .

وقد جاء الثناء الممدود فى الشر إلا أنه قليل ، ومحمول على ضرب من التأويل . أنشد أبو عُمَر المطرِّز عن ثعلب [1] :

أَثْنِ علىَّ بما علمتِ فـــإنـــنى ... أثنى عليكِ بمثل ريح الجوْربِ

وقد يجوز لقائل أن يقول إنما أراد أنِّى أقيم لك الذم مُقام الثناء ، كما قال تعالى (فبشِّرْهم بعذابٍ أليم [2]) . والعذاب ليس ببشارة ، إنما تأويله : أقِم لهم الإنذار بالعذاب الأليم مُقام البشارة. فإذا حمل على هذا التأويل ، لم يكن فى البيت حجة .

وفعل الثناء الممدود رباعى . يقال : أثنيت أُثنى إثناء . والاسم : الثناء ، كقولك : أعطيت إعطاء ، والإسم : العطاء

وفعل النثا المقصور ثلاثى يقال : نثوت الحديث نَثْوا : ذكرته ونشرته[3] نَثْيا . وحكى سيبويه ينثو نَثًا ، بالقصر ، ونَثَاءً بالمدّ .

قوله : (والصلاة على رسوله المصطفَى) : الصلاة منه تعالى : الرحمة . ومن الملائكة : الدعاء . ومن الناس : الدعاء والعمل جميعا . قال الأعشى :[4]

تقول بنتى وقد قَرَّبْت مُرْتَحَلا ... يارب جنِّب أبى الأوصاب والوجَعا

عليك مثل الذى صليــت فاغتمضى ... نَوما فإن لجنب المرء مُضْطَجعا

---

(١) المطرز (بدون ياء النسبة فى آخره) : هو محمد بن عبد الواحد بن أبى هاشم ، أبو عمر الزاهد اللغوى المشهور بغلام ثعلب . (أى تلميذه الذى يقوم بخدمته) عاش حياته بين سنتى (٢٦١ – ٣٤٥هـ) ببغداد و أستاذه فيها أحمد بن يحيى ثعلب إمام الكوفيين فى عصره . وجاء فى الأصل المطبوع (المطرزى) بياء النسبة وهو أبو الفتح ناصر بن عبد السيد الخوارزمى تلميذ الزمخشرى وهذا لم يلق ثعلبا ولا أخذ عنه مباشرة وكنية الأول أبو عمر وكنية هذا أبو الفتح .

(٢) الآية ٣٤ من سورة التوبة

(٣) هذه العبارة ساقطة من المطبوعة .

(٤) البيتان من قصيدة بديوانه (تحقيق الدكتور محمد حسين) و مطلعها :

(بانت سعاد و أمسى حبلها انقطعا)

فمرتحل[1] ، بفتح الحاء : جمل قد وضع عليه الرحل[1] .

وقال يصف الخمّار والخمر .

وقابلها الريح فى دنّها وصلىّ على دنّها وارتسم[2]

والمصطفى : المختار ، وهو مفتعل من الصفوة ، وهى خيار كل شىء ، وأصله مُصتَفَوٌ أبدلوا التاء طاء لتوافق الصاد فى الاستعلاء . وتجاوزت الكلمة ثلاثة أحرف ، فانقلبت الواو ياءً كانقلابها فى أغزيت وأعطيت . ثم تحركت الياء وقبلها فتحة ، فانقلبت ألفا .

وقوله : (وآله) : ذكر أبو جعفر بن النحاس أن (آلاً) يُضاف إلى الأسماء الظاهرة ، ولا يجوز أن يضاف إلى الأسماء المضمرة . فلم يجز أن يقال صلى الله على محمد وآله . قال : وإنما الصواب : (و أهله) . وذكر مثل ذلك أبو بكر الزُّبَيْدِىّ [3] فى كتابه الموضوع فى لحن العامة . وهذا مذهب الكسائىّ . وهو أول من قاله ، فاتبعَاه على رأيه ، وليس بصحيح ، لأنه لاقياس له يعضده ولا سماع يؤيِّده . وقد رواه أبو علىّ البغدادىُّ عن أبى جعفر بن قتيبة[4] عن أبيه هكذا ، ولم يُنكره . وروى أبو العباس المبرِّد فى الكامل [5] أن رجلا من أهل الكتاب ، ورد على معاوية ، فقال له معاوية : أتجد نعتى فى شىء من كتب الله ؟ فقال : إىْ والله ، حتى لو كنتَ فى أُمَّةٍ [6] لوضعت عليك يدى

(١) — (١) ما بين الرقمين سقط من ل .

(٢) البيت للأعشى من قصيدة بديوانه فى مدح قيس بن معد يكرب ومطلعها :

(أتهجر غانية أم تلم)

(٣) أنظر كتاب : لحسن العوام ص ١٤ بتحقيق الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب .

(٤) هو أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى ، أبو جعفر بن أبى محمد . ولد ببغداد وسمع من أبيه وحفظ تصانيفه كلها . وتولى قضاء مصر سنة ٣٢١ هـ (انظر رفع الإصر عن قضاة مصر لابن حجر العسقلانى تحقيق الدكتور حامد عبد المجيد (١ : ٧٢)

(٥) انظر الخبر فى الكامل للمبرد صفحة ٩٧٠ — ٩٧١ ط مصطفى الحلبى بالقاهرة .

(٦) أمة : جماعة من الناس .

من بيْنها . قال : فكيف تجدُنى ؟ قال : أجدك أوّلَ من يُحوِّل الخلافة مُلْكا ، والخُشْنَةَ [1] لِينا . ثم إن ربك من بعدها لغفورٌ رَحِيم .

قال معاوية [2] : فسُرِّىَ عنى ثم قال : لا تقبل هذا منى ولكن من نفسك ، فاختبر هذا الخبر [2] . قال : ثم يكون ماذا ؟ قال : ثم يكون منك رجل شَرَّاب للخمر ،سَفَّاك للدماء ، يحْتجن [3] الأموال ، ويصطنع الرجال ، ويجند الجنود [4] ، ويبيح حُرْمة الرسول . قال : ثم ماذا ؟ قال :ثم تكون فتنة تتشعب بأقوام حتى يُفْضِىَ الأمر بها إلى رجل أعرف نَعْته ، يبيع الآخرة الدائمة ، بحظ من الدنيا مَخْسوس ، فيُجتَمَعُ عليْه ، مِن آلِك ، وليس منك ، لا يزال لعدوّه قاهرا ، وعلى من ناوأه [5] ظاهرا ، ويكون له قرينٌ مُبين [6] لَعين . قال : أفتعرفه إن رأيته ؟ قال : شُدَّ [7] ما ، فأراه [8] مَنْ بالشام من بنى أمية ، فقال ماأراه هاهنا . فوجّه به إلى المدينة مع ثِقات من رسله ، فاذا بعبد الملك بن مروان يسعى مُؤتزرا ، فى يده طائر . فقال [9] للرسول : ها هو ذا . ثم صاح به ! إلىَّ أبو من ؟ قال : أبو الوليد . قال : ياأبا الوليد . إن بشَّرتكَ ببشارة تسرُّك ،

---

(١) فى (اللسان : خشن) : الخشنة والخشونة (بضم الخاء فيهما) والخشانة والمخشن : مصادر للفعل خشن بضم الشين .

(٢ — ٢) ما بين الرقمين : ساقط من الأصل ،غ ، ك ، ل وهو موجود فى رواية (الكامل للمبرد (٩٧٠— ٩٧١) والمطبوعة .

(٣) أى يجمع الأموال ويختزنها لنفسه ، ولا يعطيها أصحاب الحقوق من المسلمين .

(٤) فى ط « يجنب الخيول ».

(٥) ناوأه: عاداه ، وقد تسهل الهمزة

(٦) فى رواية بهامش الكامل للمبرد : (مبير) وهى رواية الأصل . لقول : ولعله يريد بقرينه الحجاج بن يوسف ، فهو مؤيد مملكة عبد الملك وأولاده بسيفه ، أو لعله يريد عمرو بن سعيد الأشدق الأموى ، الذى كان ينافس عبد الملك ، فثار عليه ثورة معروفة فى التاريخ ، فهزمه عبد الملك وقتله ؛ فكفى شره .

(٧) الفعل (شد) أصله من باب نصر ثم حول إلى باب فعل ككرم لقصد المبالغة ونقلت حركة عينة إلى فائه عند الإدغام . وهو بمعنى (ما أشد) ! يريد : ما أشد معرفتى له إذا رأيته .

(٨) فأراه : كذا فى ب والكامل للمبرد ، وهو الصحيح ، وفى المطبوعة (ناداه) وهو تحريف .

(٩) الفاعل : ضمير راجع إلى بعض الثقات ، المفهوم مما سبق .

ماتجعل لى ؟ قال : وما مقدارها من السرور ، حتى نعلم مامقدارها من الجُعْل .
قال : أن تملك الأرض . قال : مالى من مال . ولكن (أرأيتك [1]) إن تكلفت لك جُعْلاً ، أأنال [2] ذلك قبل وقته . قال : لا . قال : فإن حرمْتُك ، أتؤخره عن وقته ؟ قال : لا . قال : فحسبُك ماسمعت . هكذا روى أبو العباس وغيرُه فى هذا الخبرَ (مِنْ آلِكَ وليس منك) بإضافة (آل) إلى الكاف . وأبو العباس من أئمة اللغة بالحفظ والضبط .

وقال أبو على الدِّنيورىّ [3] فى كتابه الذى وضعه فى إصلاح المنطق : تقول : فلان من آل فلان ، وآل أبى فلان . ولا تقل : من آل الكُوفة ولكن [4] من أهل الكوفة فإذا كنَّيت قلت : هو من أهله [4] ، ولا تقول : من آله إلا فى قِلَّة من الكلام . فهذا نصٌّ بأنها لغة .

وقد وجدنا مع ذلك (آلاً) فى الشعر مضافا إلى المضمر . قال عبد المطلب حين جاء أبرهة الأشرم لهدم الكعبة : [5]

* لا هُمَّ إن المرء [6] يمنـع رَحْلَه فامنع حِلالَكْ [7] *

لا يغْلـــــبنَّ صَليبهُـــــمْ ومِحالهـــم غَدْوًا مِحـــالَكْ

وانصرْ على آل الصَّلـــيبِ وعابديه اليومَ آلَـــــك

---

(١) (أرأيتك) : بفتح التاء ، بمعنى (أخبرنى) . وهذه رواية الكامل للمبرد (٩٧١) . وفى المطبوعة : (أرأيتنى) وهو تحريف ، وفى رواية : أرأيت .

(٢) كذا فى الكامل للمبرد . وقد سقطت همزة الاستفهام من المطبوعة .

(٣) هو أبو على أحمد بن جعفر الدينورى المشهور بختن ثعلب أى زوج ابنته أحد النحاة المبرزين أخذ عن المازنى كتاب سيبويه ، وعن المبرد ، ودخل مصر . توفى سنة تسع وثمانين ومائتين (بغية الوعاة)

(٤ـ ٤) ما بين الرقمين ساقط من ط

(٥) من هنا إلى قوله (لكونهم أهل البيت) : ساقط من المطبوعة .

(٦) رواية (الكامل لابن الأثير) : العبد .

(٧) (اللسان : حل : الحلال بالكسر . القوم المقيمون المتجاورون ، يريد بهم سكان الحرم .

يعنى قُرَيْشا ، لأن العرب كانوا يسمونهم آلَ الله . لكونهم أهل البيت .

وقال الكُميت :

فأَبلغ بنى الهِنْدَيْن منَ آل وائلٍ [1] وآلَ مَنَاةٍ والأَقارِب آلَهـا

أَلُوكًا [2] تُوافى ابنىصفيَّة وانتجـع سواحلَ دُعمِىٍّ بها ورمـالَها

وقال خُفاف بن نُدبة :

أَنا الفارسُ الحامى حقيقةَ والـدِى وآلِى كما تَحْمِى حقيقةَ آلِكـا

واختلف الناس فى قول الأَعشى [3] :

كانت بقيةَ أَربَعٍ فاعْتَمْتُهـا [4] لما رَضِيتُ من النجابة آلَـها

فقال قوم : أَراد بـآلهـا : شخصهـا . وقال آخرون : أَراد رهطهـا .

وكذلك قول مقّاس [5] العائذىّ :

إِذا وضعَ الهزاهزُ آلَ قـوم فزادَ اللهُ آلَكُـمُ ارتفـاعا

قيل : أَراد بالآل : الأَشخاص . وقيل : أَراد الأَهل . وقد قال أبو الطيب المتنبى ، وإن لم يكن حجة فى اللغـة :

واللهُ يُسعِدُ كلَّ يوم جَـدَّهُ ويَزِيدُ منْ أَعْدَائِـه فى آلِـه [6]

---

(١) فى المطبوعة : (فأبلغ بنى هند بن بكر بن وائل) .

(٢) الألوك الرسالة الشفوية ، يؤديها رسول خاص .

(٣) البيت من قصيدته (رحلت سمية غدوة أجمالها) . وانظر ديوانه صفحة ٢٩ .

(٤) اعتمتها : اخترتها . هذه رواية الديوان والأصلين ا ، ت . وفى المطبوعة : (فغنمتها) .

(٥) فى المطبوعة (مقاسى) بالياء فى آخره والصواب بدونها . قال فى تاج العروس : ومقاس : لقب مسهر بن عمرو بن ربيعة بن تيم بن الحارث بن مالك بن عبيد بن خزيمة بن لؤى بن غالب العائذى الشاعر ، نسبة إلى عائذة بنت الخمس بن قحافة وهى أمهم . وقيل له مقاس ، لأن رجلا قال : هو يمقس الشعر كيف شاء : أى يقوله . وكنيته أبو جلدة .

(٦) من قصيدة له فى ديوانه مطلعها : (لا الحلم جاد به ولا بمثاله) .

وأبو الطيب وإن كان ممن لا يُحْتَجّ به فى اللغة ، فإن فى بيته هذا حجةً من جهة أخرى . وذلك أن الناس عُنوا بانتقاد شعره . وكان فى عصره جماعة من اللغويين والنحويين كابن خالَوَيْهِ وابن جِنّىّ وغيرهما . وما رأيت منهم أحدا أنكر عليه إضافة (آل) إلى المضمَر . وكذلك جميع من تكلم فى شعره من الكتاب والشعراء كالوحيد [1] ، وابن عبّاد والحاتمىّ وابن وكيع ، لا أعلم لأحد منهم اعتراضا فى هذا البيت . فدل هذا على أن هذا لم يكن له أصلٌ عندهم ، فلذلك لم يتكلموا فيه [2] .

و (آل) : أصله أهل . ثم أبدلوا من الهاء همزة ، فقيل أأل ، ثم أبدِل من الهمزة ألف ، كراهيةً لاجتماع همزتين. ودلّ على ذلك قولهم فى تصغيره : أهَيل ، فردوه إلى أصله .

وحكى الكسائىّ فى تصغيره أوَيْل . وهذا يوجب أن تكون ألف آل بدلا من واو ، كالألف فى بابٍ ودار .

قوله : (عن سبيل الأدب ناكبين) : السبيل : الطريق ، وهى تذكر وتؤنث . والناكب : العادل . يقال : نَكَب عن الطريق ينكُبُ نكُوبًا . وقد قيل : نكِبَ (بكسر الكاف) ينْكَبُ نَكَبًا . قال ذُو الرمّة [3] :

وصَوّحَ البقلَ نَأّاجٌ تجئُ بِـــــه ... هَيْفٌ يَمانِيَةٌ فى مَرِّهَا نَكَـــبُ

قوله : (ومن أسمائه مُتَطيّرِين) : يريد أنهم يتشاءمون بالأدب ويجعلونه

---

(١) هذه رواية س ، ع و فى ط « الواحدى » .

(٢) هذه رواية الأصل وكذا فى غ وفى ط « يتكلفوا » .

(٣) البيت فى اللسان : (صوح) قال : صوح البقل إذا يبس ، وصوحته الريح : إذا أيبسته والنأاج صوت مرور الريح السريعة . والهيف : ريح حارة تأتى من قبل اليمن وهى النكباء التى تجرى بين الجنوب والدبور ، ذات سموم تعطش المال وتيبس الرطب والنكب : ميل الريح عن الجنوب إلى الغرب شيئا فشيئا ولذلك سميت النكسباء . وكل ريح بين مهبين فهى نكسباء .

حُرْفَة [1] على صاحبه فإذا رأوا متأدبا محروبا ، قالوا : أدركته حُرْفة الأدب . وكذلك قال الشاعر :

ماازددتُ من أدبي حَرْفًا [2] أُسربه   إلا تزيّدتُ حُرْفًا تحته شُومُ

كذاك من يدّعى حِذْقًا بصنعته   أنَّى توجّه منها فهوَ مَحْرُومُ

قوله : (أما الناشىء منهم فراغب عن التعلّم) : الناشىء : الصغير فى أول انبعاثه ، وجمعُه : نشَأة . كما يقال : كافر وكفَرَة . ويقال : ناشىء ونَشَأٌ . كما يقال : حارس وحَرَس . قال نصيب [3] .

ولولا أن يُقال صبا نُصيبٌ   لقُلْت بنفسىَ النَّشَأُ الصغارُ

وراغب عن التعليم : تارك له . يقال : رغبت عن الشىء : إذا زهدت فيه ، ورغبت فى الشىء : إذا حرَصت عليه .

قوله : (والشادىتارك للازدياد) : الشادى : الذى نال من الأدب طَرَفا . يقال : شدا يشدوا . ويقال : لطرف كل شىء : شدًا ، قال الشاعر :

فإنْ كان فى ليلىَ شدًا من خصومةٍ   للَوَّيْتُ أعْناق الخصوم المـلاوِيَا [4]

والازدياد : افتعال من الزيادة ، وأصله : ازتياد ، أُبدل من التاء دال ، لتوافق الزاى فى الجَهْر ، طلبا لتشاكل الألفاظ ، وهربا من تنافرها .

قوله : (والمتأدِّب فى عُنفوان الشباب ناسٍ أو مُتناس ، ليدخل [5] فى

---

(١) الحرف (بالضم) : الحرمان . ويقال للمحروم الذى قتر عليه رزقه: محارف (بفتح الراء) والأسم منه : الحرفة بالضم . وأما الحرفة (بكسر الحاء) فهى اسم من الاحتراف وهو الاكتساب .

(٢) هذه رواية الأصل ، غ ، ا ، ب و فى المطبوعة (حلقا)

(٣) البيت فى أساس البلاغة (نشأ) منسوبا إلى نصيب .

(٤) شدا (بالدال و بالذال) : أى طرف . والملاوى : جمع ملوى وهو مصدر

(٥) ليدخل : ساقطة من الأصل ، غ ، وثابتة فى المطبوعة، وهى ضرورية لتطابق قوله : ويخرج

جملة المَجدُودين ويخرج عن جملة المحدُودِين[١]) . عُنفوان الشباب : أوله ، وكذلك عُنفوان كل شيء والناسى : المطبوع على النسيان. والمتنايى : المتغافل مشتق من قولهم : حددته عن الشيء : إذا منعته منه ، وكلٌّ من منَع من شيء فهو حَدَّاد . يقال لحاجب السلطان : حَداد ، لأنه يمنع من الوصول إليه . وكذلك البَوّاب . وسَمَّى الأعشى الخمَّارَ حَدَّادا فقال[٢] .

فقمنا[٣] ولمـــا يَصِـــحْ دِيكُـنَا   إلى جُوْنةٍ عندَ حدّادِهـــا

وأراد بالمجدودين : أهل الأموال والمراتب العالية فى الدنيا . وبالمحدودين : أهل الأدب الذين حُدُّوا عن الرزق : أى مُنعوا منه . واللام فى قوله : ليدخل فى جملة المجدودين تسمى لام العلة والسبب كالتى[٤] فى قولك : جئت لأَضْرب زيدًا . كأنه قيل له : لم جئت ؟ أو توقع أن يُطالب بالعلة الموجبة لمجيئه فقال : لأضرب زيدا .

يريد أن المتأدب قد اعتقد أن أهل الأدب محرومون مُحارفون[٥] عن الرزق ، فهو يتناسى الأدب فِرارا من أن يدخل فى جملتهم فيلحقَه من حُرْفة الأدب مالحقهم .

قوله : (فالعلماءُ مَغْمُورون) : كان أبو علىّ يرويه بالراء ، وكان ابن القوطية يرويه بالزاى ، ولكل واحدة من الروايتين معنى صحيح .

---

(١) المجدودين : المحظوظين . والمحدودين : المحرومين .

(٢) البيت من قصيدة له بديوانه أولها :

أجدك لم تغتمض ليلة   فترقدها مع رقادها

(٣) هذه رواية الديوان وسائر الأصول ولسان العرب (حدد) . وفى المطبوعة (فقمنا) تحريف وحدادها : صاحبها الذى يحد الناس أى يذودهم عنها لنفاستها

وفى اللسان : سمى الخمار حدادا لمنعه إياها حتى يبذل له ثمنها الذى يرضيه . والجونة : الخابية .

(٤) فى المطبوعة : «والسبب كما هى» .

(٥) فى المطبوعة : « محادفون » (بالدال) هو تحريف . ويقال : رجل محارف (بفتح الراء) : محدود (عن أساس البلاغة (حرف) .

أما من رواه بالراء فهو من قولك : غَمَرَه الماء : إذا غطّاه : ويقال : رجل مغمور : إذا كان خامل الذكر . يراد أن الخُمول قد أخفاه ، كما يغمر الماء الشيء فيغيبه[1] . ومَن رواه بالزاى فهو من قولك : غمزت الرجل : إذا عِبْته وطعنت عليه .

يريد أن العلماء يُبدَّعُون ويُكَفَّرون ، ويُنْسَب إليهم مالعلَّهم برَاء منه وقد قال علّى عليه السلام : الناس أعداء ما جهلوا . وقال الشاعر :

والجاهلون لأهل العلم أعداء

ويروى : أن بعض الجهال شهد على رجل بالزّندقة عند بعض الوُلاة ، فقال المشهودُ عليه : قرِّره ــ أصلحك الله على شهادته ــ فقرّره[2] على شَهادته ، فقال : نَعَم . أصلحك الله هو قَدَرِىٌّ مُرْجِىء رافضىّ ، يسُبُّ معاوية بن أبى طالب الذى قتل علىّ بن أبى سُفيان . فضحك الوالى وقال : يا بن أخى والله ما أدرى على أى شئ أحْسدك ، أعلى حذقك بالمقالات[3] ، أم على علمك بالأنساب ، وأبطَل شهادته ، وأمر بتخلية المشهود عليه .

وقوله : (وبكَرَّة الجهل مقموعون) : كَرَّةُ الجهل : دَوْلته ، من قوله تعالى (ثم رَدَدْنا لكم الكَرَّة عليهم) أى الدَّوْلَة . والكَرَّة أيضا : (فَعْلَة) من كرَّ عليه فى الحرب يَكُرُّ كرًّا : إذا حَمَل عليه .

يريد أن الجهل كَرَّ على العلماء ، فقَمَعَهم وأذلَّهم ، كما يَكُرُّ الفارس على قِرْنه ، فيصرعُه . ويُقال : قَمَعْت الرجل إذا أذْلَلْتَه وصَرَفته عما يُريد .

---

(١) فى المطبوعة « فيغطيه » .

(٢) فى المطبوعة : (قدره فقدره) وهو تحريف . والتقرير إعادة السؤال على المقر بأساليب مختلفة حتى يظهر الحق من خلال كلامه وفلتات لسانه .

(٣) المقالات : جمع مقالة ، بمعنى النحلة والعقيدة والمذهب .

قوله : (حين خَوَى نجمُ الخير) : أى سَقَط . وكانت العرب تنسُب الأنواء [1] إلى منازل [2] القمر الثمانى والعشرين .

ومعنى النَّوء : سقوط نجم منها فى المغرب مع الفجر وطلوع نجم آخر يقابله من ساعته فى المشرق . وسمى نوءًا لأنه إذا سقط الغارب ، ناء الطالع ينوء نَوْءًا ، وكل ناهض بثقل فقد ناء .

وبعضهم يجعل النَّوْء سقوط النجم كأنه من الأضداد . وكانوا إذا سقط منها نجم وطلع آخر فحدث عند ذلك مطر أو ريح أو برد أو حر نسبوه إلى الساقط إلى أن يسقُط الذى بعده . وإذا سقط ولم يكن عند سقوطه مطر ولا ريح ولا برد ولا حرّ : قالوا : خَوَى نجم كذا ، وأخوى . فضربه ابن قُتَيبة مثلا [3] لذهاب الخير ، كما ضَرب كسادَ [4] السوق مثلا لزهادة الناس فى البرّ ، وإعراضهم عنه .

والأشهر فى السوق · التأنيث . وقد حكى فيها التذكير . أنشدنا الفراء :

---

(١) الأنواء : جمع نوء ، فى (اللسان : نوأ) معنى النوء : سقوط نجم من المنازل فى المغرب مع الفجر ، وطلوع رقيبه ، وهو نجم آخر يقابله من ساعته فى المشرق ، فى كل ليلة ، إلى ثلاثة عشر يوما وهكذا كل نجم منها إلى انقضاء السنة ، ما خلا (الجبهة) فإن لها أربعة عشر يوما ، فتنقضى جميعها انقضاء السنةقال : وكانت العرب تضيف الأمطار والرياح والحر والبرد إلى الساقط منها

(٢) ومنازل القمر ثمانية وعشرون منزلة ، ينزل القمر كل ليلة فى منزلة ، ومنه قوله تعالى : (والقمر قدرناه منازل) وذكر أسماءها صاحب اللسان فى (نوأ) فلا نطيل بذكرها .

(٣) أى جعل فى الفعل (خوى) استعارة تبعية لذهاب الخير .

(٤) أى جعل فى كساد السوق استعارة أصلية لزهادة الناس فى الخير . والقدماء يسمون الاستعارة ضرب المثل ولا يكون ضرب المثل حقيقة إلا فى الاستعارة التمثيلية التى يتركب فيها وجه الشبه من أجزاء متعددة .

بِسُوقٍ كَثِيرٍ رِيحُهُ وأَعاصِرُهُ[1]

وسميت سُوقا ، لأن الأرزاق تساق إليها . وقيل : سميت سوقا : لقيام الناس فيها على سُوقهم . والبِرّ : الخير والعمل الصالح .

وقوله (وبارت بضائع أهله) : البَوار : الهلاك . يقال : بار الشىء يَبُورُ بَوْرًا وبَوارًا (بفتح الباء) ، فإذا وصَفت به ، قلت : رجُل بُوْر ، (بضم الباء) وبائر . قال ابن الزِّبَعْرَى .

يا رسولَ المَليك إنَّ لسانى   راتقٌ مافتقْتُ إذ أنا بُورُ[2]

والبضائع : الأموال التى يحملها التجار من بلد إلى بلد للتجارة ، واحدتها بِضاعة ، وقد تكون البضاعة : المال على الاطلاق ، واشتقاقها من البَضْع وهو القَطع .

يراد أنها قِطعة من المال . فجعل العلم للعالم كالبِضاعة للتاجر . يقول : هلكت بضائع العلماء التى استبضعوها من العلم حين لم يجدوا لها طالبا .

وقوله : (وأموال الملوك وَقْفا على النفوس) : كل شىء قَصرْتَه على شىء آخر ، ولم تجعل له مشاركاً فيه ، قيل : إنه وقْف عليه . ومنه يقول القائل لصاحبه : مودتى وقفٌ عليك . ومنه قيل لما جُعل فى سبيل الله تعالى : وقْف . يريد

---

(1) البيت فى اللسان (سوق) وبعده بيت آخر وهما غير منسوبين :

ألم يعظ الفتيان ما صار لمتى   بسوق كثير ريحه وأعاصره
علوفى بمصوب كأن سحيفه   سحيف قطاى حما بطايره

قال : والمصوب : السوط . وسحيفه : صوته .

(2) رواية اللسان : (الآله) فى موضع (المليك) . والبيت فى المحكم (١٢ ورقة ١٤٤) وفى اللسان : (بور) منسوبا إلى عبد الله بن الزبعرى القرشى وكان من معارضى الدعوة ثم أسلم بعد فتح مكة وحسن إسلامه (وانظر تاج العروس)

أن الملوك كانوا أجدرَ الناس فى النظر فى العلوم لسعة أحوالهم ، وهم أزهد الناس فيها ، قد جعَلوا أموالهم وقفا على نفوسهم ، لا يصرفونها إلا فيما يأكلون ويَشربون ويركَبُون وينكحون[1] ، لا فضل فيها لغير ذلك .

وقوله : (والجاهُ الذى هو زكاة الشَّرف يباع بيع الخَلَق)[2] : يريد أنه مبتذَل يناله كل من يريده . والخَلَق للواحد والاثنين والجمع ، والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ، لأنه يجرى مجرى المصادر . وقد يثنى ويُجمع ، فيقال : ثياب أخْلاق ، لأنه يوصف به فيجرى مجرى الأسماء وقد قالو : ثوب أخلاق ، فوصفوا به الواحد . قال الكسائيُّ : أرادوا أن نواحِيه أخلاق ، فلذلك جمع . قال الراجز

جاء الشّتاءُ وقميصى أخلاقْ شَراذِم يضحك منها التَّوّاقْ [3]

والتواق : ابْنُه .

وقوله : (وآضت المروءات) : أى رجعت . ومنه قيل : فعل ذلك أيضا أى فعله عَودًا .

وقد اختلف الناس فى حقيقة المروءة ماهى[4] ؟ وحقيقتها أنها الخِصال الجميلة التى يكمُل بها المرءُ ، كما يقال : الإنسانية : يراد بها الخصال التى يكمل بها الإنسان . وإلى هذا ذهب أبو بكر ابن القُوطِية [5] .

---

(١) العبارة فى المطبوعة : « ويركبون غير ذلك لا فضل فيها لغيره » . ولا معنى لها .

(٢) يقال : خلق الثوب (بالضم) إذا بلى فهو خلق (بفتحتين) وأخلق (بالألف) لغة .

(٣) وردا الرجز فى اللسان (خلق) ولم يسم قائله . وفيه « يضحك منه » .

(٤) عبارة : (ما هى) : غير موجودة .

(٥) القوطية : نسبة إلى القوط الذين كانوا يحكمون أسبانيا قبل العرب . وابن القوطية : هو أبو بكر محمد عبد العزيز القرطبى . كان إماما فى اللغة والعربية حافظا لها مقدما فيها على أهل عصره . توفى سنة ٣٦٧ هـ . ومن مصنفاته : كتاب الأفعال وشرح صدر أدب الكتاب . (فهرست ابن خير الأشبيلى صفحة ٣٤٤) وانظر بغية الوعاة .

وزعم قوم أن المروءة من المَرء كالرُّجولة [1] من الرجل ، يريدون أنه مصدرٌ لا فعْل له ، وهذا غلط ، لأنهم قد قالوا : مرُوَّ الرجل : إذا حَسُنَتْ هيئته وعَفافه عما لا يحِل له . فالمروءة مصدر (مَرُوَ) بمنزلة السُّهولة ، مصدرسَهُل والصُّعوبة مصدرصَعُب . واشتقاق المروءة من قولهم مَرُوَ الطَّعام و مَرِئ فهو مرىء : إذا انساغ لآكله ، ولم يعْد عليه منه ضرر . ومنه يقال : كُلْه هنيئا مريئا . فمعنى المروءة : الخصال المحمودة ، والأخلاق الجميلة ، التي تُحَبِّب الإنسان إلى الناس حتى يصير حلوا فى نفوسهم ، خفيفا عليهم . .

وقوله : (في زخارف النجد وتشييد البنيان) : زخارف : جمع زُخرف ، وأصله الذهب ، ثم سمى كل مُزيَّن ومُحَسَّن زُخْرفا . والنَّجْدُ : مايُزَيَّن به البيت من أنواع البُسُط والثياب . يقال : نَجَّدت البيت تنجيدا . قال ذو الرُّمَّة [2] .

حتَّى كأن رياض القُف ألبسَها ... من وشْى عَبْقَر تجليلٌ وتنجيدُ

ويقال للذى يفرش البيوت : النَّجَّاد والمُنَجِّد . ويقال لعصاه التى ينفض بها الثياب : المِنجدة . وتشييد البنيان : رفعه وإطالته . ويقال : بل هو تجصيصه . ويقال للجصّ : الشِّيد . قال الله تعالى : (ولو كُنْتُمْ فى بُرُوج

---

(١) هذه رواية المطبوعة . و فى ا ، ب « كالرجولية » تحريف .

(٢) البيت فى اللسان « عبقر » والديوان ط كبردج وهو من قصيدة أولها

يا صاحبى انظرا آذاكما درج ... عال وظل من الفردوس ممدود

وعبقر : (زعموا) أنها مدينة الجن فى جزيرة العرب ينسب إليها كل مصنوع عجيب بل قالوا فى كل شىء دقيق الصنع عبقرى . والقف ماغلظ من الأرض . شبة الرياض وبما فيها من الزهر بوشى عبقر ،وهى ثياب منقوشة . والوشى : النقش . وتنجيد : تزيين .

مُشَيَّدَةٍ (١)) . وقال الشَّمَّاخ (٢) :

لا تحسَبَنّىَّ وإن كنت امْرأً غَمِرًا كحية الماء بين الصخر والشِّيدِ .

وقوله : (ولذات النفوس فى اصطفاق المزاهِر) : لذات : مرفوعة بالعطف على المروءات . والمعنى : وآضت لَذَّات النفوس . والاصطفاق : الضرب ، وهو افتعال من الصَّفْق ، والطاء مبدلة من تاء الافتعال ، أُبدلت طاءً لتوافق الصاد التى قبلها فى الاستعلاء ويتجانس الصوت ولا يتنافر . والمِزهَر : عُود الغناء .

وقوله : (ومُعاطاة النَّدْمان) المعاطاة : المناولة ، وهو أن تأْخذ منه ، ويأْخذ منك . والندمان والنَّدِيم : سواء ، يقال : فلان نَدمانى وفلانٌ ـ نديْمى . فمن قال نَدْمَان : جمعه على نَدامَى ، مثل سكران وسَكارى ، ومن قال نديم : قال فى الجمع نُدَمَاء ، مثل ظريف وظُرفاء . قال الشاعر :

فإن كنتَ نَدْمانى فبالأكبر اسْقنى ولا تَسْقِنى بالأصغر المُتَثَلِّمِ (٣)

وقوله : (ونُبِذَتِ الصَّنائع (٤) ، وجهل قدْر المعروف ، وماتت الخواطر) (٤) ونُبِذت : أىْ تُركت واطُّرحت . والصنائع : جمع صنيعه ، وهى ما اصطنعت إلى الرَّجل من خير . ويقال : فلان صنيعة لفُلان ، أى يُؤْثِره ويقرِّبه . ويقال :

---

(١) الآية ٧٨ من سورة النساء .

(٢) البيت فى ديوانه صحة ٢٥ وفى اللسان (غمر) . والغمر (بفتح الغين وكسر الميم) : الذى لا تجربة له بحرب ولا أمر ، ولم تمكنه التجارب . وفى رواية الأصول : (بين الطين والشيد) ونظن كلمة الطين تحريف عن كلمة (الصخر) .

(٣) البيت للنعمان بن نضلة العدوى ويقال للنعمان بن عدى ، وكان عمر استعملها على ميسان وبعده بيت آخر كما فى اللسان (ندم) وهو :

لعل أمير المؤمنين يسوءه تنادمنا فى الجوسق المتهدم

(٤-٤) الجملتان ساقطتان من الأصول الخطية وهما فى المطبوعة وأصلها من عبارة المتن ولعلهما سقطا من الناسخ . وقد شرح الشارح ألفاظها . فذكرها فى هذا الموضع ضرورى .

قَدْر وقَدَر ، بسكون الدال وفتحها . والمعروف : اسم واقع على كل فعل قد تعارفه الناس بينهم وأَلِفُوه . والخواطر : الأذهان ، واحدها : خاطر . وحقيقة الخاطر : ما يخطر ببال الإنسان من خير أو شر .

وقوله : (وزُهد فى لسان الصدق وعُقَد الملكُوت) : لسان الصدق : يستعمل على معنيين : أحدهما : قول الحق . والثانى : الثناءُ الحسَن . قال الله تعالى : (واجعل لى لِسانَ صِدْقٍ فى الآخِرين) [1] وهو الذى أراده ابن قُتيبة بقوله بعد هذا : ويُسْعِدُه بلسان الصِّدْق فى الآخِرين .

فأمّا لسان الصِّدْق المذكور فى هذا الموضع ، فيحتمل أن يريد به قول الحق ، ويحتمل أن يريد أن الناس زهدوا فيما يبقَى لهم من الثّناء الجميل. وكان الأخفش[2] على بن سُلَيْمان يَرْوِى : وعَقْد المَلَكوت ، بفتح العين ، وسكون القاف ، يجعله مصدرَ عَقَدْت عَقْدا . وكان أبو القاسم الصائغ [3] يَرْوِيه بضمّ العين ، وفتح القاف ، يجعله جمع عُقْدة ، مثل غُرْفة وغُرَف .

وهكذا رواه أبو على البغدادىّ وأبو بكر بن القُوطِيّة . واسم العُقْدة [4] فى اللغة : الضَّيْعة يشتريها الرجل ، ويتخذها أصلَ مال . يقال : اعتقد الرجل إذا اتخذ أصلَ مالٍ يتركه لِعقبه . ويقال لها أيضا : نَشَب ، لأنها تمنع

(١) الآية ٨٤ من سورة الشعراء .

(٢) أبو الحسن الأخفش الأصغر ، على بن سليمان . كان من أفاضل علماء العربية . أخذ عن الإمامين ثعلب والمبرد وكان ثقة قدم مصر ثم عاد إلى بغداد وتوفى سنة ٣١٥ هـ .

(٣) أبو القاسم الصائغ : يبدو أن نحوى أندلسى ولم نجد له ترجمة وفيهم من يسمى ابن الصائغ أو ابن الضائع .

(٤) فى (اللسان : عقد) : يقال : اعتقد مالا وضيعة . أى اقتناها . قال ابن الأنبارى : فى قولهم لفلان عقدة : العقدة عند العرب . الحائط الكثير النخل . ويقال للقرية الكثيرة النخل عقدة وكأن الرجل إذا اتخذ ذلك، فقد أحكم أمره عند نفسه واستوثق منه . ثم صيروا كل شىء يستوثق الرجل به لنفسه ، ويعتمد عليه : عقدة .

الإنسانَ الرحيلَ والانتقال ، فلا يبرَح . وتسمى أعمالُ البِّر والخير عُقَدًا ، لأنها ذخائرُ يجدُها الإنسان عند الله تعالى . ويُعْتَقدُ بها المُلْك[1] عندَه : أى يستوجِبهُ ويناله . والمَلَكُوت : المُلْك . أى زهد الناس فى أعمال البر التى ينالُون بها المراتب عند الله تعالى .

وقوله : (فأَبْعد غايات كاتِبنا فى كتابته : أن يكون حَسَن الخطِّ ، قويم الحروف) . يريد أن الكاتب ينبغى أن تكون له مشاركة فى جميع المعارف[2] لأنه يشاهد مجالس الملوك ، التى يحضرها خواصُّ الناس وعلماؤهم ، ويتحاوَرُون فيها ، فى أنواع المحاورة ، وأصناف المذاكرة . فلشدة زهادة الناس فى العلم ورغبتهم عنه ، قد صارت غاية الكاتب أن يُحسِّن الخط ،ويقيم حروف الكتابة فإذا صار فى هذه المرتبة ، زها بنفسه ، وظن أنه فاق أبناء جنسه .

وقوله : (وأعلى مَنازل أُدِيبنا أن يقول من الشعر أُبَيَّاتاً[3] فى مدح قَيْنَة أو وَصف كأْس) . يريد : أن الأدب له غرَضان :

أحدهما : يقال له الغرض الأدنَى. والثانى : الغرض الأعلى . فالغرض الأدنى أن يحصل للمتأدب بالنظر فى الأدب والتمهُّر فيه قوة يقدر بها على النظم والنثر . والغرض الأعلى: أن يحصل للمتأدب قوة على فهم كتاب الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وصحابته . ويعلم كيف تُبْنَى الألفاظ الواردة

---

(١) المراد بالملك هنا : المراتب الحسنة عند الله تعالى ، فهو مجاز .

(٢) هذه كلمة حق ، فما أحوج الكاتب فيما يعانيه من مشاركة الناس فى معارفهم ، إلى ثقافة واسعة ، لاتقتصر على الاستمداد من علم أو فن واحد وقد وضع القلقشندى المصرى كتابه « صبح الأعشى فى صناعة الإنشا » فى أربعة عشر مجلدا ، وأوضح فى الأجزاء الستة الأولى ، ضروبا من المعارف التى يتثقف بها كاتب الإنشا ، فى ديوان الرسائل ، أما كتابة المقالات فى الصحف فى العصور الحديثة ، فتحتاج إلى ينابيع من الثقافة العامة ، أوسع مجالا ، وأكثر شمولا من ثقافة كتاب الدواوين القدماء .

(٣) أبياتا تصغير (أبيات) من جموع القلة ، على القياس المقرر فى قواعد النسب . وروى (أبياتا) بصيغة المكبر .

فى القرآن والحديث بعضها على بعض ، حتى تستنبط منها الأحكام ، وتفرع الفروع ، وتُنْتِجَ النتائج ، وتُقَرَّن القرائن ، على ما تقتضيه مبانى كلام العرب ومَجازاتها ، كما يفعل أصحاب الأُصول .

وفى الأَدب لمن حصل فى هذه المرتبة منه أعظم مَعونة على فهم علم الكلام ، وكثير من العلوم النظَرية . فقد زهد الناس فى علم الأَدب ، وجهلوا قدر الفائدة الحاصلة منه ، حتى ظن المتأَدِّب أن أقصى غاياته أن يقُول أبياتا من الشعر .

والشعر عند العلماء أدنى مراتب الأَدب ، لأَنه باطلٌ يُجْلَى فى مَعْرِض حقٍّ وكذبٌ يُصَوَّر بصورة صدق . وهذا الذم إنما يتعلق بمن ظنَّ صناعة الشعر غاية الفضل ، وأفضل حِلَى أهل النُّبل ، فأَما من كان الشعر بعض حِلاه ، وكانت له فضائل سواه ، ولم يتخذه مكسبًا وصناعة ، ولم يَرْضَه لنفسه حِرْفة وبضاعة ، فإنه زائد فى جلالة قدره ، ونباهة ذكره .

(وأُبَيَّات) : تصغير أبيات . ويُرْوَى (أبْياتا) على التكسير . والتصغير هاهنا : أشبه بغرضه الذى قَصَدَه ، من ذم المتأَدِّبين . والقَيْنة : المغنِّية . وقد قيل : إنه اسم يقع على كل أَمة ، مُغَنِّية كانت أو غيرَ مُغَنِّية . واشتقاقها من قولهم : قِنْت الشىء وقَيَّنته [1] : إذا زينته بأَنواع الزينة . واقتانت الروضة : إذا ظهرت فيها أنواع الأَزهار . والكأْس : الإناء بما فيه من الخمر . ولا يقال للإناء وحده دون خمر كأْس ، كما لا يقال مائدة حتى لا يكون عليها طعام ، وإلا فهى خِوان . ولا يقال قَلَم حتى يكون مَبْرِيًّا ، وإلاَّ فهو قَصَبَة وأُنبوب .

(١) فى المطبوعة : (وقنيته) بتقديم النون على الياء وهو تصحيف ، كما يعلم من تصريف أفعال المادة فى كتب اللغة (قان) .

وقد حكى يعقوب أنه يُقال للإناء وحده كَأْس (١) . وقوله : (وأرفع درجات لطيفنا (٢) : أن يطالع شيئًا من تقويم الكواكب ، وينظر فى شىء من القضاء وحد المنطق)(٢) . يريد باللطيفها هنا : المُتفلسف ، سمى لطيفا لُلطف نظره ، وأنه يتكلّم فى الأُمور الخفيّة التى تنبو عنها أفهام العامّة وكثيرٍ من الخاصّة . ويعنى بالقضاء: الحكم بدلائل النجوم على ما يحْدُث من الأُمور(٣). وحدّ المنطِق (٤) : كتاب يتخذه المتفلسف مُقَدِّمة للعلوم الفلسفية ، كما يتخذ المتأدبون صناعة النحو مقدمة للعلوم الأدبية . وبينه وبين علم النحو مناسبة فى بعض أغراضه ومقاصده (٥) .

وقوله : (وفلان رقيق) : الرِّقة : ضد الخشونة فى كل شئ . هذا أصلها . ثم تستَعار ، (٦) فتستعمل على ثلاث معان :

أحدها : الرحمة والإشفاق : ويقال : رقَّت له نفسى ، يريدون بذلك ذهاب القسوة التى تضاهى الخشونة .

---

(١) قد يقال للإناء الفارغ كأس (وللأنبوب قبل بريه (قلم) والخوان قبل وضع الطعام مائدة ، وذلك باعتبار ما تصير إليه مستقبلا . وهو تصرف مجازى قياسى لا غبار عليه .

(٢ — ٢) ما بين الرقمين من عبارة ابن قتيبة فى الأصل وقد مر مثله قريبا .

(٣) هذا ضرب من الثقافة الرياضية متعلق بعلم التنجيم ، كان للقدماء به مزيد اهتمام .

(٤) المنطق ميزان العلوم والتفكير ، عنى به أرسطو من حكماء اليونان وترجم العرب بعض كتبه منذ صدر الدولة العباسية ، وجعلوه المدخل إلى علوم الفلسفة ، وظهر أثره فى علوم الثقافة الإسلامية الدينية واللغوية حتى العصور المتأخرة .

(٥) خلاصة ما يقال فى الموازنة بين المنطق والنحو ، أن المنطق يميز الفكرة الصحيحة من الفكرة غير الصحيحة وأن النحو ينظم التعبير عن الفكرة بتأليفها فى ألفاظ وجمل تصور الفكرة الذهنية تصويراً واضحا. ولذلك يسمى النحو منطق العبارة .

(٦) فى المطبوعة : (ثم يتوسع فيها) .

والثانية : حلاوة الشمائل والّاياقة . يقال : رجل رقيق الحواشى . يريدون بذلك ذهاب الجفاء والتعَجْرف [١] عنه .

والثالث : الحسن والجمال . ولذلك قالوا لبائع الخَدم : بائع الرقيق . وقد رواه قوم فى أدب الكتاب .. وفلان رفيق (بالفاء) ، وهو مثل اللطيف. ورأيت [٢] قوما من علماء عصرنا يَرْوُونه : (وفلان دقيق) ، يذهبون إلى الدقّة [٣] وهذا خطأ فاحش ،لأن العرب لا تقول رجل دقيق إلا للخسيس . وهو ضد قولهم : رجل جَليل . ويقولون : فلان أدق من فلان : إذا كان أخسّ منه . قال الشاعر :

خالِى أبو أنسٍ وخالُ سَراتِهِمْ أوْسٌ ، فأيُّهما أدقُّ وألأمُ

فإذا أرادوا دِقة الذهن ، قالوا : دقيق الذّهن فقيدوه بذكر الذهن ، ولم يُطْلقوه . أو قالوا : دقيق النَّظَر ، ونحو ذلك مما يُبين المراد بالدقة [٢]

وقوله : (فهو يدعوهم الرَّعاع ، والغُثاء ، والغُثْر)[٤] الرَّعاع : سُقَّاط الناس وسَفِلَتُهُم . والرَّعاع من الطير : كل ما يُصاد ولا يصيد . والغُثاء : ما يحمله السيل من الزَّبد [٥] . والغُثْر : الجُهال والأغبياء ، واحدهم أغْثر [٦] . ويقال كِساء

---

(١) فى لسان العرب (عجرف) العجرفة والعجرفية : الجفوة فى الكلام والخرق فى العمل والسرعة فى المشى يقال : جمل فيه تعجرف وعجرفة وعجرفية كأن فيه خرقا وقلة مبالاة لسرعته .

(٢ — ٢) من هنا إلى قوله : (مما يبين المراد بالدقة) ساقطة من نسخة ا .

(٣) هذه رواية الأصل . وفى المطبوعة (دقة النظر) .

(٤) « والغثاء والغثر » : من عبارة ابن قتيبة وقد شرحها الشارح فهما إذن ضروريتان .

(٥) فى المطبوعة « الزبل » تحريف وقال فى اللسان (غثا) : قال الزجاج : الغثاء : الهالك البالى من ورق الشجر الذى إذا خرج السيل رأيته مخالطا زبده . والجمع ، الأغثاء .

(٦) الغثر فى لسان العرب (غثر) (بضم الغين وسكون الثاء : جمع أغثر وهو الأغبر . وقيل للأحمق الجاهل أغثر استعارة وتشبيها بالضبع الغثراء للونها . وفى حديث عثمان حين دخل عليه القوم ليقتلوه،فقال : إن هؤلاء رعاع غثرة (بفتحتين) . قال ابن الأثير : والواحد غاثر . وقال القتيبى لم أسمع غاثرا ، وإنما يقال ، رجل أغثر : إذا كان جاهلا . قال ، والأجود فى (غثرة) أن يقال : هو جمع غاثر ، مثل كافر وكفرة وقيل : هو جمع أغثر فجمعه جمع فاعل .

أغثر وأكسية غُثْر: إذا كثر صوفها حتى تخشن، وتخرج عن الاعتدال. ويقال لسلفة الناس: الغثراء والدهماء. وكل غُبرة يخالطها كَدر حتى تقارب السواد فهى غثرة.

وقوله: (وهى به أليق): أى ألصق. يقال: هذا الأمر لا يليق بك: أى لا يلصَق ولا يتعلّق. ومنه اشتقت (ليقَةُ الدّواة)[1] لالتصاقها. ومنه قيل: ما لاقنى بلد كذا، ولا ألاقنى: أى ما أمْسَكنى.

وقوله (الزّارى على الإسلام برأيه): الزارى: الطاعن المتنقِّص. يقال: زَرَيت عليه: إذا عِبته وتنقّصْته. وأزْرَيت به: إذا قَصّرت.

وثَلَج اليقين: بَرْدُه. ويقال: ثَلِجت نفسى بالشئ: إذا سُرّت به وسكنت[2] إليه. وإنما سُمّى السرور بالشئ، والسكون إليه ثَلَجاً، لأن المهتمّ بالشىء الحزينَ يجد لَوْعة فى نفسه، وحِدّة فى مزاجه. فإذا ورد عليه ما يسُرّه، ذهبت تلك اللوعة عنه، فلذلك قيل: ثَلِجَت نفسى بكذا، وهو ضد قولهم: احْتَرقت نفسى من كذا والْتاعتْ.

وقوله: (فنصَب لذلك): كذا الرواية (بفتح الصّاد. وهو[3] من قولهم: نصبت لفلان الشر أى أعددته ليقع فيه ونصبت له الحرب. وأصل ذلك أن الصياد[3] ينصب حبائله للصيد ليقع فيها، فاستعير ذلك فى كل من يكيد غيره ليغْترّه ويُوقعه فى المكروه.

ومنه سميت الفرقة المبغضة لعلىّ رضى الله عنه ناصِبة.

---

(١) هى خرقة تغمس فى المداد يمسح فيها المستمد القلم حين يكثر المداد عليه حتى لا يتراكم على الورق أو اللوح.

(٢) فى المطبوعة: ومكنت (بالميم فى أوله) تحريف وانظر عبارة الشارح بعده.

(٣) ... (٣)، مابين الرقمين سقط من المطبوعة.

وتروق : تُعْجب . وتَهول : تُفزع . وقوله : (فإذا [1]سمع الغُمرُ والحدث الغِرُّ قوله (الكَوْن وسِمْع الكِيان) [1] : الغمر : الذى لم يجرب الأمور . ويقال رجل غُمر (بضم الغين وتسكين الميم) وغُمرٌ (بضمهما [2]) وغَمر (بفتحهما ومُغَمَّر بمعنى واحد . والحَدَث الغِرّ : الصغير . والكَون : خروج الشيء من العدم إلى الوجود . والفساد : خروجه من الوجود إلى العدم [3] وسِمْع الكيان (بكسر السين) : الرواية . ويروى سَمْع (بفتح السين) . فالسَّمع بالفتح المصدر من سَمعت . والسِّمع بالكسر : الذّكر . يقال : ذهب سِمْعُه فى الناس ومن روَى : (وسَمِع الكِيان) بالكسر ، وتوهَّمه فعلا ماضيا ، ونصَب به الكيان فقد أخطأ . إنما هو كتاب لهم يعرفونه بهذا الاسم .

فمن قال : سَمْع الكيان (بفتح السين) : فمعناه : سَماع ما يكون . ومن كسر السّين فمعناه ذكر الكيان .

والكمّية والكيْفية ، الكمية : المقادير التى يستفهم عنها بكم . والكيفية : الهيئات والأحوال [4] اللتان يستفهم عنهما بكيف .

وكان أبو إسحاقَ الزَّجاج [5] يقول : الكمّية بتشديد الميم ، والقياس التخفيف . وكذلك روى عنه بالتخفيف . ومعنى راعه . [6] أفزعه . ومعنى طالَعَها : قرأها وأشرف على معانيها . ومعنى (لم يحْلَ بطائل) : لم يظفَر بمنفعة.

(١ – ١) ما بين الرقمين من عبارة ابن قتيبة وساقطة من غ ، ك .

(٢) عبارة : « وغمر بضمهما » ساقطة من المطبوعة .

(٣) فى المطبوعة : (خروجه من الصلاح) تحريف .

(٤) فى المطبوعة : « والكمية : المقدار الذى يستفهم عنه بكم والكيفية : الهيئة والحال » .

(٥) أبو إسحاق إبراهيم بن السرى بن سهل الزجاج من أكابر علماء العربية ، تلمذ للمبرد توفى سنه ٣١١ هـ .

(٦) العبارة فى المطبوعة : وقوله : راعه ما سمع : أفزعه . وقوله مطلعها .

وحقيقة الطائل : أن كل شيء له فضل وشرف على غيره ، يتنافس فيه من أجله يقال : رجل طائل وذو طَول ، قال الطِّرمّاح .

لقد زادني حُبًّا لنفسيَ أنَّني بغيضٌ إلى كلِّ امرئٍ غير طائل [1]

وقوله : (إنما الجوهر يقوم بنفسه) إنّما عند البصريين، لها معنيان .

أحدهما : تحقير الشيء وتقليله . والثاني : الاقتصار عليه . فأما احتقار الشيء وتقليله ، فكرجُل سمعته يزعم أنه يهَبُ الهبات ويواسي الناس بماله ، فتقول : إنما وَهبْتَ درهما ، تحتقِر ما صنع ، ولا تعتدُّه شيئا

وأما الاقتصار على الشيء ، فنحو رجل سمعته يقول : زيد شجاع وكريم وعالم . فتقول : إنما هو شجاع . أي ليس له من هذه الصفات الثلاث غير الشجاعة .

وتستعمل إنما أيضا في رد الشيء إلى حقيقته ، إذا وصف بصفات لا تليق به ، كقوله تعالى : (إنَّما اللهُ إلهٌ واحِدٌ)[2] . وقوله: (قُلْ إنَّما أنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ) [3] وهذا راجع إلى معنى الاقتصار . وذكر الكوفيون أنها تستعمل بمعنى النفي . واحتجوا بقول الفرزدق :

أنا الضامن الراعي عليهم وإنما [4] يدافع عن أحسابهم أنا أو مِثْلي

---

(١) البيت في ديوان الحماسة بشرح التبريزي ط المطبعة الأميرية (١ : ١٢٢) . وقال التبريزي : وغير طائل هو من طال عليهم يطول طولا . والطول : الفضل . وفي اللسان (طول) : واستشقاق الطائل من الطول . ويقال للشيء الخسيس الدون : ما هو بطائل وهذا أمر لا طائل فيه : إذا لم يكن فيه غناء ومزية .

(٢) الآية ١٧١ من سورة النساء

(٣) الآية ١١٠ من سورة الكهف

(٤) هذه رواية الديوان ط الصاوي صفحة ٧١٢ والأصل ، غ ،ك . وصدر البيت في المطبوعة :
(أنا الزائد الحامي الذمار وإنما)
وكذا روته كتب المتأخرين من النحاة وغيرهم . (انظر شرح الأشموني على الألفية في باب النكرة والمعرفة .
والبيت من قصيدة له في هجاء جرير والدفاع عن أحساب نساء مجاشع ، وقد هجا عن جرير فأفحش .

قالوا معناه : ما يدافع عن أحسابهم إلا أنا أو مثلى .

والذى أراده ابن قتيبة من هذه المعانى الثلاثة ههنا ، معنى التحقير والتقليل لأنه احتقر ماجاءوا به ولم يره شيئا . ألا تراه قد قال مع هذيان كثير ، فجعله كله هذيانا . وهذا ظريف جدا . لأنا لا نعلم خلافا بين المتقدمين والمتأخرين من أصحاب الكلام ، أن الجوهر يقوم بنفسه ، والعَرَض لا يقوم بنفسه وكذلك رأس الخط النقطة ، والنقطة لا تنقسم ، كلام صحيح لا مَطْعن فيه وهذا يدل على أنه كان غير بصير بهذه الصناعة ، لأنه عابَهم بما هو صحيح ، وإن كان ينبغى أن يذكر مذاهبهم المخالفة للحقّ ، المجانبة للصِّدق ، كما فعل المتكلّمون من أهل ملتنا رحمهم الله .

وقد رَوَى أن الذى دعاه إلى الطعْن عليهم فى كتابه هذا ، أنه كان متهَماً بالميل إلى مَذاهبهم واعتقادهم . فأراد – رحمه الله – أن ينفى الظِّنة عن نفسه بثَلبهم والطعن عليهم .

والكلام فى الجوهر على حقيقته وفى العرَض فيه غموض . وأقرب ما يمثّل به للمبتدىء بالنظر ، أن يقال : الجوهر : هو الجسم ، كالإنسان والفَرس والحَجَر ونحو ذلك . وأعْراضه : أحوالُه وصفاته المتعاقبة عليه كالألوان : من من بياض وسواد وحُمْرة وصُفْرة ، والحركات المختلفات من قِيام وقُعود واضطجاع وجميع ما عدا الجوهر ، فاسم العَرَض واقع عليه[1] . وإنما مثَّلنا الجوهر بالجسم دون غيره مما يقع عليه[1] اسم الجوهر ، لأن الذين أثبتوا جواهر ليست بأجسام كالعَقل[2] والنفس والهَيُولَى والصُّورة والأبعاد المتجرة من المادة . والنقطة

(١ – ١) ما بين الرقمين ساقط فى المطبوعة ولا يستقيم المعنى بدونه .
(٢) فى المطبوعة : (كما تفعل) تحريف .

والجزء[1] الذى لا يتجزأ ، ليس يمتنع أحد منهم أن ينسمى الجسم جوهرا ، فصار الجسم هو الجوهر المتفق عليه ، والأشخاص تسمى الجواهر الأُوَل ، وأنواعها وأجناسها : الجواهر الثّوانِى . والعَرَض منه سريع الزوال ، لا يوجد زمانين ، ومنه ما هو بطىء الزوال عن حامله . ومنه مالا يفارق حامله إلا بفساده .

وقد ذهب قوم من المتكلمين المتأخرين إلى أن الأعْراض كلها لا يجوز أن تبقى زمانين . والنظر فى الصحيح من هذين القولين لا يليق ذكره بهذا الموضع .

وقوله : (ورأس الخط النقطة ، والنقطة لا تنقسم) : النقطة عندهم : عبارة عن نهاية الخط ومنقطعه . ولا يصح أن تنقسم ، لأن الانقسام إنما يكون فيما له بُعْد ، والنقطة عارية من الأبعاد الثلاثة . ومنزلة النقطة فى صناعة الهندسة منزلة (الوحْدة) فى صناعة العدد ، فكما أن الوحدة ليست عددا ، إنما هى مبدأ للعدد وعلّة لوجوده ، كذلك النقطة ، ليست بُعْدا ولا عِظما . إنما هى مبدأ للأبعاد والأعْظام ، وعلة لوجودها . وهذه النقطة يفرض بالوهم أنها [2] أول مراتب وجود الأعظام ، ثم لحقها بُعْد واحد ، وهو الطول ، فصارت خطًّا . ثم لحق الحادث منها بُعْدٌ آخر ، وهو العَرْض ، فصار سطحا ، ثم لحق ذلك بعد ثالث وهو العُمْق أو السّمْك ، فصار جسما . فصارت النقطة بهذا الاعتبار مبدأ الخط . والخط مبدأ السطح ، والسطح مبدأ الجسم . ثم يكون الانحلال بعكس ما كان عليه التركيب ، لأن الجسم يَنْحلُّ إلى السطح ، وينحل السطح إلى الخطّ ، وينحل الخطّ إلى النقطة .

ومن المتكلمين من يَرَى[3] أن الجسم ينحلُّ إلى أجزاء لا تتجزأ . ومنهم من

(1) فى المطبوعة :(فى الجزء) تحريف

(2) فى المطبوعة كلمة (هى) فى مكان عبارة : « يفرض بالوهم أنها » .

(3) فى المطبوعة (يروى) فى الموضعين وهو من رواية الأخبار ،ولا موضع للرواية هنا إنما هو يرى من الرؤية بمعنى الاعتقاد الذى ينشأ عن التجربة والتأمل .

يرى [1] أن الجزء يتجزأ أبدا فلا نهاية [2] . ولهم فى ذلك شَغْب [3] يطول .

وقوله (والكلام أربعة : أمر ، واستخبار ، وخبر ، ورغبة) :

لم يختلف أحد من المتقدمِّين والمتأخرين فى أصول الكلام : أنها ثلاثة : اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ، ويسمى الفعل كلمة ، ويسمى الحرف أداةً ورابطا[4] فأما معانى الكلام الذى يتركب من هذه الأصول ، فإن المتقدمين والمتأخرين ، قد اختلفوا فى أقسامها ، كم هى ؟ فزعم قوم أنها لا تكاد تنحِصر ، ولم يتعرضوا لحصرها ، وهو رأى أكثر النحويين البصريين من أهل زماننا . وزَعَم قوم أن الكلام كلّه قسمان : خبر ، وغير خبر [5] . وهذا صحيح ، ولكن يحتاج كل واحد من هذين القسمين إلى تقسيم آخر .

وزعم آخرون أنها عشرة : نِداء ، ومَسْأَلة ، وأمر [6] ، وتشفُّع ، وتَعجُب وقَسَم ، وشَرْط ، [7] وشكٌّ ، واستفهام .

وزعم آخرون أنها تسعة ، وأسقطوا الاستفهام ، لأنهم رأوه داخلاً فى المسألة .

وزعم قوم أنها ثمانية ، وأسقطوا التشفع ، لأنهم رأوه داخلا فى المسألة كدخول الاستفهام .

---

(١) انظر الحاشية السابقة

(٢) زادت المطبوعة بعد كلمتى (فلا نهاية) كلمة (له) وهو متعلق بخبر لا النافية للجنس وخبرها يكثر حذفه مثل (لا بأس) : أى لا بأس عليك .

(٣) يريد بالشعب ، الجدال والمناظرات الكلامية .

(٤) هو فى اصطلاح علماء المنطق . وقد وافقهم النحويون فى هذا التقسيم الثلاثى .

(٥) هذا قريب من تقسيم علماء البلاغة الكلام ، إلى خبر وإنشاء .

(٦) زادت المطبوعة بعد (وأمر) كلمة : (ونهى) .

(٧) وفى المطبوعة : (ونهى) بين كلمتى (أمر ، وتشفع) .

وزعم قوم أنها سبعة وأسقطوا (الشكّ) لأنه من قسم الخبر .

وزعم آخرون أنها ستّة ، وأسقطوا الشّرط ، لأنهم رأوه من قسم الخبر .

وكان أبو الحسن الأخفش يرى أنها ستة ، وهى عنده : الخبر ، والاستخبار والأمر ، والنهى ، والنداء ، والتمنّى .

وقال قوم هى خمسة : قولٌ[1] جازم ، وهو خبر ، وأمر ، [2] وتَضَرع ، وطلب ، ونداء .

وقال جماعة من النحويين : الكلام أربعة : خبر ، واستخبار ، وطلب ، ونداء . فجعلوا الأمر والنهى داخلين تحت الطَّلَب ، والتمنّى داخلا تحت الخبر

وقال آخرون ، وهمُ الذين حَكَى قولهم ابن قُتيبة : أقسام الكلام أربعة : أمر ، واستخبار ، وخبر ، ورغبة .

وقال قوم : هى ثلاثة : أمر ، واستخبار ، وخبر ، وجعلوا الرغبة داخلة فى الأمر . والكلام فى تحقيق هذه الأقوال وتبين الصحيح منها ، له موضع غير هذا [3] .

---

(١) قول : خبر لمبتدأ محذوف ، أى وهو قول جازم ، و الجملة محتملة أن تكون من كلام الشارح لانه يؤيد هذا القول ، وأن تكون من كلام أصحاب القول أنفسهم ، فما معنى وصف القول بأنه جازم وهل يستند هذا القول إلى دليل عقلى ملزم ، فما هو ؟ أو إلى دليل استقصائى ، فأين بيانه ؟ .

(٢) كذا فى الأصل ، غ ، ط « خبر » وهى أجود من رواية ا ، ب « الخبر » لأن المعطوف بعده كله منكر .

(٣) موضعه فى علم البلاغة ، وفى علم النحو . وقد قسمه ابن هشام فى شرح الشذور (ص ٢٣) إلى خبر وطلب وإنشاء . وهو تقسيم حسن ، وأحسن منه تقسيم أصحاب البلاغة الكلام إلى خبر ، وإنشاء ، وتقسيم الإنشاء إلى طلبى وغير طلبى ، فقد جمع هذا التقسيم جميع ما تضمنته التقاسيم التى أوردها شارح الكتاب فإن الإنشاء الطلبى يندرج فيه الأمر ، والنهى والاستفهام ، والتمنى والعرض ، والنداء ، والترجى ملحقا بالتمنى .

وقوله : (والآنَ : حد الزمانين (١) : يعنون بالزمانين الماضى والمستقبل ويعنون بالآنَ ، الزمان الحاضر . وسموه حَدَّ الزمانين ، لأنه يفصل بين الماضى والمستقبل ، وهو يستعمل فى صناعة الكلام على ضربين : أحدهما على الحقيقة والآخر على المجاز . فالآن الذى يقال على الحقيقة ، لا يمكن أن يقع فيه فعل ولا حركة على التمام ، لأنه ينقضى أولا فأولا ، وليس بثابت . إنما هو شبيه بالماء السيَّال الذى يذهب جزءاً بعد جزء . فإن الزمان الذى يُنْطَق فيه بالجيم من جعفر ، لا يلبث حتى يجىء الزمانُ الذى ينطق فيه بالعين . والزمان الذى يُنْطَق فيه بالعين ، لا يلبث حتى يجىء الزمان الذى يُنطق فيه بالفاء . بل يذهب كل زمان منه (٢) ويعقبه (٣) الآخر ، فلا يَرِد الثانى ، إلا وقد صار الأول ماضيا . ولهذا جعلوه كالنقطة التى لا بعد لها .

وأنكر قوم وجوده ، وقالوا : إنما الموجود الماضى والمستقبل ، وأما الزمان (٤) فلا وجود له . وهذا غلط أو مغالطة ، لأن قصر مدته ، لا يخرجه عن أن يكون موجودا ، بل هو الموجود على الحقيقة ، ولو لم يوجد (زمان حاضر) لما كان شَىْء موجودا ، لأن وجود الأشياء مُرْتبط بوجود الزَّمان . فلا يصح أن يُوجد شىء من الأجرام فى غير زمان . وإنما (٥) شرطْنا الأجرام ، لأن الأشياء

---

(١) أى الزمن الذى يفصل بين الزمانين الماضى والمستقبل ، وهو قصير جداً حتى لايكاد يوجد ، لأن حركة الفلك متحركة مستمرة ، فلا (يكاد الآن) يوجد . وأما قول النحويين إن زمن المضارع هو الحاضر فأمر اصطلاحى ، لا يكاد يتفق مع الأمر الواقع فى حركة الفلك ، وقد بينه الشارح بعد .

(٢) (منه) : ساقطة من المطبوعة .

(٣) فى المطبوعة (أو يعقبه) تحريف . والمقام هنا يناسبه العطف بالواو لا (بأو) .

(٤) كذا . وحق الكلام أن يقول : (وأما الحاضر) أو (وأما الزمان الحاضر) وسيصرح بلفظ (الحاضر) قريبا .

(٥) ، (٥) ما بين الرقمين سقط من ا .

المعقولة [١] ، التى لا تقع تحت [٢] الحواس ، وليست بأجرام لا توصف بالوقوع تحت الزمان ، وإنما توصف بأنها واقعة تحت الدّهر ، وأما البارىء تعالى فليس بواقع تحت دهر ولا تحت زمان . فهذا هو (الآن) على الحقيقة [٣] .

وأما (الآن) الذى يستعمل على المجاز ، فهو الذى يستعمله الجُمهور ، وهو المستعمل فى صناعة النحو . فإنهم يجعلون كل ما قَرُب من الآن الذى هو كالنقطة من الماضى والمستقبل آنًا . فلذلك يقولون : هو خارجٌ الآنَ . وأنا أقوم الآنَ . لأن الآن الذى بهذه الصفة ، هو الذى يمكن أن تقع فيه الأفعال والحَركات على الكمال . فهذان المعنيان هما المراد بالآن عند المتقدّمين .

فأما أهل صناعة النحو العربى ، فلهم فى اشتقاقه والسبب الموجب لبنائه على الفتح كلام طويل . فأما اشتقاقه ففيه قولان :

أحدهما أن يكون مشتقا من آن الشىءُ يئين : إذا حان ، فالألف فيه على هذا منقلبة عن واو ، كالألف التى فى باب ودار ، لأن آن يئين ، الذى بمعنى حان ، من ذوات الواو عندنا . وقد قيل : إنه من ذوات الياء . وسنتكلم عليه إذا انتهينا إلى موضعه إن شاء الله تعالى .

والثانى : أن أصله (أوان) . واختلفوا فى تعليله ، فقال بعضهم : حذفت الألف منه ، وقلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها .

وقال بعضهم : بل قلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها . فاجتمعت ألفان ساكنتان ، فحذفت الثانية منهما لالتقاء الساكنين . وكانت أولى بالحذف لأنها زائدة .

---

(١) فى المطبوعة (المفعولة) وهو تحريف ، بدليل وصفها بقوله (التى لا تقع تحت الحس) .
(٢) فى المطبوعة (بحسب الحواس) ولا معنى لها .
(٣) انظر الحاشية رقم ٥ فى الصفحة السابقة

وأما العلّة الموجِبة لبنائه ، فاختلفوا فيها أيضا . فقال سيبويه وأصحابه :

إنما بنى (الآن) وفيه الألف واللام ، لأنه ضارع المبهمَ المشار إليه [١] ، وذلك أن سبيل الألف واللام أن تدخلا لتعريف العَهْد ، كقولك : جاء فى الرجلُ [٢] أو لتعريف الجنس ، كقولك : قد كَثُر الدرهمُ والدِّينارُ . فلست تقصد إلى درهم بعينه ، ولا دينار بعينه ، وإنما تريد الجنس كلّه . أو لتعريف الأسماء التى غلبت على شىء ، فعُرِّف بها ، كالحارث والعَبَّاس والدَّبَران [٣] والسِّماك [٤] فلو [٥] دخلت الألف واللام (الآن) على غير هذه السبيل ـ لأن الآن ، إنما هو إشارة إلى الوقت الحاضر ـ خالَف نظائره فبُنِى . وقال قوم : إنما بُنِىَ لأنه وقع من أول وَهْلَة [٦] معرفة بالألف واللام . وسبيل ما تدخل عليه الألف واللام أن يكون نكرة ، ثم يُعَرَّف بهما . فلما خرج عن نظائره بُنِى .

---

(١) يريد أن الآن بمعنى : هذا الوقت .

(٢) أل فى الرجل : العهد الحضورى ، لا للعهد الذكرى ، لأنه لم يذكر من قبل ، ويجوز أن تكون للعهد الذكرى إذا كان معهودا بين المتكلم والمخاطب ، لأن الحديث شمله .

(٣) فى (تاج العروس : دبر) : الدبران : نجم بين الثريا والجوزاء ، ويقال له التابع لأنه يتبع الثريا ، وهو منزل للقمر . وفى الصحاح : الدبران خمسة كواكب من الثور ، يقال إنه سنامه . المحكم : الدبران نجم يدبر الثريا (يتبعها) لزمته الألف واللام ، لأنهم جعلوه لشىء بعينه .

(٤) فى تاج العروس : السماكان : الأعزل والرامح . نجمان نيران وهما فى برج الميزان .

(٥) لا يخلو كلام الشارح هنا من بعض الغموض ، ولعل سبب ذلك أن كلمة (فلو) محرفة عن (لما) بدليل أنه لم يقرن جواب (لو) باللام على ما هو الكثير فى كلام العرب ، فى الجواب المثبت ، والمقام هنا يقتضيه لأنه موضع ليس . وخلاصة البحث فى (الآن) ماقاله الخضرى فى حاشيته على ابن عقيل ، فى مبحث (أل) الداخله على الآن : « أن أل فى (الآن) العهد الحضورى ، كهذا فى قولك : « هذا الرجل » ، أى الحاضر ، فهى معرفة لا زائدة ، وفتحته حينئذ فتحة إعراب ، وهو ملازم للنصب على الظرفية ، وقد يجر بمن كما روى (من الآن) بالجر . قال فى النكت جمع نكتة ، وهو (اسم كتاب لأبى حيان النحوى) قال فى النكت : هذا قول لا يمكن القدح فيه ، وهو الراجح عندى والقول ببنائه لا توجد له علة صحيحة .

(٦) فى اللسان . (وهل) : لقيته أول وهلة (بسكون الهاء وفتحها) وواهله : أول شىء ، وقيل هو أول ما تراه . اهـ . وأصل الوهلة . المرة من الفزع ، أى أول فزعة فزعتها من إنسان .

وكان الفارسى يقول : إنه معرفة بلام مقدرة فيه غير اللام الظاهرة ، وأنه بُنى لتضمُّنه معنى اللام ، كما بُنى أمْسِ .

وكان الفرّاء يزعم أنه فى الأصل فِعْل ماض من قولك : آن الشىءُ يئين ، أدخلت عليه الألف واللام ، وترك على فتحه مَحْكِيًا ، كما رُوِى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن قيلٍ وقال [1] . فأدخل حرف الجر على الفعلين الماضيين وحكاهما .

وقرأت فى بعض ما يُحْكَى عن الفارسىّ ، ولم أقف على صحته ، أنه قال : الصواب : (والآنُ حدّ الزمانيين [2]) بالرفع . واعتل لذلك بأن العلّة التى أوجبت بناءه ، إنما عرضت له وهو مشار به إلى الزمان الحاضر . فإذا قال : (والآنُ حد الزمانيين[3]) فليس يشير به إلى زمان ، إنما يخبر عنه . فوجب أن يُعْرَب ، إذ قدْ فارق حاله التى استحق فيها البناء .

وهذا وإن كان كما قال ، فليس يمتنع أن يترك مفتوحا ، كما كان على وجه الحكاية . كما تقول : (من) : حرف خفض . وقام : فعل ماض ، فتتركهما مبنيين على حالهما ، وإن كانا قد فارقا باب الحروف والأفعال وخرجا إلى باب الأسماء .

وكذلك ذهب الأخفش [4] فى قوله تعالى (لَقَدْ تَقطَّع بيْنكُمْ) [5] إلى أنه فى موضع رفع بتقطع . ولكنه لما جرى منصوبا فى الكلام تركه على حاله [4]

---

(١) فى المطبوعة : القيل والقال . وانظر تفصيل مذاهب النحويين فى بناء (الآن) فى شرح ابن يعيش على مفصل الزمخشرى (٤ : ١٠٣ - ١٠٤) .

(٢) بناء على ما يقول أبو على هنا يكون (الآن) ظرفا معربا متصرفا ، وليس مبنيا على الفتح . ولو كان معربا فى رأى بعض النحويين لم يجز فيه الرفع على الابتداء ، لأنهم قالوا إنه لا يخرج عن النصب إلا إلى الجر بمن ، كما تقدم فى كلام الخضرى فى حاشيته على ابن عقيل .

(٣) هذه العبارة من كلام ابن قتيبة ، وقول أبى على الفارسى : توجيه إعرابى للفظ الآن

(٤) .. (٤) ما بين الرقمين ساقط من المطبوعة .

(٥) الآية ٩٤ من سورة الأنعام

وكذلك قوله : (ومِنّا دُونَ ذَلِكَ) [1] . وكذلك رواه أبو على البغدادىّ عن أبى جعفر بن قتيبة عن أبيه [2] ، بفتح النون .

وقوله (والخبر ينقسم على تسعة آلاف ، وكذا وكذا مِئَةٍ [3] من الوُجوه) هذا الفصل قد جمع خطأً من ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه خفض مِئَة ، وحكمها أن تنصب ، لأن أسماء الإشارة لاتضاف ، ولأن كذا وكذا ، كناية عن الأعداد [4] المعطوف بعضه على بعض ، من إحدى وعشرين إلى تسعة وتسعين . والمميّز بعد هذه الأعداد ، حكمه أن ينصب .

والوجه الثانى : أن قوله : كذا وكذا مِئَة ، أقلُّ ما يمكن أن يقع عليه أحدٌ وعشرون ، فكأنه قال : على تسعة آلاف [5] وإحدى وعشرين مِئة ، وإحدى وعشرون مِئة : ألفان ومِئة .

فكان ينبغى أن يقول : إن الخبر ينقسم إلى أحد عشَر ألفا ومائة . ولا يحتاج إلى تكلف هذا العِىّ .

والوجه الثالث مِن الخطأ : أنه نسب إلى القوم ما لم يقولوه . فإنا لا نعلم أحدا منهم قال : إن الخبر ينقسم على ما ذكره .

---

(١) الآية ١١ من سورة الجن

(٢) تقدم التعريف بالقاضى أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، نجل المؤلف .

(٣) (مئة) ضبطها البطليوسى بالجر ، على أنها خطأ من المؤلف ، لأنه أضافها إلى كذا ، المركبة من كاف التشبيه ، ومن اسم الإشارة (ذا) ، وأسماء الإشارة من المبهمات التى لا تضاف . وحق (مئة) النصب لا الخفض

(٤) فى المطبوعة : (العدد) . تحريف .

(٥) العبارة فى المطبوعة (تسعة آلاف مائة وإحدى وعشرين الفين ومائة ...) وهى محرفة لا يستقيم بها المعنى . والعبارة السابقة قد سقطت من الأصل أيضا . والتصويب من نسخة غ ، ك ، ل ، ن .

والذى دعا ابن قُتيبة إلى الغلط فى خفض المِئة فيما أحسب ، أنه رأى النحويّين قد قالوا : إذا قال الرجل : له عندى كذا وكذا درهما ، بحرف العطف ، فهى كناية عن الأعداد من أحدٍ وعشرين إلى تسعة وتسعين . وإذا قال : له عندى كذا كذا درهما ، بغير واو ، فهى كناية عن الأعداد من أحد عشر إلى تسعةَ عَشَر . وهذا اتفاق من البَصْريّين والكوفيين . وقال الكوفيُّون خاصّة : إذا قال له عندى (كذا أثواب) ، فهى كناية عن الأعداد المضافة إلى الجمع ، من ثلاثة إلى عَشَرة . وإذا قال : له عندى كذا درهم ، بالإفراد ، فهى كناية عن الأعداد المضافة إلى المفرد من مِئة إلى تسع مِئة .

ولا يُجيز البَصْريون إضافة (ذا) إلى ما بعده ، لأن المُبهم لا يضاف .

فرأى ابن قُتيبةَ أن الكوفيّين يُجيزون الخفض ، ولم يُفَرِّق بين ما أجازوا فيه الخفض وما لم يجيزوا ، لأنه كان ضعيفا فى صناعة النحو . وفى كتابه هذا أشياء كثيرة تدلُّ على ذلك .

ألا تراه قد قال فى كتابة . هذا باب ما يهمز أو سطه من الأفعال ولا يهمز وأدخل فى الباب : (رقَأْتُ فى الدَّرجة) و (ناوأْت الرجلَ) و (رَوَّأْت فى الأمر) . وهذه الأفعال كلها مهموزة اللام . وأدخل فى الباب أيضا : (تأَمَّمْتك وييمَّمْتك) ، وهذا مهموز الفاءِ . وليس فى الباب شىء مهموز العين ، إلَّا (ذَأَى العودُ يَذْأَى [1]) .

وفى باب (فَعُل يفعَل ويفعُل) ، بفتح العين فى المستقبل وضمها : شَمَّ يشَمُّ ويَشُمُّ . وشَمَّ الذى تفتح الشين من مضارعه ، إنما هو (فَعِل) بكسر العين لا (فَعَل) . وشُمَّ الذى يضم الشين فى مضارعه فَعَل مفتوح العين . ولو كان

---

(١) فى اللسان : (ذأى) : ذأى العود والبقل يذأى : ذوى وذبل .

شمَّ يَشَمُّ المفتوح الشين (فَعَلَ يفعَل) على ما توَهَّم لكان شاذًا . وكان يجب أن يدخله فى الأفعال التى جاءت على (فَعَل) بفتح العين فى الماضى والمستقبل . وليس فيهاحرف حلْقى لا عينا ولا لاماً ، نحو أَبى يـأْبَى ، ورَكَن يرْكَنُ ولم يفعل ذلك

وقوله : (كانت وَبالاً على لفظه وعِيًّا فى المحافل) :

الوبال : الثقل . والمحافل : المجالس والمواضع التى يجتمع فيها الناس ، واحدها مَحْفِل بكسر الفاء .

والكِنْ : كل ما سَتر الإنسان من بيت ونحوه ، وجمعه : أكنان .

وقوله : (فكان ابتداءُ تفكره آخرَ عمله ، وآخر عمله بدءَ تفكُّره) :

كذا الرواية عنه ، وهى عبارة فاسدة ، لأنه لم يزد على أن عكس الكلام والثانى هو الأول بعينه . وإنما كان يجب أن يقول : فكان ابتداء تفكره آخر عمله ، وآخر تفكره ابتداء عمله ، ونحو هذا حتى يصحّ الكلام .

ومرادهم بهذا الكلام أن كل محاول لأمر من الأمور ، فإنما يقدِّم أولا فى فكره [1] . الغاية التى يريدها ، ثم يفحص عن الأسباب التى توصّله إلى تلك الغاية وذلك الغرض ، فيقدمها فى العمل أولاً فأولا على مراتبها ، حتى يصل فى ما سبق إليه أول فكره .

وقوله : (فصل الخطاب) : أى بيانه . وأصل الفصل : الفرق بين الشيئين ، حتى يمتاز كل واحد منهما من صاحبه . ويسمى كلُّ قولٍ فَرّق بين الحق والباطل : فصْلا . ومنه قيل للعضو الذى يمتاز من غيره : مفْصِل وفَصْل .

وقول الخطيب فى خطبته ، والكاتب فى رسالته : (أما بعد) ، يُسمَّى

(١) العبارة فى المطبوعة « تفكره فى الغاية » تحريف .

فصل الخطاب، لأن من شأن الخطيب والكاتب أن يبدأ أولا بحمد الله تعالى، والصلاة على رسوله، ثم يقول : (أما بعدُ)، ويبدأ باقتصاص ما قصد نحوه فيكون قوله : أما بعد فصْلا بين التحميد الذى صدَّر به، وبين الأمر الذى قصده وحاوله .

وقوله : (فالحمد لله الذى أعاذ الوزير أبا الحسن أيَّده الله من هذه الرذيلة)

يعنى عُبَيد الله بن يحْيَى بن خاقان، وكان وزير المتوكل، فعمل له ابن قُتيبة هذا الكتاب، وتوسَّل به إليه، فأحسن عُبَيْد الله صلته، واصطنعه وعُنِى به عند المتوكِّل، حتى صَرَّفه فى بعض أعماله . والرذيلة : ضد الفضيلة . وحَبَاه : خَصَّه والخِيمُ : الطَّبْع .

(والسَّنَنُ) : الطريق . ويقال : تنحَّ عن سَنَن الطريق، بفتح السين والنون . وعن سُنَن الطَّريق، بضم السين وفتح النون وعن سُنُن الطريق بضم السين والنون، وعن سُنَّة الطريق : يُراد بذلك محجَّته . وقوله : مُعْتلقَة : مُحِبَّة .

وقوله : (وأيديهمُ فيه إلى الله مَظانَّ القبولِ مُمْتدة) : يريد بالمظانِّ : الأوقات التى يظنون أن الدعاء فيها مُتقَبَّل، وهى جمع مَظِنَّة . قال النابغة :

(فإن مَظِنة الجهل الشبابُ) [1]

يريد الوقت الذى يُظَنّ فيه الجهل . ومَظانَّ : منصوبة على الظرف . والعامل فيه قوله : ممتدة . تقدير الكلام : وأيديهم فيه إلى الله ممتدة مَظَانَّ القَبول . وقوله : (يهجع) : ينام . وقوله : (ويلبسه لباس الضمير) أى يظهر عليه حسن مُعْتَقده . أخذه من قوله صلى الله عليه وسلم : « من أسرَّ سريرةً ألبسه الله رداءها .

(١) عجز بيت للنابغة الذبيانى . وهو مطلع مقطوعة وصدره :
(فإن يك عامر قد قال جهلا)

وقوله : (يصُور) : يُميل ويصْرف . يقال : صاره يصُورُه ويصيره : إذا أماله . وقرىء (فَصُرْهُنَّ إليك) وصِرْهُنَّ ، أى يجمع القلوب المختلفة على محبته .

وقوله : (ويُسْعِدُه بلسان الصِّدْق فى الآخِرين) : يريد الثناء الحسن . قال الله تعالى : (وَاجْعَلْ لِى لِسَانَ صِدْقٍ فى الآخِرِيْن [1]) أى ذِكْرا جميلا . وحقيقته : أن اللِّسان هو الخَبَر . والكلام سُمِّى لسانا ، لأنَّه باللسان يكون ، على مذهبهم فى تسمية الشىء باسم غيره ، إذا كان منه بسبب . والمراد بإضافته إلى الصدق ، أن يَجْعل له ثَناء حسنا ، تصدِّقُه أفعاله ، حتى يكون المُثْنِى عليه غير كاذب فيما ينسُبه إليه ، لأن الإنسان لا يكون فاضلا إذا أُثْنِى عليه بالكَذِب .

وقوله : (وأَعْفَوا أنفسهم من كَدِّ النظَر) : أى أراحوها من ذلك . والعفْو : ما جاء سَهْلا بلا كُلْفه ولا مَشقَّة . والخِزْى : الفضيحة . يقال : خَزِى يخْزَى خِزيا : إذا افتضَح .وخَزِى يخْزَىَ خَزايةً : إذا اسْتحيا .

وقوله : (من مَوْقف رجل من الكُتَّاب) قال ابن القُوطِية [2] : هذا الرجل هو مُحَمَد بن الفضل . وهذا غَلَط ، لأن محمد بن الفضل ، إنما وزَر للمتوكِّل وكان شاعراً كاتباً حُلْو الشمائل ، عالما بالغناء [3] ، وولِى الوزارة أيضا فى أيام المستعين . والخليفة المذكور ها هنا إنما هو المُعْتصم [4] .

---

(١) الآية ٨٤ من سورة الشعراء .

(٢) ابن القوطية : أبو بكر محمد بن بن عبد العزيز القرطبى النحوى ، كان إماما فى اللغة والعربية مقدما فيها . شرح مقدمة أدب الكتاب . وله كتاب تصاريف الأفعال ، طبع حديثا (توفى سنة ٣٦٧ هـ) .

(٣) أى كان عالما بأصول فن الغناء .

(٤) هو أبو إسحاق محمد المعتصم بن هارون الرشيد ، ثامن الخلفاء العباسيين .

وقال أبو على البغدادىّ [1] : هذا الكاتب هو أحْمد بن عَمار . وكذا قال الصُولِىّ . وقد قيل : هو الفضل بن مَرْوان [2] . والمشهور أنه أحمد بن عمّار [3] ، وكان وزير المعتصم . وكان الفضل بن مَرْوان هو الذى عُنِى به ، حتى استَوْزره المعتصم .

وكان الفضل بن مروان وأحمد بن عمّار ، لايُحْسِنان شيئا من الأدب . وكان عَمّار طحّانا من أهل المذار [4] ، ولذلك قال فيه بعض الشعراء :

لا يَعمُر الرحمنُ مُلْك امرىء يُقيمه رأىُ ابن عمّار
ما يَفْرِق الطحانُ من جهله ما بينَ إيراد وإصدارِ

وقال رجل من الشعراء يقال له أبو شِبْل عاصم بن وهْب البُرْجُمِىّ يهجوه ويهجو الفضل بنَ مروان ، لاصطناعه إياه ، وسِعايته له حتى صار وزيراً :

ماذا احتملْناه للفضْل بن مَرْوانِ أباده الله من ظُلْم وعُدوانِ

---

(١) أبو على إسماعيل بن القاسم بن عيلون القالى، نسبة إلى قالى قلا (كيليكا) من أعمال إرمينية صاحب كتابى (الأمالى والنوادر) أشهر كتب الأدب العربى . وفد على الأندلس ليؤدب أميرها الحكم المستنصر بن عبد الرحمن الناصر ، وأملى كتابه فى قرطبة، فنشر اللغة والنحو والأدب وكثر المتفقهون به ، وتخرج به جيل من العلماء اللغويين لم تر الأندلس مثلهم من قبل، وأخذ معه فى رحلته مكتبة حافلة بنوادر المخطوطات الشرقية فى الآداب واللغات، انتفع بها المؤلفون فى جيله والأجيال المعاقبة، منها كتب ابن قتيبة (حياته بين سنتى (٢٨٣ - ٣٥٦ هـ) .

(٢) أول وزراء المعتصم ، وكان كاتبه قبل الخلافة ، وكان عاميا لا علم عنده ولا معرفة ، وكان ردىء السيرة ، جهولا بالأمور ، وهجاه شعراء عصره، عاش إلى أيام المستعين (ابن الطقطقى-الفخرى) توفى الفضل سنة ٢٥٠ هـ .

(٣) كان رجلا موسرا من أهل المذار، وصفه الفضل بن مروان عند المعتصم بالأمانة، فاستوزره ثم ورد على المعتصم كتاب من بعض عماله يذكر فيه خصب الناحية ، وكثرة الكلأ ، فيسأل أحمد بن عمار عن الكلأ ، فلم يدر ما يقول . فدعى محمد بن عبد الملك الزيات ، ففسر أسماء النبات والكلأ تفسيرا حسنا . فاستوزره وصرف ابن عمار صرفا جميلا (الفخرى) .

(٤) فى تاج العروس : المذار كسحاب : بلد بين واسط والبصرة . وفى المطبوعة : (المزار) تحريف

حتى مضت ظُلَمًا أيامُ دَوْلتِهِ	لم يتضحْ بدُجاها ضوءُ إنسان
أبقى دليلاً عليه فى عماوته [1]	كما اسْتُدِلَّ على أصْلٍ بأغصانِ
مِثْلان فى العىِّ [2] لم يُنْهِضْها أدبٌ	مُسْتحوذَانِ على جهْلَةٍ سبيهان
لولا الإمامُ أبو إسحاقَ إنَّ له	عنايةً بالقَصِىِّ الدار والدّانِى
لأصبح الناس فَوْضَى لا نِظام لهمْ	ولم يُدلَّ على حقٍّ ببرهانِ

فيقال : إن المعتصم لما قرأ هذا الشعر ضحك ، وعزل أحمد بن عمّار .

ويُروَى أن المعتصم ، وهو محمد بن هارون الرشيد ، ويكنى أبا إسحاق كان قليل البضاعة من الأدب . ويزعمون أن أباه كان عُنِى بتأديبه فى أول أمره ، فمرت به جِنازة لبعض الخدَم فقال : ليتنى كنت هذه الجِنازة ، لأتخلّص من همِّ المَكْتَب [3] ، فأخبر بذلك أبوه ، فقال :والله لاعذّبتُه بشىء يختار الموت من أجله ، وأقسم ألا يقرأ طولَ حياته .

فلما صارت إليه الخلافة ، واتخذ أحمد بن عمّار وزيرًا ، ورد عليه كتاب عامل الجبَل [4] . يذكر فيه خِصبَ السنة ، وكثرة الغلاّت ، وأنهم مُطِروا مطرًا كثُر عنه الكَلأُ . فقال لابن عمار : ما الكلأُ ؟ فتردد فى الجواب ، وتعثّر لسانُه، ثم قال : لا أدرى . فقال المعتصم : (إنا لله وإنا إليه راجعون)[5] ! أخليفة أُمى، وكاتب أمّىٌّ ؟ ثم قال: أدخلوا علّى من يقرُب منا من الكُتّاب

---

(١) كلمة عماواته :لم نجدها فى معاجم اللغة ، ولعلها محرفة عن (عمايته) وهى الغواية واللجاج فى الباطل .

(٢) فى المطبوعة : العمى . تحريف .

(٣) لعله يريد بالمكتب ، المكان الذى أعد لتعليمه الكتابة . واللفظ قد يقصد به المكتب بوزن المدرس وهو من يعلم الناس الكتابة .

(٤) بلاد الجبل : مدن بين أذربيجان وعراق العرب وخوزستان وفارس (عن تاج العروس) .

(٥) الآية ١٥٦ من سورة البقرة .

فعُرِّف مكانة (١) محمد بن عبد الملك الزيات ، من الأدب ، وكان يتولى قَهْرمة (٢) الدار ، ويُشْرف على المَطْبَخ ، ويقف في الدار وعليه دُرَّاعة سَوْداء ، فأمر بإدخاله عليه ، وقال له : ما الكَلأ ؟ فقال : النبات كلُّه : رَطْبُه ويابسه ، والرَّطْب منه خاصة ، يقال له : خَلاً . واليابس منه : يقال له حَشِيش ، ثم اندفع يصف له النبات من حين ابتدائه إلى حين اكتهاله إلى حين هَيْجه (٣) ، فاستحسن المعتصم ما رأى منه ، وقال : لِيتقلَّدْ هذا الفتى العرْض عليَّ ، فكان ذلك سبب تَرَقّيه إلى الوزارة .

وكان لمحمد بن عبد الملك حظٌّ وافر من الأدب والنظم والنثر ، وكان أبوه إذا رأى جِدَّه في القراءة ، لامَه على ذلك ، وقال له : ما الذى يُجْدى عليك الأدب ؟ ولو تَحرَّفت في بعض الصناعات ، لكان أجدى عليك ، إلى أن امتدح الحسَن بن سَهْل ، فأعطاه عشرة آلاف درهم ، فقال له أبوه : والله لا ألومك أبدا . ولما وصلَه الحسَن قال (٤)

لم أمتدحْك رجاء المال أطلُبُه ... لكن لِتُلْبسنى التَّحجيلَ والغُرَرا

ما كان ذلك إلا أنّنى رجلٌ ... لا أَقْربُ الوِرْدَ حتى أعرِف الصدَرا

---

(١) توجد هذه في المطبوعة بعد كلمة « الزيات » وهى مؤخرة عن مكانها . والأصل : « فعرف مكانة ».

(٢) فى تاج العروس : (قهم) عن أبى زيد. يقال : قهرمان وقرهمان مقلوب ، وهو بلغة الفرس القائم بأمور الرجل . وقال ابن برى : القهرمان : من أمناء الملك وخاصته . فارس معرب .

نقول : المراد به عندهم مثل الذى للقبه فى عصرنا : (مدير القصر) من ناحية الخدمة والإشراف على مطالب أهل القصر . والقهرمة مصدر منه . واشتقوا منه قهرم بمعنى خدم .

(٣) أى اصفرار ورقه ويبسه .

(٤) البيتان من قصيدة له مطلعها

قف بالمنازل والربع الذى دثرا ... فسقها الماء من عينيك والمطرا .

والتحجيل أصله البياض فى قوائم الفرس . والغرر : جمع غرة ، وهى بياض فى جبهته وهما من علامات جودته . وقد ضربهما مثلا لرضاه عنه وإنعامه عليه .

وقوله : (ومن مُقام آخر فى مثل حاله) : هذا الكاتب الثانى : هو شجاع بن القاسم ، كاتب أوتامِش التُّركِيّ ، وكان يتولى عَرْض الكتب على المستعين : أحمد بن محمد المعتصم ، وكان جاهلا لا يُحْسِن القراءة ، إلا أنه كان ذكيًا ، تُقْرَأُ عليه عشرة كتب ، فيحفظ معانيها ، ويدخل إلى المستعين يسامِرُه فيها ، ولا يغلَط فى شىء منها .

وكان [1]يصَوَّر له الحرف فيكتب مثاله فقرأ على المستعين كتابا كلَّفه قراءته ، وكان فيه : (حاضِرُ طىّ) ، وطىّ قبيلةٌ من قبائل اليمن ، وحاضرهم مَنْ حضر منهم ، فصحفه وقال : (جاء ضرطِى) والضرط : لغة فى الظرط. فضحك المستعين [1] .

ويروى أنه دخل على المستعين وذيْل قَبائه قد تخرّق ، فقال له المستعين : ما هذا يا شُجاع !! وكان يَستَظْرف ما يأتى به . فقال : يا أمير المؤمنين ، دَاسَ [2] الكلْب ذَنَبِى فَخَرَقت قباءه [3] . يريد دُسْت ذَنَب الكلب فخرق قَبائى . ومدحه بعض الشعراء ، فقال : فى مدحه :

أبو حسن يزيد المُلك حسنا ويصدُقُ فى المَواعد والفِعالِ
جَبانٌ عن مَذَلّة مِلِيه شُجاع فى العطية والسؤال

فقال له : وما يُدريك – ويْلَك – أنى جبان . فقال : إنما قلت – أعزك الله – إنك جَبان عن البخل ، لاجبان عن الأعداء . وهذا من أحسن المدح ، واستشهد

(١ – ١) هذه العبارة ساقطة من المطبوعة .

(٢) داس الشىء يدوسه : وطئه .وفى المطبوعة :(درس) . ويقال : درس الطعام : داسه. كافى (اللسان : داس) ، وبين الفعلين مناسبة ما .

(٣) القباء : ما يسميه أهل القاهرة : القفطان وهو عربى ، وقيل فارسى .

بمن حضر ، فشهدوا له فقال : إنما تُزَيِّنون ما أتَى به ، فأنا أُعطيه لمكانكم ورعايتكم ، لا لشعره ، لأنه قد هجانى ، وأمر له بصلة .

ومدحه بعض الشُّطّار[1] بشعر يقول فيه :

شجاع لُجاعٌ كاتب لاتِبٌ معاً	كجُلمود صخرٍ حَطَّهُ السيلُ من عَلِ
خَميصٌ لَميصٌ مُشتَمر مُقْدمٌ	كثيرٌ أثيرٌ ذو شَمالٍ مهذّبُ
فَطينٌ لَطِينٌ آمرٌ لك زاجرٌ	حَصِيفٌ لطيف حين يُخْبَر يُعلمُ
بليغٌ لَبيغٌ كلما شئتَ قلْتَه	لديه وإن تسكت عن القول يسكتِ
أديبٌ لبيبٌ فيه عقل وحكمةٌ	عليم بشعرى حين أُنشِدُ يشهدُ
كريمٌ حليمٌ قابض مُتَباسطٌ	إذا جئته يوما إلى البذلِ يسمحُ

وأعطى هذا الشعر لرجل[2] طالبىّ ، فلقى به شجاعا وهو على قارعة الطريق ، وحوله الناس فاستوقفه وأنشده إياه ، فضحك وشكره ، ودخل إلى المستعين فرغب إليه فى أمره[3] ، فأعطاه عشرة آلاف درهم صلة ، وأجرى له ألف دينار راتباً فى الشهر .

وقوله : (ومن قول آخرَ فى وصف برذَوْن أهداه ، وقد[4] بعثت إليك

---

(١) الشطار : جمع شاطر ، وهو الخبيث (الماكر)

وهذا شعر يكاد يكون عاميا لولا أنه موزون ، ولكنه غير مقفى ، وقد راعى صاحبه فى أكثر الأبيات أن يأتى بلفظة (إتباع) بعد لفظة أخرى ترادفها ، مثل شجاع لجاع ، وكاتب لاتب ، وخميص لميص وفطين لطين ، وحصيف لصيف . ولا نكلف أنفسنا عناء البحث عن صحة هذه الألفاظ فى اللغة ، لأن الشعر كله ضعيف لفظا وقافية .

(٢) اللام فى (لرجل) زائدة ، لأن (أعطى) يتعدى إلى الثانى بنفسه ، ولا تزاد اللام فيه إلا فى ضرورة الشعر كقول ليلى الأخيلية فى مدح الحجاج

(ولا الله يعطى للعصاة مناها) .

(٣) لا ندرى ما مرجع الضمير فى قوله (فى أمره) : أيرجع إلى الرجل الطالبى الذى أنشد الشعر ، أم يرجع إلى شجاع نفسه (٤) من هنا إلى قوله (أرثم ألمظ) عبارة ابن قتيبة فى أدب الكتاب .

أبيض الظهر والشفتين ، فقيل له : لو قلت أرْثَمَ ألمَظ) . هذا الكاتب [1] الثالث : لا أعلم من هو والأرثم من الخيل : الذى فى شفته العليا بياض . والألمظ : الذى فى شفته السُّفلَى بياض . وإذا كان أبيض الظهر ، قيل له : أرحل وأحلس . وقد ذكر ابن قتيبة فى باب شِيات الخَيْل الأرثم والألمظ والأرحل ، ولم يذكر الأحلس .

وقوله : (ولقد حضَرْتُ جماعة من وجوه الكُتّاب) ... إلى آخر الفصل :

الفيء : كل ما يعود إلى السلطان من جِباية أو مَغْنَم . والتَّحَلُّب و الحَلْب سواء ، وهما ما ليس بوظيفة [2] مَعْلومة المقدار . ولكن إذا أراد السلطان شيئا ، كلّف الرعيةَ إحضاره . شُبِّه بتحلُّب الناقة والشاة فى كل وقت . والنخاس ها هنا : بائع الرقيق . وهو اسم يقع على بائع الحيوان خاصّة . والشَّغَا : تراكُب الأسنان بعضِها على بعض . يقال : امرأة شَغْواء ، ورجل أشغَى . وتسمى العُقاب : شَغْواء ، لزيادة مِنقارها الأعلى على مِنقارها الأسفل . والأسنان إذا كَمُلت عدتُها ولم ينقص منها شيء اثنتان وثلاثون سِنًّا : أربع ثنايا ، وأربع رباعِيات وأربعة [3] أنياب ، وأربعة ضواحك ، واثنتا عَشْرةَ رحى وأربعة نواجِذ وهى أقصاها [4] وآخرها نَباتًا [5] . ومن الناس من لا يخرج له شيء من النواجذ فتكون

---

(١) فى المطبوعة : الكتاب . تحريف .

(٢) الوظيفة : المال الثابت المقدار على الناس المقرر شرعا أو بأمر من الحاكم .

(٣) المطبوعة (أربع) فى عدد الأنياب والضواحك . وفى المخطوطة (ب) أربعة وكلاهما صالح الخلاف بين اللغويين فى تذكير الناب بمعنى السن وتأنيثه ، وكذا يقال فى الضواحك ، وهى جمع ضرس ضاحك ، والضرس مذكر وقد يؤنث يرد به السن ، كما فى المصباح المنير .

(٤) فى المطبوعة أقصرها . تحريف .

(٥) نباتا : كذا فى المخطيات . وفى المطبوعة : (نبتا) . وكلاهما صحيح .

أسنانه ثمانيا وعشرين [1] . ومنها من تخرج له الثنتان فتكون أسنانه ثلاثين فيزعمون أن من خرجت له النواجذ كلها ، كان وافر اللحية عظيمها ، ومن لم يخرج له شئ منها ، كان كَوْسَجا [2] .

ومما ينحو نحو هذه القصة ، ما رُوى من أن عُتبة بن أبى سُفيان [3] ، استعمل رجلا من آله على الطائف ، فظلم رجلا من أزدشَنوءة ، فأتى الأزدى عُتْبة ، فمثل بين يديه وقال :

أمَرْتَ مَنْ كان مظلوماً ليأتيكُمْ فقدْ [4] أتاكُمْ غريبُ الدارِ مظلومُ

ثم ذكر ظُلامته بعُنْجُهية وجفاء ، فقال له عُتبة : إنى أراك أعرابيًا جافياً ، وما أحْسِبُك تدرى كم ركعةً تصلّى بين يوم وليلة . فقال : أرأيْتَك [5] إن أنبأتكَ بذلك أتجعل لى عليك مسألة ؟ فقال عُتْبة : نَعَم . فقال الأعرابىّ :

إنّ الصّلاة أربعٌ وأربعُ ،

ثُم ثلاثٌ بعدهنّ أربعُ ...

ثم صلاةُ الفجْر لا تُضيّعُ

فقال عُتْبة : صدقت . فما مسألتك ؟ قال : كَمْ فقار ظهرك ؟ فقال : لاأدرى . قال : أفتحكم بين الناس وأنت تجهل هذا من نفسك ؟ فقال عتبة : أخرجوه عنّى وردُّوا عليه غُنَيْمتَه [6] .

---

(١) هنا سقط فى المطبوعة (فلا تكون ثلاثين إذا أسقطت منها النواجذ) .

(٢) الكوسج : لفظ فارسى ، معناه : الذى لا شعر على عارضيه (اللسان) .

(٣) عتبة بن أبى سفيان بن حرب الأموى ، أخو معاوية ، كان من الأذكياء الفصحاء ، وقد ولى حكم مصر ، وله فيها مواقف مشهوره ، وخطب مأثوره .

(٤) فى المطبوعة : (وها أتاكم) .

(٥) أرأيتك : بمعنى أخبرنى .

(٦) غنيمتة : تصغير غنم ، قال فى اللسان : غنم) : وهو اسم مؤنث ، موضوع للجنس ، يقع على الذكور ، وعلى الإناث ، وعليها جميعا ، فإذا صغرتها أدخلت الهاء ، وقلت ، قلت غنيمة .

قال ابن الأعرابي في نوادره : للإنسان سَبْع عَشْرةَ فَقْرةَ [١] . وأقلُّ فِقَر البعير ثماني عشرة فقرة ، وأكثرها إحدى وعشرون [٢] .

وذكر جالينوس [٣] ، أن جميع خَرَز الظهر من لَدُن مَنْبتَ النخاع من الدماغ إلى عظم العَجزُ [٤] أربع وعشرون خَرَزة ، سبع منها في العُنُق ، وسَبْع عَشْرة فيما عداها ، منها اثنتا عَشْرة في الصُّلب [٥] وخمس في القَطَن ، وهو العَجزُ .

والأضلاع [٦] : أربع وعشرون ، اثنتا عشرة في كل جانب ، وأن جملة العظام التي في جسم الإنسان : مائتان وثمانية وأربعون عظما ، حاشا العظم الذي في القَلْب [٧] والعظام الصغار التي حُشِي بها خَلَلُ المفاصل ، وتسمى السِّمسمية [٨] ، شُبِّهتْ بالسِّمسِم ، وهو الجُلْجُلان ، لصغرها .

وجميع الثُّقَب التي في بَدَن الإنسان اثنتا عشْرة ، العينان ، والأذنان ، والمَنْخِران ، والفم ، والثَّديان ، والفَرْجان ، والسُّرَّة ، حاشا الثُّقَب الصغار التي تسَّمى المَسام ، وهي التي يخرج منها العَرَق ، وينبت منها الشعر . فإنها لا تكاد تنحصر .

وقوله : (فما رأيت أحداً منهم يَعْرف فرق ما بين الوكَع والكَوَع) ...

---

(١) في (اللسان : فقر) : الفقرة ، والفقرة ، والفقارة (بكسر فاء الأول ، وفتحها في الأخيرين : واحد فقار الظهر ، والجمع : فقر وفقار (الأول بالكسر ، والثاني بالفتح) .

(٢) نقل في اللسان كلام ابن الأعرابي ، وزاد في آخر عبارته : (إلى ثلاث وعشرين) .

(٣) طبيب وفيلسوف مشهور من أطباء يونان .

(٤) يسمى العرب العظم الأخير (عجم الذنب) بسكون الجيم .

(٥) في المطبوعة : (في الظهر) .

(٦) جمع ضلع ، بوزن عنب ، وهي مؤنثة .

(٧) المعروف أن القلب عضلة قوية ، ليس فيها عظم .

(٨) في المطبوعة : (السمسانية) . تحريف

إلى آخر الفصل . الوكَع في الرِّجل : أن تميل إبهامها على الأصابع ، حتى يُرَى أصلُها خارجاً . والكَوَع في الكف : أن تَعْوجَّ من قِبل الكُوع . والكوع : رأس الزَّنْد ، الذى يلى الإبهام . والكُرْسُوع : رأس الزَّنْد الذى يلى الخِنصر. والحَنَف : أن تُقبل كل واحدة من إبْهامى الرِّجْل على الأُخرى . وقيل الحنَف : أن يَمْشِىَ الرَّجُل على ظهر قدمه ، وهو قول ابن الأعْرابىّ . والقَدَع (1) فى الكف زَيْغٌ بينها وبين عَظم الساعد ، وفى القَدم : زيغٌ بينها وبين عظْم السّاق . واللَّمى مُثلثة اللام : سمرة فى الشفتين تخالِطُها حُمْرة ، وذلك مما يُمْدَح به . واللَّطَع : بياض الشفتين ، وذلك مما يُذَمّ به .

وقوله : (وفى تقويم اللسان واليد) : يريد بتقويم اللسان : استقامته فى الكلام حتى لا تلْحِن ، وبتقويم اليد : استقامتها فى الكتابة ، لأن فساد الهجاء لَحْن فى الخط ، كما أن فساد الإعراب لَحْن فى القول .

وقوله : (إن فاءتْ به هِمَّتُه) كذلك الرواية : فاءت بالفاء . وكان أبو على البغدادىّ يقول : الصواب (ناءت به همته) بالنون أى نهضت ، من قولهم : ناء بالحمل ينوء : إذا نهض به متثاقلا . قال الله عزّ وجل : (مَا إنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بالعُصْبَة (2)) .

والذى أنكره أبو علىّ غير مُنْكر . ومعناه ، إن رجعت به همته إلى النظر الذى أغفله ، والفىء : الرجوع . فالهاء فى (به) فيمن قال : (ناءت) بالنون ، تعود على الكتّاب كما تقول : ناء بالحمل : إذا استقل به وأطاقه . ويجوز أن تعود على مُغْفَل التأديب أى إن نَهضت به هِمّتُه إلى النظر . ومن روى : (فاءت

---

(1) القدع (بفتحتين) : اعوجاج الرسغ من اليد أو الرجل فينقلب الكف والقدم الى الجانب الأيسر. (المصباح)

(2) الآية ٧٦ من سورة القصص .

بالفاء ، فالهاء فى به تعود على مُغْفَل التأديب. أى إن رجعت به همته إلى النظر بعد إعراضه عنه .

وقوله : (أو اسْتَظْهر له بإعداد الآلة لزمان الإدالة أو لقضاء الوطر عند تبيُّن فضل النظَر) : الوطَر : الحاجة . والإدالة : مصدر أديل العامل من عمله إذا صُرف عنه وعُزل . يقول : يكون كتابى هذا مُعداً مذخوراً لمُغْفَل التأدب الذى شغله جاهه، وما أدرك من المنزلة عند الملوك، عن القراءة والنظر ، فإذا عُزل عن عمله قرأه ، واستدرك ما كان ضيَّعه. وإن ظهر إليه فضل النظَر وهو فى جاهه وحُرْمته ، قضى منه وطَرَه .

وقوله : (وألحِقهُ مع كَلال الحَد ويُبْس الطِّينة بالمُرهفِين ، وأدْخله وهو الكَوْدَن فى مِضْمار العِتاق) : هذه أمثال ضربها لقارىء كتابه . والمرهف : السيفُ الحديد . والكَلال والكَليل : الذى لا يقطع ، فضرب ذلك مثلا للبلادة والذكاء . وكذلك يُبْس الطينة : مثل مَضْروب لنبوّ الذهن عن[1] قبول التعلم وأصل ذلك أن الطِّين إذا كان رَطْبا ثم طُبِع فيه قَبِل نقش الطابع ، وإذا كان يابساً لم يقبل النقش. والكَوْدَن : البغلُ. والمِضمار: الموضع الذى تجرى فيه الخيل

وذكر ابن قتيبة فى باب المصادر من هذا ، الكَلال إنما يستعمل فى الإعياء ، وأن السيف إنما يقال فيه كلّ يكلُّ كَلَّة . وخالف فى كلامه ها هنا ما قاله هناك فاستعمل الكلال[2] فى السيف ، وهو غير معروف

وقوله : (فعرف الصَّدْر والمَصْدَر) ... إلى آخر الفصل[3] الصَّدْر : الفعْل والمصدر[4] : الحدث فكلاهما اسم الفعل[4] . وسُمِّى حَدَثا لأن الشخص

(١) فى المطبوعة : « عند » تحريف .
(٢) فى المطبوعة : « الكلام » تحريف .
(٣) كذا فى الخطيات وفى مكانها فى المطبوعة « الحال والظرف » . وهى عبارة ابن قتيبة .
(٤ — ٤) ما بين الرقمين ساقط من المطبوعة ولا يستقيم المعنى بدونه .

الفاعل يُحْدِثه ، وسمى مصدرا ، لأن الفعل اشْتُقَّ[1] منه ، فصدر عنه ، كما يَصدُر الصادر عن المكان . وهذا أحد ما اسْتَدل به البصريون على أن المصدر أصل للفعل ، ولو لم يكن أصلا له ، لم يُسَمّ مَصْدرا .

فأما الكوفيون فزعموا أن الفعل هو الأصل للمصدر، وأن المصدر مشتق منه . وبين الفريقين فى هذه المسألة شَغَبٌ يطول ليس هذا موضع ذكره[2]

وكان أبو علّى البغدادىّ يقول : أراد ابن قُتيبة بالصَّدر : الأفعال المشتقة من المصدرَ ، الصادرة عنه . وكان يرى أن الصَّدرَ : جمع صادِر كما يقال : راكِب وركْب ، وصاحب وصَحْب .

وأما الحال فهى هيئة الفاعل فى حين إيقاعه للفعل ، وهيئة المفعول فى حين وقوع الفعل به . أما هيئة الفاعل فكقولك : جاء زيدٌ راكبا ، فالركوب هيئته فى وقت مجيئه . وأما هيئة المفعول ، فكقولك : ضُرب زيد جالسًا . فالجلوس هيئة زيد فى حين وقوع الضرب به . ولها سبعة شروط :

الأول منها : أن تكون مشتقة ، أو فى حكم المشتقّ ،

والثانى : أن تكون مُنْتقلة ، أو فى حكم المنتقل .

والثالث : أن تكون نكرة أو فى حكم النكرة .

والرابع : أن تكون بعد كلام تام ، أو فى حكم التامّ .

والخامس : أن تكون بعد اسم مَعْرفة ، أو فى حكم المعرفة .

---

(١) كذا فى المخطوطات . وفى المطبوعة « شق » تحريف .

(٢) قد ذكره أبو البركات عبد الرحمن بن أبى سعيد الانبارى فى كتابه (الإنصاف فى مسائل الخلاف) المطبوع عدة طبقات فى أوربة و القاهرة ونقل عنه كثيرا ابن يعيش فى شرحه على المفصل للزمخشرى.

والسادس : أن تكون مُقَدَّرَة بفي :

والسابع : أن تكون منصوبة .

ولها أقسام كثيرة . فمنها الحال المُسْتَصْحَبة كقولك هذا زيد قائما . ومنها الحال المَحْكِيّة كقولك : رأيت زيدا أمسِ ضاحكا . ومنها الحال المقدَّرة ، كقولك : سيخرج زيد مسافرًا غدًا . ومنها الحال السادَّة مسدّ الأخبار كقولك : ضربي زيدًا قائماً . ومنها الحال المؤكّدة كقوله تعالى : (وهو الحَقُّ مُصَدِّقًا) [1] ومنها الحال الموطئة كقوله تعالى : (وهذَا كِتابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عرَبيًّا) [2]

فمن النحويين من يرى أن (لِسَانًا) هو الحال ، وعربَيًا هو التوطئة . ومعنى التوطئة ، أن الاسم الجامد لما وصف بما يجوز أن يكون حالاً ، صلح أن يقع حالاً . ومن النحويين من يرَى أن عَربيًّا هو الحال ، ولسانا هو التَّوطئة . ومعنى التوطئة عندهم ، أن الحال لما كانت صفة معنوية ، شبيهة بالصفة اللفظية ، وكان حكم الصفة اللفظية ، أن يكون لها موصوف تجرى عليه فعُل ، مَثَّل ذلك بالصفة المعنوية فى بعض المواضع ، فقام لها موصوف أيضاً تجرى عليه . وقد يكون معنى التوطئة فى الحال : أن يُتَأَوَّل فى الاسم الجامد تأويل يُخرجه إلى حكم الاسم المشتق، كقوله صلَّى الله عليه وسلم وقد سُئل : كيف يأتيك الوحى فقال: أحيانا يتَمثَّل لى الملك رجلا . فالتوطئة هنا على وجهين :

أحدهما : أن تجعل رجلا فى تأويل قوله : قريبا أو مَحْسُوسًا ، وهما اسمان جاريان على الفعل .

والثانى : أن تريد مثل رجل ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مُقامه وهذا معنى قولنا : إن سبيلَها أن تكون مشتقة ، أو فى حكم المشتقّ .

(١) الآية ٩١ من سورة البقرة .

(٢) الآية ١٢ من سورة الأحقاف .

وأما الحال التى فى حكم المنتقل ، فنحو قوله تعالى (وهو الحَقُّ مُصدِّقا [1]) ، فالحق لا يفارقه التصديق . ولكن لما كان المخبر قد يذكر الحق ليصدِّق به حقا آخر ، وقد يذكره لنفسه ، أشبهت الحال المنتقلة حين كان لها معنيان تنتقل من أحدهما إلى الآخر .

وأما الظروف فهى أسماء الأزمنة ، وأسماء الأمكنة ، إذا جعلت محلا لأمور تقع فيها ، كقولك : أعجبنى الخروج اليومَ . فاليوم محل للخروج الذى أسندت الحديث إليه . فإذا قلتَ : أعْجَبَنى اليوم . أو قلت : اليومُ مباركٌ ، لحق بالأسماء ، ولم يسم ظرفا ، لأنك إنما تحدَّث عنه لا عن شىء وقع فيه . فمن خاصة الظرف ألا يكون مُحَدَّثاً عنه ، وأن يصلح فيه تقدير (فى) . فإذا فارقه هذا الشرط لم يكن ظرفاً . والكلام فى هذه الأشياء يطول . وإنما نذكر من كل نوع منها نُكَتا ترغب القارىء فى قراءة ذلك النوع ، وطلبه فى مواضعه من الكتب الموضوعة فيه .

وقوله : (وشيئا من التصاريف والأبنية) : هذا العلم من أجلِّ علوم العربية لأنه [يهدى إلى [2]] معرفة الأصلىّ من الزائد ، والصحيح من المعتل ، والتام من الناقص ، والمُظْهر من المُدْغَم . وأكثر المتعاطين لصناعة العربية لا يُحْسِنونه وهو ينقسم ثلاثة أقسام : تصريف لفظ فقط ، وتصريف معنى فقط ، وتصريف لفظ ومعنى معا . فأما تصريف اللفظ فنوعان :

أحدهما : تعاقب الحركات والحروف على اللفظ الواحد ، كقولك : زيدٌ وزيدًا وزيدٍ . وأخوك وأخاك وأخيك .

والثانى : تغيير الصور مع اتفاق المعانى ، كقولهم : رجل ضَروبٌ ،

---

(1) الآية ٩١ من سورة البقرة . (2) من المطبوعة .

وضرّابٌ ، ومِضْرابٌ ، وضَرِبٌ ، وضَرِيبٌ . فالألفاظ مختلفة ، والمعنى واحد .

وأما تصريف المعنى وحده ، فهو اختلاف المعانى مع اتفاق الألفاظ ، كالهلال يتصرف فى كلام العرب على عشرين معنى . والقمر يتصرف على ستة معان ، والكوكَبُ على خمسة ، والنجم على ستة ، ونحو ذلك .

وأما تصريف اللفظ والمعنى ، فهو أن يختلف اللفظ ، ويختلف المعنى باختلافه ، كقولك : ضاربٌ لفاعل الضرب ، ومضروب للّذى وقع عليه الضرب .

ومَضْرَب بفتح الراء : للمصدر ، ومَضْرِب بكسر الراء : للمكان الذى وقع فيه الضرب ، أو للزمان . ومِضْراب للعود الذى يُضْرَب به .

وانقلاب الياء عن الواو يكون فى كل موضع تسكن فيه الواو وقبلها كسرة نحو ميزان ، أصله : مِوْزان ، لأنه من الوزن ؛ وانقلاب الواو عن الياء يكون فى كل موضع تسكن فيه الياء وقبلها ضمة ، نحو أيْقَن فهو مُوْقن . وانقلاب الألف عن الواو وعن الياء ، يكون فى كل موضع تتحرك فيه الواو والياء ، وقبلها فتحة ، نحو : قال ، أصله قَوَل ، وباع أصله : بَيَع . وانقلاب الياء عن الألف فى نحو سِرْبال وسرابيل . وانقلاب الياء عن الواو فى نحو عُنقود وعناقيد .

وقوله : (ولا بد له مع كتبنا هذه من النظر فى (الأشكال لمساحة الأرضين) إلى آخر الفصل . المساحة : مصدر مَسَحْت الأرضَ : إذا ذرعْتَها . والمثلث على الإطلاق : هو أول السطوح التى تحيط بها خطوط مستقيمة ، وهى[1] كثيرة غير متناهية الكثْرة ، ومبدؤها من الثلاثة وتترقى صاعدة ، فيكون

(١) هى : ضمير راجع إلى السطوح .

أولها : المثَّلثُ ، وهو الذى تُحيط به ثلاثة خطوط ، ثم المربَّع : وهو الذى تحيط به أربعة خطوط ، ثم المُخمَّس ثم المُسَدَّس ، ويتزايد هكذا أبدا .

وإنما صار المُثَلَّثُ أولَها ، لأن خطين مستقيمين لا يحيطان بسطح ، وما كان من هذه السطوح يُحيط به أكثر من أربعة خطوط ، فإنما يسمى الكثير الزوايا ، ومبدؤها : المُخَمَّس .

وأنواع المثلَّث الذى تحيط به خطوط مستقيمة ثلاثة : مثلث قائم الزاوية ومثلث حاد الزاوية ، ومثلث مُنَفرج الزاوية .

ذكر ابن قتيبة منها الاثنين ، ولم يذكر الثالث .

والمثلَّث القائم الزاوية نوعان : متساوى الساقين ، وهو الذى له ضلعان من أضلاعه مُتساويتان ، ومختلف الأضلاع ، وهو الذى أضلاعه كلها مختلفة .

والمثلث الحادّ الزوايا : ثلاثة أنواع : المتساوى الأضلاع ، والمتساوى الساقين ، والمختلف الأضلاع .

والمثلث المنفرج الزاوية نوعان : متساوى الساقين ، ومختلف الأضلاع .

وأما قوله : ومَساقِط الأحجار ، فان مَسْقط الحجر : هو الخط الذى يخرج من زاوية المثلَّث إلى الضلع المقابلة لها ، وتسمى العمود أيضاً . ويقال للضلع التى يقع عليها مسقطة الحجر : القاعدة . وهذا هو أحدُ العمودين اللَّذين ذكرهما . والعمود الآخر كل خط قام على خط آخر قياما معتدلاً ، فإن الخط الأسفل يقال له القاعدة ، والقائم ، يقال له : العمود . وتسمى الزاويتان اللتان من جنس العمود قائمتين ، فإن مال العمود إلى إحدى الناحيتين ، قيل للزاوية التى من ناحية الميل : حادة وللثانية : منفرجة .

وأما قوله : (والمربَّعات المختلفات) فإن أنواع المربعات على ما ذكره

إقليدس [1] خمسة : مربع قائم الزوايا ، متساوى الأضلاع ، وسماه المربع الصحيح . ومُربع قائم الزوايا متساوى كل ضلعين متقابلتين ، وسماه مربعا مستطيلا . ومربّع متساوى الأضلاع ، غير قائم الزوايا [2] متساوى كل زوايتين متقابلتين ، وسماه المعين [2] ومربع متساوى كل ضلعين متقابلتين فقط ، وكل زاويتين متقابلتين فقط ، وسماه الشبيه بالمُعَيَّن وما خرج عن هذه الحدود ، سمّاه منحرفا .

وذكر غير إقليدس ، المربعات سبعة ، ولكننا تركنا ذكرها اقتصارا على ما قال إقليدس ، إذ كان المُقدَّم فى هذه الصناعة .

وقوله : (والقِسِىّ والمَدوَّرات) فالقِسِىّ : جمع قوس والقوس نوع من أنواع الخطوط وذلك أن الخطوط ثلاثه أنواع : مستقيم ، ومقوس ومنحن

والخطوط المستقيمة كثيرة ، ولها أسماء مختلفة كقولنا : عمود ، وقاعدة وساق ، وضلع ، ووتَر ، وسَهْم ، وقُطْر ، ومَسْقَط الحجر ، ومِحْور ، وجيْب مُسْتو ، وجيب منكوس ، ونحو ذلك .

والخطوط المقَوسَّة أربعة أنواع : دائرة ، ونصف دائرة ، وأكثر من نصف دائرة . وأقل من نصف دائرة . وأما الخط المنحنى فقلما يستعمل فى هذه الصناعة ، فلذلك لم نذكره .

وأما الدائرة : فإنها أول أنواع السطوح ، التى تحيط بها خطوط قَوْسِية ، وذلك أن دائرة أنوع السطوح التى تحيط بها خطوط قَوْسية ثلاثة ، فمنها ما يحيط به خط واحد مقوس . ومنها ما يحيط به خطّان مُقَوسّان ، ومنها ما يحيط به أكثر من خطين مقوسين . فالذى تحيط به قوس واحدة : يسمى

---

(1) اقليدس : فلكى يونانى ، له كتاب شهير باسم الماجسطى ، أى الكبير .
(٢ — ٢) ما بين الرقمين ساقط من المطبوعة ولا تستقيم العبارة بدونه .

الدائرة . والذى يحيط به خطان مقوسان نوعان : أحدهما يسمى الشكل الهلالىّ ، وهو أن تكون حَدْبة إحدى القوسين تلى أخمص القَوْس الأخرى . والآخر : يسمى الشكل البيضىّ ، وهو أن يكون أخمصا القوسين متقابلين .

وأما السطوح التى بها أكثر من خطين مُقَوَّسين فإنها غير متناهية ، وأولها المثلث .

وقوله : (وكانت العجم تقول : من لم يكن عالما بإجراء المياه وحفر فرض المشارب) إلى آخر الفصل ، من طريف أمر هذا الرجل رحمه الله تعالى [1] أنه نهى قارىء كتابه أولا عن النظر فى شىء من العلوم القديمة ، وسماها هَذَيانا ثم جعل بعد ذلك يرغّبه فيها ، وكأنه كره أن يكون هو الآمر بذلك ، فيتناقض قوله ، فَنسَب ذلك إلى العجم .

والمشارب : جمع مشرب ، وهو شاطىء النهر الذى يَشْرَب منه الدوابّ ، ويستقى منه الناس . والفُرْضَة : المَدْخَل إلى النهر .

وقال الخليل : الفرضة : مَشْرب الماء من النهر . والفرضة : مرفأ السفينة . والمهاوى : جمع مَهْوًى ومَهْواة ، وهو ما بين أعلى الجَبَل وأسفله . وكل مكان عميق يُهْوَى فيه ، فإنه مَهْوًى ومهواة .

وقوله : (ومجارى الأيام فى الزيادة والنُّقصان) . معرفة هذا الذى قال ، لا تكون إلاّ بعد معرفة هيئة الفَلَك ونَصْبة العوالم ، والعلّة فى ذلك على مايذكرون تردُّد الشمس ما بين رأس الجدْى ، ورأس السَّرَطان ، مُدْبِرة عنا تارة ، ومُقْبِلة إلينا تارة . وبترددها ما بين هذين الحدَّيْن ، تعظم قِسِيّ النهار مرة ، وتصغر مرّة ، فيكون ذلك سببا لطول النهار وقِصَره . وذلك أن الشَّمس إذا

---

(١) العبارة فى المطبوعة : « من طريق هذا الوجه رحمه الله » وهو تحريف .

صارت فى رأس الجدْى ، كانت فى أبعد بعدها عنا ، وكانت حينئذ قوسُ النهار أصغر ما يكون ، وقوس الليل أعظم ما يكون ، فيكون ذلك اليوم أقصر الأيام عندنا . ثم تأخذ فى الإقبال إلى الشِّق الشمالىّ فتدنو كل يوم منا ، وتبدأ قوس النهار التى تمر عليها الشمس تعظم ، وقوس الليل تصغر ، فيزيد فى طول النهار بقدر ما يزيد فى قوسه ، وينقصُ من الليل بقدر ما ينقص من قوسه .

فلا تزال كذلك إلى أن تنتهى إلى رأس الحَمَل ، فتتوسط المسافة التى بين رأس الجدى ورأس السَّرَطان ، وتتساوى قوس النهار وقوس الليل فى العظم ، فيكون ذلك سببا لتساوى (1) الليلُ والنهار

ثم تجوز رأس الحَمَل مقبلة نحونا ، والنهار آخذ فى الزيادة لزيادة عظم قوسه ، والليل آخذ فى النقصان ، لزيادة صغر قوسه ، إلى أن تنتهى إلى رأس السَّرَطان ، فتنتهىَ قوس النهار إلى غايتها فى العظم ، فيكون ذلك اليوم أطول يوم عندنا . وتتناهى قوس الليل فى الصغر ، فتكون تلك الليلةُ (2) أقصر ليلة عندنا .

ثم تبدأ بالرجوع نحو الشِّق الجنوبّى مُدْبرة ، فتبدأ قوس النهار تَصْغُر ، وقوس الليل تعظُم ، فينقُص من النهار بقدر ما ينقُص من قوسه ، ويزيد فى فى الليل بقدر ما يزيد (3) فى قوسه .

فإذا انتهت إلى رأس الميزان ، وصارت متوسطة من المسافة التى بين (4)

---

(1) العبارة فى المطبوعة : « فيكون ذلك سببا لتساوى النهار وقوس الليل فى العظم فيكون ذلك سببا لتساوى الليل والنهار عندنا) وفى العبارة حشو يضطرب به المعنى .

(2) فى المطبوعة : « ذلك الليل »

(3) فى المطبوعة : « ينقص » وهو خطأ .

(4) فى المطبوعة : « من » تحريف .

رأس السرطان ورأس الجدى . استوى الليل والنهار مرة ثانية . كاستوائهما عند مرورها على رأس الحمَل لتساوى القوسين . فإذا جازت رأس الميزان ،وغلة فى الجنوب اشتد بُعدها عنا واشتد صغر قوس النهار ، فاشتد قصره . واشتد عظم قوس الليل [1] ، فاشتد طوله حتى ينتهى إلى رأس الجدْى . وذلك دأبُهما أبدًا . (ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ) [2] . ولها ما بين رأس الجدْى ورأس السّرطان مائة وثمانون مَشْرقا ، ومائة وثمانون مغربا ، تطلُع من كل مَشْرق منها مرتين ، مرة فى إقبالها إلينا ، ومرة فى إدبارها عنا ، وتغرب فى كل مغرب منها مرتين على نحو ذلك .

وقوله : (والدّوالى والنواعير) . الدّوالى : جمع دالية ، وهى التى يقال لها الخطارة [3] . سُميت بذلك لأنها يُدْلَى بها الماء . يقال : أدليت الدلو : إذا أدخلتها فى البئر لتملأها ، ودلَوتُها : إذا أخرجتها . قال مِسكين الدارمىّ :

بأيديهمْ مَغَارِفُ من حَدِيدٍ أُشَبِّهُها مُقيرّةَ الدّوالِي [4]

وقوله : (ولابدّ له من النظر فى جُمل الفقه) ... إلى آخر الفصل . فالخراج والخَرْج سواء ، وقرىء بهما جميعا . وهو قوله : (أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ [5]) . وقرىء أم تَسْألهم خَراجا فخَراج ربك خير . ومعنى قوله : الخراج بالضمان : أن من اشترى شيئًا فاستغله مدة ، ثم وجد به عيبًا يجب

(١) فى المطبوعة : « النهار » .
(٢) الآية ٣٨ من سورة يس .
(٣) كذا فى الخطيات وفى المطبوعه (الخطاف) .
(٤) البيت فى الحماسة ط بيروت صفحة ٢٢٦ .
(٥) الآية ٧٢ من سورة المؤمنون .

له به [1] ردُّه على صاحبه ، فإنَّه يردُّه ، ولا يردُّ ما استغلَّه منه ، لأنه كان ضامنا له لو تلف عنده ، قبل ظهور العيب به .

وقوله : (وجُرْح العَجْماء جُبار) العجماء : البهيمة ، سميت عجماء لامتناعها من الكلام ، والجُبار : الهدَر الذى لادية فيه . ومعناه : أن كل حدَث أحدثَتْه الدابّة ، هَدر ، لادِيَةَ فيه ، إذا لم يكن معها قائد ولا راكب ، ولا سائق فإن كان معها واحد من هؤلاء ، كان مأخوذا بما أحدثَتْه ، إلا فيما لا يمكنه منعها منه ، كالركض بالرجل . وقد جاء فى الحديث : الرِّجْل جُبَار [2] .

وقوله : (ولا يَغْلَق الرهن) يقال : غَلِق الرهن ، وذلك على وجهين : أحدهما : أن يضيع عند المرتهِن أوْ يُمسكه عن صاحبه ، ولا يصرفه عليه . وهذا المعنى هو المراد بالحديث . وذلك أن الرجل فى الجاهلية ، كان يبيع السِّلْعة من الرجُل فيرغَب إليه المبتاع أن يؤخره بالثمن إلى أجل معلوم ، فيأبى البائع من تأخيره إلا برهن يضعه عنده . فإذا رأى الرهن يساوى أكثر مما له عنده ، أمسكه بما له قبله ، ولم يصرفه عليه ، فهذا أحد المعنيين . والآخر أن الرجل كان يرهن الرهن [3] ثم لا يريد أن يفكه إذا رأى أن رهنه لا يساوى القيمة التى عليه . وهو عكس القول الأوّل . وكلاهما قد فُسِّر به الحديث ، وإن كان التفسير الأوّل أظهر

---

(١) العبارة فى المطبوعة « يوجب . . . . عليه رده إلى صاحبه فإن رده » تحريف .

(٢) قال ابن الأثير فى (النهاية : رجل) : أى ما أصابت الدابة برجلها فلا قود على صاحبها ، والفقهاء فيه مختلفون فى حالة الركوب عليها ، وقودها وسوقها ، وما أصابت برجلها أو يدها .

وهذا الحديث : (الرجل جبار) : ذكره الطبرانى مرفوعا ، وجعله الخطابى من كلام الشعبى وفى (النهاية جبر) : وفى الحديث : (جرح العجماء جبار) الجبار : الهدر . والعجماء : الدابة .

(٣) ساقطة من المطبوعة .

التفسيرين . ومن هذا المعنى الثانى ما رُوِى فى تفسير قولهم : أهونُ من قُعَيْس[1] على عمته . قالوا [2] : أصله أن (قُعَيساً) رهنته عمته فى جزَرة بقْل اشترتها ، ثم لم تَفُكّه وقالت : غَلِق الرَّهن [2] .

وقوله : (والمِنْحة مردودة) المنحة ، والمنيحة : الشاة أو الناقة يُعيرها الرجل صاحبه ، لينتفع بلبنها مدة ثم يردها . فأراد أن إعطاءه إياها ليس يخرجها عن ملك صاحبها ، إلا أن يُعطيها إياه على وجه الهبة ، فليس له أن يَرْجع فيما وهب ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « الراجع فى هبته كالراجع فى قَيْئه » .

وقوله : (والعاريَّة مؤدّاة) : يريد أن إعارته إياها لا يخرجها عن ملكه ، كما لم يُخرج المِنْحة عن ملكه منحهُ إياها . والعارية أعم من المنحة ، لأنها لا تقع على كل ما أعطاه الإنسان إعطاء ينوى استرجاعه ، إذا قضى المستعير منه حاجته ، فكل مِنحة عارية ، وليست كل عارِية منحة . واشتقاق العارية من التعاوُر وهو تداول الرجلين الشىء يفعله هذا حينًا ، ويفعله هذا حينًا ، ويقال : عاوَرْته الشىء ، معاورة وعِوارًا ، كما تقول : داولته الشىء مُداولة ودِوالا ، قال ذو الرمة :

وسَقْطٍ كعين الديكِ عاوَرْتُ صاحبى ... أبَاها وهيأْنا لموقِعها وُكْـــرا [3]

ووزن عاريّة على هذا (فَعْلِيّه) ، وأصلها عَوَرِيّة ، انقلبت واوها ألفا ، لتحركها وانفتاح ما قبلها .

(1) لم نجد هذا المثل فى مجاميع الأمثال .

(2) ... (2) ما بين الرقمين ساقط من الخطية الأصل .

(3) البيت فى اللسان (عود) . وقال قبله : وقد أعاره الشىء وأعاره منه ، وعاوره إياه . والمعاورة والتعاور شبه المداولة والتداول فى الشىء يكون بين اثنين . ومنه قول ذى الرمة : « وسقط كعين الديك . . . . » البيت يعنى الزند وما يسقط من نارها .

وزعم بعض العلماء أنها منسوبة إلى العار ، لأن استعارتها عارٌ على مستعيرها وهذا خطأٌ من وجهين : أحدهما : أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قد استعار أدْراعا من صفوان بن أمية ، ولو كان ذلك عارا ما فعله . والثاني : أن العار عينه ياء ، ويدلُّ على ذلك قولهم عيَّرته ، كذا قال النابغة [1] :

وعيَّرتنى بنو ذُبيـــانَ خَشْيَتَــه ... وهل علىَّ بأنْ أخشاكَ من عـارِ

وعين العاريَّة واو . فلا يجوز أن يكون أحدهما مُشْتقًّا من الآخر . والدليل على أن العين من عاريَّة واو ، قولهم : تعاورْنا العوارِىَّ بَيْننا [2] . وما أنشدْنا من بيت ذى الرمة المتقدم .

وقوله : (والزعيمُ غارم) . الزعيم : الضامن . يقال : زَعَمْت بالشىء أزعُم زَعامة . كقولك : كَفَلْتُ به أكفُل كَفالة ؛ قال أمية بن أبى الصَّلت :

وإنِّى زعيمٌ [3] لكُــمْ أنَّـــه ... سَيُنْجِـزُكُمْ ربُّكُـمْ مازَعَـمْ

وقوله : (ولا وَصِيَّة لوارث) معناه ؛ أن الرجل إذا مات وأوصى بثلث ماله للمساكين ، فليس لمن يرثه من مساكين أهله حظٌّ فى ذلك الثُلُث ، وإنما هو لمن لاحظَّ له فى ميراثه .

وقوله : (ولا قَطْعَ فى ثَمَر ولا كَثَر [4]) ؛ الكَثَر : الجُمَّار ، واحدهُ كَثَرة [5] ، ومعناه : أن السارق إذا سرق ثمرا من شجرة ، أو كَثَراً من

---

(١) البيت من قصيدة له بديوانه أولها : « عوجوا فحيوا لنعم دمنة الدار » .
وصدر البيت فيه « قد عيرتنى بنو ذبيان رهبته » .
والفعل عير يتعدى بنفسه وبالباء ، يقال عيرته كذا ، وعيرته بكذا .
(٢) فى المطبوعة : (هينا) فى موضع (بيننا) . تحريف .
(٣) البيت فى اللسان : (زعم) وهو لأمية بن أبى الصلت . وروايته أذين كرواية المطبوعة :
(٤) هذا حديث للنبى صلى الله عليه وسلم ، ذكره ابن الأثير فى (النهاية : كثر) .
(٥) (واحدة كثرة) : ساقطة من الخطية الأصل .

نخلة ، ولم يكن تحت ثقاف [1] وحِرْز ، لم يلزمْه قطعُ يده . ولكن يُؤدب بما يراه الإمام . فإذا كان ذلك تحت حِرْز وثِقاف ، وسُرِق منه قدْر ربعْ دينـــار . لزمه قطع يده .

وقوله (ولا قَوَد إلا بحديدة) القود : القِصاص . ومعناه أن القاتل إذا قتل رجلا بأى أنواع القتل كان ، فإنما يُقْتَصُّ منه بالسيف . ومن الفقهاء من يرى أن يُفْعَل به مِثلَ ما فَعَل .

وقوله (والمرأة تُعاقِلُ الرجل إلى ثلث الدِّية) أى تساويه فى العقل . فإذا بلغ العقل ثلث الدية ، أخذت نصف ما يأخذه الرجل . والدية مائة بعير ، أو قيمتها من الذهب أو الدراهم . فإن قُطِع لها إصبع وللرجل إصبع [2] ، أخذ كل واحد منهما عَشْرا من الإبل ، فإن قُطِع للمـــرأة إصبعان وللرجل إصبعان ، أخذ كل واحد منهما عشرين من الإبل ، وكذلك يأخذ كل واحد منهما فى ثلاث أصابع ثلاثين . فإن قُطع لكل واحد منهما [3] أربع أصابع ، أخذ الرجل أربعين من الإبل وأخذت المرأة عشرين ، لأن الدية قد تجاوزت الثلث .

وقوله (ولا تَعْقِل العاقِلة عَمْدًا ولا عبـــدا ولا صُلْحا ولا اعترافا) . العاقلة : أهل الرجل وقرابته الذين يَغْرَمُون عنه الدِّية ، أى إنما يَعقِلون عنه ، إذا قَتَل خَطَأً ، فأما إذا قتل عَمْدًا ، فإن الدِّية ، عليه فى صميم ماله ، إن رضى بذلك ولىّ المقتول . ومعنى العبد : أن يقتل الرجل عبدًا لغيره ، فتَلزمه قيمته فى صميم ماله . والصُّـــلْح : أن يُصالح أوليـــاء المقتول على شىء يُعْطيهم

---

(١) يريد بالثقاف الضبط ، من قولهم رجل ثقف : إذا كان ضابطا لما يحويه ، قائما به . (انظر اللسان : ثقف) .

(٢) العبارة « وللرجل أصبع » ساقطة من الأصل .

(٢) (منهما) ساقطة من المطبوعة .

إياه . والاعتراف : أن يُقر على نفسه بأنه قتل خَطَأً ، فتلزمه الدية فى ماله أيضا .

وقوله : (ولا طَلاق فى إغلاق) : الإغلاق : الإكراه . واشتقاقه من أغلقت الباب إغلاقا ، كأنَّ المُكْرَه سُدّت عليه الأبواب والسبُل ، فلم يجد بُدًّا من الطلاق .

وزعم بعض الناس أن الإغلاق الغَضَب . والإغلاق وإن كان يوجد فى اللغة بمعنى الغَضَب ، فليس المراد هنا بالحديث . ولو كان هذا صحيحا لم يلزمْ أحدًا طلاق ، لأن كل مُطَلِّق لا يُطلِّق إلا وهو غضبان على ، عِرْسه غير راض عنها .

وقوله : (والبيِّعان بالخِيار مالم يتَفَرَّقا) يعنى بالبيعين : البائع والمشترى ، لأن البيع فى كلام العرب من الأضداد . واختلف الفقهاء فى صفة الافتراق ، فمنهم من يرى أنه تَباعد الأشخاص وتباينها [1] . ومنهم من يَرَى أنه الافتراق بالعقد [2] ، وانقطاع الكلام ، وإن لم يفترق الأشخاص .

وقوله : (والجار أحقُّ بصقَبه [3]) يريد بذلك الشفعة . وبهذا الحديث أوجب العِراقيون الشفعة للجارِ . وأما الحجازيون من الفقهاء ، فانهم لا يرون الشفعة إلا للشَّريك . والصَّقَب على وجهين : يكون القُرْب ، ويكون الشىء القريب بعينه .

وقوله : (والطلاق بالرجال ، والعِدَّة بالنساء) . هذا مذهب عثمان بن عفان – رضى الله عنه – ومعناه : أن الحرَّة إذا كانت تحت مملوك بانت عنه

---

(١) فى المطبوعة : « و تبايعها » تحريف

(٢) فى المطبوعة : « بالعقل » تحريف .

(٣) هذا الحديث مروى فى أساس البلاغة : « صقب » .

ويقال : صقبت بكسر القاف داره صقاباً : دنت ، وأصقب الله تعالى داره : أدناها .

بطلقتين ، واعتدت ثلاثة قُروء ، وهى الأطهار على مذهب الحجازيين ، والحَيْض على مذهب العِراقِيين . وإذا كانت مملوكة تحت حُرّ بانت عنه بثلاث طَلَقات ، واعتدت قرءين ، فيُنْظَر فى الطلاق إلى الرجل ، وفى العِدة إلى المرأة .

وأما علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه فقال : الطلاق بالنساء والعِدّة بالنساء ، لا يُنْظَر إلى الرجل فى شىء من الطلاق . فإن كانت حُرّة تحت مملوك ، بانت عنه بثلاث طَلَقات ، واعتدت ثلاثة قُروء . وإن كانت مملوكة تحت حُرّ ، بانت عنه بطلقتين ، واعتدّت قُرءين .

فأما الفقهاء الحجازيّون فأخذوا بمذهب عثمان ، فجرت عليه أحكامُهم . وأما الفقهاء العراقيون فأخذوا بمذهب علىّ ، فجرت عليه أحكامُهم .

وفى هذا قول ثالث ، قاله عبد الله بن عُمَر رضى الله عنه ، لم يجْر به حُكْمٌ ، وهو أنه قال : يقع الطلاق بمن رَقّ منهما .

وقوله : (وكنْهيه فى البيوع عن المخابرة) والمخابرة : المزارعة على جزء مما يخرج من الأرض ، كالثلث والربع ونحوهما . وفى اشتقاقها قولان : أحدهما أنها مشتقة من الخُبرة وهو النصيب ، والخُبْرة أيضا أن يشترى قوم شاة فيقتسموها . . قال عُرْوَة بن الوَرْد :

إذا ما جَعَلْتِ الشاة للقوم خـــبرةً   فشأنَك[1] أنّى ذاهبٌ لشُئُونى

والثانى : قول ابن الأعرابى ، كان يزعم أنها مشتقة من خَيْبَرَ، لأن النبىّ صلّى الله عليه وسلم ، أقرها بأيدى أصحابها حين افتتحها ، على أن يأخذ منهم

(١) هذه رواية الأصل والخطيتين ك ، غ وفى المطبوعة : (فذلك)

نصف غَلاَّتها . ثم تنازعوا ، فَنَهى عن ذلك . ويقال للأَكَّار : خبيرٌ . ويقال للمخابرة : خِبْر أيضا ، بكسر الخاء .

(والمحاقَلة) : فيها ثلاثة أقوال : قال قوم : هى بيع الزرع فى سُنْبُله بالحنطة ونحوها . وقيل : هى كِراءُ الأرض ببعض مايخرج منها من الطعام . وقيل : هى مثل المخابرة . وهذا القول أشبه بها من طريق اللغة ، لأنها مأخوذة من الحَقْل [1] وهو القراح . ويقال له : المحقل أيضا . وقال الراجز :

يخْطِر بالمِنْجَل وسْطَ الحقْـــــلِ يومَ الحصاد خَطَرانَ الفَحْـلِ [2]

(والمُزابنة) : بيع التَّمر فى رؤوس النخل بالتَّمر كيلا ، وبيع العنب بالزبيب كيلا ، واشتقاقها من الزَّبْن ، وهو الدفْـع : يقال : زَبنت الناقة الحالب إذا ضربته برجلها عند الحَلْب . وتزابن الرجلان : إذا تخاصما . ومنه قيل : حرْب زَبُون ، لأن الناس يفرون عنها ، فكأنها تَزْبِنُهم . ويجوز أن يكون قيل لها زَبون ، لأن كل واحد من الفريقين يزْبِن صاحبه ، فنُسب الزبْن إليها . والمراد : أهلُها الذين يَتَزَابنون ، كما قال تعالى : (نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ . ، خَاطِئَةٍ) [3] . وإنما الكذب والخطأ لصاحبها .

قال أبو الغُول الطُّهَوِي :

فَوارِسُ لا يَمَلُّـــون المَنَـــايَـا إذا دارَتْ رَحَى الحربِ الزَّبُون [4]

---

(١) فى أساس البلاغة : « لا تنبت البقلة إلا الحقلة ، وهى القراح الطيب ، وجمعها الحقل .

(٢) هذا البيت ساقط من غ ، ك .

(٣) الآية ١٦ من سورة العلق .

(٤) البيت فى ديوان الحماسة بشرح التبريزى (١ . ١٦) .

فسُمِّيَت هذه المبايعة مُزَابَنَة ، لأن المشترى إذا بان له أنه مغبون ، أراد فسخ البيع ، وأراد البائع إمضاءه ، فتزابنا ؛ أى تدافعا وتخاصما .

وكان مالك رضى الله عنه يجعل المزابنة فى كل شىء ، من الجُزَاف الذى لا يُعْلَم كيْلُه ، ولا وَزْنه ، ولا عدده ، ببيع شىء [غير] [1] مُسَمًّى الكيل والوزن والعَدَد .

(والمعاومة) فيها قولان : قال قوم : هى بيع عصِير الكرْم لعامين ، وكذلك حَمْلُ النخل ونحوِه من الشجر . وهذا داخل فى بيع الغَرَر [2] ، لأنه لايجوز بيع [3] شىء منها حتى يبدو صَلاحه . وقال قوم : هى مبايعة كانت فى الجاهلية يبيع الرجل من صاحبه السِّلْعَة مؤجَّلا عنه ثمنُها إلى انقضاء عام ، فإذا انقضى العام واقتضاه الثمن ، قال : ليس عندى مال ، ولكن أضْعِف [4] علىَّ العَدد ، وأجِّلْنى به إلى انقضاء عام آخر .

(والثُّنْيا [5]) : بيع الغَرر [6] المجهول الكيل والوزن . والاستثناء منه ، وذلك غير جائز ، لأن المستَثْنَى منه ربما أتى على جميعه . فمن الفقهاء من لا يُجيزه لا فيما قلَّ ، ولا فيما كَثُر . ومنهم من يجيزه إن كان المستثنى الثُّلُثَ فما دونه ، ولا يُجيزه إن كان أكثرَ منه .

---

(١) الظاهر أن كلمة (غير) سقطت من الناسخ ، لأن المراد (غير مسمى) كما يفهم مما قبله .
وفى النهاية لابن الأثير : وفى الحديث : أنه نهى عن المزابنة . والمحاقلة ، هى بيع الرطب فى رؤوس النخل بالتمر . وأصله من الزبن وهو الدفع .

(٢) بيع الغرر : ما كان على غير ثقة ، كبيع السمك فى الماء ، والطير فى الهواء ، والبيوع المجهولة التى لايحيط بكنهها المتبايعان (اللسان . غرر)

(٣) الكلمة ساقطة من ك .

(٤) فى المطبوعة « أضف » تحريف .

(٥) قال فى النهاية : وفى الحديث نهى عن الثنيا إلا أن تعلم . هى أن يستثنى فى عقد البيع شىء مجهول فيفسده .

(٦) فى المطبوعة : « الشىء » .

(وبيع ما لا يُقبض) : أن يبيع الرجل الشيء قبل أن يقبضه ؛ وإن باعه بأكثر من الثمن الذى اشتراه ، فهو ربح مالم يضمن .

(والبيع والسَّلَف) : أن يقول الرجل لصاحبه : أبيعك هذه السلعة بكذا وكذا درهما ، على أن تُسْلِفَنى كذا وكذا ، لأنه لا يُؤْمن أن يكون باعه السِّلعة بأقلَّ من ثمنها ، من أجل القَرْض .

وقوله : (شرطان [1] فى بيع) : أن يقول الرجل لصاحبه أبيعك هذه السلعة إلى شهر بدينار ، وإلى شهرين بثلاثة دنانير وهو شبيه[2] ببيعتين فى بَيْعة . وهذا غير جائز . فأمّا بَيْع وشَرْط . . ، ففيه خلاف . قال عبد الوارث بن سعيد [3] : وردتُ مكة حاجًّا فألفيت فيها أبا حنيفة [4] وابن أبى ليلى[5] وابن شُبْرُمة [6] ، فقلت لأبى حنيفة : ماتقول فى رجل باع بيعا وشرط شرطا ، فقال : البيع باطل ، والشرط باطل . فأتيت ابن أبى لَيْلَى فسألته عن ذلك ، فقال : البيع جائز ، والشرط باطل . فأتيت ابن شُبْرُمَة ،

---

(١) فى المطبوعة « الشرطان .

(٢) فى المطبوعة : يشبه » .

(٣) هو عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان ، التميمى العنبرى (مولاهم) أبو عبيدة البصرى أحد الأعلام ، معدود فى الثقات الأثبات من المحدثين . قال الذهبى : أجمع المسلمون على الاحتجاج به . وقال ابن سعد : توفى سنة ثمانين ومائة (عن خلاصة الخزرجى) .

(٤) هو الإمام أبو حنيفة صاحب المذهب ، قال الخزرجى فى الخلاصة : النعمان بن ثابت الفارسى أبو حنيفة ، إمام العراق ، وفقيه الأمة ، وثقه ابن معين ، وقال ابن المبارك : ما رأيت فى الفقه مثل أبى حنيفة . مات سنة خمسين ومائة .

(٥) هو عبد الرحمن بن أبى ليلى يسار (وقيل : داود بن بلاد) ابن أحيحة بن الجلاح الأنصارى كان من أكابر تابعى الكوفة . سمع من جماعة من الصحابة . وشهد وقعة الجمل . ولد لست سنين بقين من خلافة عمر وقتل سنة ٨٠ للهجرة أو بعدها . (عن ابن خلكان)

(٦) قال ابن قتيبة فى المعارف . هو عبد الله بن شبرمة ، من ضبة كان قاضيا لأبى جعفر على سواد الكوفة . وفى خلاصة الخزرجى : عبد الله بن شبرمة ، بضم المعجمة . أحد الأعلام . كان فقيها عاقلا ، عفيفا ثقة ، شاعرا حسن الخلق مات سنة أربع وأربعين ومائة .

فسألته عن ذلك ، فقال : البيع جائز والشرط جائز . فقلت : ياسبحان الله ثلاثة من فقهاء العراق لا يتفقون على مسألة . قال : فأتيت أبا حنيفة ، فأخبرته بما قال صاحباه ، فقال : ما أدرى ماقالا لك ؛ حدثنى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع وشَرْط ؛ فالبيع باطل ، والشرط باطل . قال : فأتيت ابن أبى ليلى ، فأخبرته بما قال صاحباه ، فقال : ما أدرى ماقالا لك ؛ حدثنى هشام بن عُرْوة عن أبيه عن عائشة قالت : أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أشترىَ بُرَيْرةَ فأُعْتقها . البيع جائز ، والشرْط باطل . قال : فأتيت ابن شُبْرُمة فأخبرته بما قال صاحباه ، فقال : ماأدرى ماقالا لك . حدثنى مِسْعَر بن كِدَامْ عن مُحارب بن دِثار ، عن جابر قال : (بِعْتُ النبىَّ صلَّى الله عليه وسلم بعيرا ، وشَرَط لى حُمْلانَه [1]) إلى المدينة ، فالبيع جائز ، والشرط جائز ويروى ناقة .

(وبيع الغَرَر) : يقع فى أشياء كثيرة ، كبيع الجَنين فى بطن أمه ، وبيع العبد فى حين إباقة ، وبيع عصير الكَرْم قبل أن يبدوَ صلاحه . وكذلك كل شىء لا يكون المبتاع منه على ثقة .

(وبيع المواصفة) : أن تبيع الشىء بالصفة من غير نظر إليه .

(وبيع الكالئ بالكالئ) : بيع الدَّيْن بالدَّيْن ، كالرجل يُسْلِم [2] إلى رجل فى طعام [3] . فإذا حان وقت تقاضى الطعام ، قال له المُسْلَم

---

(١) الحملان : مصدر حمل يحمل حملانا ، والمراد : ركوب البعير إلى المدينة . (انظر النهاية لابن الأثير : حمل .

(٢) السلم فى البيع ، مثل السلف وزنا ومعنى . يقال أسلمت إلى الرجل : قدمت له ثمن الشىء كالقمح المزروع ، على أن أتسلمه منه بعد الحصاد .

(٣) الطعام : اسم غلب على القمح .

إليه : ليس عندى طعام أُعْطيكه . ولكن بعْهُ منى . فإذا باعه منه قال : ليس عندى مال ، ولكن أَجِّلْنى بالثمن شهرا . وكان الأَصمعىّ لا يهمز الكالئ [1] ويحتج بقول الشاعر :

وإذا تُباشِرُكَ الهُمُــــــو مُ فإنها كالٍ وناجـــز [2]

وأما أبو عبيدة مُعْمَر بن المُثَنَّى ، فإنه كان يهمزه ، ويحتجُّ بقول الراجز :

وعَيْنُه كالكالئ المِضْمَارِ [3]

والذى قاله أبو عُبيدة هو الصحيح . والدليل على ذلك قولهم : تَكَلَّأْت كُلأةً : إذا أخذت نَسيئة . وكَلأَ الشىءُ : إذا بلغ منتهاه وغايتَه . قال الشاعر :

تَعَفَّفْتُ عنها فى العُصور التى خلَت فكيفَ التصابى بعدَما كَلأَ العُمرُ [4]

وأما البيت الذى أنشده الأصمعىّ فلا حُجّة فيه ، لأنه جاء على تخفيف الهمزة كما قال الآخر :

وكنتَ أَذَلَّ من وَتِدٍ بقــــاعٍ يُشَجِّجُ رأسَهُ بالفِهْرِ واجِ [5]

أراد : واجىء .

وقوله : (وعن تَلَقِّى الرُّكْبان) : كانوا يخرجون إلى الرُّكْبان قبل

---

(١) يقال : كلأ الدين يكلأ كلوءا : تأخر ، فهو (كالىء) بالهمز ، ويجوز تخفيفه ، فيصير مثل القاضى ، وقال الأصمعى · هو مثل القاضى، ولا يجوز همزه . ونهى عن بيع الكالىء بكالكالىء وصورته كما مثله الشارح . (انظر المصباح المنير) .

(٢) البيت لعبيد بن الأبرص (اللسان : كلأ) .

(٣) الرجز فى (اللسان : كلأ) . قال : الكالىء والكلأة : النسيئة والسلفة . قال ·
(وعينه كالكالئ المضمار) : أى نقده كالنسيئة التى لا ترجى . وما أعطيت فى الطعام من الدراهم نسيئة فهو الكلأة ، بضم الكاف .

(٤) البيت للأخطل (أساس البلاغة) . ويقال : كلأ عمره : إذا طال وتأخر .

(٥) البيت لعبد الرحمن بن حسان (المحكم ١ : ١٤ . وشرح المفصل لابن يعيش ٩ : ١١٤) .

قبل وصولها إلى المِصر ، فيبتاعون السلَع بأقل من أثمانها ، ويخْدعون الأعْراب. ثم يأتون بتلك السلع إلى المصر فيبيعونها [1] ويُغْلُون فى أثمانها [2] : ولو ورد الأعرابُ بها لاشترُيت منهم بأقل من ذلك ، فنهُوا عن ذلك . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دَعُوا عِباد الله يُصيب [3] بعضهم من بعض » .

وقوله : (ليُدْخلها فى تضاعيف سُطوره) : يريد بين سطوره ، وفى أثنائها . وعُيُون الحديث : خيارُه . وعين كل شىء : أفضلُه .

قال الشاعر :

قالوا خُذِ العَيْنَ من كُلٍّ فقلتُ لهــمْ　　فى العيْن فضـــل ولكن ناظرُ العيْن

حرفان فى ألف طومار مســـودة　　وربما لم تجد فى الألف حـــرفين

وقوله : (ويصل بها كلامه إذا حاور) المحاورة : مراجعة الكلام . يقال : حاورته محاورة وحوار ؛ قال عنترة :

لو كان يَدْرى ما المحاورةُ اشْتَـــكَى　　ولكانَ لَوْ يدرى الكلام مُكَلِّمِى [4]

وقال النابغة :

بِتَكَلُّم لو تستَطِيعُ حِــــوارَهُ　　لَدَنَتْ له أرْوى الهضاب الصُّخَّدِ [5]

(١) فى المطبوعة (فيتباعونها) .

(٢) زادت المطبوعة قبل هذا « قال بعضهم »

(٣) فى المطبوعة : ينصف .

(٤) البيت من معلقته : « هل غادر الشعراء من متردم » .
وفى الديوان كلمة « علم » مكان « يدرى » .
وفى الأصل ، ك « أو كان يدرى ما جواب تكلم » .

(٥) البيت من قصيدة له بديوانه مطلعها « أمن آل مية رائح أو مغتدى » .
وفيه « الركد » بدل « الصخد » .

وقوله : (ومَدَارُ الأَمْر على القُطْب وهو العقل) : أصل القطب ما تدور عليه الرَّحَى ، وما تَدُور عليه البَكَرَة . وفيه أربع لغات : قُطْب على وزن خُرْج ، وقَطْب على وزن فَلْس ، وقِطْب على وزن عِدْل ، وقُطُب على وزن عُنُق . وجعل عقل الإنسان قُطْبا له ، لأن مدار أموره عليه ، كما أن مدار الرَّحَى على قُطْبها .

وقوله : (وجَودة القَرِيحة) : أصل القريحة : أول ما يخرج من ماء البئر عند حَفْرها . وقَرِيح السحابة : ماؤها حين ينزل . والاقتراح : ابتداع الشيء ، فكأن معنى قريحة الانسان ذهنه ، ومايستخرجه به مع المعانى .

وقوله : (ونحن نستَحِبُّ لمن قبل عنَّا وأتَمَّ بكتبنا) : يريد : أن المتأدب أحوج إلى تأديب أخلاقه ، منه إلى تأديب لسانه . وذلك أنك تجد من العامّة الذين لم ينظروا فى شىء من الأدب ، من هو حسَن اللِّقاء ، جميل المعاملة ، حُلْو الشَّمائل ، مُكرِمٌ لجليسه . وتجد فى ذوى الأدب ، من أفنى دهرَه فى القراءة والنظر ، وهو مع ذلك قبيح اللقاء ، سَيِّىء المعاملة ، جافى الشمائل ، غليظ الطَّبع . ولذلك قيل : الأدب نوعان : أدب خِبرة ، وأدب عِشْرة . وقال الشاعر :

ياسـائلى عن أدب الخِبْـرهْ   أحْسَنُ منه أدبُ العِشْـرهْ
كمْ من فتًى تكْثُر آدابُـه   أخلاقُـه من علمه صِفْرَهْ

والخطل من القول : الكثير فى فساد . يقال : رجل أخطل : إذا كان بذىء اللسان . وبه سُمِّى الأخطل فى بعض الأقوال ، وذلك أن كَعْب بن جُعيْل ، كان شاعر تَغْلِبَ فى زمانه ، وكان لا ينزل بقوم منهم إلاأكرموه ، فنزل برهْط الأخطل ، فجمعوا له غنما وحظروا عليها فى حظيرة ، فجاء

الأخطل ـ وإسمه : غُوَيْثُ بنُ غياث ـ وهو يومئذ صبى ، فأخرج الغنَم من الحَظيرة ، فخرج كعبٌ إليه فشتَمه ، ودعا قومًا ، فأعانوه على ردّها إلى الحَظيرة . فارتقبَ الأخطل غَفْلته ، فأخرجَها من الزَّرِيبة ، فقال كَعْب : يابنى مالك ، كُفُّوا عنى غُلامَكُمْ . فقال الأخطَل : إنْ هَجَوْتَنَا هجوناك . فقال : ومن يَهْجُونى ؟ قال : أنا [1] فقال كعب : ويل لذاك الوجه غب الحمة . أراد غبا الحمة فحذف التنوين لالتقاء الساكنين والحمة : السواد : فقال الأخطل [1] ... ... فقال كعبُ بن جُعَيْل ، : إنْ غلامكم هذا لأخطل ؛ ولجّ بينهما الهجاء ، فقال الأخطل :

وسُمِّيتَ كعْبًا بشَرِّ العِظَـــام ... وكان أبوك يُسَمَّى الجُعَـلْ [2]

وأنت [3] مكانُكَ مِنْ وائِــــلٍ ... مكانُ القُرادِ من اسْتِ الجَمَـل

ففزع كعب وقال : والله لقد هجوت نفسى بالبيت الأول من هذين البيتين وعلمت أنى سأهجى به

وقد قيل : إنه سمى الأخطلَ ، لأن ابنى جُعَيْل وأُمَّهُما تحاكَموا إليه، فقال :

لعمْرِكَ إننىَّ وابْنَىْ جُعَـــــيلٍ ... وأُمَّهُمَا لإسْتَارٌ لَئِيمُ [4]

فقالوا له : إنك الأخطل . والإستار : أربعة من العَدَد [5] ورفث المزح ماكان فيه ذِكْر النكاح [5] والإسوة والأُسوة بكسر الهمزة وضمها : القُدوةُ .. والدُّعابة : الفُكاهة . والمِزاح : [مصدر ، مازح [6]] ، ويقال : مَزْح ومِزاح ومُزاح ، ومِزاحة ومُمازحة ، بمعنى واحد .

---

(1) ... (1) ما بين الرقمين ساقط من المطبوعة . (2) البيتان فى ترجمته فى الأغانى .

(3) فى الشعر والشعراء لابن قتيبة « وكان مكانك » فى موضع « وأنت مكانك » .

(4) البيت للأخطل فى ديوانه صفحة ٢٩٧ .

والأربعة الذين عناهم الأخطل فى بيته هم : كعب وأخوه عميرة وأمها ، والأخطل نفسه . (وانظر الشعر والشعراء لابن قتيبة فى ترجمته كعب بن جعيل) .

(5) . . . (5) . ما بين الرقمين عن الأصل ، ك وساقط من المطبوعة .

(6) العبارة : « مصدر مازح » عن المطبوعة .

ويقال : تُوفِّىَ الرجل : إذا مات وتوفِّى : إذا نام . لأن حال النوم حالٌ تضارع الموت ، كما أن حال اليقظة ، تضارع حال الحياة . ولذلك قال الشاعر :

نموت ونحيا كلَّ يوم وليلـــــة ولابد يومًا أن نموت ولا نحيـــا

وقال المعرّى :

وبين الرّدَى والنوم قربىَ ونِسْبةٌ وشَتّانَ بُرْءٌ للنفوس وإعلالُ [1]

والرجل الذى سُئل عنه ابن سِيرين ، اسمه هشام بن حسان ، غاب عن مجلس ابن سيرين فقال له رجل :ـ أحسبه غالبًا التّمار ـ[2] ، فلماذا أرى هشاما قد غاب اليوم عن مجلسنا ؟ فقال ابن سيرين) أما علمت أنه تُوُفِّى البارحةَ ؟ .

وقوله : (ومازح معاوية الأحنف بن قيس) إلى آخر الفصل : فالذى اقتضى ذكر الشىء المُلَفَّف فى البِجاد وذكر السّخينة فى هذه الممازحة ، أن معاوية كان قُرَشِيا ، وكانت قريش تُعيرُّ بأكل السخينة ، وكان السبب فى ذلك أن النبىّ صلى الله عليه وسلم ، لما بُعث فيهم ، وكفروا به ، دعا الله تعالى عليهم ، وقال : « اللهم اشْدُدْ وطْأتك على مضر ، [3] واجعلها عليهم سنينَ كَسِنِى يُوسُف[4] » فأجدبوا سبعَ سنين ، فكانوا يأكلون الوبر بالدم ، ويسمونه العِلْهز . وكان أكثر قريش إذ ذاك يأكلون السَّخِينة ، فكانت قريش تُلَقَّب (سَخِينَة) . ولذلك يقول حسان بن ثابت :

زعمت سخينة أن ستَغْلِبُ ربَّها ولَيُغْلَبَنَّ مُغَالب الغَـــلّاب [5]

---

(١) البيت من القصيدة الثالية والسبعين ، وأولها « خلو فؤادى بالمودة إخلال » . وانظر شروح سقط الزند (٤ : ١٧٣١) .

(٢) العبارة فى المطبوعة : « أحسبه غالبا » تحريف .

(٣) هذه العبارة على مضر ساقطة من المطبوعة .

(٤) ويروى أيضا « سنينا كسنين يوسف » .

(٥) البيت فى أساس البلاغة.وهو منسوب لكعب بن مالك . وورد كذلك فى اللسان (سخن) ولم نجده فى ديوان حسان .

وذكر أبو عبيدة مَعْمَر بن المُثَنَّى . أن قريشا كانت تُلَقب سَخِينة ، لأكلهم السُّخْن ، وأنه لقب لَزِمهم قبل مَبْعَث النَّبِى صلى الله عليه وسلم . ويدل على صحة ماذكره قول خِداش بن زهَيْر ، ولم يُدْرِك الإسلام :

يا شِدةً ماشَدَدْنا يومَ ذاك عــــلَى ذوِى سخِينة لولا الليــل والحــرم

وأما الأحنف بن قيس فإنه كان تميميا . وكانت تميم تُعيرٌ بحُبُ الطَعام[1] وشدة الشَّرَه إليه . وكان السبب الذى جرَّ ذلك ، أن أسعدَ بن المنذر أخا عمرو ابن هند ، كان مسترضَعًا فى بنِى دارم فى حِجْر حاجب بن زُرارة بن عُدُس. وقيل فى حجر زُرارة ، فخرج يومًا يتصيد ، فلم يصب شيئًا ، فمر بإبل سُوَيد بن ربيعة الدَّرامىّ ، فَنَحر منها بكْرَةَ[2] فقتله سُوَيْد . فقال عمرو بن مِلْقط الطائى يحرِّض عمرو بن هند :

مَنْ مُبْلِغٌ عَمْــرا بـــأنَّ المرْءَ لم يخلق صِبَـــارهْ[3]
ونوائبُ الأيَّـــام لا تَبْقَى عليهنَّ الحِجَـــارهْ
ها إنْ عَجْزَةَ أُمِّـــهِ بالسَّفْــحِ أسفَــلَ من أُوارهْ
تَسْفِى الريا حُ خِلال كَشْـ ـحَيْه وقــد سَلَبُوا إزاره
فاقتُلْ زُرَارةَ لا أرَى فى القوم أوفَىَ من زُرَارهْ

---

(١) الطعام : اسم غلب على القمح .
(٢) فى المخطوطة ا : بعيرا .
(٣) الصباره فى (اللسان صبر : بالضم) الحجارة الملس · قال ابن سيده : ويروى (صباره) بكسر أوله وبالياء ، قال : وهو نحوها فى المعنى . وقال ابن برى : لم يخلق صباره ، بكسر الصاد ، قال : وأما صباره (بالضم) ، وصبارة (بالفتح) فليس بجمع لصبرة لأن فعالاً ليس من أبنية الجموع وانما ذلك (فعال) بالكسر ، نحو حجار وحبال . قال ابن برى · البيت لعمرو بن ملقط الطائى ، يخاطب بهذا الشعر عمرو بن هند ، يقول : ليس الإنسان بحجر ، فيصبر على مثل هذا . وأنشد الأبيات الخمسة – وفيها : (وحوادث الأيام) فى مكان (ونوائب) .

فغزاهم عمرو بن هند يوم القُصَيْبة [١] ، ويوم أُوارآة ، ثم أقسم ليُحرقن منهم مائة رجل ، فبذلك سمي مُحرِّقا . فأُخِذ له منهم تسعة وتسعون رجلا ، فقذفهم في النار . وأراد أن يُبِرَّ قسمه بعجوز منهم ، ليُكْمِلَ العِدَّة التى أقسم عليها . فلما أمَرَ بها قالت : ألا فِتىً يَفْدِى هذه العجوز بنفسه !! ثم قالت : (هيهات صارت الفِتْيانُ حُمَمًا [٢]) ! ومرَّ وافدٌ للبراجم فاشتم رائحة اللحم ، فظنَّ أن الملك يتخذ طعاما ، وأدركه النَّهَم والشَّرَه ، فأقبل حتى وقف على الملك فقال : من أنت ؟ فقال : وافِد البراجم . فقال عمرو :

إن الشَّقىَّ وافدُ البَـراجِـــمْ

فذهبت مثلا ، ثم أمر به فقُذِف فى النار . ففى ذلك يقول جرير يعيِّر الفرزدق :

أين الذينَ بنار عمرو حُــــرِّقُـوا ... أم أينَ أسْعدُ فيكمُ المُسْتَرْضَعُ [٣]

وقال أيضا :

وأخْزاكُم عَمْرو كما قد خُزِيتُــمُ ... وأدرك عمَّارًا شَقِىَّ البَرَاجِـم [٤]

---

(١) القصيبة قرية قريبة من ضارج (عن معجم ما استعجم للبكرى) .

(٢) فى (اللسان : حمم) عن الأزهرى : الحمم : الفحم البارد . الواحد : حممة : تريد الفتيان الذين حرقهم عمرو بن هند . وقد ذهب قولها مثلا . وتسمى الحمراء بنت ضمرة بن جابر . واسم وافد البراجم عماركما فى مجمع الأمثال للميدانى فى شرح المثل : صارت الفتيان حمما . وفى رواية الميدانى أن عمرو بن هند لم يقتل من بنى تميم غير العجوز ووافد البراجم .

(٣) البيت من قصيدة لجرير مطلعها . (بان الخليط برامتين فودعوا) . ورواية صدر البيت الذى أورده الشارح فى شرح ديوان جرير طبعة الصاوى : (أين الذين بسيف عمر قتلوا) .

(٤) البيت من قصيدة مطلعها : (ألاحى ربع المنزل المتقادم) . (ديوان جرير طبعة الصاوى)

وقال الطرماح [1]

ودارمٌ قد قذفنا منهُمُ مــــائة ... فى جاحِم النارِ إذ ينْزُون بالجَـدِدِ

يَنْزُون بالمسْتَوِى منها ويُوقِدُهـا ... عمرو ولولا شحومُ القوم لم تَقِدِ

ولذلك عُيِّرتْ بنو تميم بحب الطعام لطمع البرجمى فى الأكل . فقال يزيد بن عمرو بن الصَّعِق الكِلَابِىّ :

ألا أبلغ لديكَ بنى تمـــيم ... بآيةِ مايُحِبُّونَ الطعــاما

وقال أبو المهوش [2] الأسدىّ :

إذا ماماتَ مَيْتٌ من تمـيم ... وسرَّك أن يَعيش فجىء بزادِ[3]

بخُبزٍ أو بتمرٍ أو بِسَمْـنٍ ... أو الشىء الملفَّف فى البِجادِ

تراه يُطَوِّف الآفاق حِـرْصا ... ليأكلَ رأسَ لُقْمانِ بنِ عادِ

قوله : (إذا ما مات مَيْتٌ من تميم) :فيه ردٌّ على أبى حاتم السِّجِسْتانى ومن ذهب مذهَبه ، لأن أبا حاتم كان يقول : قول العامة مات الميت : خطأ . والصوابُ : مات الحىّ .

وهذا الذى أنكره غيرُ مُنْكَر ، لأن الحىَّ قد يجوز أن يسمى مَيِّتًا ، لأن أمره يئول إلى الميت . كما يقال للزرع قصيل ، لأنه يقصل أى يُقْطَع . وتقول العرب : بِئْسَ الرَّمِيَّةُ الأرنب ، فيسمونها رَمِيَّة[4] ، لأنها مما يُرْمَى . ويُقال للكَبْش الذى يُراد ذبحه : ذَبيحة ، وهو لم يُذْبَح ،

(١) فى المطبوعة : « وقال الآخر » . ويقال للنار : حاجم : أى توقد والتهاب . وينزون : يثبون . والمستوى : وسط النار .

(٢) فى المطبوعة « أبو الهوس » تحريف . وفى التاج : (هوش) : وأبو المهوش : من كناهم .

(٣) هذه الأبيات مما أنشده ابن قتيبة . وقد شرحها البطليوس فى القسم الثالث من هذا الشرح .

(٤) (فيسمونها رمية) : عن المطبوعة .

وأُضْحِية [1] ولم يُضَحِّ بها . وقال الله تعالى (إنكَ ميِّتٌ وإنَّهُم ميِّتُون) [2] وقال (إنى أرانى أعْصِرُ خمرًا) [3] وإنما يُعْصَر العِنب وهذا النوع فى كلام العرب كثير [4] . والعَجب من إنكار أبى حاتم إياه مع كثرته . وقد فَرَّق قوم بين الميِّت بالتشديد ، والمَيْت بالتخفيف . فقالوا : الميِّت بالتشديد : ماسَيَمُوت ، والمَيْت بالتخفيف : ما قد مات . وهذا خطأٌ فى القياس ، ومخالف للسماع .

أما القياس ؛ فإن ميْت المخفف إنما أصله ميِّت فخفف . وتخفيفه لم يحدث فيه معنى مخالفا لمعناه فى حال التشديد ، كما يقال : هَيْنٌ وهَيِّن ، ولَيْنٌ وليِّن ؛ فكما أن التخفيف فى هَيْن ولَيْن لم يُحِلْ معناهما ، فكذلك تخفيف ميِّت .

وأما السِّماع فإنا وجدنا العرب لم تجعل بينهما فَرْقا فى الاستعمال ؛ ومن أبْيَن ماجاء فى ذلك قول الشاعر : [5]

لَيْسَ مَنْ ماتَ فاستراحَ بميْت ... إنما المَيْتُ ميِّت الأحْياءِ

وقال ابن قِنعاس الأَسدِىّ :

ألا يا ليتنى والمرءُ مَيْتٌ ... وما يُغْنِى عنِ الحدثَان لَيْتُ

---

(1) فى المطبوعة « وضحية » تحريف .

(2) الآية ٣٠ من سورة الزمر .

(3) الآية ٣٦ من سورة يوسف .

(4) ما وصفه الشارح بأنه فى كلام العرب كثير ، هو قياس مطرد ، لأنه ضرب من المجاز اللغوى الذى يسمى فيه الشىء باسم ما يصير إليه . والمجاز قياس .

(5) هو عدى بن الرعلاء الغسانى ، كما فى الخزانة (٤ : ١٨٧) وهو أول أبيات ستة رواه المحكم (١ : ٢١٨) وشرح المفصل لابن يعيش (١٠ : ٦٨) فى باب القول فى الواو والياء عينين .

ففى البيت الأول سوّى بينهما . وفى البيت الثانى جعل الميْتَ المخفّف : الحىَّ الذى لم يَمُتْ ؛ ألا ترى أن معناه والمرء[1] سيموت ، فجرى مجرى قوله تعالى [2] (إنَّك ميِّتٌ وإنَّهُمْ ميِّتُون) [3]

وقال آخر [4] :

إذا شئتُ آذانِى صرُومٌ مُشَيَّـــــعٌ مَعِى وعُقَامٌ تتَّقِى الفحلَ مُقْلِـت

يطوف بها من جانبيها ويتَّـــــــقِى بها الشمس حتى فى الأكارع ميِّتِ

يريد الظل [4] : فجعلَ الميِّت (بالتشديد) : ماقد مات .

وقوله : (بخبز أو بتمر أو بسمن) بدل من قوله : بزاد . أعاد معه حرف الجر ، كقوله تعالى : (للذين استُضْعِفوا لِمَنْ آمنَ مِنهم) [5] والملفّف فى البِجاد : وَطْبُ اللَّبن ، يلف فيه ، ويترك حتى يرُوب . والوَطْب : زقُّ اللَّبن خاصّة . والبِجاد : الكِساءُ فيه خطوط .

وقوله : (حِرْصا) ينتصب على وجهين : أحدهما : أن يكون مصْدرا سَدَّ مَسَدَّ الحال ، كما يقال : جئته رَكْضا ، وخرجت عَدْوا ، يريد : راكضا ، وعاديا ، وحريصا . والوجه الثانى : أن يكون مفعولا من أجله . وإنما ذكر لقمان بن عاد لجلالته وعظمته. يريد أنه لشدة نَهَمه وشَرَهه إذا ظفر بأكلة ، فكأنَّه قد ظَفِر برأس لُقْمانَ ، لسروره بما نال ، وإعجابه بما وصل إليه . وهذا كما يقال لمن يُزْهَى بما فعل ، ويفخر بما أدركه ؛ كأنه قد جاء برأس خاقان .

---

(١) هذه الكلمة ساقطة من المطبوعة .

(٢) فى المطبوعة « لمجرى المثل » وهو خطأ .

(٣) الآية ٣٠ من سورة الزمر .

(٤) ... (٤) ما بين الرقمين ساقط من المطبوعة .

(٥) الآية ٧٥ من سورة الأعراف .

وهذا الكلام الذى جَرَى بين معاوية والأحنف يسمَّى التعريض ، لأن كل واحد منهما عَرَّض لصاحبه بما تُسَبّ به قبيلته ، من غير تصريح . ونظيره مايُحْكَى أن رجلا من بنى نُمَيْر زار رجلا من بنى فقْعس ، فقال له الفَقْعِسِىُّ : مالك لا تزورنا ؟ فقال له النميرىّ : والله إنى لآتيك زائرا مِرارا كثيرة . ولكنى أجِدُ على بابك شيئا قَذِرا ، فأنصرفُ ولا أدْخُل . فقال له الفَقْعَسِىُّ : اطرح عليه شَيئا من تُراب وادخُل . عَرَّض له النُّمَيْرِى بقول الشاعر :

يَنامُ الفَقْعَسِىُّ ولا يُصَلِّى ويُحْدِثُ فوقَ قارعة الطريقِ

وعَرَّض له الفقعسى بقول جرير فى هجائه بنى نمير [1] :

ولو وطئت نسَاء بنى نمـــير على التُّوراب أخْبثْنَ التُّرابا [2]

ويشبه ذلك أيضا مايروى من أن شريك بن عبد الله النميرى ، ساير عمر بن هبيرة الفزارى يوما فبدرت بغلة شريك ، فقال له ابن هبيرة : غُضَّ من لجام بغلتك فقال شريك : إنها مكتوبة أصلح الله الأمير : فضحك ابن هبيرة وقال : لم أُرد ماذهبت إليه وتوهمته. عرض له ابن هُبَيْرة بقول الشاعر [3] :

فغُضَّ الطرفَ إنك من نُمَيْر فلا كَعْبــا بلغتَ ولا كلابا

وعَرَّض له شريك بنُ عبد الله بقول سالم بن دارَة [4] :

---

(١) العبارة « فى هجاء بنى نمير » ساقطة من س .

(٢) البيت من قصيدته التى مطلعها « أقل اللوم عاذل والعتابا » .

وروايته فى شرح الديوان ط . الصاوى

إذا حلت نساء بنى نمير على تبراك خبثت الترابا

وفى المطبوعة « لو حجلت » فى موضع « وطئت » .

(٣) هو جرير . والبيت من القصيدة السابقة .

(٤) البيت فى ترجمة الأخطل فى ديوانه صفحة ٣٧٢ ط بيروت ، واللسان .

تأمَّنْ فزاريا خلـــوتَ بـــه   على قلوصيك واكتبْها بأسْيار

وكان بنو فَزَارة يُنْسَبون إلى غِشيان الإبل .

وقوله : (وأراد الأحنف أن قريشا كانت تُعَيَّر بأكل السَّخينة) هكذا رَوَيناه عن أبي نصر ، عن أبي عليّ البغداديّ . وهذا يخالف ماقاله ابن قُتيبة في هذا الكتاب ، لأنه قال : وتقول : عيَّرتني كذا ، ولا تقول : عيَّرتني بكذا . وأنشد للنابغة [1] :

وعيَّرتْنِيْ بنو ذُبيان خَشْيتَـــــهُ   وهَلْ عَلَيَّ بأَنْ أخشاكَ مِنْ عـارِ

وقد تأمَّلْته في عِدة من النسخ المضبوطة الصِّحاح ، فوجدته بالباء . والصحيح في هذا أنهما لغتان ، وإسقاط الباء أفصح وأكثر. والحسَاءُ والحسْوُ [2] : لغتان . والعَجَف : الضعف والهُزال . وأراد بالمال هاهنا : الحيوان . وكذا تستعمله العرب في أكثر كلامها .

وقد يجعلون المال اسما لكل مايملكه الإنسان : من ناطق وصامت . قال الله تعالى : (ولَا تُؤْتُوا السُّفَهاء أمْوالَكُم) [3] وقال (والَّذِينَ في أمْوالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ للسَّائِلِ والْمَحْرُوم) [4] فالمال في هاتين الآيتين عامٌّ لكل مايُمْلَك ، لا يُخَصُّ به شيء دون شيء . وكَلَب الزمان : شدته . وأصل الكَلَب : سُعارٌ يصيب الكِلاب ، فَضَرَب بذلك مثلا للزمان الذى يَذْهب بالأموال ، ويتعرّقُ الأجسام ، كما سَمَّوا السنة الشديدة ضَبُعا ، تشبيها لها بالضَّبُع .

---

(١) البيت من قصيدة له بديوانه أولها : « عوجوا فحيوا لنعم دمنة الدار » .
ورواية صدر البيت فيه « قد عيرتني بنو ذبيان رهبتة » .

(٢) الحسا ، والحسو بفتح الحاء : اسم لما يتحسى .

(٣) الآية رقم ٥ من سورة النساء .

(٤) الآيتان ٢٤ ، ٢٥ من سورة المعارج .

وقالوا : أكله الدهر ، وتعرَّقه [1] الزمان. قال العباس بن مِرْداس السلمي

أبا خُراشةَ أمّا أنتَ ذا نَفَــــر فإنَّ قَوْمِىَ لم تأْكلْهُمُ الضَّبُعُ[2]

وقوله : (ونستحبُّ له أن يدع في كلامه التَّقْعِير والتعقيب) قال أبو على [3] : التقعير : أن يتكلم بأقصى قعر فمه . يقال : قَعَّر في كلامه تَقْعيرا . وهو مأخوذ من قولهم : قعرّت البئر وأقعرتها : إذا عَظَّمتَ قَعْرها . وإناء قَعْرَان [4] : إذا كان عظيم القعر ، فكأن المُقَعِّر : الذى يتوسّع فى الكلام ويتشدّق . ويجوز أن يكون من قولهم : قَعَرْت النخلة فانقعرت : إذا قلَعتها من أصلها ، فلم تُبْق منها شيئا . فيكون معنى المقعِّر من الرجال الذى لا يُبْقِى غاية من الفصاحة والتشدُّق إلا أتى عليها .

والتَّقْعِيب : أن يصير فمه عند التكلم كالقَعْب ، وهو القدح الصغير وقد يكون الكبير .

وقوله[5] : (أنْ سألتك ثمن شَكرها وشَبْرِك) أنشأتَ تَطُلُّها وتَضْهلُها) : الشَّكر : الفرج . والشَّبْر : النكاح . يقال : شَبر الفحلُ الناقة : إذا علاها . وفي الحديث أنه نهى عن شَبْر الفحل ، والمعنى عن ثَمَن شَبْر الفَحْل ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مُقامه [5] .

وقوله : (أنشأتَ) : أقبلت وابتدأت . ومنه يقال : أنشأ الشاعر يقول كذا . ومنه قول الراجز :

---

(١) يقال : تعرقت العظم : أكلت ما عليه من اللحم .

(٢) البيت فى المحكم (١ : ٢٥٧) وابن يعيش فى شرح المفصل (٢ : ٩٩) ، (٨ : ١٣٢) أورده فى مبحث الخبر والاسم فى بابى كان وإن . والشاهد فيه نصب (ذا نفر) على أنه خبر كان المحذوفة .

(٣) هو أبو على القالى أستاذ أهل الأندلس فى اللغة والأدب .

(٤) فى أساس البلاغة (قعر) : إناء قعران : إذا كان الشىء فى قعره ، كما تقول : قربان : إذا كان قريبا من الملء .

(٥ — ٥) ما بين الرقمين ساقط من المطبوعة .

ياليتَ أمَّ الغمر كانت صاحبى مكان من أنشا على الركائبِ [1]

ومعنى تُطلُّها : تسعى فى بطلان حقها من قولهم : طلَّ دمه وأُطلَّ : ذهب هدرا ويجوز أنه يريد يقلل لها العطاء ، فيكون مأْخوذًا من الطَّلِّ ، وهو أضعف المطَر . يقال : طُلَّت الروضة : إذا أصابها الطَّل فهى مَطْلولة . قال الشاعر :

لها مُقلتا أدْماء طُلَّ خَمِيلـــــــةً من الوحش ماتنفك ترعى عَرارُها [2]

وهذا بيت مشكل الإعراب لأن فيه تقديما وتأْخيرا . وتقديره : لها مقلتا أدماء من الوحش ، ماتنفك ترعى خميلة طُلَّ عَرارُها . فانتصب الخميلةُ بترعى . وارتفع العَرارُ بطُلَّ .

وقوله : (وتَضْهَلُها) : أى تُعطيها حقها شيئًا بعد شىء ، من قولهم : بئر ضَهُولٌ : إذا كان ماؤها يخرج من جِرابها ، وهو ناحيتها ، وإنما يكثر ماؤها إذا خرج من قعرها .

وقوله : (وكقول عِيسى بن عُمر [3] ويوسُفُ بن هُبيرة يضرب به بالسياط.) كذا رويناه من طريق أبى نصر ، عن أبى على البغدادىّ . ولم يكن ابن هُبيرة

---

(١) صدر وعجز لبيتين مختلفين ، وأنشدهما أبو العباس عن ابن الأعرابى كما فى ذيل الأمالى والنوادر صفحة ٣٥ . والبيتان لأمية بن أبى الصلت وهما :

يا ليت أم الغمر كانت صاحبى ورابعتنى تحت ليل ضارب

بساعد فعم وكف خاضب مكان من أنشا على الركائب

وقد روى ابن يعيش هذا البيت الشاهد فى مبحث الأعلام ودخول الألف واللام على العلم (شرح المفصل : (١ : ٤٤) . كما روى صدر البيت فى المحكم (حـ ١٢ ورقة ١٤٥) .

(٢) هذا مثال من التعقيد فى تأليف الكلام ، أنشده ابن جنى فى الخصائص (١ : ٣٣٠) وقال قبله وأغرب من ذلك وأفحش ، وأذهب فى القبح قول الآخر :

« لها مقلة حوراء . . . . » الخ .

(٣) هو عيسى بن عمر الثقفى : إمام النحو والقراءة مشهور . ألف كتابى الجامع والإكمال فى النحو وكان يتقعر فى كلامه مات سنة ١٤٩ هـ

الضارب لعيسى ابن عمر ، إنما الضارب له يوسفُ بن عُمَر الثقفى فى ولايته العراق ، بعد خالد بن عبد الله القَسْرِىّ .

ووجدت فى بعض النسخ عن أبى علىّ البغدادى : (ويوسف بن عمر بن هُبيرة يضربه بالسياط.) ، فإن كان هذا صحيحا ، فكلام ابن قتيبةَ لا اعتراض فيه .

ووقع فى طبقات النحويِّين واللُّغَوِيّين للزُّبيدىّ على ماذكره ابن قتيبة .

وكان عيسى ابن عمر هذا شديد التقعير فى كلامه . ومما يُحْكَى من تشدقه أنه قال : أتيت الحسن البَصْرىّ مُجْرَمِّزًا حتى اقْعَنْبَيْتُ[1] بين يديه ، فقلت له : ياأبا سعيد [2] : أرأيت قول الله تعالى (والنَّخلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ [3]) فقال : هو الطِّبِّيع فى كُفُرَّاه . ولعمرى إن الآية لأَبين من تفسيره . والطلْعُ :أول مايطلُع فى النخلة من حَمْلها قبل أن ينشق عنه غشاؤه الذى يستره ، فإذا انشق عنه غِشاؤه ، قيل له : الضَّحِك ، لأنه أبيض . يُشبَّه انشقاقه وبروزه بظهور الأسنان عند الضحك. والطِّبِّيع بكسر الطاء والباء وتشديدهما : الطَّلْع بعينه . ويقال له : الطَّبِيعُ أيضا بفتح الطاء ، وتخفيف الباء . والكُفُرَّى[4] بضم الفاء وفتحها : الغشاء الذى يكون فيه الطلْع .ويقال له أيضا : الكِمَام والكِمّ . قال الله تعالى (ومَا تَخْرُجُ من ثَمراتٍ من أَكْمامِهَا) [5]
والمجرمز : المسرع . ومعنى اقْعنَبيتُ : جلست جلسة مستوفز .

---

(١) فى اللسان (جرمز) : جرمز واجرمز : انقبض واجتمع بعض إلى بعض . واقعنبى الرجل إذا جعل يديه على الأرض وقعد مستوفزا .

(٢) فى المطبوعة « يا أبا سعد » .

(٣) الآية ١٠ من سورة ق .

(٤) فى أساس البلاغة (كفر) : كافور النخل وكفراه : طلعة .

(٥) الآية ٤٧ من سورة فصلت .

ويروى أن رجلا من المتقعِّرين مرضت أمه ، فأمرته أن يصير إلى المسجد ، ويسأل الناس الدعاء لها ،فكتب فى حيطان المسجد صِين وأُعِينَ رجل دعا لامرأة مُقْسَئِنَّة عليلة ، بُلِيت بأكل هذا الطِّرموق الخبيث ، أن يَمُنَّ الله عليها بالاطْرِغشاش والابْرِغْشاش . فما قرأ أحد الكتاب إلا لعنه وأمَّه . يريد بقوله : صِين وأعين : صانه الله وأعانه ، على معنى الدعاء . والمُقسئِنَّةُ : المتناهية فى الهَرَم والشَّنج [(1)] . يقال اقسأنَّ العود إذا اشتدّ وصلُب وذهبتَ عنه الرطوبة واللِّين . والطُّرْموق : الطفل فاذا قلت الطمروق [(2)] ، بتقديم الميم على الراء : هو الخُفَّاش . ويقال : اطرغَشَّ الرجل من من مرضه وابرغَشَّ ، وتقشقش : إذا أفاق وبرأ . وكان يقال (قُلْ هُو اللهُ أَحَد [(3)]) و (قُلْ يَاأَيُّها الكَافِرُون [(4)]) المُقَشْقِشتان . يراد أنهما تُبْرِئان حافظهما من النفاق والكُفر ؛ قال الشاعر :

أُعيذك بالمُقَشْقِشتَينِ مما أُحاذِرُه ومن شرِّ العيون

وكان أبو عَلْقمَة [(5)] النحويّ ممن ينحو نحو عيسى بن عمر فى التقعُّر . وكان يعتريه هَيجان مرارا فى بعض الأوقات . فهاج به فى بعض الطريق فسقط إلى الأرض مغشيًّا عليه . فاجتمع الناس حوله ، وظنوه مجنونا . فجعلوا يقرءون فى أذنه ، ويعضُّون على إبهامه . فلما ذهب ماكان به ، فتح عينيه ، فنظر إلى

---

(1) الشنج كما فى اللسان : تقبض الجلد والأصابع وغيرها . و فى المطبوعة « الشيخ » تحريف .

(2) العبارة فى المطبوعة : « والطرموق أو الطمروق » .

(3) سورة الإخلاص

(4) سورة الكافرو ن .

(5) فى بغية الوعاة للسيوطى : أبو علقمة النحوى ، قال ياقوت : أراه من أهل واسط . وقال القفطى : قديم العهد ، يعرف اللغة ، و كان يتقعر فى كلامه ويعتمد الحوشى من الكلام والغريب وروى ابن المرزبان فى كتاب الثقلاء بسنده أنه القائل (ما لى أراكم تكأكأتم) الخ و كذا رواه الزمخشرى عنه فى تفسير سورة سبأ. ونسب بعض المؤلفين هذه العبارة إلى عيسى بن عمر الثقفى كما فى البغية .

الناس يزدحمون عليه فقال : : مالكم تتكأكئون على كأنما تتكأكئون [١] على ذى جنة . افرنقعوا عنى . فقال رجل منهم : فإنه شيطانه يتكلم بالهندية . يقال : تكأكأ الرجل عن الشىء : إذا انحنى وتقاصر دونه . ومنه قيل للقصير : متكأكئ . وتكأكأ القوم : إذا تضايقوا وازدحموا . فإذا قيل : تكأكأ عن الشىء ؛ فمعناه : ارتدع ونكص على عقبه . والافرنقاع : الزوال عن الشىء .

ومن طريف [٢] أخبار المتقعّرين ماروى من أن الجَرْجَرائىّ [٣] كان له كاتب[٤] يتقعّر فى كلامه ، فدخل الحمّام فى السَّحَر ، فوجده خاليًا . فقال لبعض الخَدَمْ : ناولنى الحديدة التى تُمْتَلَخُ بها الطُّوْطوَة[٥] من الإخقيق . فلم يَفْهم قوله . وعلم بهيئة الحال أنه يطلب مايزيل به الشّعر عن عانته ، فأخذ كُسْتبان [٦] النُّورَة ، فصَبَّه عليه . فخرج وشكا به إلى صاحب المدينة ، فأمر بالخادم إلى السجن . فوصل الأمر بالجَرجرائى [٧] فضحك ، واستطْرف ماجرى . وأمر بالخادم فأُطْلِق ، وألحقه بجملة أتباعه .

أراد بقوله : تُمْتَلَخ : تُنْزَع وتزال ، من قولهم : أمْتَلَخْت غصْنا من من الشجرة : إذا قطعته . ومَلَخْتُ اللجام عن رأس الفَرس : إذا نَزَعته .

---

(١) فى المطبوعة « تكأكؤكم » .

(٢) فى المطبوعة « طريق » تحريف .

(٣) هو أبو جعفر محمد ن الفضل الجرجرائى وزير المتوكل العباسى . كان شيخا ظريفا ، حسن الأداء عالما بالغناء ، ثم عزله المتوكل واستوزر عبيد الله بن يحيى بن خاقان (انظر الفخرى لابن الطقطقى . فى خلافة المتوكل ، وهو منسوب إلى جرجرايا : بلد) .

(٤) هذه رواية الخطيتين ا ، ب وفى المطبوعة « أن بعضهم كان يتقعر فى كلامه » .

(٥) الطؤطؤة : كلمة غريبة لم نجدها فى اللسان ولا تاج العروس .

(٦) الكستبان كما يظهر من السياق : لعله وعاء فيه النورة . ولم نجده فى المعرب للجواليقى ولا شفاء الغليل للخفاجى ولا فى تاج العروس .

(٧ فى المطبوعة : « فاتصل به الأمر فضحك » .

والطُّوْطُوَة : شعر العانة . ويقال له : الشعرة أيضا . والإخقيق : الشق يكون فى الأرض . ويقال : استحدَّ الرجل واستعان : إذا حَلَق عانته . حكاه أبو عُمَر المطرِّز .

ويقال من النُّورة : انْتار الرجل انتيارًا ، وانْتَوَر انتِوارًا ، وتَنَوَّر[1] تنوُّرًا وكان أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب ينكر تَنَوَّر ، ويزعم أنه لا يقال :تَنوَّر إلا إذا نظر إلى النار ، كما قال امرؤ القيس[2] :

تنورتُها من أذْرِعاتَ وأهلُـهـا | بيَثْرِبَ أدنىَ دارِها نَظَرٌ عـال

وقد أنشد أبو تمام فى الحماسة مايدل على خلاف ماقال ثعلب ، وهو لعبيد بن قُرْط الأسَدىّ ، وكان دخل الحضْرة [3] مع صاحبين له ، فأحبّ صاحباه دخول الحمَّام ، فنهاهما عن ذلك ، فأبيا إلا دخوله ، ورأيا رجلا يَتَنَوَّر فسألا عنه فأُخبرا بخبر النُّورة ، فأحبا استعمالها فلم يحسنا وأحرقتهما النورة وأضرت بهما فقال عُبَيد[4] . :

لعمرى لقد حذَّرت قُرْطًا وجاره | ولاينفعُ التحذيرُ من لَيْس يحذَرُ
نهيتُهما عن نُورةٍ أحْـــرقتهما | وحمَّام سَوءٍ ماؤه يتسَعـَّـرُ
فما منهما إلا أتانى مُـــــوَقَّعًـا | به أثـرٌ من مَسِّها يتعشَّـــر

---

(١) فى اللسان (نور) عن ابن سيده : وقد انتار الرجل وتنور

(٢) من قصيدتة : « ألا عم صباحا أيها الطلل البالى » . وقد أنشده ابن يعيش فى شرح المفصل فى مبحث التنوين (٩ : ٣٤) .

(٣) الحضرة : يريد بغداد قاعدة الدولة العباسية .

(٤) أنشد أبو تمام هذه الأبيات فى الحماسة (انظرها فى شرح التبريزى طبعة الأميرية ٤ – ١٧٢) . ولم يسم أبو تمام قائلها . وسماه ثعلب عبيدا الأرقط واسم ابنه قرط وبيت الشاهد فيها هو البيت الرابع ومحل الشاهد فيه مجىء الفعل (يتنور) بمعنى استعمال النورة لإزالة الشعر ، وقد استشهد به ابن سيدة ، كما فى (اللسان نور) . والموقع الذى به آثار المجروح (عن شرح التبريزى) .

أَجِدَّكما لم تَعْلَما أن جارَنـــــا   أبا الحِسْـلِ بالبيداء لا يتَنَوَّر

ولم تعلما حَمَّامنا فى بـــــلادنا   إذا جعل الحرباءُ بالجذْل يخْطِر

وقوله : (ويتنافسون فى العلم) المنافسة : أن تشتد رغبة الرجل فى الشىء ، حتى يحسُد غيره عليه أو يغبطه . وهى مشتقة من النفس ، يراد ميل النفس إلى الأمر ، وحرصها عليه . قوله : (ويرونه تلو المقدار) التلو : التابع . فإذا قلت : (تَلْو) بفتح التاء ، فهو المصدر من تَلَوْته أتلوه . . والمقدار هاهنا : بمعنى القَدر الذى يُراد به القضاء السابق .

ومعنى كون العلم تَبَعًا للمقدار ، أن الله تعالى قَدَّر فى سابق علمه ، أن يكون العلم عزًّا لصاحبه وشرفا . والجهل ذلًّا ومَهانة ، فيه النجاة ، وبعدمه الهلاك . وإنما أخذ هذا من قوله صلى الله عليه وسلم : « ما اسْتَرذَل الله عبدا إلا حظر عليه العلم والأدب » .

وقد أَلَمَّ أبو الطيِّب المتنبى بنحو هذا المعنى فى قوله :

كأن نَوالَك بعضُ القضـــــاء   فما تُعْطِ منه نَجِدْه جُدُودَا (١)

ويجوز أن يريد بالمقدار ؛ قيمة الإنسان . كما يقال : ما لفلان عندى قدْر ولا قَدَر ، ولا مِقدار ، أى قِيمة . فيكون مثلَ قول علىٍّ رضى الله عنه : قيمة كل أمرئ مايحسن . فإن قال قائل : كان ينبغى على هذا التأويل الثانى أن يقول : ويرون المِقْدار تِلْو العلم لأن قيمة الرّجل هى التابعة لعلمه . فالجواب أن هذا التأويل يصح على وجهين : أحدهما : أن يزيد مقدار الإنسان

---

(١) البيت من قصيدته « أحلما نرى أم زمانا جديدا » انظر التبيان للعكبرى (١ - ٢٦٨) ومعنى البيت كما قال أبو الفتح : إذا وصلت أحدا ببر سعد ببركتك .

عند الله تعالى أى أن الله تعالى [1] يهب له من العلم بحسب مكانته عنده . وهذا نحو مما ذكرناه من قوله صلى الله عليه وسلم : ما استرذل الله عبدًا ! إلا حظر عليه العلم والأدب . فيكون راجعًا إلى المعنى الأول .

والوجه الثانى : أن يريد مقداره عند الناس ، فيكون على هذا الوجه قد أجرى الاسم الذى هو (التِّلْو) مجرى المصدر ، الذى هو التَّلو . كما أجرى القُطَامىّ العَطاء مُجْرَى الإعطاءِ فى قوله :

وبعدَ عطائِكَ المائة الرِّتَــــاعا [2]

ويكون قد جعل المصدر : بمعنى المفعول ، كما قالوا : درهمٌ ضَرْبُ الأمير . أى مضروبه . فكأنه قال : ويرونه مَتْلُوَّ المقدار ، أى يَرَوْنه الشيء الذى يتلُوه المِقدار .

ولقائل أن يقول : إن قيمة الإنسان لما كانت مرتبطة بعلمه ، صار علمه أيضا مرتبطا بقيمته ، كالشيئين المتلازمين ، اللذين يوجد كل واحد منهما بوجود الآخر ، فصار كل واحد منهما تَبَعًا للآخر من هذه الجهة ، وإن لم يكونا كذلك من جهة أخرى .

وقوله : وقد قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلَّم : (إن أبغضكم إلىَّ الثَّرثارون المُتَفَيْهِقُون المتشدِّقون) [3] .

---

(١) عبارة (أى أن الله تعالى يهب) : ساقطة من المطبوعة .

(٢) عجز بيت للقطامى من قصيدة له بديوانه صفحة ٤١ أولها .

قفى قبل التفرق يا ضباعا ولايك موقف منك الوداعا

وصدر البيت : (أكفراً بعد رد الموت عنى)

(٣) يروى فى اللسان (فهق)

هذه الألفاظ كلها : يراد بها المتنطّعون فى الكلام ، المُكْثِرون .

فاشتقاق الثَّرثارين من قولهم : عين ثَرْثارة : إذا كانت كثيرة الماء ، وضرع ثَرْثار : إذا كان غزير اللبن . قال الراجز يصف ناقة :

لشخبها فى الصحن للاعشار[1] بَرْبَرَةٌ كصخَب المُمَارِى

واشتقاق المتفيهقين من قولهم : فَهِق الغدير يَفْهَقُ : إذا امتلأ ماء ، فلم يكن فيه موضع مزيد . قال الأعشى :

نفَى الذمَّ عن رهط المحلق جفنةٌ كجابية الشَّيْخ العراقىّ تفهقُ[2]

واشتقاق المتشدقين ؛ من الشِّدْقين ، يراد به الذين يفتحون أشداقهم بالقول . يقال : رجل أشدق : إذا كان واسع الشدقين ، جَهير المنطق ، مُتَنَطِّعا فى الكلام . وبه سُمّى عمرو بن سعيد ، الأشدق[3] . وفيه يقول القائل :

تشادق حتى مال بالقَوْل شِدْقُه وكل خطيب لا أبالَك أشدقُ

وقد جاء فى بعض الحديث ؛ قيل يارسول الله ، وما المتفيهقون ؟ قال : المتكبرون . هذا غير خارج عما قاله أهل اللغة ، لأن المتكبِّر المُعْجب بنفسه ، يدعوه إعجابه بنفسه وتكبره ، إلى التنطع فى كلامه .

وقوله : (ونَسْتحب له إن استطاع أن يَعْدِل بكلامه عن الجهة التى تلزمه مستثقل الإعراب) : يقول : لا ينبغى للمتأدب أن يستعمل فى كلامة مع عوامّ

---

(١) فى المطبوعة : (لضيفهم من ضرعها الثرثار) .

(٢) البيت من قصيدة بديوانه صفحة ٢١٧ (ط د . محمد حسين) وفيه : « آل » مكان « رهط » والسيح : النهر . وفهق الإناء : امتلأ حتى صار يتصبب .

(٣) فى اللسان : (شدق) : رجل أشدق : إذا كان متفوها ذا بيان . ومنه قيل لعمر بن سعيد الأشدق ثم قال فى آخر المادة : والأشدق سعيد بن خالد بن سعيد بن العاص .

الناس الإعراب ، على حسب ماتستحقه الألفاظ في صناعة النحو .
فإنه إن فعل ذلك ، اسْتُخِفَّ به ، وصار هُزْأَةً لمن يسمعه . وخرج إلى التقعُّر الذى تقدم ذكره . وإنما ينبغى للمتأدب أن يقصِد الألفاظ السهلة ، والإعراب السهل ، ويكونَ على كلامه ديباجة وطُلاوة ، تدل على أنه مُتَأَدِّبٌ . ويجعل لكلامه مَرْتَبةً بين الألفاظ السُّوقية ، والألفاظ الوَحْشية .
فقد قال صلى الله عليه وسلم : « خيرُ الأُمور[1] أوساطها . » ومن هذه الجهة أُتِيَ [2] المتقعِّرون . فإنهم حَسِبوا أن مكانتهم من الأدب لا تُعْرف حتى يستعملوا الألفاظ الحُوشية ، فصاروا ضُحْكَةً للناس . كما يُحْكَى من أن رجلا من المتأدبين ، أراد شراء أُضحية ، فقال لبعض البائعين للأَضاحىّ : بكَم هذا الكِبْش (بكسر الكاف) ، فضحك كل من سمعه .
فلامه بعض أصحابه ، وقال له : لِمَ لَمْ تقل كَبْش (بفتح الكاف) كما يقول الناس ؟ فقال : كذا كنت أقول قبل أن أقرأ الأدب . فما الذى أفادتنى القراءة إذَنْ .

وقوله : (فقد كان واصلُ بن عَطاء سامَ نفسَه لِلُّثغة .) ... إلى آخر الفصل . معنى سام نفسه للُّثغة : كلَّفها ذلك . واللُّثغ فى اللسان : أن يتعذر عليه النطقُ بالحرف على وجهه ، حتى يقلبه حرفا آخر . وليس يكون ذلك فى كل حَرْف . إنما يكون فى القاف ، والكاف ، والسين ، واللام ، [3] والراء . وقد يوجد فى الشين المُعجمة .

فاللُّثْغة فى السين ، تكون بأن تُبْدَلَ ثاءً ، فيُقال فى « بسم الله » : بثمْ الله [4] . واللثغة فى القاف تكون بأن تبدل طاءً . فيقال فى قال لى :

(١) فى اللسان (وسط) : خيار الأمور .
(٢) أتى المتقعرون : أى دخل الطعنُ على كلامهم والعيب له .
(٣) انظر البيان والتبيين للجاحظ (١ - ٢٠ ط الفتوح الأدبية) .
(٤) ساقطة من س

طال لى . وتكون أيضا بأن تُبْدَل كافًا . فيقال فى قال لى : كال لى .
واللُّثْغَة فى الكاف تكون بأن تُبْدلَ همزة فيُقال فى كان كذا : آن إذا .
واللُّثغة فى اللام بأن تُبدَل ياءً فيقال فى جمل : جَمَىْ . وقد تكون بأن تُبدَل
كافًا ، فيُقال فى جَمَل : جَمَك كما حكى الجاحظ. عن عُمَر أخى هلال : أنه
كان إذا أراد أن يقول : ماالعلة فى هذا قال ، ما اكْعِكَّة فى هذا . وأما اللُّثْغة
التى تعرض فى الراء ، فذكر الجاحظ. [1] أنها تكون فى ستة أحرف : العين ،
والغين ، والدال ، والياء ، واللام ، والظاء المعجمـــة .

وذكر أبو حاتم السِّجستانى أنها تكون أيضا فى الهمزة .

وكان واصل بن عطاء فصيح اللسان ، حسن المنطق بالحروف
كلها إلا الراء ، فإنه كان يتعذَّر عليه إخراجها من مَخْرجها ، فأسقطها من
كلامه . فكان يناظر الخصوم ويجادلهم ، ويخطب على المنبر ، فلا يُسْمع
فى مَنطقه راء . فكان أمره إحْدَى الأعاجيب .

ومما يُحْكَى عنه من تجنبه الراء ، قوله وقد ذكر بشارا بن برد : أما
لهذا الأعمَى المُشنَّف [2] المُكَنِّى بأبى معاذ ، إنسانٌ يقتله . أما والله لولا
أن الغِيلَة خُلُق [3] فى أخلاق الغالية ، لبعثت إليه من يَبْعجَ بطنه على مَضْجعه .
ثم لا يكون إلا عقَيليّا أو سَدُوسيّا [4] . فقال الأعمى ، ولم يقل الضرير ،
ولا بشار بن برد . وقال : المُشنَّف ، ولم يقل المُرَعَّث ،

(١) انظر الخبر فى البيان والتبين للجاحظ بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون (١ : ١٦) .
(٢) المشنف : الذى لبس الشنف وهو القرط فى أعلى الأذن .
(٣) فى المطبوعة « خلوق » ولعله تحريف عما اثبتناه . وفى بعض نسخ البيان والتبيين (سجية من سجايا الغالية) .
(٤) أى من القبيلة التى ينتمى إليها بشار بالولاء .

وبذلك كان يُلَقّب . وقال : إنسان ولم يقل رجل . وقال : الغيلة ، ولم يقل الغَدْر ، وهما سواء . وقال : الغالية ، ولم يقل المنصُورية [١] ، ولا المُغيرية [٢] وقال : لبعثت ، ولم يقل لأُرسلت . وقال من يَنْبعج بطنه ولم يقل يبقر . وقال على مضجعه ، ولم يقل على فراشه

وقال الجاحظ عن قُطْرب : أنشدنى ضِرار بن [٣] عمرو قول الشاعر فى واصل بن عطاء

ويجعل البُرَّ قمحـــا فى تصرُّفـــه وخالف الراءَ حتى احتالَ للشَّعَرِ [٤]
ولم يُطِق مَطَرا والقول يُعْجلْـــــه فعاذ بالغيث إشفاقا من المطـــرِ

وقال : سألت عثمان البَـرِّىّ :فكيف كان واصل يصنع فى العدد فى عشرة ، وعشرين ، وأربعين ؟ وكيف كان يَصْنَع بالقمر ، ويوم الأربعاء ، وشهر رمضان ؟ وكيف كان يصنع بالمُحرَّم وصفر ، وربيع الأوّل ، وربيع الآخر ، ورجب ، فقال : مالى فيه قول إلاّ ماقال صَفْوان :

مُلَقّنٌ مُلْهَمٌ فيما يجـــــادلُه جَمٌ خواطرُه جوَّابُ آفـــاقِ

---

(١) المنصورية : إحدى فرق الغالية ، وهم أصحاب أبى منصور العجلى ، وكان يزعم أن علياهو الكسف الساقط من السماء . . . (الملل والنحل (١٤١) . والفرق بين الفرق (٢٣٤) .

(٢) فرقة من غلاة الشيعة أصحاب المغيرة بن سعيد العجلى مولى خالد بن عبد الله القسرى وكان ادعى النبوة لنفسه ، وغلا فى حق على غلوا ظاهرا (الملل والنحل صفحة ١٣٤)

وانظر شرح البطليوس على قول أبى العلاء .

مغيرية ورزامية وبترية كلهم قد لغا

وذلك فى كتاب الانتصار ممن عدل عن الاستبصار صفحة ٧٦ . تحقيق الدكتور حامد عبد المجيد .

(٣) ضرار بن عمرو صاحب مذهب الضرارية من فرق الجبرية ، وكان أول أمره تلميذا لواصل ابن عطاء ، ثم خالفه فى خلق الأعمال ، وإنكار عذاب القبر . (انظر الحاشية ٤ من البيان والتبيين صفحة ٢١ بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون) .

(٤) انظر البيان والتبيين (١ : ٢١) .

وهذه الألفاظ كلها يمكن أن تبدّل بألفاظ أخر ، لا راء فيها . ولا يتعذر على من كان له بصر باللغة . فإنك لاتكاد تجد لفظة فيها راء ، إلا وتجد لفظة أخرى في معناها لا راء فيها ، لأن العرب توسعت في لغتها ، مالم تتوسع أمة من الأمم ، حتى إنك تجدهم قد جعلوا للشيء الواحد عشرة أسماء ، وعشرين ، وأكثر من ذلك . فقد قيل : إن الأسدله مائة اسم ، وكذلك الحمار . وأن للداهية أربعمائة اسم . ولذلك قال على بن حمزة : من الدواهي كثرة أسماء الدواهي . فكما قالوا الشَّعْر والفَرْع ، فكذلك قالوا : الهُلْب [1] . وقالوا لِمَا كثر منه : الدَّبَب ، ولما صَغُر : الزَّغَب . والدَّبَبْ : بالدال غير معجمة . قال الراجز :

قَشْرَ النساء دَبَبَ العَرُوس [2]

وكما قالوا : الشَّعْرة والوَفْرة ، فكذلك قالوا : اللِّمة والجُمَّة . وكما قالوا : الغدائر والضفائر ، فكذلك قالوا : النواصي والذّوائب ، والعِقاص والعَقائص ، والقصائب ، والمسائح ، والغُسَن والخُصَل [3] .

وللقمر عشرة أسماء منها مافيه راء ، ومنها مالاراء فيه . فمن أسمائه التي فيهاراء القمر ، والباهر ، والبدر ، والزِّبْرِقان وَالسِّنِمّار . ومن أسمائه التي لا راء فيها الطَّوْس ، والجلَم والغاسق والمتَّسق [4] ، والوبّاص .

---

(١) الهلب بالضم : من أسماء الشعر . ومن أسمائه أيضا : السبد ، والجمة ، واللمة والخصلة . انظر المخصص ١ : ١٢) .

(٢) الدبب : الشعر على وجه المرأة ، وقيل : كثرة الشعر والوبر .

(٣) القصائب : الذوائب المقصبة ، وهى الخصلة الملتوية من الشعر والمسائح جمع المسيحة : الذؤابة أو ما بين الأذن والحاجب من الشعر . والغسن : جمع الغسنة وهى الخصلة من الشعر (اللسان) .

(٤) كلمة المتسق : ساقطة من المطبوعة .

وفى حديث عائشة رضى الله عنها ، أنها قالت : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى ، وأشار إلى القمر ، وقال : اسْتَعيذى بالله ، من هذا ، فإنه الغاسق إذا وَقَب .

وأما ماذكره من أسماء العَدَد والشهور ، فقد كان يمكنه أن يقول مكان عشرة (نواتان) ، لأن النواة خمسة دراهم . ويقال لعشرين نَشٌّ [1] ، ولأربعين : أوقية . ويمكنه أن يقول لعشرة : نصفُ نَشٍ ، ولأربعين : نشّان ، قال الراجز :

إن التى زَوَّجها المخَـــشُّ من نسوة مُهُورِهن النَّـــشُّ [2]

ويقال لأربعة من العدد : وَخْزة . ويقال لربيع الأول : خَوَّان . ولربيع الآخر : وَبْصَان ، وبصّان [3] . ولرجب : مُنْصِلُ [4] الأَسِنَّة ، ومُنْصِل الأَلّ . قال الأعشى :

تداركه فى مُنْصِل الأَلِّ بعدمـــا مَضَى غير دَأْداء وقد كادَ يعطَب [5]

وقد كان يمكنه إذا أراد أن يقول المحرَّم وصفر ، أن يقول : مفتتح عامكم والتالى له ، . أو أول سنتكم ، ونحو ذلك . ويقول مكان جمادى

---

(١) فى اللسان (نشش) : النش : وزن نواة من ذهب . وقيل : هو وزن عشرين درهما والنواة وزن خمسة دراهم . والأوقية أربعون درهما .

(٢) البيت الثانى أنشده فى اللسان : (نش) .

(٣) فى اللسان (وبص) . والوباص ووبصان : شهر ربيع الآخر ولم يذكره فى (بص) .

(٤) كذا ضبطه فى اللسان وضبط فى أساس البلاغة بتشديد الصاد المكسورة ولا يتفق مع بيت الأعشى

(٥) البيت للأعشى فى تهذيب الألفاظ لابن السكيت صفحة ٤٠٠ واللسان (نصل) وقال : أى تداركه فى آخر ساعة من ساعاته .

ويقال : انصلت الرمح : إذا نزعة من نصله . وكانو إذا دخل رجب نزعوا أسنة رماحهم ، لأنه شهر حرام ، لا يقاتل فيه ، فجعل رجب منصل الأل ، لأن الأل يصل فيه . والأل : جمع ألة (بتشديد اللام) وهى الحربة والدأداء : آخر ليلة من الشهر .

الأُخرى جمادى الثانية ويقول مكان شهر رمضان : أوان صيامكم[1] وإذا أراد أن يقول يوم الأربعاء ، قال : اليوم الذى أهلكت فيه عاد ، أو يقول : يوم النحس ، لأن المفسرين قالوا فى تفسير قوله تعالى (فى يوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ[2]) إنه كان يوم الأربعاء .

وقوله : (حتى انقاد له طِباعه) : قال أبو حاتم : الطِّباع : واحد مذكر ، بمعنى الطَّبع [3] ومن أنَّثه ذهب إلى معنى الطبيعة. وقد يجوزأن يكون الطِّباع جمع طبع بمنزلة كلب وكلاب .

وقوله : (وحشى الغريب) : يريد مالم تجر العادة باستعماله ، أو كان قليل الاستعمال ، شبه بالوحش من الحيوان وهو مايفر من الإنسان ولا يأْنس به .

وقوله : (وأنا محتاج إلى أن تُنْفِذ إلىّ جيشا لَجِبًا عرمْرما) : لا أعلم من الكاتب القائل لهذا الكلام . والجيش : العسْكر ، سُمى بذلك ، لما فيه من الحركة والاضطراب . واشتق من قولهم : جاشت القِدر تجيش : إذا همّت بالخروج ؛ قال ابن الإطنابة [4] :

وقَوْلى كلَّما جَشَأَتْ وجاشَتْ مكانكَ تُحْمدِى أو تَسْتريحى

واللَّجِب : الكثير الأصوات والجلَبة ، والعرمرم فى قول الأصمعى : الكثير الأصوات والجلَبة ، والعَرَمْرم : الكثير العدَد . وفى قول أبى عُبيدة : الشديد البأْس ، مأْخوذ من العَرَامة . وقول أبى عُبيدة أشبه بالاشتقاق . وإن كان قول الأصمعى راجعا إلى نحو ذلك المعنى .

---

(1) العبارة (أوان صيامكم) ، عن المطبعة . (2) الآية ١٩ من سورة القمر .
(3) يقال : هو كريم الطبع ، والطبيعة ، والطباع : (أساس البلاغة) .
(4) هو عمرو بن الإطنابة أحد بنى الخزرج . والبيت فى أساس البلاغة (جشأ) . وصدره فيه :
أقول لها اذا جشأت وجاشت
ويقال : جشأت نفسه من شدة الفزع والغم : إذا نهضت إليه وارتفعت .

وقوله : (وكقول آخر فى كتابه : عَضَبَ عارضٍ أَلَم أَلَمَّ ، فأنهيته عذرا) : لا أعلم هذا الكتاب لمن هو . ورأيت فى بعض الحواشى المعلّقة ؛ أنّه أحمد بن شريح الكاتب ، ولا أعلم من[1] أحمد بن شريح هذا . ومعنى عَضَب : قطع . والألَم : المرض . وعارضه : مايعرض للمريض منه . وأَلَمَّ : نزل .

وقوله : (فأنهيته عذرا) : أى جعلته النهاية فى العُذْر .

والمخاطب بهذا رجل كان كَلَّفه أمرا فضَمِن له السعى فيه ، فقَطَع به عن ذلك مرض أصابه ، فكتب إليه يعتذر من تأخّر سعيه بالمرض الذى عاقه عنه . وقد ذكر ابن قتيبة هذا الكلام فى آلة الكُتّاب ،وغير ذلك من كتبه ، فلم يُسَمِّ قائله من هو . والبَسْطة : السَّعة والانبساط فى العلم وغيره .

وقوله : (طُغيان فى القلم) كذا وقع فى النسخ . وكان أبو على البغدادى يقول : حفظى طغيان القلم . والعرب تختلف فى تصريف الفعل من الطغيان . فمنهم من يقول : طغَيْت يارجل . ومنهم من يقول طَغَوْت بالواو . ولم يختلفوا فى الطُّغيان أنه بالياء . ومنهم منْ يكسِر الطاء فيقول : الطِّغيان . حكى ذلك الفرّاء .

وقوله : (ونستحب له أن يُنزِّل ألفاظه فى كتبه) : تنزيل الكلام . ترتيبه ، ووضع كل شىء منه فى مرتبته اللائقة به . وذكرُه فى الوقت الذى ينبغى أن يذكر فيه . قال الله تعالى (وَنَزّلْناهُ تَنْزِيلا[2]) .

---

(١) (من) ساقطة من المطبوعة ، وهى ضرورية .

(٢) الآية ١٠٦ من سورة الإسراء .

وقوله (إلى الأكفاء والأستاذين [1]) : الأكفاء : النُظَراء ، واحدهم : كُفْء ، بضم الكاف وتسكين الفاء ، وكَفْء وكِفْء بفتح الكاف وكسرها مع سكون الفاء . وكُفُوٌ بضم الكاف ، وكَفِيءٌ على مثال نَبِيء وكِفَاء ، على مثال رِواء . والأُستاذ : لفظة فارسية عربتها العرب . والفرس يرفعونها على العالِم بالشيء ، الماهر فيه ، الذى يُبصِّر غيره ويُسدِّده . ومثلها من كلام العرب الرَّبَّانىُّ : وهو العالِم المعلِّم . قال الله تعالى (ولَكِنْ كونُوا رَبَّانِيِّينَ) [2].

وقوله (وليس يفرقون بين مايكتب إليه : أنا فَعلتُ وبين من يكتب إليه : ونحن فعلنا ذلك) كذا الرواية عن ابن قتيبة .

وقال أبو علىّ البغدادىّ : والصواب بين من يكتُب عن نفسه : (أنا فعلت) ، وبين من يكتب عن نفسه : (ونحن فعلنا) لأنَّ هذا أمر يخص الكاتب دون المكتوب إليه . والذى قاله أبو علىّ : هو الصحيح الذى لا مَدْفع فيه ، وإن كان قول ابن قُتَيْبَة قد يمكن أن يُوجَّه [3] له وَجْه يصح به ، إذا حمل عليه . وذلك أن الكاتب لا ينبغى له أن يكتب عن نفسه ؛ نحن فعلنا ذلك ، إلّا إلى من هو كُفْء له فى المنزلة ، أو من هو دونه فى المَرْتَبة ؛ ولا يجوز أن يكتب بذلك إلى من يعظمه ويوقره ،. إنما ينبغى له أن يصغِّر نفسه ، ويضع منها . فإذا حمل التأويل على هذا ، صح قول ابن قُتيبة .

وإنما جاز للرئيس وللعالم أن يقولا عن أنفسهما : نحن نقول كذا ، ونحن نفعل كذا ، لأن الرئيس يُطاع أمره ، وله أتباع على مذهبه ورأيه .

---

(١) فى المطبوعة « المساوين » .
(٢) الآية ٧٩ من سورة آل عمران .
(٣) فى المطبوعة « يوجد » تحريف .

فكأنه يخبر عن نفسه ، وعن كل مَن يتبعه ويرَى رأيه . وكذلك العالِم . وفيه وجه آخر ، وذلك أن الرجل الجليل القدر ، النبيه الذكر ، ينوب وحده مناب جماعة ، وينزل منزلة عدد كثير ، فى علمه أو فى فضله ورأيـه .

ونحو من هذا مايُرْوَى من أن أبا سُفيان بن حرب ، استأْذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحجبه ، ولم يأْذن له . فلما خرج الناس من عنده أذن له ، فدخل وهو غضبان . فقال : يارسول الله ، ماكدت تأْذن لى حتى تأْذن لحجارة الجُلْهُمَتَين . فقال : يا أبا سفيان . أنت كما قيل : (كلُّ الصَّيد فى جوف الفَرَا) ، أى أنك وحدك تنوب مناب جماعة . والفَرا : الحمار الوحشى يُمَدّ ويُقْصَر ، والأشهر فيه القصر . ومعنى قولهم : (كل الصيد فى جوف الفَرا) : أن الحمار الوحشى أجلُّ مايصيده الصائد . فإذا صاده ، فكأنه قد صاد جميع الصيد .

وقوله : حتى تأْذَن لحجارة الجُلْهُمَتَين : أى ماكدت أدخل إليك حتى تُدْخِل الحجارة . وأهل الحديث يروون الجلهُمتين ، بالمم وضم الهاء والجيم ، وذلك غير معروف ، وإنما المعروف عند أهل اللغة الجُلْهَتَان [1] ، بفتح الجيم والهاء دون ميم ، وهما ناحيتا الوادى . قال لَبيد[2] .

فعلا فُروعَ الأَيْهقان وأَطْفَلَـتْ بالجُلْهَتَيْن ظِباؤُها ونعـامُها

ولا يستنكر أن يكونوا زادوا الميم ، كما قالوا للجذَع : جذْعم[3] ،

---

(١) الجلهة – كما فى القاموس : الصخرة العظيمة ، ومحلة القوم ، وناحية الوادى ، وفى أساس البلاغة نزلوا بجلهتَى الوادى ، وهما ناحيتاه . وانظر اللسان (جله)

(٢) البيت فى ديوانه واللسان (طفل) . وأطفلت المرأة والظبية والنعم : إذا كان معها ولد طفل . وقال ابن سيدة : وأما قول لبيد : وأطفلت بالجلهتين : فأنه أراد : باض نعامها .

(٣) الجذع بالتحريك – والجذعم : الحديث السن . والدردم : الناقة المسنة . والستهم : الأستة هو للمبير الأست . والميم زائدة (اللسان) .

وللناقة الدّرداء : دِرْدِم ، وللأشَنّة من الرجال : سُتْهُم : ويروى أن بكر بن وائل بعثوا إلى بنى حنيفة فى حرب البسوس يستملونهم على تغلب . فبعثوا إليهم الفِنْد الزّمانى ، وحْدَه ، وكتبوا إليهم ؛ قد بعثنا إليكم بثلاثمائة فارس . فلما ورد عليهم ، نظروا إليه وكان شيخنا مُسِنًّا ، وقالوا : وما يُغْنِى هذه العَشَبة عنا . فقال : أما ترضَون أن أكون لكمُ فِنْدا . فلذلك لقب الفِنْد . والفِنْد : القطعة العظيمة من الجَبل . والعَشَبة والعَشَمة (بالباء ، والميم) : الشيخ المُسِن . وقد أكثرت الشعراء فى هذا المعنى . قال أبو نُواس :

وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم فى واحد (١)

وقال البحترى (٢)

ولم أر أمثال الرجال تفــاوتوا إلى المجد حتىٰ عُدَّ ألف بواحد (٣)

فأخذه أبو الطيب المتنبى فقال

مضى وبنُوه وانفردْت بفضلهــــمْ وألْف إذا ماجُمِّعت واحدٌ فَرْدُ

وقوله (وعلى هذا الابتداء خوطبوا فى الجواب) : يريد أن الرجل يخاطب على حسب مايُخبِر به عن نفسه ؛ فإذا كان يقول : أنا فعلت . قيل له فى المخاطبة : أنت فعلت . وإذا كان يخبر عن نفسه بأن يقول : نحن فعلنا . قيل له فى المخاطبة : أنتم فعلتم .

---

(١) البيت فى ديوانه .

(٢) البيت من قصيدة له بديوانه ، فى مدح الفتح بن خاقان ، وأولها «مثالك من طيف الخيال المعاود » . »

(٣) البيت من قصيدة له بديوانه مطلعها

(أقل فعالى بله أكثره مجد)

أ ولما كان الله يخبر عن نفسه بإخبار الجماعة فيقول : (نَحْن نزَّلْنَا الذِّكْرَ [1]) و (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيكَ أَحْسَن القَصَصِ) [2] خاطبه الكافر مخاطبة الجماعة فقال : (رَبِّ ارْجِعُون[3]) ، ولم يقل رب ارْجِعْنِ .

وقوله (وقال أبرواز لكاتبه فى تنزيل الكلام) : أى فى ترتيبه ، ووضع كل شىء منه فى منزلته التى تليق به . ويقال : أَبْرواز وأَبْرَوِيز بفتح الواو ، وأَبْروِيز بكسرها . ويقال : إنَّ إبْرَوِيز هذا ، هو كسرى الأخير . وهو الذى قال فيه صلى الله عليه وسلم :إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده . وهو الذى كتب إليه النبى صلى الله عليه وسلم يدعوه إلى الإسلام . فلمَّا ورد عليه كتابة غضب ومزق الكتاب ، فقال صلى الله عليه وسلم : اللهم مزِّق مُلْكه كل مُمزَّق .

ثم كتب كسرى [4] إلى فيروز [5] ، إذهب إلى (مكَّة) فجئنى بهذا العبد الذى دعانى إلى غير دينى ، وقدَّم اسمه فى الخطاب على اسمى . فجاء فَيْروز إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن ربى أمرنى أن أحملك إليه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن ربى قد أخبرنى أنه قَتَل ربَّكَ البارحة . فأقِمْ حتى تعلم . فإن كان ماقلتُ حقا ، وإلا كنتُ من وراء أمرك . ففزع فَيْروز ، وهاب أن يقدم عليه . ثم وردت الأخبار من كل ناحية بأن كسرى قد ثار عليه ابنه شِيرويه ، فقتله تلك الليلة بعينها ، فأسلم فيروز ، وحَسُن إسلامه .

وقوله (فهذه دعائم المقالات) : أى أصولها التى تعتمد عليها .

---

(1) الآية ٩ من سورة الحجر . (2) الآية ٣ من سورة يوسف .
(3) الآية ٩٩ من سورة المؤمنون . (4) الكلمة ساقطة من المطبوعة .
(5) : قائد الفرس الذين احتلوا اليمن بعد إجلاء جيش الحبشة عنها .

وقد قدمنا فى صدر كتابنا هذا اختلاف المتقدمين من العلماء والمتأخرين فى أقسام المعانى كم هى ؟ .

وقوله (فأسْجِح) : أى أرْفُق وسَهِّلْ . ومنه قول عُقيبة الأسدِىّ [1] :

مُعَاوِىَ إننا بَشَرٌ فأَسْجِحْ فلَسْنا بالجبالِ ولا الحديدَا

وقوله (وإذا سألتَ فأوضح) أى بيِّن سؤالك . وقوله (وإذا أمرت فأحْكِم) : كذا رويناه (مقطوع الهمزة ، مكسورة الكاف) ، وفى بعض النسخ فاحْكُم (موصول الألف ، مضموم الكاف) ، وكلاهما صحيح ، لأنه يقال : حَكَمْت الرجل وأحْكمته : إذا أدَّبته وعلَّمته الحكمة . وإشتقاق ذلك من قولهم : حكَمْت الدابَّة وأحكمتها : إذا جعلت لها حَكَمَةً ، لأنَّ الحِكْمَة تمنع متعلِّمها من القبيح ، كما تمنع الحَكَمة الدابة من الاضطراب والنَّزَق ، ومنه قيل : أحكمت الشئ : إذا أتْقَنْته . وحكم الرجلُ يحكم : إذا صار حكيما . قال النمر بن تولب .

وأحبب حبيبك حبًّا رويـــدًا فليس يعولك أن تصرما [2]
وأبغض بغيضك بغضا رُويـدًا إذا أنت حاولت أن تحكمـا

وعلى هذا تأويل قول النابغة :

واحكم كحكم فتاةِ الحى إذْ نَظَرت إلى حَمَامٍ شِراعٍ وارِدِ الثَّمَدِ[3]

(١) شاعر جاهلى إسلامى . والبيت يخاطب به معاوية بن أبى سفيان يشكوا إليه جور العمال الذين يجبون الضرائب . ومعنى اسجح : سهل وارفق . وقد أورده سيبويه فى أربعة مواضع (١ : ٣٤ ، ٣٥٢ ، ٣٧٥ ، ٤٤٨) وجميعها بنصب الحديد . وقد رد المبرد وتبعه جماعة منهم العسكرى رواية سيبويه بالتصيب بأن البيت من قصيدة مجرورة .

وانظر (سر صناعة الأعراب ب ١ : ١٤٨) الخزانة (١ : ٣٤٣ – ٣٤٥) .

(٢) انظر شرح البطليوس لهذين البيتين فى القسم الثالث من هذا الكتاب .

(٣) انظر شرح البطليوس لهذا البيت فى القسم الثالث من هذا الكتاب .

وقوله (وليس يجوز لمن قام مقاما فى تحضيض على حرب ، أو حمالَةِ بدم) : التحضيض والحضّ : الإغراء بالشىء ، والترغيب فيه . والحمالة : الكَفالة . ويقال : تحمَّلت بالشىء كقولك : تكفَّلت به . وفلان حَمِيل به : كقولك : كفيل به .

ووقع فى بعض النسخ : أو حَمَالةٍ لدَم باللّام ، ولا أعرف ذلك مرويًّا عن أبى علىّ ، وليس بممتنع ، تجعله من قولك : حَمَلْت الشىء عن الرجل ، وهو راجع إلى المعنى الأول . وينبغى أن تكون هذه اللّام ، هى التى تزاد فى المفعول تأكيدا للعامل ، وأكثر ما [1] تدخل على المفعول إذا تقدم على الفعل ، كقوله تعالى : (إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُون) [2] وقد تدخل عليه وهو متأخر كقوله تعالى : (قُل عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لكُم) [3] . وعلى هذا : أعجبنى الضَّرْب لزيد ومنه قولُ كُثَيِّر :

أُرِيدُ لأنسى ذِكرَها فَكَأَنَّمـــا تَمَثَّلُ لى ليلَى بكل سَبيـــلِ

والعشائر : القبائل . واحدها عشيرة . واشتقاقها من المعاشرة ، وهى المصاحبة . يقال : فلان عَشِيرى وشَعِيرى : أىْ مُصاحِبى . وعَشِير المرأة : زوجها .

وقوله : (ولو كتب كاتب إلى أهل بلد فى الدُّعاء إلى الطاعة والتحذير من المعصية ، كتابَ يزيدَ بنِ الوَليد إلى مَرْوان) يزيد هذا هو يزيد بن الوليد ابن عبد الملك ، ويكنى أبا خالد ، وكانت أُمُّه أعجمية وهى شاهفَرِيد بنت فيروز بن يَزْدَجِرْد ، وهى أوّل سُرِّيَّة ولدت مَلِكا فى الإسلام ، وهو القائل :

---

(1) فى المطبوعة : «وهى» .
(2) الآية ٤٣ من سورة يوسف .
(3) الآية ٧٢ من سورة النمل .

أنا ابن كسرى وأبى مرْوان وقيْصر جَدى وجدى خَاقــــان

ومعْنى شاهفريد بالفارسية : سيدة البنات . وكان يزيد هذا يدعى (الناقص) . واختلف فى المعْنى الذى من أجله لُقِّب بذلك . فقال قوم : لُقِّب الناقص لأنه نقص الجندَ أعطياتِهِمْ عند ولايته . وقيل : لقَّبه بذلك مرْوان بن محمد بن مروان ، وهو الذى كتب إليه يزيد بما حكاه ابن قُتيبة . وقال قوم : لُقِّب الناقص لفرط. كما له ، كما يقال للحَبَشِىّ : أبو البيضاء ، وللأعمى : بصير وكذا قال خليفة بن خياط. وكانت خلافته خمسة أشهر وليلتين . ومَرْوان هو آخر خلفاء بنى أمية بالمشرِق ، وكان يكْنى أبا عبد الله وأمه : (لَدْعَة) ، سُرِّيَّة من الكُرْد ، . وقيل : بل أمه ريَّا : جارية [1] كانت لإبراهيم بن الأشقر النَّخَعى . فصارت إلى محمد بن مَرْوان يوم قُتِل إبراهيم ، وكانت حاملا من إبراهيم فولدت على فراش مُحَمَّد بن مَرْوان . وقتل مروان ببُوصِير من صعيد مصر ، بعد ظهور الدولة العبَّاسية . فكانت خلافته نحوا من سِتِّ سنين . والتلكُّوء : الإبطاء والتأخر .

وقوله (وسُكون الطائر) : يستعمل فى الكلام على وجهين : أحدهما : أن يكون مثلا للوقار والرَّزانة ؛ يريد أنه لشدة وقاره ، لو نزل على رأسِه طائر لم يَطر . وهو الذى أراده ابن قتيبة هاهنا .

والثانى : أن يكون مثلا مضروبا للمذَلَّة والخضوع . يراد أنه لذُلِّه لا يتحرك ؛ وهذا المعْنى الذى أراد الشاعر بقوله :

إذا نزلتْ بنو تَيْم عُكــــاظــا رأيتَ على رؤُوسِهمُ الغُـــــرابا

---

(١) فى المطبوعة : « خارجية » تحريف .

وقال آخر فى الهيبة والخضوع :

كأنما الطير منهمْ فوقَ أروُسِهِمْ ... لا خوفَ ظُلمٍ ولكن خوفَ إجْلال

وقال ذو الرمة[1] :

مِنَ آل أَبى موُسَى تَرى الناسَ حَوْلَهُ ... كأَنهم الكِرْوانُ أَبْصَرَن بازِيـــا

مُرِمِّينَ من لَيْثٍ عليــه مَهابــةٌ ... تَفَادَى أُسودُ[2] الغابِ منه تفاديا

وما الخُرْقَ[3] منه يرهبون ولا الخَنَا ... عليهمْ ولكنْ هيْبَةٌ هى ماهِيــا

وأَما قول الضبىّ[4] :

كأَن خُرُوْءَ الطَّيْرِ فوق رُءُوسِهــمْ ... إذا اجتمعت قيسٌ معًا وتميــمُ

ففيه قولان . وقال النُّمَيْرِىّ يصف قومًا قُرْعا :

فإنَّ بياض قَرْعِهِــــمُ ... كخُرْءِ الطيرِ وهْوَ أَبيــضُ

قال غيره : يريد الذلَّ والخضوع ، كما قال الشاعر :

أَربٌّ يَبُولُ الثعلَبــانُ بــرأْسِهِ ... لقدْ ذَلَّ من بالتْ عليهِ الثعالبُ[5]

---

(١) الأبيات من قصيدة له بديوانه (ط . أوروبا صفحة ٦٥٤) ومطلعها :

ألا حى بالزرق الرسوم الخواليا ... وإن لم تكن إلا رميما بواليا

وانظر الخصائص (١ : ٢٢٢) .

والكروان بكسر الكاف : جمع كروان بالفتح . ومرمين : أى ساكتين من الفرق .

(٢) رواية الديوان : « تفادى الأسود الغلب » .

(٣) فى الديوان : « فما الفحش » مكان « وما الخرق » .

(٤) البيت فى اللسان (خرأ وينسب إلى حواس بن نعيم الضبى) .

وخروء : جمع خرء بفتح الخاء : السلح . وانظر الحماسة صفحة ١٨٦ .

(٥) فى اللسان (ثعلب) : الثعلب من السباع معروفة ، وهى الأنثى . وقيل الأنثى : ثعلبة ، والذكر ثعلب وثعلبان . قال غاوى بن ظالم السلمى ، وقيل : هو لأبى ذر الغفارى ، وقيل : هو لعباس بن مرداس السلمى ، وأنشد البيت بضم الثاء واللام والنون .

وقوله : (وخفض الجناح) هذا مثل مضروب لِلين الجانب ، وتَعَطُّف الإنسان على من أوى إليه ، وإشفاقِه على من رآه بحال شِدَّة وبُؤْس . وأصل ذلك أن الطائر يضع جناحيه على فِراخه ، ويُلْحِفُها إياهما ، فَضُرِب مثلا للتعطُّف ، قال الله تعالى : (واخْفِض لَهُما جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ[1]) ولهذا قالوا : فلان مُوَطَّأُ الأكناف . وقد يُضْرَب الجناح أيضا مثلا فى العون على الأمور . كما قال مِسكين الدارمىّ :

أخاكَ أخاكَ إنَّ مَنْ لا أخَـــا لَـهُ ... كساعٍ إلَى الهَيْجا بغيرِ سِلاحِ[2]

وإن ابْنَ عَمِّ المرءِ فاعلَمْ جنَـــاحُـه ... وهلْ يَنْهضُ البازى بغير جنَـــاحِ

وقوله (العالى فى ذروة المجد) المجد : الشرف . وذِروته : أعلاه . وكذلك ذِروة كل شىء وذُروته ، بالكسر والضم ، والجمع ذُرا ، بضم الذال فى اللغتين جميعا .

وقوله (الحاوِى قَصَبَ السَّبْق) : هذا مَثَل مضروب للتقدم والتبريز على الأكفاء فى كل شىء . وأصله أنهم كانوا إذا تسابقوا إلى غاية من الغايات ، وخاطروا على ذلك ، وضعوا الخَطَر على رأس قصبة ورَكَزُوها فى الغاية التى يتحاروْن[3] إليها ، فمن سَبَق إليها أخذها ، فصار ذلك مثلا لكل من غُولب فَغَلَب . والسَّبْق بسكون الباء : المصدر . والسَبق بفتح الباء : الخَطَر بعينه . قال رؤبة :

لَوَّحَها من بعد بَـدْنٍ وسَنَـــــق ... تضميرك السابقَ يُطْوَى للسَّبقْ[4]

---

(١) الآية ٢٤ من سورة الإسراء .

(٢) البيتان لمسكين الدارمى (عيون الإخبار ٧ : ٢) .

(٣) فى المطبوعة : « يتجاوزون » تحريف .

(٤) لوحها : غيرها وهزلها . والبدن (بفتح الباء وضمها) : السمن . والسنق : البشم والتخمة من كثرة الأكل .

ويريد بالدارين : الدنيا والآخرة .

هذا آخر ماحضرنا من القول فى هذه الخطبة .

ولما كان أبو محمد بن قُتيبة - رحمه الله تعالى - قد شرط على الكاتب شروطا فى هذه الخطبة ، ألْزمه معرفتها . وكان الكُتَّاب مختلفى الطبقات ؛ منهم من تلزمه معرفة تلك الأشياء ، ومنهم من يختصّ ببعضها دون بعض . فإن عَلِمَ غير ماهو مضطرّ إلى معرفته فى صناعته ، كان زائدًا فى نُبْلِه ، وإن جهِله ، لم يكن مُعَنَّفا على جهله ، رأينا أن نذكر أصناف الكُتَّاب ، ومايحتاج إليه كل صنف منهم ، مما يخصّ مرْتبته ، وما لايسع واحدا منهم أن يحتملَه . ثم نذكر بعد ذلك آلة الكُتَّاب التى يحتاجون إلى معرفتها ؛ كالدَّواة والقلم ونحوهما . ونجرى فى ذلك كله إلى الاختصار ، ليكون مُتَمِّما لفائد هذه الخُطْبة وبالله التوفيق .

ذكر أصناف الكتاب

أصناف الكتّاب على ماذكره ابن مقلة خمسة : كاتب خط ، وكاتب لفظ ، وكاتب عقد ، وكاتب حكم ، وكاتب تدبير .

فكاتب الخط : هو الورّاق والمحرِّر . وكاتب اللفظ : هو المترسِّل . وكاتب العَقْد : هو كاتب الحساب الذى يكتب للعامل . وكاتب الحكم : هو الذى يكتب للقاضى ونحوه ، ممن يتولى النظر فى الأحكام . وكاتب التدبير : هو كاتب السلطان ، أو كاتب وزير دولته .

وهؤلاء الكتاب الخمسة يحتاج كل واحد منهم إلى أن يتمهّر فى علم اللسان ، حتى يعلم الإعراب ، ويسلم من اللّحن ، ويعرف المقصور والممدود ، والمقطوع والموصول ، والمذكر والمؤنث . ويكون له بصَر بالهجاء . فإن الخطأ فى الهجاء ، كالخطأ فى الكلام . وليس على واحد منهم أن يُمْعن فى معرفته النحو واللغة إمعان المعلِّمين ، الذين اتخذوا هذا الشأن صناعة ، وصيّروه بضاعة . ولا إمعان الفقهاء الذين أرادوا بالإغراق فيه فهم كلام الله تعالى وكلام رسوله ، وكيف تستنبط الأحكام والحدود والعقائد بمقاييس كلام العرب ومَجَازاتها . إنما عليه أن يَعلم من ذلك ما لا يسع جهله . ثم يكثر بعد ذلك من معرفة ما يخصّ صناعته .

ويحتاج كل واحد منهم أيضا إلى العفة ، ونزاهة النفس ، وحسن المعاملة للناس ، ولين الجانب ، وسماحة الأخلاق ، والنصيحة لمخدومه فيما يقلّده إياه ، ويعصبه به . ثم يحتاج كل واحد منهم بعد ماذكرناه إلى أمور تخصّهُ ، لا يحتاج إليها غيره .

ونحن نذكر ذلك بأوجز قول ، وأقرب بيان إن شاء الله تعالى . وإنما نذكر مراتب الكتاب على ما كانت عليه فى القديم . وأما اليوم فقد تغيرت عن رسمها المعلوم . ولكل دهر دولة ورجال ، ولكل حال إدبار وإقبال .

كاتب الخط

لا يخلو كاتب الخط أن يكون ورّاقا ومحرّرا . وهما موضوعان لنقل الألفاظ وتصويرها ، ويحتاجان إلى أن يجمعا مع حلاوة الخط وقوته ، وسواد المداد وجودته ، تفقّد القلم ، وإصلاح قَطّته ، وجودة التقدير . والعلم بمواقع الفصول .

ويحتاج المحرِّر ، إلى إطالة سنّ القَلم ، وألاّ يُلحّ عليه بالنحت ، ولا على شَحْمته ، لأن ذلك أقوى لخطه ، وكذلك حكم سائر ما يُكْتب بالمداد غير الحبر . فأمّا ما يُكْتَب بالحبر ، فَيُخاف على الشحم فيه أن يقل مايحمل من الحبر . ويحتاج الوراق إلى تحريف قطّة قلمه[1] ويجعلها المحرِّر بين التحريف والاستواء [1] فإن ذلك أحسن لحظة .

وكلما كان اعتماد الكاتب ورّاقًا كان أو محرّرا على سن قلمه الأيمن ، كان أقوى لخطه ، وأبهى له .

---

(١) ... (١) ما بين الرقمين ساقط من المطبوعة .

ويختار للوراق ألا يكتب فى الجلود والرق بالحبر المثلث ، فإنه قليل اللّبث فيها ، سريع الزوال عنها . وأن يكتب فيها بالحبر المطبوخ ، وفى الرق بما أحب . ويُختار للمحرر ، أن يكتب عن السلطان فى أنصاف الطوامير . وفى الأدراج العريضة ، وعن نفسه وسائر الناس فيما أحبّ ، بعد أن يكون ذلك ألطف مقدارا من مقادير كتب السلْطان ووزارته .

ومعنى قولنا جودة التقدير ، أن يكون ما يُفْضِله من البياض فى القِرطاس أو الكاغَد عن يمين الكتاب وشماله ، وأعلاه وأسفله ، على نِسَب معتدلة . وأن تكون رؤوس السطور وأواخرها متساوية . فإنه متى خرج عن بعض قَبُحت وفسدت . وأن يكون تباعد ما بين السطور على نسبة واحدة ، إلى أن يأتى فصل ، فيزاد فى ذلك .

والفصلُ إنما يكون بين تمام الكلام الذى يَبْدأ به ، واستئناف كلام غيره ، وسعة الفصول وضيقُها على مقدار تناسب الكلام . فإن كان القول المستأْنف مشاكلا للقول الأوّل ، أو متعلقا بمعنى منه ، جعل الفصل صغيرا . وإن كان مباينا له بالكلية ، جعل الفصل أكبر من ذلك . فأمّا الفصل قبل تمام القول ، فهو من أعيب العيوب على الكاتب والورّاق جميعا . وترك الفصول عند تمام الكلام عيب أيضا ، إلا أنه دون الأول .

المترسل كاتب اللفظ

وأما كاتب اللفظ ، وهو المترسّل ، فيحتاج إلى الاستكثار من حفظ الرسائل والخُطَب ، والأمثال والأخبار والأشعار ، ومن حفظ عيون الحديث يدخلها فى تضاعيف سطوره متمثلا إذا كتب . ويصل بها كلامه إذا حاور .

ولا بأس باستعمال الشعر فى الرسائل اقتضابا وتمثُّلا. وإنما يحسن ذلك فى مكاتبة الأكفاء ، ومن دونهم ، ويكره ذلك فى مخاطبة الرّؤساء ، والجِلَّة من الوزراء ، لأن محلهم يكبُر عن ذلك ، إلَّا أن يكون الشعر من قَرْض الكاتب . فإن ذلك جائز له . وقد تسامح الناس فى تلك ، وخالفوا الرتْبة القديمة .

ويحتاج الكاتب إلى معرفة مراتب المكاتَبين عند من يكتب عنه ، وما يليق بهم من الأوعية والعنوانات ، على حسب ما تقتضيه مرتبة مخدومه بين مراتبهم ، فيُنزل كل واحد منهم مرتبته اللائقة به .

ومراتب المكاتَبين ثلاث : مرتبة مَنْ فَوْقَك . ومرتبة من هُو مثْلك ، ومرتبة من هُو دُونَك . والمرتبة العليا تنقسم ثلاثة أقسام : فأعلاها مرتبة الخليفة ووزيره ، ومن كان نظير الوزير عنده . ثم مرتبة الأُمراء ومن جرى مجراهم ، ممن هو دون الوزراء . ثم مرتبة العمال وأصحاب الدواوين . كذا قال ابن مُقْلة .

والواجب أن تجعل للخليفة (١) مرتبة أرفع من كل مرتبة ، وألّا يشاركه فيها وزير ولا غيره (١) .

والمرتبة الوسطى تنقسم ثلاثة أقسام أيضا : فأعلاها : مرتبة الشريف من الأصدقاء ، والعالم . والثانية : مرتبة الشيخ من الإخوان ، الذى يجب توقيرُه ، وإن لم يكن شريفا ولا عالما . والثالثة : مرتبة الصديق إذا خلا من هذه الأحوال .

والمرتبة السُّفلَى تنقسم ثلاثة أقسام أيضا : فأعلاها مرتبة من قَرُب محلُّه

(١) .. (١) ما بين الرقمين ساقط من الخطية الأصل ، ك .

من محلك . والثانية : مرتبة من لك رياسة عليه ، ووليت عملا هو من رعيتك فيه . والثالثة : مرتبة الحاشية ، ومن جرى مجراهم من الأولياء والخدم .

ولكل طبقة من هذه الطبقات ، مَرتبة فى المخاطبة ، ومنزلة متى زيد عليها ، أو قُصِّر به عنها ، وقع فى الأمور الخلل، وعاد ذلك بالضرر. وذلك أن الرئيس إذا قُصِّر به عما يستحقه ، أغضبه ذلك وأحنقه. والتابع متى زيد على استحقاقه أطغَاهُ ذاك وأكْفَره . إلا أن يكون قد فعل فى الخدمة مايقتضى التنويه به ورفعه عن[1] تلك المنزلة إلى منزلة أعلى منها .

وليس فى هذه الطبقات من لا تُعاب الزيادة فى مخاطبته إلا الصديق والحبيب ، فكل ما تخاطب به مما يمكّن المودة ، ويوطِّد الأُلفة ، فإنه حسن وصواب .

فينبغى للكاتب أن يُنْزل كل واحد من هذه الطبقات فى مرتبة تليق به ، على قدر منزلته منه ، وعلى ماجرت به عادة الكتّاب فى زمانه . فإن العادات تختلف باختلاف الأزمنة ، فيستحسن أهْل كل زمان ما لا يستحسنه غيرهم .

وللنساء مراتب فى مخاطبتهن ، ينبغى للكاتب أن يعرفها ، فمن ذلك أنه لا ينبغى للكاتب أن يدعوَ لهنّ بالكرامة ، ولا بالسعادة ، لأن كرامة المرأة وسعادتها موتها عندهن . ولا يقال لواحدة منهنّ : أتم الله نعمةَ عليك ، لأنهن ينكرن أن يكون شىء عليهن . ولا يُقال : جعلنى الله فداءك ، ولا قدّمنى إلى الموت قبلك ، لأن هذا يجرى مجرى المغازلة . ولا يقال لواحدة منهنّ : بلّغنى الله أملى فيك لاستقباحهنّ أن يكون شىء فيهن .

---

(1) العبارة فى المطبوعة (ما يقتضى ورفعه تلك المنزلة) تحريف .

وبالجملة فينبغى للكاتب إليهن ، أن يتجنب كل لفظة يقع فيها اشتراك ويمكن أن تُتَأَوَّل على ما يقبح . فإن ذلك يُعد من حذقه ونبله .

كاتب العقد

وهو كاتب الحساب . وكتَّاب الحساب ثلاثة : كاتب مجلس ، وكاتب عامل ، وكاتب جيش ؛ فيعم هؤلاء الثلاثة أنهم محتاجون إلى أن يكونوا عارفين بالتقدير ، حتى يعلموا التجميل[1] والتفصيل . وما ينبغى أن يخرجوه من الرؤوس فى الأعمال ، وماينبغى أن يكون فى حشو[2] الكلام . وأن يكونوا محتاطين فى ألفاظهم ، حتى تصح معانيها ، ولايقع اشتراك فيها . وأن يكونوا ضابطين لما يشرعون فيه من فنون الحساب ، حتى لا يقع الخطأُ فيه . وإن خفت أيديهم فى العَقْد والحساب وأسرعت ، كان ذلك أنبل لهم ، وأزيد فى كلامهم . ويحتاجون من الحساب إلى معرفة الجمع والتفريق والتضعيف والتصريف والنسبة .

ومعنى التضعيف : الحِذْق بضرب الأعداد بعضها فى بعض .

ومعنى التصريف : تثمين الأشياء ، كتثمين الوَرِق بالعَيْن ، والعين بالورِق ، وتصريف الغلات[3] بعضها ببعض .

فهذه جملة ما يحتاج إليه كُتَّاب الحساب الثلاثة . ثم يختص بعد ذلك كل واحد منهم بمعرفة أشياء يحتاج[4] إلى معرفتها دون غيرها .

---

(١) يقال : أجمل الحساب : رده إلى الجملة ، وأجمل الحساب والكلام ثم فصله وبينه (القاموس . وأساس البلاغة : جمل) .

(٢) فى المطبوعة : « حشوا فى الكلام » .

(٣) فى المطبوعة « للغلال » .

(٤) فى المطبوعة يحتاجون » .

كاتب المجلس

يحتاج كاتب المجلس أن يكون حاذقا باقتصاص الكتب . وترتيب أبوابها على مايقتضيه ترتيب وقوع الجماعات والموافقات ، ليقابل بذلك مايرد عليه من العمل عند وروده . ويخرج مافيه من خُلْف فى المؤامرة [1] التى يعلمها [2] العامل . ويحكم فى ذلك بما يوجبه حكم الكتابة . وأن يكون أيضًا عالما برسم العين المخرجة والتجميلات ، وما يجوز أن يُسْتظهَر به فى ذلك ، مما يلزم العمل به . وأن يعرف أحكام الخراج ، وما يجب رده على العمال من النفقات ، ومردود الجارى . ومابنبغى أن يحتسب لهم به . وأن يعلم ما تحمد فيه آثار العمال ، وما تذمّ فيه آثارهم ، وأن يكون فى ذلك عدلا ، لا يميل به الهوى . فقد كان أبو الحسن على بن محمد بن فرات يقول : الكاتب فوق [3] الشاهد . فقيل له : وكيف ذلك ؟ فقال : لأنه يُحْكَم بقوله وحده ، وبما يُخرجه من ديوانه .

والقاضى لا يحْكم بقول شاهد حتى ينضاف إليه غيره . وهذا الكاتب هو الذى يتولى محاسبة العمال ، ويعرِض الأعمال على كاتب الديوان ، ويؤامره فيما يجب أن يفعل .

وكاتب الديوان : هو المشرف على جميع أعمال السلطان المؤتَمن على

---

(١) المؤامرة والائتمار : المشاورة . (القاموس) .
وفى أساس البلاغة : تآمر القوم وأتمروا : مثل تشاوروا واشتوروا . ومرنى بمعنى أشر على .

(٢) فى المطبوعة : « يعملها »

(٣) فى المطبوعة : « جوف » تحريف .

أمواله ، وهو يؤامر كاتب التدبير . وكاتب التدبير يؤامر الملك . وهو أعلى الكتاب مرتبة .[1] ولا واسطة بينه وبين السلطان ، وهو وزيره ومدبّر دَوْلته[1]

كاتب العامل

وأما كاتب العامل ، فيحتاج مع ماقدمنا ذكره ، إلى أن يكون عالما بالزرع والمساحة ، لكثرة ما يَجْرِى ذلك فى عمله . وأصل ما تمسح به الأرضون : أشْلٌ ، وشاقول[2] وباب . وذراع .

فالأشْلُ : حبل طوله ستون ذراعا . والشاقول[3] : خشبة قدر ذِراعين فى طرفها زُجّ ، تُرْكَز فى الأرض ، ويشدُّ فيها طَرف الأشلْ . والباب : قَصبة طولها ست أذرع . والذراع التى يمسح بها السلطان مسائحه : اثنتان وثلاثون إصبعا . وتسمى الذراع الهاشمية . والذراع السوداء أيضًا ، وهى التى تمسح بها الدور وغيرها . وقيل : بل التى تمسح بها الدور . وغيرها أربع وعشرون إصبعا ، وتسمى الذراع الجديدة . والتى تمسح بها الرياض والأنهار ستون إصبعا ، وتسمى ذراع الميزان .

والأشل : عشرة أبواب . والباب ست أذرع . وأشل فى أشل : جريب . وأشل فى باب : قفيز . لأنه أشل فى عُشر أشل فيكون عُشْرا . والجريب : عشرة أقفزة . وأشل فى ذراع : عُشْر وثلثا عُشْر ، لأن واحدا فى ستين ستون ، والعشر : ست وثلاثون ذراعا لأنه من ضرب باب فى باب فيكون ذلك عشر كما قلنا . وباب فى ذارع : سُدْس عشر . وذراع فى ذراع : رُبْع تسع

(١ — ١) ما بين الرقمين ساقط فى نسخة ، ب .

(٢) هذه الكلمة ليست فى الأصل ولا فى غ ، ك وسيأتى شرحها .

(٣) قال صاحب القاموس : « خشبة تكون مع الزراع بالبصرة وفى رأسها زج »

عشر . والقبضة عندهم : سُدْس الذراع . والذراع : سدس الباب . والإصبع : ربع القبضة .

والأشكال التى تقع عليها المساحة فى الأصل كثيرة . وأشهرها عند المساح ثلاثة : وهى المربع والمثلث والمدوَّر .

فالمربع : خمسة أصناف : مربع متساوى الأضلاع . ومربع مستطيل . ومربع مختلف الأضلاع . ومربع مُعَيَّن . ومربع شبيه بالمُعَيَّن .

فأما المربع المتساوى الأضلاع ، فإذا ضربت إحدى أضلاعه فى نفسها ، كان ما يجتمع تكسيره . وذلك كمربع متساوى الأضلاع . كل ضلع منه عشرة أذرع . فإن تكسيره : مائة ذراع .

وأما المربع المستطيل فإن تكسيره بضرب طوله فى عرضه . وأما المربع المختلف الأضلاع . فإن المسَّاح يَجْمَعُون طولية وعرضية[1] ويضربون نصف الطولين فى نصف العرْضين . فما اجتمع فهو تكسيره عندهم .

وفى هذا العمل عند المهندسين غلط . إلا أنا لما كُنَّا نصف ما يستعمله الحُسَّاب[2] والمَسَّاح والعمال ، ولم يكن كتابنا هذا موضوعا لتحرير هذه الأشياء ، لم تكن بنا حاجة إلى ذكر دقيق الحساب فى هذا ولا غيره .

وكذلك يفعلون بالمربع الشبيه بالمعيّن ، فإنهم يجمعون الضلْعين المتقابلتين ، ويأْخذون شطر مايجتمع ، ويجمعون أيضا الضلعين الآخرين . ويأْخذون شطر مايجتمع . ويضربون الشطر فى الشطر . فما اجتمع . فهو التكسير عندهم وهذا أيضا خطأٌ عند المهندسين . وغير هذا الموضع أولى بتحقيق ذلك .

---

(١) فى المطبوعة « طويلة وعريضة » : تحريف .

(٢) فى الخطية غ « الكتاب » .

وأما المربّع المعين ، فإن استخراج تكسيره بضرب أحد شطريه فى الآخر .

وأما المثلث : فهو ثلاثة أصناف : مثلث متساوى الأضلاع ، ومثلث متساوى الضلعين ، وهذان صنفان : أحدهما : قائم الساقين والآخر منفرج الزاوية ومثلث مختلف الأضلاع . فإذا استوت أضلاع المثلث كلها أو استوت اثنتان منها ، فإن عموده مضروبا فى نصف قاعدته هو تكسيره . وذلك مثل مثلث عموده عشر أذرع ، ونصف قاعدته خمس أذرع ، فإن تكسيره خمسون ذراعا .

وأما استخراج ذَرْع العمود من قبل الضلع ، فإن باب العمل فيه أن تضرب الضلع فى نفسها وتنقص من العدد نصف القاعدة مضروبا فى نفسه ، وتأخذ جذر ما بقى فهو العمود .

وإن أردت استخراج الضلع ، ضربت العمود فى نفسه ونصف القاعدة فى نفسها ، وجمعت العددين ، وأخذت جذرهما ، فهو الضلع . وإن أردت استخراج نصف القاعدة ، ضربت الضلع فى نفسها ، ونقصت من ذلك العمود مضروبا فى نفسه . وأخذت جذر ما بقى ، فهو نصف القاعدة .

وإذا اختلفت أضلاع المثلث ، فإن العمل فى مساحته ، أن تجمع الأضلاع الثلاث وتأخذ نصف مايجتمع معك من ذلك فتحفظه ، ثم تنظر مابين كل واحدة من الأضلاع ، وبين هذا النصف ، فتضرب بعضه فى بعض ، ثم فى هذا النصف. وتجمع جذر جميع ذلك ، فهو تكسيره .

ومثال ذلك مثلث إحدى أضلاعه خمس عشرة ذراعا ، والأخرى أربع عشرة ذراعا ، والأخرى ثلاث عشرة ذراعا . والعمل فيه أن تجمع هذه

الأَضلاع ، فيكون المجتمع اثنتين وأربعين . وتأْخذ نصف ذلك فيكون . إحدى وعشرين ثم تنظر : كم بين الخمس عشرة والإحدى والعشرين ، فتجدُه ستا . وما بين الأربع عشرة وبينها ، فتجده سبعًا ، وكم بينها وبين الثلاث عشرة ، فتجده ثمانيا . فتضرب ستا فى سبع . فتكون اثنين وأربعين ، ثم فى ثمان ، فتكون ثلثمائة وستا وثلاثين . ثم تضرب ذلك فى إحدى وعشرين ، فيكون سبعة آلاف وستا وخمسين . فتأْخذ جذر ذلك ، وهو أربع وثمانون . فيكون تكسير المثلث .

وأما المدوّر : فإن استخراج تكسيره : يكون بضرب قطره فى مثله . وإسقاط سُبْع مايجتمع معك ونصف سُبعه . وذلك مثل مدور قطره أربع عشرة ذراعا . فإنك تضرب الأربع عشرة فى مثلها فيكون مائة وستا وتسعين . فتُلقى من ذلك سُبعه ونصف سبعه . ومَبلغُه : اثنان وأربعون . فتبقى مائة وأربع وخمسون ، فهو تكسيره .

وإن عرفت تكسيره ، ولم تعرف قطره ، وأردت معرفته من التكسير ، فاضرب التكسير فى أربعة عشر ، وأقسمه على أحد عشر ، فما خرج فخذ[1] جذره فهو القُطر .

وإن أردت معرفة المدوّر ، فاضرب القطر فى ثلاثة وسبع ، فما اجتمع فهو المدور .

---

(١) فى المطبوعة : « فتجد » تحريف .

كاتب الجيش

وأما كاتب الجيش فيحتاج إلى المعرفة بالحساب ، إلى أن يعرف الأطماع [1] وأوقاتها ، وحِلَى الناس وكيف تؤخذ . ومن يُحَلَّى ممن لا يُحلَّى ويعرف الأرزاق وما يتوفر منها ، والأطماع : هي الرواتب الجارية على الجند ، في الأوقات التي يستحقونها فيها ، على ما يقتضيه كل زمان .

وأما الحِلَى : فأن يصف كل واحد بحِلْيته ، التي بها ينفصل عن غيره . وكانت الرتبة القديمة في ذلك عند الكتّاب ، أن يذكر الرجل في يَمْنَة الورقة وينسب إلى بلده أو ولايته ، فيقال: فلان الرومي أو العربي أو نحو ذلك . ثم يذكر جاريهُ المرتَّب له تحت اسمه وينفصل فصل يسير [2] ، ثم يُكْتَب يَسْرةَ الورقة بعد ذلك الفصل ، سِنُّه . فيقال : شابّ ، أو كهل ، أو مُراهق. ولا يقال : شيخ ولا صَبِيّ . ثم يُذكَر قدُّهُ ، فيقال : رَبْعة إلى الطول وربْعة إلى القِصر ، فإن كان غير طويل ولا قصير ، قيل : مربوع . وكانوا لا يقولون : طويل ولا قصير على الإطلاق ، لأن الطول والقصر من باب المضاف . فالطويل : إنما يكون طويلا بالإضافة إلى من هو أقصر منه . والقصير: إنما يكون قصيرا بالإضافة إلى من هو أطول منه ، فكان قولهم : ربْعةٌ إلى الطول ، وربْعَة إلى القصر ، أحوط في تصحيح المعاني . ثم يذكرُ لونه . فيقال : أسود ، أو أدم ، أو أسمر ، تعلوه حُمرة إذا كان أشقر أو أبيض

---

(١) يقال : أخذ الجند أطماعهم : أرزاقهم .

(٢) « ينفصل فصل يسير » كذا في غ ، ك ، وفي المطبوعة « ويفصل ذلك بفصل يسير » .

وكانوا لا يقولون : أبيض ولا أشقر لأن البياض والشقرة ، مما كانت العرب يُعيِّر بهما بعضهم بعضا . وكانوا يسمون البِيضَ والشُّقْر : العبيد. والحُمْرانَ [1] وبنى حمراء العجان وصُهْب السِّبال [2] ، ويُهجِّنُون من كان منهم ، إذا عرف فيه عرق منهم .

ويروى أن إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن المغيرة القرشى ، خطب إلى عقِيل ابن عُلَّفة [3] بنتَه ، لبعض بنيه ـ وكان أحمر أبيضَ اللون فردَّه وقال :

رددْتُ صحيفة القُرَشِيِّ لمَّـــا   أبت أعراقُه إلا احمرارا

ثم يذكر الجَبْهةَ وأوصافها من ضِيق ، أو رُحْب ، أو جلح [4] ، أو صَلَع أو غضون ، ويذكر الحاجبين بما فيهما من قرن أو بلج أو زجج ، ثم العينين بما فيهما من كَحَل ، أو زُرْقة ، أو شَهل ، [5] أو خَوَص [6] ، أو جحوظ [7] ، أو غُئُور ، أو حَوَر [8] ، أو حَوَل ، أو عَوَر ، ونحو ذلك .

(١ فى المطبوعة : « ويسمون الأعداء: الحمك » . والحمك : الصغار من كل شيء وزال الناس، والدر وصغار القطا والنعام (القاموس) .

(٢) يقال : هو أصهب السبال : للعدو (أساس البلاغة) .

(٣) فى نسخة ا : « ابن علبه » .

(٤) الجلح : انحسار الشعر عن جانبى الرأس . (القاموس) .

(٥) الشهل محركة ، والشهلة بالضم : أن تشرب الحدقة حمرة . (القاموس) .

(٦) فى القاموس : « الخوص» بالخاء: غئور العين . وعين خوصاء: صغيرة غائرة وفى المخصص : ص (بالحاء) : ضيق بالمؤخر والضمام الجفنين كأنهما مخيطان وأصل الحوص من الحوص وهو الخياطة . وقيل : أن تضيق إحدى العينين دون الأخرى . أو هو ضيق العين وصغرها خلقة .

(٧) الجحوظ : نتوء الحدقة .

(٨) الحور : شدة سواد المقلة فى شدة بياضها . (المخصص ١ : ٩٨) .

ثم يذكر الأنف بما فيه من قَنًا ، أو فَطَس ، أو خَنَس ، أو وُرود أرنبة ، أو انتشاء[1] .

ثم يذكر الأسنان بما فيها من دردٍ أو شَغًا[2] ، أو فَلَج ، أو سواد ، ونحو ذلك .

ويذكر الشَّفَة وما فيها من عَلَم[3] أو فَلَج أو تقلُّص . ويذكر الشامات والخِيلان ، وآثار الضرب والطعن .

وكان الاعتماد عندهم من هذه الحِلَى على ما لا يتغير ، ولا ينتقل ، مثل الفَطَس والزُّرْقة والطُّول والقصر . فإن ذكر غير ذلك كان حسنا وزيادة فى الإيضاح . وإن اقتصر على بعض ذلك أجزأ وكفى[4] .

ويحتاج أيضا كاتب الجيش إلى أن يعرف شيات الخيل وصفاتها . وقد ذكر ابن قتيبة من ذلك ما فيه الكفاية .

ولا يجوز للكاتب أن يذكر حِلْية قائد ولا أمير ولا نحوهما من المشهورين ، لأن شهرتهم تغنى عن حِلْيتهم . ثم يذكر عددهم ، ومَبْلَغ جاريهم فى آخر الصحيفة ، ويكتب إلى الخازن بجملة[5] واجبهم إلى مجلس العطاء ، وتخرج الصحف بالأسماء والحلى ومبلغ الجارى إلى المنفقين مع المال ، فيتولون عرضهم ،

---

(١) فى اللسان (ورد) : أرنبة واردة : إذا كانت مقبلة على السبلة لطولها .
والانتشاء : أن تكون الأرنبة عريضة .

(٢) الدرد : سقوط الأسنان ، والشغا : اختلاف نبتة الأسنان بالطول والقصر والخروج والدخول والفلج : تباعد ما بين الأسنان .

(٣) العلم التحريك : مصدر علمت الشفة : إذا انشقت . والأعلم : المشقوق الشفة العليا والأفلج المشقوق الشفة السفلى ، والتقلص : ألا تنطبق الشفة العليا على السفلى .

(٤) العبارة فى المطبوعة : « على بعض أجزاء ذلك ، ذى » تحريف .

(٥) فى المطبوعة « بحمل » تحريف .

ويعطى من صحب حليته منهم ، ويرفع الحساب بما يعطونه ، أو ما يتوفر من واجب من لم تصح حليته منهم .

فعلى هذه الرتبة كان العمل قديما . ولكل زمان ودولة أحكام ، ورتب ليست فى غير ذلك الزمان وغير تلك الدولة .

فينبغى للكاتب أن يكون عمله بحسب ماقد استحسنه أهل زمانه ، واستقر عليه العمل وقته وأوانه .

كُتَّاب الحكم

أمور الأحكام جارية فى شريعة الإسلام على أربعة أوجه : حُكم القضاء ، وهو أجلُّها وأعلاها . ثم حُكم المظالم [1] . ثم حكم الديوان : وهو حكم الخَراج [2] ثم حكم الشُّرْطَة [3] .

فينبغى لكاتب القاضى أن يكون عارفا بالحلال والحرام ، وبصيرا بالسُّنَن والأحكام . وما توجبه تصاريف الألفاظ ، وأقسام الكلام ؛ ويكون له حِذْق ومهارة بكُتْب الشروط والإقرارات ، والمحاضِر والسجلات .

وقد ذكر الناس فى أوضاعهم من هذه المعانى مافيه كفاية . غير أنا نذكر من ذلك نُكَتًا [4] يسيرة :

---

(١) جمع مظلمة ، بكسر اللام ، وهى التى يرفعها المتظلم من شئ إلى ولى الأمر أو نائبه ، ليرفع عنه الظلم الذى وقع عليه .

(٢) فى المطبوعة : (الخارج) . تحريف .

(٣) فى المطبوعة : (الشركة) . تحريف .

(٤) النكت : جمع نكتة . وفى تاج العروس ، عن شيخه ، عن العلامة الفنارى ، فى حاشيته على التلويح النكتة : من النكت ، كالنقطة من النقط ، وتطلق على المسائل الحاصلة بالنقل ، المؤثرة فى القلب ، التى يقارنها نكت الأرض غالبا بنحو الإصبع ، والجمع : نكت ونكات . وفى الأساس : ومن المجاز : جاء بنكتة فى كلامه ، وفى قوله . ا هـ .

فجملة الشروط : أن يذكر المشترَط عليه بأسمائهما وأنسابهما ، وتجارتهما إن كانا تاجرين ، وصناعتهما إن كانا صانعين ، وأجناسهما وأسماء بُلْدانهما . ثم يذكر الشيء الذي وقع فيه الشَّرط . فإن كان بيعا ، ذكر البيع ووصَفَه ، وحدَّد المَبيع إن كان فيما يُحدد . ثم ذكر الثمنَ ومَبْلَغه ونقده ووزنه ، والقابض منهما والمقبوض منه . وتفرقهما بعد الرِّضا على رأى من يرى ذلك من الفقهاء . ثم ضَمِنَ – البائع الدَّرَكَ [1] للمُشْترِى .

وإن كان إجارة ، ذكر الإجارة ، ومدتها ، والشيء المستأْجَر . وحدَّد ما يجب أن يحدَّد منه ، ووصف ما لا يُحدَّد ، وذكر مدة الإجارة ، وجعلها على شهور العرب دون غيرها . وذكر مال الإجارة ، ووقت وُجوبه وقَبْض المستأْجِر ما استُؤْجِر عليه ، ورِضاه بذلك ، وتفرقهما بعد الرضا ، على رأى من يَرى ذلك .

وإن كان فيما اسْتُؤجر نخل أو شجر ، أتى بذلك وذكر مواضعه من الأرض ، وجعله فى آخر الكتاب معاملة ومُساقاة بجزء من الثمر ، إذ لا يجوز غير ذلك فى الأحكام ، وضمن المؤاجِر الدَّرْك للمستأْجر ، على رأى من يرى التضمين فى ذلك .

وإن كان صُلْحًا ، ذكر ما وقع فيه الصلح . وإن كان براءة وصفها ، وذكر ما تبرَّأ منه . وإن كانت البراءة بعِوَض ، ذكر العِوَض . وإن كان إقرارا بدَين ، ذكر مَبْلغه ، وهل هو حالٌّ أو مؤَجَّل . وإن كان مؤجَّلا ، ذكر أجَلَه ووقت حلوله ، وحدَّد ذلك بالشهور العربية .

وإن كان وكالةً ، سَمَّى الوكيل ونَسَبَه ، وذكرَ ما وُكِّل فيه من خصومه ،

---

(1) الدرك بفتحتين . وسكون الراء لغة : اللحاق والوصول إلى الشيء ، أدركه إدراكا ودركا . ومنه ضمان الدرك (عن النهاية لابن الأثير) ، واللسان ، والتاج ، والمصباح .

أو مُنازعة ، أو قَبْض ، أو صُلْح ، أو بَيْع ، أو شراء ، أو غير ذلك ، مما تقع الوكالة فيه . وقَرَّر الوكيلَ بالقبول .

وإن كان رَهْنا ، ذكر أولا الدَّين فى صدر الكتاب .ووقت محله [1] ثم ذكر الرهن ، وسمَّاه ، ووصفَه ، وحدَّد ما يجب تحديدُه منه . ثم قَرَّر المرتهنَ على قَبْض ذلك . وإن وكله على بَيْعه عند حُلول أجله ، وذكر ذلك بعد الفراغ من ذكر الدين والرهْن .

وإن كان وصِيَّة ، قَرَّرَ المُوصِى بعد تسميته إياه فى صدر الوصية ، ثم ذكر أنه أَوصى بكذا وكذا ، وبدأ بالدَّيْن ، وقرره على مَبْلَغِه . ثم ذكر الوصية بعد الدين . ثم ذكر تسبيلَ ذلك فى الوجه الذى سُبِّل فيه . وَذِكر المُوصَى إليه وسمّاه ، وقَرَّره على القبول إن كان حاضرا . ثم يؤرِّخ ذلك بالشهور العربية . ثم يوقِّع الشهادة على المُشْتَرِطين والمشترَط عليهم ، وأن ما عقدوه على أنفسهم كان فى صحة منهم ، وجواز من أمرهم . وأنهم أقَرُّوا بذلك طوعا بعد فهمه ، ومعرفة مافيه .

وأما المحاضِر ، فإن الكاتب يكتب : حضر القاضى رجلان ، فادَّعى أحدهما على صاحبه بكذا ، فأَقرَّ له [2] . ويكتب الأسماء والأنساب والتاريخ وإن لم يكن القاضى يعرفهما بأسمائهما ونسبهما قال : ذكر رجل أنه فلان ابن فلان ، ويصفُه ويحلِّيه [3] . وذكر رجل أنه فلان بن فلان ، ويصفه

(١) العبارة ساقطة من المطبوعة .

(٢) فى المطبوعة (فأقول له) تحريف .

(٣) الحلية : الهيئة . يقال : عرفه بحليته أى بهيئته . وحليت الرجل : بينت حليته . (أساس البلاغة وفى المطبوعة : «يحيله» تحريف .

ويحليه أيضا . فادّعى فلان ، أو الذى ذكر أنه فُلان ، أو على الذى ذكر أنه فلان : كذا وكذا ، فأقرّ له بذلك .

وإن كانت وكالة قال : فذكر أنه وكّل فلانَ بنَ فلان ، ويذكر ما وكّله فيه ، ويقول : وحضر فلانُ بنُ فلان ، فذكر أنه وكّل فلانَ بنَ فُلان ، ويذكر ماوُكّلَه [فيه] [١] ، فقَبِلَ ذلك منه ، وتولاّه له .

وإن أحضر المدّعِى كتابا يريد أن يثبته بحق أو بيع أو غير ذلك ، قال : وأحضر معه كتابًا ادّعى على فلان بن فلان ، أو الذى ذكر أنه فلان بن فلان ، مافيه نسخته كذا . ويقول وأحضر من الشهود فلانَ بن فلان ، وفلان بن فلان ، وادعى شهادتهما له بما تضمنه الكتاب الذى أحضره ، فسألهما القاضى عما عندهما فى ذلك ، فشهدا أن فلان بن فلان أشهدهما على نفسه فى صحة منه ، وجواز من أمره ، بما سُمى فيه ووُصِف عنه ، فقبل القاضى شهادتهما بذلك وأمضاها . وإن أراد القاضى أن يسجل بذلك[٢] ، وليس يجوز أن يسجّل إلا على من قد عَرَف [٢] ، فليذكر فى صدر الكتاب تسجيل القاضى ، ويسميه وينسبه فى مجلس قضائه ، ويقول : وهو يلى القضاء ، لفلان بن فلان على فلان ، كذا ، ويذكر لقبه ، والناحيةَ التى استقضاه عليها ، وحضور من حضره ، ونسخة الكتاب الذى ادّعى عنده ما فيه ، ويذكر شهادة الشاهدين فيه . ثم يقول : فأنفذ القاضى الحكم ، بما ثبت عنده من إقرار فلان بجميع ماسَمّى ، ووصف فى الكتاب المنسوخ فى صدر هذا التسجيل بشهادة الشاهدين المذكورين فيه ، وحكم بذلك وأمضاه : بعد أن سأله فلان

---

(١) فيه : زيادة ساقطة من الأصول وهى ضرورية .

(٢) ... (٢) ما بين الرقمين ساقط فى المطبوعة والخطية ب .

ابن فلان ذلك . ثم يَشْهَد عليه بإنفاذ جميع ذلك ، ويُؤرخ الكتاب بالوقت الذى يقع التسجيل فيه .

فهذه جملة من هذا الشأن مقنعة .

وينبغى للكاتب أن يحتاط على الألفاظ ، فلا يذكر لفظا فيه اشتراك ، مثل استعمال كثير من أصحاب الشروط ، فى موضع ذكر التسليم ، أن يقولوا بغير دافع ولا مانع ، فيوقِّعونه مكان قولهم : بلا دافع ولا مانع ، ويظنون أن غيرا هاهنا تنوب مَنَاب (لا) ، إذا كانت جَحْدا ، وليس الأمر كذلك ، لأن « لا » حرف جَحْد ، لا يحتمل فى هذا الموضع إلا معنى واحد ، و « غَيْر » قد يكون بمعنى الكثرة ، كقولك : لقيت فلانا غير مرة ، وجاءنى غيرُ واحد من الرجال ، بمعنى لقيته أكثرمن مرة واحدة ، وجاءنى أكثرُ من واحد من الرجال . فإذا قال الكاتب بغير دافع جاز أن يتَأوَّل مُتَأوِّل أنه أراد أكثر من دافع واحد . فإذا قال : بلا دافع ، كان أسلم من التأويل ، وأصح معنى الكلام .

كاتب المَظالم

فأما كاتب صاحب المظالم ، فإنه مثل كاتب القاضى ، فى عمله وجميع أوصافه ، ومعرفته الشروط ، وما يوجبه الحكم فيها . غير أنه لا يحتاج إلى كَتْب المحاضِر والسِّجلاَّت ، لأن صاحبه لا يحكم بشىء يُسَجَّل به ، وإنما عليه أن يخرج الأيدى الغاصبة ويثبت الأيدى المالكة ويأخذ بالخبر الشائع ، والتابع ، والاستفاضة ، وبشهادة صلحاء المُجاورين ، وأهل الخبرة من المشهورين . وليس إليه [1] تعديل شاهد .

(١) هذه رواية المخطوطتين ا ، ب وفى المطبوعة « عليه » .

ومتى تكافأت الشهادات عنده ، ممن هذه سبيله فى الشهرة والخبرة ، وتواترت الاستفاضة والشهرة حتى لا يجد فى أحدهما من القوة ما تغلبه على صاحبه ، وتعذّر عليه الإصلاح بين الخصوم ، ردّ أمرهم إلى القاضى ، ليقطع بينهم المجادلة ، باليمين التى جُعِلَت عوضا من البيِّنة . فليس بين كاتب المظالم وكاتب القاضى إلا فرق يسير .

كاتب الديوان

وأما كاتب صاحب الديوان ، فيحتاج مع ما قدّمناه من الأوصاف ، أن يكون عارفا بأُصول الأموال ، التى تُجْلَب إلى بيت المال ، وأقسام وجوهها ، وأحكام الأرَضين ووظائفها وأملاك أهليها ، وما يجوز للإمام أن يَقْطِعه منها ، ووجوه تفرقة الأموال وسبُلها . وما يجوز فى ذلك مما لا يجوز . وما جرت به العادة ، مما هو خارج عن أحكام الشريعة ، مُبْتَدع فى حكم الرياسة .

ووجوه الأموال ثلاثة : فىء ، وصَدَقَة ، وغَنيمة .

والفىء ينقسم خمسة أقسام : أحدها : ما أفاء الله على رسولهِ وعلى المُسْلمين ، مما يوجد فى بلاد المشركين بعد فتحها ، مثل كَنْز النَّخِيرجان [1] الذى وُجِد بعد فتح الأهواز وما جرى مجراه .

والثانى : ما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين من أموال أهل البلاد الذين أجلاهم الرُّعْب ولم يقاتلوا ، فلم يوجَف عليه بخيل ولاركاب .

---

(١) النخيرجان فى الأصل : اسم خازن كان لكسرى ، وهو اسم ناحية من نواحى قهستان ولعلها سميت باسم ذلك الخازن أو غيره . ياقوت (معجم البلدان) .

والثالث [1] : الأرضون التى صالح عليها أهلها بشىء يؤدون فى كل عام [1]

والرابع : الأرضون التى فتحت عنوة ، وأقرّت بأيدى أهلها ، وجُعِلوا عمّالا للمسلمين فيها ، وضُرب عليهم فيها الخراج ، كما فعل عمر رضى الله عنه بالسواد[2].

والخامس : جزية أهل الذمة .

وأما الصّدقة فهى الزكاة الواجبة على المسلمين . وقد اختلف الفقهاء فى الأصناف التى تجب فيها الزكاة اختلافا يطول ذكره ، وعلى من تَجب الزكاة ، وعلى من لا تجب . فينبغى لكاتب الديوان أن يعلم ذلك ، ويتفقّه فيه .

وأما الغنيمة : فهو ما غنمه المسلمون من بلاد المشركين أو عساكرهم .

وفى أحكام الديوان أمور كثيرة ، تخالف أحكام القضاء ، ولهذا فُصِل حكم الديوان من سائر الأحكام . وذلك أن صاحب الديوان يحكم بالخُطوط التى يجدها فى ديوانه ، ويُلْزِم من تُنسَب إليه بها الأموال إذا عرفت ، والحكام لا يفعلون ذلك ، ويُمْضِى ضَمان الثمار والغلات وأبواب المال وسائر وجوه الجبايات ، ولا يمضى ذلك الفقهاء ، لأن تَضَمُّن الغلة قبل الحصاد ، ضَربٌ من المُخابرة التى نهى عنها [3] ، وبيع الثمار قبل ظهور صلاحها من بيع الغَرَر وبيع مالا يَمْلُك ، وقد نُهِى عن ذالك .

---

(١) (١) ما بين الرقمين ساقط من النسخة المطبوعة .

(٢) المراد بالسواد : ريف العراق . سميت سوادا لكثرة خضرتها وأشجارها فترى من بعيد سوداء .

(٣) فى المصباح المنير : المخابرة : هى المزارعة على بعض ما يخرج من الأرض . وفى النهاية لابن الأثير وفى الحديث أنه نهى عن المخابرة . قيل هى المزارعة على نصيب معين كالثلث والربع وغيرهما .

وأبواب الأموال من الجوالى (١) وغيرها ، فيها خلاف أيضا لما توجبه الأحكام ، لأن (الجوالىَ) مال على رقاب(٢) بأعيانها . ومتى مات واحد منهم قبل محل ماعليه أو أسلم بطل كان مايلزمه(٢) ، ووجوهْ الجبايات : من الأسواق ، والعِراض (٣) والطواحين(٤) على الأنهار ، التى لا ينفرد بملكها إنسان من المسلمين دون سائرهم ، مخالفة أيضا لما توجبه أحكام الشريعة . وجميع ذلك جائز عند الكُتّاب على مذاهب أحكام الخراج .

ولأجل هذا رأى قوم من الكُتّاب أن يجعلوا مكان تضمين الغَلّات ، تضمين الأرض . وكانوا يتأوّلون فى ضمان (٥) الأرْحاء ، أن ماءها ماء الخَرّاج ، فيجعلون الجباية منها ، لَمَّا كانت مشتركة بين المسلمين . وأصحاب الدواوين كانوا يجعلون تاريخ الخراج بحساب الشمس ، لا بحساب القمر ، لأن الشهور القمرية تنتقل . والشمسية لا تنتقل .

وكان كثير من الكتاب إذا ذكروا الحساب الشمسى ، يزيدون فى ذلك أن يقولوا : ويوافق ذلك من شهور العرب شهر كذا ، من سنة كذا ، من سنى الهجرة ، إذ (٦) كان التاريخ عند الحكام بالسنين العربية دون الأعجمية .

---

(١) أصل الجوالى : جمع جالية . قال فى المصباح المنير : ومنه قيل لأهل الذمة الذين أجلاهم عمر عن جزيرة العرب (جالية) . ثم نقلت الجالية إلى الجزية التى أخذت منهم ، ثم استعملت فى كل جزية تؤخذ ، وإن لم يكن صاحبها جلا عنها . فيقال استعمل فلان على الجالية والجمع الجوالى . وفى المطبوعة : (الحيوان) فى موضع (الجوالى) تحريف والصواب عن المخطيات س ، غ ، ا .

(٢) ... (٢) ما بين الرقمين وارد فى المخطيات الأصل ، غ ، ك . وفى العبارة غموض أما فى المطبوعة «مال على الرقاب» . وامل المؤلف ربجها واكتفى بقوله : (على الرقاب)

(٣) جمع عرضة ، وهى الساحات التى يشترك فى الارتفاق بها أهل البلدة فى تذرية غلاتهم ونحوذلك ...

(٤) الطواحين : جمع طاحونة وهى الرحى . وفى المطبوعة : الطواحن تحريف فالطواحن : الأضراس . الواحدة طاحنة .

(٥) الأرحاء : جمع الرحى . يريد الأرحاء التى تدار بمياه الأنهار .

(٦) فى الأصول (ذا) والمقام يقتضى (إذ) التى للتعليل .

كاتب الشرطة

وأما كاتب الشُرطة فينبغى له أن يعلم أن صاحبه إنما وضع لشيئين : أحدهما معونة الحكام وأصحاب المظالم والدواوين ، فى حبس من أمروه بحبسه ، وإطلاق من أمروه بإطلاقه . وإشخاص من كاتبوه بإشخاصه . وإخراج الأيدى مما دخلت فيه وإقرارها ، ولذلك جعل له اسم المعُونة .

والثانى : النظر فى أمور الجنايات ، وإقامة الحدود على من وجبت [1] والعقوبات ، والفحص عن أهل الرِّيب والمُنكرات ، وتعزير من وجب تعْزيره ، وإقامة الحدود على من وجبت إقامتها عليه ، من اللصوص ونحوهم . وإنما اشتق له اسم الشُّرْطة ، من زيِّه . وكان من زىّ أصحاب الشُّرْطة ، نصب الأعلام على مجالس الشُّرْطة ، والأشراط [2] هى الأعلام . ومنه قيل أشراط الساعة : أى علاماتها ودلائلها . ومنه سُمِّى الشُّرَط شُرطا [3] ، لأن لهم زيا يُعْرفون به . فينبغى لكاتب الشُّرْطة أن يكون له علم بالحدود والواجبات ، والجروح والدِّيات ، وحُكم العَمْد ، وحكم الخَطَأ ، وسائر أصناف الحُكومات ، ومَنْ ينبغى أن يُعاقَب فى الزّلات ، ومن تُدرأ عنه الحُدود بالشُّبُهات وتُقَالُ عَثْرتُه من ذوى المناصب والهَيْئات ، ونحو ذلك .

---

(١) العبارة « على من وجبت » عن الخطية س وحدها .

(٢) الشرطة (بسكون الراء) الجند والجمع (شرط) كرطب . والشرط على لفظ الجمع : أعوان السلطان لأنهم جعلوا لأنفسهم علامات يعرفون بها للأعداء (المصباح)

(٣) الشرط (بفتحتين) العلامة وجمعه أشراط (المصباح .

كاتب التدبير

وأما كاتب التدبير فهو أعظم الكُتاب مَرْتَبة، وأرفعهم مَنزِلة ، لأنه كاتب السُّلطان ، الذى يكتب أسراره ، ويحضر مجالسه ، وهو الذى يُدعَى وزير الدولة المرجوع إليه فى جميع أنواع الخدمة . وهذا الكاتب أحْوَج الكتّاب المذكورين ، إلى أن تكون له مشاركة فى جميع العلوم بعد إحكامه لما يحتاج إليه فى صناعته . وينبغى أن يكون أكثر عمله التواريخ ، وأخبار الملوك ، والسِّير والدُّوَل ، والأمثال ، والأشعار ؛ فإن الملوك إلى هذه الأنواع من العلم أمْيل ، وهم بها ألْهَج . وقلّما يَميلون إلى غير ذلك من العلوم .

وبالجملة : ينبغى لهذا الكاتب أن يجرى إلى تعلم الأشياء التى يَعْلَمُ أن رئيسه يميل إليها ، ويحرص عليها ، وأن يتجنّب كل ما ينكره الملك ويناقره ، فإن ذلك يحببه إليه ، ويحظى بمنزلته لديه . ويدعو الملكَ إلى الإيثار له والتقريب ، والإغضاء على مافيه من العيوب ؛ فقد رُوى أن زيادًا أخا معاوية ، عوتب فى تقريبه لحارثة بن بدر الغُدانى ، وكان قد غَلَب على أمره ، حتى كان لا يَحجب عنه شيئا من سرِّه . فقيل له : كيف تقرِّبه وأنت تعلم اشتهاره بشرب الخمر ؟ فقال : كيف لى باطّراح رجل كان يسايرنى حين دخلت العراق ، ولم يَصُكَّ رِكابى ركاباه ، ولا تقدَّمنى فنظرت إلى قفاه ، ولا تأخر عنى فلويتُ عُنُقى إليه ، ولا أخذ علىَّ الشمس فى شتاء قط ، ولا الرَّوْح ، فى صيف قط . ولا سألته عن علم إلا ظننت أنه لا يُحسن غيرَه .

وإذا اجتمع للكاتب مع التفنن فى المعارف ، والعلوم ، والعفاف ، ونزاهة النفس عن القبائح ، فقد تناهى فى الفضل ، وجاز غاية النُّبل ،إن شاء الله

باب ذكر جملة من آلات الكتاب لا غنى لهم عن معرفتها

من ذلك : الدَّواة :

يُقال : هى الدَّواةُ ، والرَّقيمُ ،والنُّون . وقال بعض المفسرِّين فى قوله عز وجل : (ن والقَلَم[1]) إنها الدَّواة . وكذلك رُوى عن مجاهد فى تفسير قوله تعالى : (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحابَ الكَهْفِ والرَّقِيم)[2]. وجمع دَواة دَوَيات ، كما يقال قَنَاةٌ وقَنَوات ، ويقال : دَواةٌ ودَوًى ، كما يقال · قناة وقنًا . قال الشاعر :

لمن الدارُ كخطٍّ بالــدَّوَى أُنكِر المعروف منه وامَّحى

ويقال : دُواةٌ ودُوِىّ ، كما يقال : قَناةٌ وقُنِىٌّ : قال الشاعر

وكمْ تركتَ ديار الشرك تحسِبُها تلْقَى الدوىّ على أطلالها لبقا

وجمع النُّون فى العدد القليل ، أنْوان ، وفى العدد الكثير نِينَان . كما يقال فى جمع حُوت أحوات وحِيتا ن .

واشتقاق الدواة من الدواء ،لأن بها صلاح أمر الكاتب ، كما أن الدواء به صلاح أمر الجسد . وجعلها بعض الشعراء المُحْدَثين مشتقة من دَوِى الرجل يَدْوَى دوًى : إذا صار فى جوفه الدواء ، فقال :

أما الدَّواة فأدْوى حَمْلُها جَسَدى وحَرَّفَ الخَطَّ تَحْريف من القلم

(١) الآية ١ من سورة القلم . (٢) الآية ٩ من سورة الكهف .

وليس للنون فعل مُصَرَّف منها ، ولا للرقيم . وأما الدواة فقد صرف منها أفعال واشتقت منها أسماء ، فقالوا : أَدْوِيتُ دواةً : إذا اتخذتها فأنا مُدْوٍ . فإذا أمرت غيرك أن يتخذها قلت :أَدْوِدَوَاةً .ويُقال للذى يَبيع الدَّوى دوَّاء ،كما يقال لبائع الحِنطة : حنَّاط ،ولبائع التمر :تَمَّار . فإذا كان يعملها قيل مُدَوٍّ ،كما يقال للذى يعمل القَنَوات مُقَنٍّ . قال الراجز :

« عضَّ الثِّقافِ خرص المُقَنِّى » (١)

ويقال للذى يحمل الدواة ويمسكها : داوٍ ، كما يقال لصاحب السيف : سائف ، ولصاحب التُّرْس : تارس .

ويقال لما تدخل فيه الدواة ليكون وقاية لها صِوَان وغِلاف وغِشاء . فإن كان شيئا يدخل فى فمها لئلا يسيل منها شىء ، فهو سِدَاد وعِفاص . وكذلك القارورة ونحوها

ومن اللغويين من يجعل العِفاص مايدخل فيه رأس القارورة ونحوها ، ويجعل السِّداد والصِّمام ، مايدخل فيها (٢) .

ووزن دَوَاة من الفعل فَعَلَة ، وأصلها : دَوَية . تحركت الياء وقبلها فتحة ، فانقلبت ألفا . ويدل على أن لامها ياء ،قولهم فى جمعها : دَوَيات . فإن . قال قائل : إن الواو من دواة ،قد تحركت أيضا ، وانفتح ماقبلها ، فهلا قلبتُموها ألفا ، ثم حذفتم إحدى الألفين ، لالتقاء الساكنين ؟ فالجواب عن ذلك ، من وجهين :

أحدهما : أن حكم التصريف يوجب أنه إذا اجتمع فى موضعى العين واللام حرفان يجب إعلالهما ، أعلت اللام وتركت العين ، لأن اللام أضعف من

---

(١) لم نعثر على قائله .

(٢) فى المطبوعة « ما تدخله فيه » .

العين ، وأحق بالإعلال إذا كانت طرفًا . وفى موضع تتعاقب عليه حركات الإعراب . وهو محل للتغيير .

والثانى : أنهم لو فعلوا ما سنّنا هذا السائل ، لأجحفوا بالكلمة . وذهب معناها . ويُقوّى هذا الجواب ويدل على صحته . أنك تجد الواو التى يلزم إلامها إذا وقعت بعدها ألف . لم يُعلّوها فى نحو النّزوان والكروان . لئلا يلزم حذف أحد الألفين . فيلتبس فعلان بفعال . ولم يأت فى الكلام إعلال العين وتصحيح اللام . إذا كانا جميعا حرفى علة . إلا فى مواضع يسيرة . شذت عما عليه الجمهور نحو آية . وغاية . وطاية . وثاية . وراية .

إصلاح الدواة بالمداد

يقال لصُوفة الدّواة [1] قبل أن تُبل بالمداد : البُوهَةُ [2] والدُّوارة [2] . فإذا بُلّت بالمداد فهى اللّيقَةُ وجمعها : لِيَق . ويقال : لِقْتُ الدواة فهى ملبقةٌ وألَقْتُها . فهى مُلاقة وقد يُقال لها ليْقَةٌ قبل أن تُبَلّ بالمداد [3] . فتسمى بما تئول إليه . كما يقال للكبش : ذِبْح وذبيحة قبل أن تذبح . وللصيد : رمِيّة قبل أن تُرْمَى . والعرب تقول : بئس الرّمية الأرنب وقال الله تعالى : (وفديْناه بذِبْحٍ عظيمٍ [4]) . فإذا عظُمت الصوفة فهى الهِرْشَفّة . فإن كانت

(1) يقال : دواة ودوى ودوِيّ (بضم الدال وكسرها) ، ودوى ودويات (بضم [illegible] وكسرها) ودوِيّ مثل [illegible] وأدويت دواة . اتخذت دواة .
(2) وهى الصوفة [illegible] توضع تحت [illegible] الدواة قبل أن تبل (القاموس) وهى [illegible] صوفة الشاة حية كانت أو ميتة (اللسان)
(3) سمى [illegible] لأنه يحفظ [illegible] . وكل شىء [illegible] به شيئا فهو [illegible] (صبح الأعشى ٢ : ٤١٠)
(4) الآية ١٠٧ من سورة الصافات .

قُطنَةً فهى العُطْبة ، والكُرسُفَة [1] . والقُطن كله يقال له : العُطبُ والكُرسُف ، ويقال من الكرُسفة : كَرْسَفْتُ الدَّواة كَرْسفةً وكِرْسافا. والمداد يذكر ويؤنث فيقال : هو المداد وهى المداد . ويقال له : نِقْسٌ ، بكسر النون . فأما النَّقس بفتح النون فمصدر نقستُ الدواة : إذا جعلت فيها نِقْسًا .

وقد حكى ابن قتيبة فى كتاب آلات الكتّاب : أنه يُقال للمداد : نِقس ونَقْس ، بالكسر والفتح . قال : والكسر أفصح وأعْرَب . ويُقال : مددت الدواة أمُدُّها مدًّا : إذا جعلت فيها مَددًا . فإذا كان مِدادًا فزدت عليه ، قلت : أمددتها إمدادا . وإذا أمرته أن يأخذ بالقلم من المِداد ، قلت : اسْتَمْدِد . وإذا سألته أن يُعطيك على القلم مِدادًا ، قلت : أمْدِدْنى من داواتك . وقد استمددْتُه : إذا سألته أن يُمِدَّك . وحكى الخليل ؛ مُدَّنى وأَمِدَّنى : أى أعطنى من مِداد دواتك ، وكل شىء زاد فهو مِداد . قال الأخطل .

رأَوا بارقاتٍ بالأكفِّ كـــأنهـــا مصابيحُ سرجٍ أوقِدتْ بمداد [2]

يعنى بالزيت .

والحِبْر [3] من المداد مكسور لا غير . فأما العالِم فيقال له : حَبْر ، وحِبْرْ ؛ وقال بعض النحويين : سمى المِدادُ حِبرًا باسم العالم ، كأنهم أرادوا مِداد حِبر ، فحذفوا المضاف . ولو كان ماقاله صحيحا ، لقالوا للمداد حَبْر بالفتح أيضا .

---

(1) وتسمى أيضا « الكرسف »تسميةلها باسم القطن الذى تتخذ منه فى بعض الأحوال . (صبح الأعشى صفحة ٢ : ٤٤٨) .

(2) البيت فى ديوانه صفحة ١٣٦ . وصبح الأعشى (٢ : ٤٧١) .
وسمى الزيت مدادا : لأن السراج يمد به وكل شىء أمددت به الليقة مما يكتب به فهو مداد .

(3) الحبر : أصله اللون . يقال : فلان ناصع الحبر ، يراد به اللون الخالص من كل شىء .

والأشبه ان يكون سمى بذلك لأنه يُحسِّن الكِتَاب ، من قولهم حَبَّرت الشيء : إذا أحسنته . ويقال للجَمَال : حِبْر وسِبْر .

وفى الحديث : يخرج من النار رجل قد ذهب حِبْرُهُ وسَبْرُه [1] . فإذا قيل مداد حَبْر ، فكأنه قيل : مداد زينة وجمال . ويجوز أن يكون مُشتقا من الحِبرْ والحِبَار ، وهو الأثر ، سُمِّى بذلك لتأْثيره فى الكتاب ، قال الشاعر : [2]

لقد أشمتت بى أهلَ فَيْدٍ وغادرت بجسمىَ حِبْرا بنت مَصَّانَ بادِيـــا .

ويقال : أمَهْتُ الدواة ومَوَّهتها : إذا جعلت فيها ماء . فإذا أمَرْتَ من ذالك قلت : أمِهْ دَواتك ، ومَوِّهْ .

القــلم

يقال : هو القَلَم والمِزْبر بالزَّاى والمِذْبر بالذال مُعجمة ، سمى بذلك لأنه يُزبَر به ويُذبر : أى يُكتب. وقد فرق بعض اللُّغويين بين زَبَرْت وذَبرتُ ، فقال: زَبرت بالزاى : أى كتبت ، وذَبَرْت بالذال : أى قَرأت . وسمَّوه قَلَما ، لأنه قُلِم أى قُطِع وسُوِّى كما يُقلَّم الظُّفُر . وكل عود يُقْطَع ويُحزَ رأسه ويُقَلَّم بعلامة فهو قَلَم . ولذلك قيل للسِّهام أقلام . قال الله تعالى (إذْ يُلقُون أقلامَهُمْ أيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ[3]). وكانت سهاما مكتوبة عليها أسماؤهم. ويقال للذى يُقْلَمُ به مِقْلم ، ولما يُبرى به مِبْرًى ومبراة. وقد بَرَيْتُه[4] أبْرِيه بَرْيًا ،

---

(١) أى حسنه وهيئته . (اساس البلاغة) وروى الحديث فى اللسان (سبر) .

(٢) البيت لمصبح بن منظور الأسدى كما فى اللسان (حبر) ويروى أيضا فى صبح الأعشى (٢ : ٤٧٢) وفيه : « آل فيد .... بجلدى » مكان « أهل فيد .... بجسمى » .

(٣) الآية ٤٤ من سورة آل عمران :

(٤) فى صبح الأعشى (٢ : ٤٥٥) ويقال : بروت القلم والعود بروا بالواو ، والياء أفصح .

وحَضْرَمْته حَضْرَمَةً [1] عن ابن الإعرابى. ويقال لما يسقط من التَّقْليم : القُلامَةُ ، ولما يسقط من البَرْى : البُرَايةُ [2] . وجمع القلم : أقلام وقِلام ، كقولك فى جمع جَمَل : أجْمال وجِمال

وقيل لأعرابى : ما القَلَم؟ ففكر ساعة ، وجعل يُقلِّب يديه ، وينظر إلى أصابعه ، ثم قال : لا أدرى . فقيل له : تَوهَّمْه فى نفسك ، فقال : هو عُود قُلِّم من جوانبه كتقليم الأظافر .

ويقال : لعُقَدِه : الكُعُوب . فإن كانت فيه عُقدة تَشِينُه وتفسده ، فهى الأُبْنَةُ [3] . ويقال لما بين عُقَدِه : الأنابيب ، واحدها : أنبوب ولأوعية الأقلام : المَقَالِم . واحدها : مِقلم . والأنابيب والكعوب : تستعمل أيضا فى الرِّماح وفى كل عود فيه عُقد . وكذلك الأُبن ، فإن كان فى القصبة أو العُود تَأَكُّل [4] ، قيل فيه قادح [5] ، وفيه نَقَد وكذلك فى السن والقَرْن . قال جميل :

رَمَى الله فى عينى بُثَينة بالقَــذَى وفى الغُرِّ من أنيابها بالقَــوادِح

وقال الهذلىّ [6] :

تيسُ تُيوس إذا يناطِحُها يألَمُ قَرْنًا أرُومُـهُ نَقِــدُ

---

(١) حضرم القلم : براه .

(٢) على وزن نزالة وحثالة . والفعالة (بضم الفاء) : اسم لكل فضلة تفضل من الشىء .

(٣) الأبنة : العقدة . ج أبن .

(٤) تأكلت السن والعود : وقع فيها الأكال (أساس البلاغة) .

(٥) يقال : قدح الدود فى العود والأسنان ، ووقعت فيها القادحة والقوادح . (الأساس) .

(٦) البيت لصخر الغى كما فى ديوان الهذليين (٢ : ٦٢) وإصلاح المنطق لابن السكيت صفحة ٤٩ . وأرومه : أصله . و نقد : مؤتكل . أى أصله مؤتكل .

ويقال لباطنه : الشحمة ، ولظاهره : اللِّيط. فإن قشرت منه قشرة قلت : ليَّطتُ من القلم لِيطَةً [1] : أى قشرتها . واللِّيط أيضا : اللون. قال أبو ذؤيب الهذلى [2] :

بأَرْوى التى تأْرى إلى كلّ مَغربٍ إذا اصفرَّ لِيطُ الشمس حان انقلابها

ويقال للقَصب : اليَرَاع والأَبَاءُ [3] . وقال قوم : الأَبَاءُ : أطراف القصب ، الواحدة يَراعة وأَباءة . قال متمم بن نويرة يذكر فرسا :

ضافِى السَّبيب كأَنَّهُ غُصْن أَباءةٍ رَيَّانَ ينفضه إذا مايَقْـــدَعُ

ويقال للقطن الذى يُوجد فى جوف القصبة : البَيْلَم ، والقَصْف والقيسع ، واحدته : بَيْلَمه ، وقيصفة وقيسعة . فإن كان فيه عِوج فذلك الدَّرْء [4] ، وكذلك فى العود .

قال الشماخ :

أقام الثِّقافُ والطريدةُ دَرْءها كما قَوّمت ضغن الشموس المهامِزُ [5]

والطريدة : خُشَيْبة صغيرة فيها حديدة تسوَّى بها الرماح ونحوها . ويقال لغشائه الذى عليه : الغلافُ واللِّحاءُ والقِشْر . فإذا نزعته عنه قلت : قشرته وقَشَوْته [6] ، وقشَّيته (مشدّد) ، ولحفته ، ولفأته ، وكَشَأته ، ولَحَوْته ،

---

(١) الليطة قشرة القصبة التى تليط بها أى تلزق .

(٢) البيت فى ديوانه (١ : ٧٥) وفيه : (تهوى مكان تأرى) . وتأرى : تعمل الأرى وهو العسل والمغرب : كل موضع لا تدرى ما وراءه . وليط الشمس : أرادلونها.

(٣) واحده : الأباءة ، وهى القصبة .

(٤) الميل والعوج فى القناة ونحوها (عن القاموس) .

(٥) البيت فى كتاب المعنى الكبير لابن قتيبة (٢ : ١٠٤٥) شبه قوسه بالشموس من الخيل ، ردتها المهامز إلى الانقياد بعد الشماس . والمهامز : جمع مهمزة أو مهمز ، وهو ما تهمز به الدابة لتنشط فى سيرها .

(٦) قشرت العود قشرا (كضرب وقتل) : أزلت قشره (المصباح) وتشرت العصا : لحوتها (أساس البلاغة) .

ولَحيْته ، وسحيْته ، وسحَوْته[1]، وجلفْته [2] ، وجَلَهتُه [3] ووسَّفتُه ، ونَقَّحته . هذان مشدّدان .

ويقال لطرفيه اللذين يُكتَب بهما : السِّنَّان. احدهما : سِنٌّ . والشُّعيرتان : واحدتهما : شعيرة .

فإذا قُطع طرفه بعد البَرْى وهُيِّىء للكتابة ، قيل : قَطَطْته[4] أقُطُّه قطًّا وقَضَمْتُه أقضِمه قَضْما . والمِقَطُّ [5] : مايُقط عليه . والمَقَطُّ بفتح الميم : الوضع الذى يقط من رأسه . قال أبو النجم : « كأنما قُطَّ على مَقَطّ » .

وقال المقنَّع الكِنديِ يصف القلم :

يَخفى فيُقْضَم من شَعيرة رأسه   كقُلامة الأُظفُورِ فى تَقْلاوِهِ

فإذا انكسرت سنُّه قيل : قَضِم يقْضَم قَضَمًا ، على وزن حذِر يحذَر . وكذلك كل تكسُّر فى سِنٍّ أو سيف أو رُمح أو سكين . فإن أخذت من شحمته بالسكين ، قُلت : شَحمْته أشْحمُه شَحْما . فإذا أفرطت الأخذ منها ، قلت : بطَّنت القلم تَبْطِينًا ، وحفَرته حفرًا . وقلم مُبطَّن محفور . واسم موضع الشحمة المنتزعة : الحُفْرة .

فإذا تركت شَحْمته ولم تأخذ منها شيئا ، قلت : أشْحمْته إشحاما .

---

(١) سحوت القرطاس والجلد ؛ : نشرت منه شيئا رقيقا . وسحوت الأرض بالمسحاة جرفتها .(أساس البلاغة) .

(٢) جلف الشيء : قشره .

(٣) جله الشيء : كشفه (القاموس) .

(٤) يقال : قططت القلم اقطه قطا ، فأنا قاط ، وهو مقطوط وقطيط : إذا قطعت سنة .وأصل القط : القطع ، والقط والقد : متقاربان ، إلا أن القط أكثر ما يستعمل فيما يقع السيف فى عرضه ، والقد ما يقع فى طوله .

(٥) المقط: يكون من عود صلب كالأبنوس والعاج ، كما يكون مسطح الوجه الذى يقط عليه .

ويقال للشحمة التي تحت بَرْية القلم : الضَّرَّة . شُبِّهت بضرَّة الإبهام ، وهي اللحمة في أصلها . كذا قال ابن قتيبة في آلة الكتَّاب ، وهو المعروف . وخالف ذلك في أدب الكُتّاب ، فقال : الأَلْيةُ : اللحمة التي في أصلها الإبهام ، والضَّرَّة : اللحمة التي تقابلها . فإن جعلت سِنَّ القلم الواحدة أطول من الأخرى قلت : قلم مُحرَّف . وقد حرَّفته تحريفا . فإن جعلت سِنَّيْه مستويتين ، قلت : قلم مبسوط، وقلم جزْم [1] . فإن سمع له صوت عند الكتابة ، فذلك الصَّريف ، والصَّرير ، والرَّشقُ . ويقال : قلم مُذنَّب بفتح النون : أي طويل الذنب . فإذا كثر المداد في رأس القلم حتى يقْطُر ، قيل : رَعَفَ [2] القلم يَرْعُف رُعافا ، شُبِّه برُعاف الأنف . ومجَّ يَمُجّ مَجًّا . وأرعفه الكاتب إرعافا ، وأمجَّه إمجاجا . ويقال للكاتب : استمدْ ولا تُرْعِف ولا تُمِجّ ، أي لا تُكثر من المداد حتى يقطُر . ويقال للخرقة التي يمسح فيها الكاتب قلمه : وقيعة بالقاف . كذا حكاها الثعالبي في فقه اللغة . وقال أبو عمر الشيباني : وفيعة (بالفاء) ، وكذا وجدتها مُقيدة بخط علىّ بن حمزة [3] .

ويقال لما يدخل فيه القَلَم : غِمد وغلاف وقِمْجار [4] ، وكذلك السكين .

أصناف الأقلام

قال ابن مُقْلَة : للخط أجناس ، فقد كان الناس يعرفونها ، ويعلِّمونها أولادهم على ترتيب ثم تركوا ذلك ، وزهداوا فيه ، كزهدهم في سائر

---

(١) الجزم في الخط : تسوية الحروف . والقلم : لا حرف له . (القاموس) .

(٢) كنصر ومنع .

(٣) على بن حمزة اسم لعلمين من أعلام اللغويين ، أحدهما : الكسائي إمام الكوفيين في العربية والقراءة توفي سنة ١٨٩ على المشهور . والثاني : على بن حمزة البصري اللغوي أبو نعيم . أحد الأئمة الأعلام في الأدب واللغة . مات سنة ٣٧٥ هـ . ولا ندري من المراد منها .

(٤) في تاج العروس : في التهذيب ، عن الأصمعي ، يقال لغلاف السكين القمجار . ا هـ . وأصله فارسي .

العلوم والصناعات ، وكان أكبرها وأجلها قلم الثُّلثين ، وهو الذى كان كاتب السِّجِلّات يكتب فيما تُقْطِعُه الأئمة . وكان يُسَمَّى قلم السِّجلّات. ثم ثقيل الطومار والشامىّ ، وكان يُكتب بهما فى القديم عن ملوك بنى أمية ، ويكتب إليهم فى المؤامرات بمفتح الشامى ، ثم استخلص ولدُ العباس قلم النصف ، فكُتِب به عنهم ، وتُرك ثقيل : الطُّومار والشامىّ .

ثم إن المأمون تقدم إلى ذى الرياستين ، بأن يجمع حروف قلم النِّصف ويباعد مابين سطوره ، ففعل ذلك ، ويسمَّى القلم الرِّئاسى ، فصارت المكاتبة عن السلطان بقلم النصف ، والقلم الرِّئاسىّ ، والمكاتبة إليهم بحرفيهما[1]. والمكاتبة من الوزراء إلى العمال بقلم الثُّلُث ، ومن العمال إليهم من الوزراء إلى السلطان بقلم المنشور ، عوضا من مفتح الشامىّ وتصغير المنشور ، وسمِّيا قلم المؤامرات ، وقلم الرِّقاع ، وهو صغير الثلث ، للحوائج والظلامات . وقلم الحِلْية وغُبار الحلية ، وصغيرهما للأسرار ، والكتب التى تُنْفَذ على أجنحة الأطيار .

قال ابن مُقلة : وأكثر أهل هذا الزمان لايعرفون هذه الأقلام ، ولايدرون ترتيبها ، وليس بأيديهم منها إلا قلم المؤامرات ، وصغير الثلث ، وقلم الرِّقاع . وقد اقتصر كل كاتب على ماوقف عليه خطُّه ، من صِغر أو كِبر ، أو ضعف أو قُوّة ، أو رخامة أو حلاوة ، كاقتصارهم فى سائر الأمور على البُخُوت والحظُوظ .

---

(١) فى المطبوعة : « بحفيهما » تحريف .

وقال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة : في كتاب آلة الكتاب :

ذكر أبو المنذر هشام بن محمد السائب الكلبيّ ، عن أبيه ، قال : أول من وضع الخط نفر من طيء بن بَوْلان ، وهم مُرامر ابن مُرَّة ، وأسلم بن بن سِدْرة وعامر بن جَدْرة ، فساروا إلى مكة ، فتعلمه منهم شَيْبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وأبو سُفيان بن الحارث بن عبد المطلب [1] ، وهشام بن المغيرة المخزومى . ثم أتوْا الأنبار ، فتعلمه نفر منهم . ثم أتوْا الحيرة ، وعلموه جماعة ، منهم ، سفيان بن مُجاشع بن عبد الله بن دارم ، وولده يُسَمَّون بالكوفة بنى الكاتب . ثم أتوْا الشام فعلَّموه جماعة . فانتهت الكتابة إلى رجلين من أهل الشام . يقال لهما الضُّحَاك [2] ، وإسحاق بن حماد . وكانا يخُطان الجليل . فأخذ إبراهيم بن السَّجْزِى [3] الخط الجليل عن إسحاق بن حماد ، واخترع منه خطًّا أخفَّ منه ، فسماه الثُّلُثين . وكان أخطَّ أهل دهره بقلم الثلثين . ثم اخترع قلما أخف من الثلثين ، وسماه الثُّلُث . وأقام ابن المُخَيس وصالح [4] السَّجزىّ على الخط الجليل ، الذى أخذاه عن إسحاق بن حمّاد . وكان

(١) في المطبوعة « شيبة بن ربيعة وأبو الحارث بن سفيان بن [illegible] سفيان بن الحارث بن عبد المطلب » وهي محرفة .

(٢) في صبح الأعشى « وإسماعيل بن حماد » رجلان من أهل الشام انتهت إليهما جودة الخط وكانا يخطان الجليل . عاشا في [illegible] خلافة السفاح أو [illegible] خلفاء العباسيين وإسحاق في خلافة المنصور (صبح الأعشى ٣ : ١٢) .

(٣) السجزي (بكسر السين وسكون الجيم وفتح الزاي) كذا في صبح الأعشى وفي الحاشية نسبة إلى سجستان على غير قياس ، وفي المطبوعة « السجري » .

وفي كتاب [illegible] للأستاذ [illegible] بحث شامل عن الخط العربي وتجويده ، أسهب فيه شرح [illegible] وأنواع الأقلام العربية ، وقد أشار إلى اختلاف المؤرخين في تسمية إبراهيم هذا بالشجري والسنجري والسجزي . ورجح تسمية الشجري ص ٦٥ .

(٤) لعله صالح بن عبد الملك التميمي الخراساني .

يوسف بن المخيس[1] إذا أخذ عن إسحاق الحظ الجليل ، اخترع منه قلما آخر ، أهونَ[2] من الجليل ، « تامًّا مفرِطَ التَّمام مفتحًا » ، فأعجب ذا الرِّئاستيْن الفضل بن سهل ، وأمر الكتاب ألا يحرروا الكتب إلّا به . وسماه : الرِّيَاسىّ . ثم أخذ ابن الأحْول عن ابن السِّجزَى[3] الثلثين والثلث ،واخترع منهما قلما سماه النصف ، وقلَما آخر سماه : خفيف النصف ، وقلما أخف من الثلث وسماه خفيفَ الثلُث ، وقلما سمَّاه المسلسَل ، متصل الحروف ، لا ينفصل بعضها من بعض ، وقلماسماه غُبار[4] الحِلْية ، وقلما سماه خط المؤامرات[5] ، وقلما سماه خَط القِصص ، وقلما خفيفا[6] سماه الحَوائجيّ ،وقلما سماه المُحدَث ، وقلما سماه المُدْمَج ، وقلما سماه الطُّومارى[7] .

وكان محمد بن معْدان [المعروف بأبى ذرجان ،] [8] مقدَّما فى كتابة السجلّات ، وكان أبو ذرْجان مقدَّما فى خط النصف . وكان يعتمد قلما مُسْتوى السِّنَّين ، وكان يشق الصاد والضاد والطاء والظاء بعرض النصف . وكان يعطف ياء علىّ ، وكلّ ياء من يساره إلى يمينه ، بعرض النصف ، لا يرى فيها اضطراب ولا عوج .

---

(١) هو أخو إبراهيم بن السجزى .

(٢) فى صبح الأعشى (وأخذ يوسف أخو ابراهيم السجزى القلم الجليل عن إسحاق ايضا . .)

(٣) فى صبح الأعشى : «ثم أخذ عن ابراهيم السجزى ، الأحول . . . »

(٤) سمى قلم الغبار بذلك لدقته ، كأن النظر يضعف عند رؤيته لدقته ، كما يضعف عن رؤية الشىء عند ثوران الغبار وتغطيته له . وهو الذى يكتب به فى القطع الصغير من ورق الطير وغيره . وبه تكتب بطائق الحمام وبعضهم يسميه قلم الجناح (انظر صبح الأعشى ٣ : ١٢٨) .

(٥) أى المشاورات .

(٦) فى الصفحة السابقة ، وقلم الرقاع وهو صغير الثلث للحوائج والظلامات

(٧) قلم الطومار : قلم كانت الخلفاء تعلم به فى المكاتبات وغيرها .

(٨) عن صبح الأعشى (٢ : ١٢) . والعبارة فيه (وكان محمد بن معدان يعنى المعروف بأبى ذرجان مقدما فى خط النصف)

وكان أحمد بن محمد [بن حفص[1]] المعروف بزاقف ، أحلى الكتاب خطًا فى الثلث . وكان محمد بن عبد الملك الزيات يُعْجَب بخطه ، ولا يكتب بين يديه غيره .وكان حيُّون أخو الأحْول ، أخط من الأحول فأمر ابن الزيات ألا تُحرَّر الكتب إلا بخطِّه ، فاختضره الموت حدَثا .

وكان أهل الأنبار يكتبون المَشق ، وهو خط فيه خفَّة . والعرب تقول : مَشقَة بالرمح : إذا طعنه طعنا خفيفا متابعا . قال ذو الرمة[2] يصف ثورا وكلابا .

فكَرَّ يمشُق طَعْنًا فى جـــواشِنهـــا   كأنَّه الأَجْرُ فى الإِقْبَالِ[3] يُحْتَسبُ

ويروى (فى الأقتال) ، وهم الأعداء ، واحدهم قِتْل .

ولأهل الحيرة خطٌّ الجَزْم ، وهو خط المصاحف ، فتعلَّمه منهم أهل الكُوفة . وخطٌّ أهل الشام ، الجليل ، يكتبون به المصاحف والسِّجلات .

فعددُ أصناف الأقلام حسَب ماتقدم ذكره واحد وعشرون : الجليل . وقلم الثُّلُثين ، ويسمى قلم السِّجل . والقلم الرِّياسى ، والنصف ، وخفيف النصف ، والثلث ، وخفيف الثلث ، ويسمى قلم الرِّقاع ، والمسلسَل ، وغبار الحِلْية ، ، وصغير الغُبار ، وهو قلم المؤامرات ، وقلم القِصص ، والحوائجىّ ، والمُحدَث ، والمُدمَّج ، وثقيل الطُّومار ، والشامىّ ، ومفتح الشامىّ ، والمنشوُر ، وخفيف المنشور . وقلم الجزْم .

---

(١) الزيادة عن صبح الأعشى (٢ : ١٣) .

(٢) البيت فى الديوان صفحة ٢٥ من قصيدته (ما بال عينيك منها الماء ينسكب) والجواشن : الصدور . والاحتساب : طلب الثواب .

وانظر إصلاح المنطق صفحة ٢٠ .

(٣) هذه رواية الإصلاح أيضا . وفى الديوان : الأقبال .

السّكّين

يُقال : هو السكّين ، وهى المُدْية ، والصَّلْت ، والمِجْزأة ، والرَّمِيض ، والمِذْبَح ، والمِبرْاة ، والشَّلْظ ، والشَّلْطَاء والمِفراص[1] ، وآكِلة اللحم ، والسَّخِّين والشَّلْقاء (ممدود على وزن الحِرباء) . وقال الفرّاء : السكين تذكر وتؤنث ، وأنشد :

فعيَّثَ فى السَّنام غداةَ قُرٍّ بِسِكينٍ مُوَثَّقَةِ النِّصاب [2]

وقال ابن الأعرابى : فى المُدية ثلاث لغات : الضم ، والفتح ، والكسر . ويقال : إن الصَّلْت هى الكبيْرة منها . ويقال لجانب السِّكين الذى يُقْطع به : الحد والغَرْب و الغَرّ والغِرار ، والذَّلْق . ولجنبها الذى لا يَقْطع : الكَلُّ ، ولطرفها : الذُّباب ، والظُّبَة ، والقُرْنة ؛ وللذى يمسكه الكف منها : المَقبَض والمقبِض (بفتح الباء وكسرها) والنِّصاب ، والعِتر والجُزأة : يقال : جزَأتُ السكينَ وأجزأتُها : إذا جعلت لها جُزْأةً[3] ، وأنصَبتُها : إذا جعلت لها نِصابًا . وأقبَضتُها : إذا جعلت لها مَقْبِضا .

وذكرابن قتيبة فى هذا الكتاب أن النصاب[4] للسكين والمدية ، والجُزأة

---

(١) فى اللسان : (فرص) المفرص والمفراص : الحديدة العريضة التى يقطع بها . وقيل : التى يقطع بها الفضة وفى الأصول : (الفراص) تحريف .

(٢) البيت فى صبح الأعشى (٢ : ٤٦٦) وفى اللسان (سكن) وهوما أنشده الكسائى ، وقد أورده شاهدا على تأنيث السكين ، والأصل فيها التذكير ، كما قال أبو ذؤيب

يرى ناصحا فيما بدا فإذا خلا فذلك سكين على الحلق حاذق

(٣) الجزأة (بالضم) : نصاب السكين ، الإشفى والمخصف والمثيرة (اللسان : حزأ) ويقال : أقربتها إذا جعلت لها قرابا ، وأغلفتها : إذا جعلت لها غلافا .

(٤) نصاب السكين . أصله الذى نصب فيه وركب سيلانه (أساس البلاغة) .

للإشفَى والمِخصَف[1] وهو قول كثير من اللُّغويين. ويقال للمِسمار الذى تشد به الحديدة فى النِّصاب الشَّعيرة ، وكذلك السيف ، قال الراجز :

كأبٍ وقب عينه الضريرةْ شَعيرة فى قائم مَسمُوره

ويقال لما يُشَدّ به النِّصاب : اللُّكُ[2] ، ويقال للحديدة التى تدخل فى النصاب من السكين : السِّيلاَن ، وكذلك من السيف . ويقال لوجْهى السكين : الألَلاَن . واحدهما : ألَل[3] .

فإذا كانت حادة : قيل سكين حديد ، وحُداد ، وحُدَّاد ، ومرهف ، وذَليق ، ومُذْلَق ، وهُذام[4] وهَذٌّ[5] ، وصف بالمصدر من هذَذْت أهُذُّ : إذا أسرعت القطع . قال الشمردل بن شَريك

كأن جزَّارا هُذامَ السِّكـــينْ جرَّله لميسر أفانـــــينْ[6]

ويقال : وقَعْتُها[7] ورمَضْتها وذرَبتها (بالتخفيف) ، وذرَّبتها (بالتشديد) وأنَّفتها[8] وألَّلتها[9] وذلَّقتها[10] وسَمْنَنْتُها ، هذه بالتخفيف ، والثلاث

---

(١) خصف النعل : أطرق عليها مثلها وخرزها بالمخصف .

(٢) اللك (بضم اللام وفتحها) : ما ينحت من الجلود الملكوكة ، فتشد به نصب السكاكين (اللسان . و لأساس) .

(٣) الألل : صفحة السكين وكل شىء عريض . (القاموس . واللسان : ألل) .

(٤) يقال : سيف هذام ، ومدية هذام : قاطع حديد ، كما قالوا : سيف جراز ، ومدية جراز (اللسان جرز . هذم) .

(٥) الهذ : سرعة القطع . ويقال : أزميل هذ : حاد (اللسان — هذذ) .

(٦) كذا ولم نهتد اليه .

(٧) يقال . وقعت السكين (بسكون العين) : أحددتها (اللسان وقع) . ويقال : سكين وقيع دموقع (بتشديد القاف) : حديد (الأساس) .

(٨) التأنيف : تحديد طرف الشىء . (اللسان أنف) .

(٩) أللت الشىء تأليلا . حددت طرفة (اللسان) .

(١٠) الدلق. حدة الشىء . ويقال : ذلقه (بتخفيف اللام) ذلقا وأذلقه ، وذلقه (بتشديد اللام) اللسان) .

التى قبلها بالتشديد ، وأرهفتها ، كل هذا إذا أحددْتها . والرَّمْض : أن تجعل الحديدة بين حجرين ، فتدق بهما لترقّ ، فإذا انكسر طرفها قيل : انفلّتِ انفلالا ، وتَفَلّلت تفلُّلا ، وقَضِمت قَضَما ، وكذلك يقال فى السيف . قال الشاعر [1] :

فلَا تُوعِدنىِّ إنّنِى إنْ تُـلاقِــنِى مَعِى مَشْرَفِىٌّ فى مَضَارِبه قَضَـمُ

ويقال لمدها : القِجمار [2] والغلاف والقراف . أنشد المطرّز :

وأخرج السكّين من قِجمارها

فإذا أدخلتها فى غمدها قلت : غَلّفتَها ، وأغلفتها ، وقَرّبتها وأقربتها . الثلاثى منها مشدد العين . وقيل : أقربتها جعلت لها قِرابا ، وقرّبتها : أدخلتها فى قرابها وغَمَدتها بالتخفيف ، وأغمدتها .

المِقَـــصّ

يقال : هو المقص ، والمِقْطَع ، والمِقْراض والجَلَم . فإذا أردت الموضع الذى يُقَص فيه ويُقطع ، قلت : مَقَصّ ومَقْطَع ، ففتحت الميم . وكذلك مقرَض ومَجْلَم ، وأكثر ما يقال : اشتريت مقراضين ومِقَصَّيْن وجَلَمين بالتثنية ، فيجعلون كل واحدة من الحديدتين مِقْراضا ومِقَصّا وجَلَما ، قال الشاعر :

ولولا نوال من يزيد بن مزيد [3] لصَبّح فى حافاتها الجَلَمان

---

(١) هو راشد بن شهاب اليشكرى كما فى اللسان (قضم) . وقضم بالتحريك أى تكسر .

(٢) القجمار : تقدم شرحه قريبا .

(٣) هذه رواية الأصل ، غ ، ك وفى المطبوعة (ولولا أياد من يزيد تتابعت)

وقد جاء فيها الإفراد . قال سالم بن وابصة [1] :

داويتُ صدرًا طويلا غِمْرُه حَقِــدًا منه وقلَّمت أظفاراً بلا جَلَــــم

وقال بعض الأعراب :

فعليك ما اسطعتَ الظهور بلَّمتي وعليّ أن ألقاك بالمِقْــراضِ [2]

ويقال فى تصريف الفعل منها : قَصَصت ، وقَطَعت ، وقَرَضْت ، وجلَمْت . وقد قالوا : جَرَمْت بالراء . ويقال لطرفيها : ذُبابان ، وظبتان ؛ ولحدّيها : الغِراران . ولجانبيها اللذين لايقطعان شيئا : الكَلاَّن ولَحلْقتيها : السَّمَّان [3] . وكذلك يقال لشقي الأنف . أنشد أبو حاتم :

ونفَّست عن سَمَّيْهِ حتى تنفَّســا وقلت له : لا تخش شيئاوورائيا [4]

ويقال للحديدة التى تسمَّر بها : الشَّعيرة ، ولصوتها : الصَّرِيل ، والصَّرير. وللثقب بطرفها : الوخْز . وكل طعن وخْز . قالت الخنساء :

بيض الصِّفاح وسمر الرِّمــاح بالبيض ضربا وبالسمر وَخــزا

ويقال : خسقت [5] ، وخَزَقت ، وخرَقت ، (بالزاى والراء) : إذا ثقبت بسهمَ أو إبرة أو نحو ذلك .

---

(١) البيت فى اللسان (جلم) . والجلم : اسم يقع على الجلمين ، كما يقال : المقراض والمقراضان . والجلمان : المقراضان .

(٢) البيت من أبيات خمسة رويت فى سمط اللآلى (١ : ٣٣٨) وهى لرجل من الأزد .

(٣) السم (بتشديد السين وفتحها) : الثقب و يقال لسمى الأنف : الأنفان . وسد سمى أنفه (القاموس والأساس) .

(٤) روى صدر البيت فى اللسان . وعن سمه : أى منخرية .

(٥) يقال : خسق السهم يخسق (كضرب) : قرطس ، أى أصاب القرطاس الذى نصب هدفا .

الكِتَاب

يقال : هو الكتاب والزُّبُورُ والزِّبير والذُّبور (بالذال معجمة) ، والمزبور . يقال : زَبرْتُ الكتاب (بالزّاى) وذَبَرْتُه (بالذال معجمة) : بمعنى كتبتُه . وقد قال بعض اللاغويين : زَبَرْتُه (بالزاى) : كتبته ، وذَبرته (بالذال) : قرأته . والزِّبارة والتَّزْبرة : الكتابة . قال رجل من أهل اليمن : أنا أعرف تَزْبرتى [1] أى كتابتى . وقال أبو ذُؤَيب :

عَرَفْتُ الديارَ كرقم الــــدَّواة يذبرهُ الكاتب الحِمْــيرى [2]

وقال امروْ القيس :

كخطِّ زبور فى مصاحف رُهْبــــان [3]

وقال ابن قتيبة : الزَّبور فى هذا البيت : الكاتب . يقال للكاتب : زابر وزبور وذابر وذبور

فإن كان الذى يكتب فيه من جلود فهو رَقٌّ [4] وقِرْطاس بكسر القاف ، وقُرطاس بضمها ، وقِرْطَس ، وقد تَقَرْطَسْت قِرطاسًا : إذا اتخذته . وقد قَرْطَسْت : إذا كتبت فى قرطاس . ويقال : قَرْطِسْنا يافلان ؛ أى جئنا

---

(١) الذى فى اللسان (زبر) وقال أعرابى : إنى لأعرف تزبرتى أى كتابتى . قال الفراء : إما أن يكون هذا مصدر زبر ، أى كتب ، ولا أعرفها مشددة (يريد لا أعرف الفعل زبر بتشديد الباء) وإما أن يكون اسما كالتودية ، الخشبة التى يشد بها خلف الناقة . حكاها سيبويه ١ هـ .

(٢) البيت فى ديوان الهذليين صفحة ٦٤ واللسان (دوا) . ويزبرها : يكتبها يقال زبرت : كتبت ورواية البيت فى اللسان .

عرفت الديار كخط الدوى حبره الكاتب الحميرى

(٣) صدره كما فى الديوان (صفحة ٨٩ — تحقيق الأستاذ أبو الفضل إبراهيم) .

أتت حجج بعدى عليها فأصبحت

(٤) الرق (بفتح الراء ويكسر) : الجلد الرقيق يكتب فيه (القاموس) .

بقرطاس . فإن كان من رَقٍّ فهو كاغَد (بالدال غير معجمة) . وقد حُكى بالذال معجمة . وقد يستعمل القِرطاس لكل بطاقة يكتب فيها . ويقال لما يُكتب فيه : الصحيفة ، والمُهْرَق. وأصله بالفارسية (مهره) ، والقضيم ، والقَضيمة . قال الأعشى :

رَبِّى كريمٌ لا يُكَدِّرُ نِعمـــــــةً وإذا تُنو شِد فى المهارِق أَنْشَدا [1]

وقال امرؤ القيس :

وبين شَبُوب كالقضيمة قَرْهَبِ [2]

ويقال : السِّجل والوِصْر بمعنى واحد . ويقال : سجَّل له القاضى وأَسْجل بمعنى واحد .

ويقال للصَّك : قِطٌ وجمعه قِطاط وقُطوط . وكذلك كتب الجوائز والصِّلات . قال الأعشى :

ولا الملكُ النعمانُ يوم لَقِيتُـــــــهُ بِغبْطَتِه يُعطى القُطُوطَ ويَأْفِقُ [3]

وقال المتلمس :

وأَلقيتها بالثَّنْيِ من جَنْب كافِرٍ كذلكَ أَقْنو كلَّ قِطٍّ مُضَلَّـــلِ [4]

وقال الله تعالى (وقالُوا ربَّنا عَجِلْ لَنَا قِطَّنَا قَبْلَ يوم الحِسَاب [5]) فإن كان

---

(١) البيت من قصيدة له بديوانه صفحة ٢٢٩ (تحقيق د . محمد حسين) .
و المهارق : الصحف ، جمع مهرق . و رواية الديوان (يناشد فى موضع تنوشد) أى إذ سئل أجاب .
(٢) صدره : (فعادى عداء بين ثور و نعجة) ..
(٣) البيت فى اللسان (قطط : ويأفق : يفضل .
(٤) البيت فى اللسان (قنا) . ومعنى أقنو : ألزم وأحفظ . وفى المطبوعة : (ألق) .
(٥) الآية ١٦ من سورة ص .

كتابا كتب فيه بعد محوٍ فهو طِرْس [1] . ويقال : رقَمْتُ[2] الكتاب رقْمًا ، ولَمقْتُه لَمقًا ، ونَمقْتُه نَمقًا ونمقته تنميقا وحبرّته تحبيرا ، ونَبَّقْته[3] تنبيقا ، .(النون قبل الياء) ، . وبَنَّقْتُه [4] تَبْنيقًا (الباء قبل النون) ، ورقَّشْته ترقيشا ، وزبْرَجْتُه زَبْرَجة وزِبْراجا . وزوَّرته تَزْويرا وتَزْوِرة ، وزَخْرفته زَخْرَفَةً كل ذلك إذا كتبته كتابة حسنة . فإذا نَقَطْته قلت : وشَمْته وشْمًا ، ونقَطته نَقْطا ، وأعجمته إعجاما ، ورقَّمته ترْقِيا . قال طَرَفة[5] :

كسُطور الرَّقِّ رَقَّشَـــــه بالضحى مُرَقِّش يَشِمُـــــهْ

وقال المرقِّش ، وبهذا البيت سمى مُرقِّشا :

الدارُ قفر والرســـومُ كمـــــا رقَّش فى ظَهْر الأديم قَلَـــم [6]

وقال أبو ذؤيب :

برقم ووشمٍ كما نَمْنَمَــــتْ بميْشَمِها المُزْدهاةُ الهــدىٌّ[7]

وقال رؤبة :

دار كرقم الكاتب المرقِّش

---

(١) يقال : طرس الكتاب تطريساً : أنعم محوه (أساس البلاغة) .

(٢) رقم الكتاب : بين حروفه ونقطة ، ورقمة (بتشديد القاف) ، وكتاب مرتوم ومرقم . (أساس البلاغة) .

(٣) نبق الكتاب (بتشديد الباء) ونمقة : إذ سطره منسقا مرتبا (أساس البلاغة : نبق) .

(٤) بنق الكتاب (بتشديد النون) : ذره .. وكلامه : جمعه وسواه (القاموس والأساس) .

(٥) انظر ديوان طرفه .

(٦) البيت فى الأسساس واللسان (رقش) : والرقش والترقش : الكتابة والتنقيط والتسطير فى الصحف .

(٧) البيت فى ديوان الهزليين صفحة ٦٥ . والميثم : الإبرة التى تشم بها المرأة على كفها والمزدهاة المستخفة ، التى استخفها الحسن والعجب والهدى : العروس .
وفى الديوان (زخرفت مكان نمنمت) أى زينت .

فإذا أفسد الخَطَّ. قيل : مَجْمَجَهُ [1] مَجْمَجَةً ، وثَبَّجه [2] تثبيجا ، ورَمَّجَه تَرْميجًا [3] ، وهلهله [4] هلهلةً ، ولهلَهه [5] لَهْلَهة .

فإذا لم يبيّن خطه قيل : دخْمَسه [6] دخَمْسة ، ومجْمجه مجْمجة ، وجمْجَمَه جَمْجَمَةً وعقَمه عَقْما ، وعقَله عقْلا .

فإذا أدق الحروف وقارب بعضها من بعض قيل : قَرمَطَ قَرْمطة ، وقَرصَع قرصَعة .

فإذا أمد الحروف ، قيل : مَشَق مَشْقا . ويقال : المشْق : سرعة الكتابة ، وسرعة الطعْن ، وقد تقدم ذلك .

فإذا أعظم الحروف وطوّلها ؛ قيل : مدّها مَدًّا ، ومطّها مطًّا ، ومطّطها تمطيطا . :

فإذا نقص من الكتابة شيء فألحقه بين الأسطر ، أو في عُرض الكتاب ، فهو اللَّحَق ، وجمعه ألحاق .

قال الشاعر :

عُورٌ وحُورٌ وثالـــث لَهُــــمُ　　　كأنه بين أسطــــرِ لَحَـــقُ

---

(1) يقال : مجمج خطه : خلطه ، وخط ممجمج (أساس البلاغه مج) .

(2) ثبج الخط تثبيجا : لم يبنيه . وهذا خط مثبج ويقال : ثبج الكلام : لم يت به على وجهه (الأساس)

(3) الترميج : إفساد سطور بعد كتابتها (القاموس) .

(4) يقال : هلهل النساج الثوب . وثوب هلهل : سخيف النسج (الأساس) .

(5) يقال : ثوب لهلهه . سخيف . ومن المجاز : كلام لهله . قال النابغة

أتاك بقول لهله النسج كاذبا　　　ولم يأتك الحق الذى هو ناصح

(أساس البلاغة) .

(6) يقال : هو يد خمس عليك : أى لا يبين لك ما يريد . وأمر مد خمس : مستور : (القاموس)

فإذا سَوّى حروف كتابته ، ولم يخالف بعضها بعضا ، قيل : جَزّم يجزم جَزْما ، وخطٌّ مجزوم . ويقال من السطر : سَطَر (بالتخفيف) ، وسَطّر (بالتشديد) . ويقال : سَطْر وسَطَر (بتسكين الطاء وفتحها) ، وجمع سَطْر ، الساكن : أَسْطر ، وسُطُور ، وجمع سَطَر ، المحرَّك : أَسطار ، وسِطار [1] . ويجوز سُطور ، كما قالوا : أَسَدَ وأسود ، وجمع الجمع : أَسَاطير .

فإذا وضع على الكتاب ترابا بعد الفراغ من كتابته قال : أَتْربتُه إترابا ، وتَرَّبتُّه تتريبا .

ومن اللُّغويين من يقول أَتْربت ولا يجيز تَرَّبت . وكذلك قال ابن قُتيبة فى الأَدب . فإن جعل عليه من بُراية العيدان التى تسقط منها عند نشرها قال : أَشَّره تأشِيرا ، ووشَّره توشيرا ، ونَشَّره تنشيرا ، لأنه يقال : أَشَرْتُ الخشبَة ووشرتها ونَشرْتها ، وهو المئشار (بالهمز) والميشار (بغير همز) والمنشار (بالنون) .

ويقال لما يسقط منها الأُشارة ، والوُشارة ، والنُّشارة . والذى يصنع ذلك الآشِر والواشِر . وعود مأشور ، وموشور ، ومنشور .

ويقال : سَحوتُ الكتاب سَحْوا ، وسَحَيته سَحْيا : إذا قَشَرت منه قشرة ، واسم تلك القشرة : سحاءه ، وسحاية ، وسحاة ، والجمع سحاءات وسحايات ، وسِحاء (مكسور ممدود) وسَحًا (مفتوح ومقصور) ، وسَحايا . وكذلك

---

(١) سطار . لم ينقله صاحب اللسان عن أحد من اللغويين وكذلك يعقوب فى إصلاح المنطق . وعبارة يعقوب : ويقال سطر وأسطار وسطر وسطور . (إصلاح المنطق ـ صفحة ١٩٤)

القطعة الصغيرة منه . فإذا شددتَه بسحاءة [1] قيل : سَحَّيته (بالتشديد) تَسْحِية . ويقال للسحاءة التي يشدّ بها : خِزَامة [2] أيضا .

وقد خزمه فهو مخزوم . ويقال لها أيضا : إضْباره وضِبارة (بكسر الضاد) . وقد ضَبَرْته (بالتخفيف) ، وضبَّرته (بالتشديد) . والإضبارة أيضا : صُحُف تُجمع وتُشدّ . ويقال للكتاب أيضا مَوَدَّة ومجلَّة ووحْى . وكان ابن الأعرابي يروى بيت النابغة .

مَجَلَّتهم ذاتُ الإلـــــهِ [3]

(بالجيم) . وجمع وحْيٍ وحِيّ ، على مثال عصىّ

قال لبيد :

فمدافع الرَّيان عُــرِّى رَسْمُهَـــا خَلَقًا كما ضمِنَ الوُحىَّ سِــلامُها [4]

ويقال : وحيت أَحِي وَحْيا : إذا كتبت ، فأنا واح . وأوحيت فأنا مُوحٍ .

---

(١) يقال : سحا الكتاب : شده بسحاءة . (القاموس) .
والسحاءة : ما يقشر عن ظاهر القرطاس ليشد به الكتاب . ويقال : أسحيت الكتاب وسحيته تسحية . (أساس البلاغه : سحو) .

(٢) يقال : خزمت الكتاب ، وكتاب مخزوم : إذا ثقبته للسحاة (الأساس . خزم) .

(٣) من بيت للنابغة الذبياني في قصيدته التي يمدح بها عمرو بن الحارث الأعرج ومطلعها :

كليني لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطى الكواكب

وبيت الشاهد بتمامه وهو في مدح الغسانيين :

مجلتهم ذات الاله ودينهم قويم فما يرجون غير العواقب

ومجلتهم (بالجيم) : كتابهم
ويروى : محلتهم ومحجتهم أي التي يحجون إليها ، (وانظر اللسان : جل) .

(٤) البيت من معلقته : « عفت الديار محلها فمقامها » .
والمدافع : أماكن يندفع عنها الماء من الربى . والريان : جبل ، والوحى : الكتابة ، والسلام : الحجارة الواحدة سلمة ، بكسر اللام . تقول : توحشت مدافع الريان لارتحال الأحباب منها .

وقد قيل فى تفسير قوله عز وجل : (فأَوحَى إليهم أن سَبِّحُوا بُكْرَةً وعشِيًّا [1]).

وقال الشاعر .

ماهيَّج الشوق من أطـــــلال   أضحت قفارًا كوحْى الـــواحِى

ويقال للخطوط التى يكتبها الكتاب والصِّبيان ، ويمرضونها ليُرى أيهُّمْ أحسنُ : خط التَّناشِير [2] والتَّخاسِين ، لا واحد لها .

ويقال للكاتب إذا سقط شيئا من كتابته : قد أَوْهَمْتَ إيهاما . فإذا غَلِط قيل : قد وهمتَ تَوهمُ وهَمًا (محركة الهاء) على مثال وجِلْت تَوجل وَجَلا . فإذا أراد شيئا وذهب وهمُه إلى غيره ، قيل : وهَمت تَهِم وهْمًا ، ساكنة الهاء ، على مثال وزَنْتَ تزِن وَزْنًا .

وللكتب أسماء وقع الاصطلاح عليها بين اللُّغويين . فمنها مايَعُمُّ جميعها ، ومنها مايخصّ بعضها دون بعض . فمن الأسماء العامة : الكتاب ، والصحيفة ، فإنهما يقعان على جميع أنواعها ، وليس كذلك المُصْحَف ، لأن هذا الاسم لايُوقعونه فى المشهور المتعارف إلا على كتب الأنبياء المنزلة عليهم ، وقد يستعمل فى غير ذلك ، وهو قليل .

وأما الفُنداق ، والزمام ، والأَوْواج ، والأنجيذج [3] والعمال ، فلا تُستعمل إلا فى الكتب المتصرفة فى الخدمة وحساب الخراج والعمال . ويقال من الأوارج : أرَّجْت تأريجا وورَّجْت توريجا .

---

(1) الآية ١١ من سورة مريم .

(2) تناشير الصبيان : خطوطهم فى المكتب (أساس البلاغة) .

(3) فى تاج العروس عن التهذيب للأزهرى : الأوارجة من كتب أصحاب الدواوين فى الخراج ونحوه . ويقال : هذا كتاب التأريج وهو معرب (أواره) أى الناقل ، لأنه ينقل إليها الأنجيذج الذى يثبت فيه ما على كل إنسان ، ثم ينقل إلى جريدة الإخراجات ، وهى عدة أوارجات . وانظر أيضا مفاتيح العلوم للخوارزمى (الباب الرابع فى الكتابة . ولفظتا : الأوارج والأنجيذج : فارسيتان وقد جاءتا فى المطبوعة محرفتين هكذا (الأروراج والإخدندج) .

والرسائل لا تستعمل إلا فى المخاطبات والمكاتبات . والسجلات لا تستعمل إلا فى الكتب المتصرّفة فى مجالس القضاء والحكام . وقد تستعمل السجلات فى كتب السلاطين . والعهدة لا تستعمل فى كتب الشراء . والصكوك والقُطُوط [1] الغالب عليها أن تستعمل فى كتب الولايات والإقطاعات ، والإنزالات ، والمحاشاة من الوظائف والكُلف . وربما استعملت فى غير ذلك من الكتب . والأشهر استعمالها فيما ذكرناه . قال ابن الرومى :

لك وجهٌ كآخِر الصَّكِّ فيـــــه لَمَحات كثيرة من رجـــــال

كخطوط الشهودِ مختلفـــــات شاهدات أن ليس بابن حلال

وقد جرتِ العادة فى الأكثر ، ألاّ يقال سِفْرٌ إلّا ماكان عليه جِلْد . وأما الدفتر فيوقعونه على ماجُلِّد ومالم يُجلدْ . واشتقاق السِّفْر من قولهم : سَفَر الصبح : إذا أنار ، كأنه يُبيِّن الأشياء كما يبينها الصبْح ، وهذا الاشتقاق يوجب أن يكون واقعا على كل ما كُتِب . ولكن العادة إنما جرت على ماذكرت لك .

طبع الكتاب وختمه

يقال : طبَعْتُ الكتاب أطبعُه طَبْعًا ، وخَتَمْتُه أختِمُه خَتْمًا ، وأفقتُه أفِقُه أفقًا . ويقال للذى يطبع : طابِع وطابَع ، وخاتِمٌ بالفتح والكسر

(١) القطوط : خطوط الجوائز . (الأساس) .

فأما الرجل الذى يطبع ويختِم فطابع وخاتِم (بالكسر لا غير) . ويُقال للطابع أيضا : مِطبَع وميفَق . قال الأعشى :

يُعطِى القطوطَ ويَــأْفِــق [1]

وفى الخاتَم الذى يُختَم به لغات . يقال : خاتِمْ ، وخَاتَم ، وخَيْتَام ، وخاتام ، وخِتام ، وخَتْم ، واختُلف فى قول الأعشى [2] :

وصَهْباء طافَ يهوديُّهــا   وأبرزَها وعليها ختَــــم

فقال قوم : أراد الخاتَم . وقال قوم : إنما ختَم : فعل ماضى . أراد وختَم عليها .

ويقال للطين الذى يُطْبع به : خِتام وجرجس وجولان وجعو . قال الله تعالى (خِتَامُه مِسْكٌ)[3]. وقال امرؤ القيس [4] .

ترى أثر القَــرح فى جِلْدِهِ   كما أثَّر الختمُ فى الجرْجِــسِ

---

(١) انظر الهامشة ٣ صفحة ١٠٤ من هذا الكتاب .

(٢) البيت من قصيدته « أتهجر غانية أم تلم »
وورد كذلك فى اللسان « صلا » .

(٣) الآية ٢٦ من سورة المطففين .

(٤) البيت من أبيات بديوانه قالها بأنقرة ، يذكر فيها علته .
ورواية الديوان

ترى أثر القرح فى جلده   كنقش الخوانم فى الجرجس

والجرجس : الصحيفة ، وكذا الشمع والطين الذى يختم به ، كما فى القاموس .
وتمام الأبيات

لمن طلل دائر آيــه   تقادم فى سالف الأحرس
فإما تريني به عــرة   كأنى نكيب من النقرس
وصيرنى القرح فى جبة   تخال لبيساً ولم تلبس

(وانظر ديوانه تحقيق الأستاذ أبو الفضل إبراهيم ، واللسان) .

وقال الجرْمىّ :

كأن قُرَادَىْ صَدْرِه طبعْتُهُمـــا بطينٍ من الجَوْلَان كُتَّابُ أعْجَمِ[1]

وذكر أبو رياش أن الجولان فى هذا البيت : موضع بالشام ، بينه وبين دمشق ليلة . وذكر أبو عمر المطرزى : أن الجَعْو : طين خاتم القاضى .

ويقال : أكرمت الكتاب : إذا ختمته .

وقال المفسرون فى تفسير قوله تعالى (إِنِّى أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ) [2] : أى مختوم .

ويقال لخاتم الملك : الحلْق والهجار . قال المُخبَّل السَّعدى يذكر رجلا أعطاه النُّعْمان بن المنذر خاتمَه :

وأُعْطِىَ منَّا الحِلْقَ أبيضُ ماجـدٌ رَدِيفُ مُلوكٍ ماتُغِبُّ نَوافِلُـــه [3]

وقال الأغلب العجلى :

ماإن رأينا ملكا أغـــارا أكثر منه قرة وقـــارا

وفارسا يَسْتَلِبُ الهجـارا [4]

---

(١) ورد البيت فى أساس البلاغة (قرد) منسوبا إلى ابن ميادة . ويقال : إنه لحسن قراد الصدر وقبيح قراد الصدر وهو حلمة الثدى .

وفى رواية البيت فى الأساس واللسان (قرد) : (زوره) مكان (صدره) ونسبه للمحة الجرمى وفى المطبوعة : (كتان) تحريف .

وقال فى اللسان (عجم) بعد أن أنشد البيت : لم يرد به العجم، وإنما أراد كتاب رجل أعجم ، وهو ملك الروم .

(٢) الآية ٢٩ من سورة النمل .

(٣) البيت فى اللسان (حلق) غير منسوب لقائل وفى أساس البلاغة . والحلق : خاتم الملك وكان حلقة من فضة بلا فص .

(٤) ورد الرجز (فى اللسان : هجر) قال : والهجار : خاتم كانت تتخذه الفرس غرضا ، والقرة والوقير : الغنم معها كلابها ورعاؤها .

وفى المطبوعة « يستلهب » تحريف .

وذكر المطرِّزىّ ، أن الهجار خاتم القاضى . وذكر أشياء جعلها كأنها مختصة بالقاضى ، وهى جائزة فى غيره . فقال : يقال للقاضى : الفَتَّاح ، والفتاحة [1] : الحكومة . والقوارى عُدوله ، والخَوَل : أمناؤه ، واحدهم ؛ خائل . والهَداهد : أصحاب مسائله ، والمنافدون : وكلاء خصومه . واحدهم : منافِد . قال : وأنشدنا المفضل .

وهو إذَا ماقيل هل من رافدٍ؟ [2] أو رجل عن حقكم مُنَافِدِ
يكون للغائب مثلَ الشاهِد [3]

قال : والدرابنة : حُجَّابُه . والمَثالى : كاتبة ، والنون : دواته . والمزابر : أقلامها . والمِجزأة : سِكِّينة . والبُوهة : صوفةُ مدادِها . والرَّبيدة : قمطرَ المحاضر . والأَواصر : السِّحلاّت ، واحدها وِصْر . يقال : هات وِصْرى ، وخذ وِصْرك . والسِّلاب : سَواد القاضى . والساج : طيْلسانه ، والدنية : قلنسوته ، ، والمِقْطَرة : مجمرته . واللِّيَّة : بخوره ؛ أنشدنا ثعلب عن ابن الأعرابىّ :

لاتصطلى ليلة ريح صرْصر إلا بعُودِ ليَّة ومِجْمـــــــرِ

والسِّنْدل [4] : جَوْرَبه إذا كان من خِرَق . فإن كان من صُوف فهو المسْماة [5] .

---

(١) الفتاحة (بكسر الفاء) :ولاية القضاء . يقال :فلان ولى الفتاحة . ويقال : فتح الحاكم بينهم وما أحسن فتاحته (بضم الفاء) أى حكومته .

(٢) فى المطبوعة « واحد » تحريف .

(٣) الشعر فى أساس البلاغة (نفد) وينسب إلى أباق الدبيرى فى ابنة الركاض ويقال : رجل منافد : يحاج الخصم حتى يقطع حجته وينفدها . ويقال أيضا : ليس له رافد ولا منافد .

(٤) فى اللسان (سندل) : السندل : جورب الخف ، عن ابن خالوية . وفى المطبوعة « المهذل » تحريف

(٥) فى اللسان (سما) :المساة : جورب من صوف يلبسه الصياد ، ليقيه حر الرمضاء إذا أراد أن يثير بص الظباء نصف النهار .

وإذا كان من كَتّان فهو الغِلالة ، والمِبذَل : خُفُّه . والتُّلْوةُ [1] : بَغلته ، والمشطَّب [2] : حَصيره . والحشيَّة : وسادته . والهجار : خاتمة . والجَعْو : طين خاتمه .

ويقال : طِنْت الكتاب : إذا جعلت عليه طِينا وتأمر من ذلك ، فتقول : طِنْ كتابَك فإن أكثرت من ذلك قلت طيَّنْتُه ، وطَيِّنْهُ . ويقال لما يجعلُ فيه الطينُ : مِطْيَنَة بكسر الميم . وكذا للطابَع الذى يُطْبع به الدّنانير والدراهم : رَوْسَم . قال كُثَيِّر : :

من النَّفر البِيضِ الذين وجُــوهُهــم دنانيرُ شِيفَتْ من هِرَقلٍ بِرَوسَم [3]

العُـــنْوان

يقال : عُلْوان الكتاب ، وعُنْوانه ، وعُنيانُه . وقد عَنوَنْته أُعَنْونه عَنْونة وعُنوانا ، فهو مُعَنوَن ؛ وعَلوَنته علْونةً وعُلْوانًا ، فهو مُعَلْون . وعُنْتُه أعُونه عَوْنًا ، فهو مَعُون ، وعَنَّنْته أُعنِّنه تعنينا فهو مُعَنَّن ، وعَنَنْته أعُنُّه عَنًّا فهو مَعْنون ، وعَنَّيْتُه أعَنِّيه تَعْنِية فهو مُعنًّى ، وعَنوتُه أعنُوه عَنْوًا فهو مَعْنُوٌ . وأفصحهن عنونته فهو مُعَنْون ؛ قال الشاعر :

---

(1) التلو : الذى يتلو أمه من صغار الحيوان قبل الفطام ، والأنثى : تلوة ، فلعل البغلة سميت تلوة باعتبار حالها وهى تتلو أمها .

(2) المشطب : حصير يعمل من الشطب ، هو السعف . والشواطب من النساء اللواتى يشققن الخوص ويقشرن العسب ، ليتخذن منه الحصر . (اللسان : شطب) وفى المطبوعة « البساط » تحريف .

(3) البيت فى اللسان (رسم) . وقال ابن سيدة : الروسم : الطابع ، والشين لغة .

ضَحّوا بأشْمطَ عُنوانُ السجودِ به يُقَطِّعُ الليلَ تسْبيحًا وقُرْآنًا [1]

وقال آخر :

رأيتُ لسانَ المرءِ عُنوانَ قَلْبِه وَرائدَهُ فانظر بماذا تَعنْوَنُ

والعُلْوان (باللام) : مشتق من العَلَانية . والعُنوان (بالنون) : مشتق من عَنَّ الشيء يَعِنُّ : إذا عرض . فالواو على[2] هذا زائدة ، ووزنه فُعْوال . وقد قيل : إنه مشتق من قولهم : عَنَتِ الأرض تعنُو : إذا ظهر فيها النبات . ويُقَوِّى هذا القول ماذكرناه من قولهم : عَنْوت الكتاب وعَنْيَتُه فيلزم على هذا أن يكون عُنوان (فُعْلَانًا) ، وتكون الواو أصلا ، والنون زائدة ، وهو عكس القول الأول . ويلزم على هذا أن يكون اللام فى عُلْوان بدلا من النون ، كما قالوا جِبْريل ، وجِبْرِين . وأمّا من قال : عَنَنْتُه ، وعَنَّنته بالنون ، فلا يكون فى هذه اللغة إلا من عَنَّ يَعِن : إذا عَرَض ، وتكون الواو فى عنوان زائدة ، واللام فى علوان بدلا من النون ، ولا يصح غير ذلك .

ومن قال : عُنْتُه أعونه ، على مثال صُغْتُه أصوغه ، فإنه مقلوب من عَنَوْته .

وقال قوم : إن العُنْوان مشتق من العناية بالأمر ، لأن الكُتُب فى القديم كانت لا تُطْبَع ، فلما طُبعت وعُنْوِنت ، جعل القائل يقول مَنْ عُنِيَ بهذا الكتاب ؟ ولقدعُنِى كاتبه به . وهذا الاشتقاق لا يصح إلا على لغة من يقول : عُنيان (بالياء) ولا يليق بسائر اللغات .

---

(١) البيت لحسان بن ثابت كما فى إصلاح المنطق لابن السكيت صفحة ٣٢١ وفى اللسان (عنى) وهو فى رثاء عثمان رضى الله عنه .

والأشمط : الأبيض . وعنوان السجود : أثره فى وجهه . وقرآنا : قراءة .

(٢) فى المطبوعة « من » تحريف .

وقد قال قوم : العُنْوان : الأَثر ، وبه سمى عنوان الكتاب . واحتجوا بقول الشاعر : (ضحوا بأشمط عُنْوان السجود به[1]) .

وهذا القول فيه نظر ، لأنه يلزم فى العنوان الذى هو الأثر من الاشتقاق ، مايلزم فى عُنوان الكتاب . ولقائل أن يقول إن الأثر شُبِّه[2] بعُنوان الكتاب .

---

(١) انظر ما سبق صفحة ١٩٠ .

(٢) فى المخطوطتين ا ، ب « شبيه » .

الديوان

الديوان : اسم أعجمى عَرَّبته العرب ، وأصله دِوَّان ، بواو و مشدّدة ، فقلبت الواو الأولى ياءً ، لانكسار ما قبلها . ودلَّ على ذلك قولُهم فى جمعه : دواوين ، وفى تصغيره دُويوين ، فرجعت الواو حين ذهبت الكسرة . ومن العرب من يقول فى جمعه : دَيَاوين (بالياء) قال الشاعر :

عدانى أن أزورك أم عَمْــــروٍ دَيَاوينٌ تُنَفَّق بالمـــــداد[1]

كذا رويناه بالياء. وفى (ديوان) شذوذ عما عليه جمهور الأسماء فى الاعتلال من وجهين : أحدهما : أن الواو الساكنة ، إنما تقلب ياءً للكسرة الواقعة قبلها ، إذا كانت غير مدغمة فى مثلها ، نحو مِيزان ومِيعاد .فإذا كانت مدغمة فى مثلها صحت ، نحو اجْلِوّاذ واعْلِوّاط .

والوجه الآخر :أن الواو والياء من شأنهما فى المشهور المستعمل من صناعة التصريف ، أنهما إذا اجتمعتا وسبقت إحداهما بالسكون ، قلبت الواو ياءً ، وأدغمت فى الياء ،نحو لَوَيْته ليًّا ، وطَوَيته طيًّا ،ونحو سيِّد وميِّت.

والأصل فى تسميتهم الديوان ديوانا ، : أن كسرى أمر الكُتَّاب أن يجتمعوا

(١) ورد البيت فى اللسان : (دون) ولم ينسبه .
و معنى تنفق : تحسن وتزين .
وفى المطبوعة « تشقق » فى موضع « تنفق » .

فى دار ويعملوا له حساب السواد فى ثلاثة أيام ، وأعجلهم فيه ؛ فأخذوا فى ذلك . واطّلع عليهم لينظر مايصنعون . فنظر إليهم يحسبون بأسرع مايمكن وينسخُون [1] كذلك . فعَجب من كثرة حرَكتهم ، وقال : أى (ديوانه) . ومعناه هؤلاء مَجانين. وقيل معناه شياطين ، فسمّى موضعهم ديوانا . واستعمَلته العرب ؛ وجعلوا كل مُحَصَّل من كلام أو شعر ديوانا .

ورُوى عن ابن عباس رضى الله عنه : أنه قال : إذا قرأتم شيئا من القرآن ولم تعرفوا عربيّته فاطلبوه فى شعر العرب ، فإنه ديوانهم . ويقال لخادم الديوان : الفَيْج ، وقد فَيَّجتُ فلانا : أى جعلته فَيْجًا . والفَيجُ أيضا : الذى يحمل الكتُب من بلد إلى بلد ، فأما فوّجت بالواو : فمعناه : جمعْت فوجا من الناس .

البَـراءة

البراءة فى الأصل : مصدر من قولك : برِئت من [2] الأمر بَراءة وبراء ، بمعنى تبرّأت منه تبرُّؤا . ويقال : هو برىء من ذلك ، وهما بريئان ، وهم بُرآء على وزن ظُرفاء . فإذا قلت : هو بَراء من ذلك (بفتح الباء) لم يُثَنَّ ولم يجمع ، لأنه مصدر وُصِف به .

ويُقال : قومٌ بِراء (بكسر الباء) على وزن ظِراف ، وبَرَاءٌ (بفتح الباء) وبُراء (بضمها) ، وهو اسم للجميع بمنزلة تُؤَام جمع تؤأم ، وعُراق جمع عَرْق وهو العظم بما عليه من اللحم ، ونُوق بُساط جمع بَسْط ، وهى الناقة مع

---

(1) فى المطبوعة « ويحسنون » .
(2) فى المطبوعة « فى » تحريف .

ولدها [1] ، ولم يأت من الجمع شيء على فُعال إلا ثمانية ألفاظ. هذه بعضها .

ويروى بيت زهير . :

إليكمْ إننـــا قَوْمٌ بَـــراء [2]

بالفتح والكسر .

فأما البَراءة المستعملة فى صناعة الكتابة ، فسُمّيت بذلك لمعنيين : أحدهما : أن يكون من قولهم : برِئت إليه من الدين براءة : إذا أعطيته ما كان له عندك . وبرِئت إليه من الأمر براءةً : إذا تخليت له عنه ، فكان المرغوب إليه يتبرّأ إلى الراغب مما أمّله لديه ، ويتخلّى له عما رغب فيه إليه . وقيل : إنما كان الأصل فى ذلك أن الجانى ، كان إذا جنى جناية يستحق عليها العقاب ، ثم عفا عنه الملك ، كتب له أمانًا مما كان يتوقعه ويخافه . فكان يقال : كتبت لفلان براءةً ، أى أمانًا ، ثم صار مثلا . واستُعير فى غير ذلك .

وقد جرت عادةُ الكُتّاب ألا يكتبوا فى صدر البراءة (بِسْم الله الرَّحْمن الرَّحِيم) اقتداء بسورة (برَاءة) التى كُتِبت فى المصحف من غير بسْملة ، (واختلف [3] فى العلة التى من أجلها كتبت (براءة) فى المصحف من غير بسملة) [3]

فقال قوم من النحويين ، وهو رأى محمد بن يزيد [4] : لم تفتتح بـ(بسم الله) ، لأن (بسم الله) افتتاح الخير ، وأول براءة وَعِيد ، ونقض عهود .

---

(1) العبارة فى المطبوعة : « وهى الناقة التى تركت وولدها لا يمنع منها ، ولا تعطف على غيره » .

(2) البيت بتمامه كما فى : مختار الشعر الجاهلى ص ٢٧١

وإما أن يقول بنو مصاد   إليكم إننا قوم براء

(٣-٣) ما بين الرقمين سقط فى المطبوعة .

(4) هو محمد بن يزيد المبرد من أئمة البصريين فى العربية ، وقد سبقت ترجمته .

وسُئل أُبَيُّ بن كَعْب [1] ، مابال براءة لم تفتتح ببسم الله ؟ فقال : لأنها نزلت فى آخر مانزل من القرآن . وقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر فى كل سورة ببسم الله ، ولم يأمر فى سورة براءة بذلك ، فضمت إلى سورة الأنفال . لشبهها بها . يعنى أن أمر العهود مذكور فى الأنفال ، وهذه نزلت بنقض العهود فكانت ملتبسة بها

التَّوقِيع

وأما التوقيع ، فإن العادة جرت أن يُستعمل فى كل كتاب يكتبه الملك ، أو من له أمر ونهى ، فى أسفل الكتاب المرفوع إليه ، أو على ظهره ، أو فى عُرْضه ، بإيجاب مايُسْأل أو منعه ، كقول الملك : يُنَفَّذ هذا إن شاء الله ، أو هذا صحيح . وكما يكتب الملك على ظهر الكتاب : لِتُرَدَّ على هذا ظُلامَتُه . أو لِيُنْظر فى خبر هذا ، أو نحو ذلك .

وكما يروى عن جعفر بن يحيى [2] : أنه رُفِع إليه كتاب يشتكى فيه عامل . فوقع على ظهره ياهذا قد قلَّ شاكروك ، وكثر شاكوك ، فإما ما عدلت [3] وإما اعتزلت .

---

(1) أبى بن كعب بن قيس الأنصارى النجارى الخزرجى ، أبو المنذر المدنى ، سيد القراء ، كاتب الوحى وشهد بدرا وما بعدها . وكان ممن جمع القرآن (حفظه بأجمعه .) واختلف فى سنة وفاته (سنة ٢٠ ، ٢٢ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٣ هـ) .

(2) جعفر بن يحيى البرمكى ، كان وزيرا للرشيد بعد أبيه ثم قتله الرشيد ونكب آل برمك لما انكشف له سعيهم فى استرجاع ملك فارس وهدم ملك العرب .

(3) فى رواية « اعتدلت فى موضع « عدلت » .

وقال الخليل : التوقيع فى الكتاب إلحاق فيه بعد الفراغ منه . وإشتقاقه من قولهم : وقَّعْت الحديدةَ بالمِيْقَعة وهى المطرقة [1] : إذا ضربتها . وحمار موقَّع الظهر : إذا أصابته فى ظهره دَبْرة. والوقيعة : نقرة فى صخرة ، يجتمع فيها الماء ، وجمعها : وقائع ،

قال ذو الرمة :

ونِلْنا سِقَاطًا من حديث كأنَّه جنَى النَّحْلِ ممزوجًا بماء الوَقَائِع [2]

فكأنه سُمِّى توقيعا ، لأنه تأثير فى الكتاب ، أو لأنه سبب وقوع الأمر وإنفاذه من قولهم : أوقعت الأمر فوقع .

التاريخ

يقال : أرَّخت الكتاب تأريخا ، وهى أفصح اللغات ، وورَّخته تَوْريخا ، فهو مؤرِّخ ومُوَرِّخ . وأرَخْته (خفيفة الراء) أرْخا ، فهو مَأْروخ ، وهى أقل اللغات .

والتاريخ نوعان : شمسىّ ، وهو المبنى على دوران الشمس ، وقمرى : وهو المبنىّ على دوران القمر . وكان المتقدمون يُسَمُّون الحساب القَمَرىّ خسوفا .

وتاريخ العرب مبنى على دَوَران القمر ، وهو الذى يجرى به العمل عند

(١) العبارة « وهى المطرقة » ساقطة من المطبوعة .

(٢) البيت فى ديوانه ، وفى الأساس (سقط) . ويقال : تذاكر نا سقاط الأحاديث ، وساقطهم أحسن الحديث ، وهو أن يحادثهم شيئا بعد شىء .

والوقائع . المناقع ، واحده : وقيعه . يقال : أصفى من ماء الوقيعة .

الفقهاء . وكانت العرب تؤرخ بالكوائن والحوادث المشهورة ؛ من قَحْط ، أو خِصْب ، أو قَتْل رجل عظيم ، أو مَوْته ، أو وقعة مشهورة عند الناس ، كما قال الرَّبيع بن ضَبُع الفَزاريّ :

هأنذا آمُلُ الخلود وقـــد أدْرَكَ عقلى ومَوْلِدى حُجُـرا

أبا امْرئ القيس، قد سمعتَ به هيهاتَ هيهاتَ طال ذا عُمُرا [1]

وقال آخر :

زمانَ تَنَاعَى الناسُ موتَ هشامِ

يعنى هشام بن الوليد المخزومىّ .

وقال النابغة الجعْدىّ :

فمن يك سائلا عنى فإنى من الشُّبان أيام الخُنَـانِ [2]

وقال حُمَيْد بن ثَـور الهِلالى [3] :

وما هى إلا فى إزارٍ وعِلْقَـةٍ مُغارَ بنِ همَّـام على حىٍّ خَثْعما

---

(١) البيتان للربيع بن ضبع الفزارى أحد المعمرين فى الجاهلية.قيل عاش ٣٤٠ سنة وأدرك الإسلام ولم يسلم وعاش إلى أيام معاوية . وقد ذكرها عبدالقادر البغدادى فى الخزانة (٣ — ٣٠٨) ضمن مقطوعة وروايته : (آمل الخلود) . وفى المطبوعة (الحياة مكان الخلود) . وأراك فى موضع أدرك) تحريف .

(٢) ورد البيت فى اللسان والتاج : (خنن) .والخنان :داء كان يأخذ الإبل فى مناخرها فتموت منه وعرفت أيامه عند العرب بزمن الخنان ، وجعلته تاريخا .

وورواية صدر البيت فى المطبوعة (فمن يحرص على كبرى ..) .

(٣) البيت فى اللسان (علق) وفى المحكم (١ : ١٢٤) .

والعلقة : قميص بلا كمين ،وقيل: هو ثوب صغير ، وهو أول ما يلبسه المولود. وانظر الخصائص لابن جنى(٢ : ٢٠٨) والكامل للمبرد (١ : ١١٨) .

وكانوا يؤرخون بعام الفيل والفِجار [1] ، وبناء الكعبة . وولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل . وبين عام الفيل والفِجار عشرون سنة . وسمى الفجار لأنهم فجروا فيه ، وأحلوا أشياء كانوا يحرّمونها . وبين الفجار وبناء الكعبة خمس عشرة سنة . وبين بناء الكعبة ومَبْعَث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خمس سنين .

وكانت الفرس تؤرخ بالوقت الذى جمعهم فيه أردشير ملك فارس ، بعد أن كانوا طوائف .

ولم يكن فى صدر الإسلام تاريخ إلى أن ولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فافتتح بلاد العجم ، ودوّن الدواوين ، وجبى الخراج ، وأعطى الأعطية : فقيل له : ألا تؤرخ ؟ فقال : وما التاريخ ؟ فقيل له : شىء كانت تعمله الأعاجم ، يكتبون فى شهر كذا من سنة كذا . فقال عمر : هذا حسن ، فأرّخوا . فقال قوم : نبدأ بالتاريخ من مبْعث رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال قوم : بل من وفاته . وقال قوم : بل من الهجرة . ثم أجمعوا على الابتداء بالتاريخ من الهجرة [2] . ثم قالوا : بأى الشهور نَبدأ ؟ فقال بعضهم : نبدأ من رمضان . وقال بعضهم من المحرم ، لأنه وقت منصَرَف الناس من حَجّهم . وكانت الهجرة فى شهر ربيع الأول . وكان مَقْدَم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت منه . فقدّم التاريخ على الهجرة بشهرين واثنتى عشرة ليلة ، وجُعِل من المحرّم .

---

(1) فى تاج العروس : فجر) : وأيام الفجار (بالكسر) كانت بعكاظ ، تفاجروا فيها و استحلوا كل حرمة . وكانت أربعة أفجره وآخرها فجار البراض ، وهو الوقعة العظمى ، نسبت إلى البراض بن قيس الذى قتل عروة الرحال .

وإنما سميت بذلك لأنها كانت فى الأشهر الحرم ، وكانت بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان فى الجاهلية وكانت الهزيمة على قيس .

(2) قالوا : لأن الله أعز الإسلام وأظهره بالهجرة (السخاوى : الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ) .

وكانوا يكتبون : شهر رمضان، وشهر ربيع الأول ، وشهر ربيع الآخر فيذكرون الشهر مع هذه الثلاثة الأشهر ، ولا يذكرونه مع غيرها من شهور السنة .

والشهور كلها مذكرة الأسماء ، إلا جمادى الأولى وجمادى الآخرة ، . وهي كلها معارف ، جارية مجرى الأسماء الأعلام .

ذكر

[أول من افتتح كتابه بالبسملة ، وأول من قال : أما بعد ؛ وأوّل من طبع الكتب . وأول من كتب : من فلان بن فلان ، إلى فلان بن فلان]

• • •

أول من افتتح كتابه بالبسملة ، سليمان بن داود صلى الله عليهما .

وأول من قال (أما بعد) : داود عليه السلام . وأول من كتبها من العرب . قُسّ بن ساعدة الإيادي .

وكانت العرب تقول في افتتاحات كتبها وكلامها : (باسمك اللهم) ، فجرى الأمر على ذلك في صدر الإسلام ، حتى نزلت (بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَيهَا وَمُرْسَاهَا [1] ، فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، (بسم الله) . حتى نزلت (قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ [2]) فكتب (باسم الله الرحمن) .

(1) الآية ٤١ من سورة هود .
(2) الآية ١١٠ من سورة الإسراء .

ثم نزلت : (إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمانَ وإِنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ[1]) ، فصارت سنة إلى يومنا هذا .

وأما أول من طبع الكتب ، فعمرو بن هند .

وكان سبب ذلك : أنه كتب كتابا للمتلمّس الشاعر ، إلى عامله بالبحرين ، يوهمه أنه أمر له فيه بجائزة ، وأمره فيه بضرب عنقه . فاستراب به المتلمّس ، فدفعه إلى من قرأه عليه ، فلما قُرِئَ عليه ، رمى بالكتاب فى النهر وفرّ . وفى ذلك يقول :

وألقيتها بالثِّنْىِ من جنب كافر ... كذلكَ أقنو كلَّ قِطٍّ مُضَلِّلِ[2]

رضيتُ لها بالماء لمَّا رأيتُها ... يجولُ بها التيارُ فى كل مَحْفِلِ

فأمر عمْرو بن هند بالكتب فخُتِمت . فكان يُؤتَى بالكتاب مطبوعا ، فيقال : من عُنِى به ؟ فلذلك قيل : عُنْوان . والعُنوان : الأثر ؛ قال الشاعر :

وأشْعَثَ عُنوانُ السجود بوجهه ... كرُكْبة عَنْزٍ من عُنوز أبى نصرِ[3]

وقد ذكرنا اشتقاق العنوان فيما تقدم ، وبينا أن هذا القول لا يصح إلا فى لغة من قال : عُنيان (بالياء) .

---

(١) الآية ٣١ من سورة النمل .

(٢) البيتان للمتلمس جرير بن عبد المسيح الضبعى . وفى روايتهما اختلاف فى المراجع ومعنى (أقنو) : ألزم وأحفظ . وقيل : أجزى وأكافئ . وفى رواية جمهرة أشعار العرب للقرشى ص ٣٣ .

وألقيتها من حيث كانت فإنى ... كذلك أقنو كل قط مضلل

وانظر اللسان (قنا) ومجمع الأمثال للميدانى ١ : ٢٧١) .

(٣) ورد البيت فى اللسان (عنا) ولم ينسبة . وصدر البيت فيه

« وأشمط عنوان به من سجوده » .

ويقال : فى جبهته عنوان من كثرة سجوده : أى أثر .

ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كتب إلى ملك الروم كتابا فلم يختمه ، فقيل له : إنه لا يُقْرأ إن لم يكن مختوما. فأمر أن يعمل له خاتم ؛ وينقش على فَصّه : محمد رسول الله . فصار الخاتَم سنَّة فى الإسلام .

وقد قيل : إن أول من ختم الكتب سليمان بن داود عليهما السلام . وقالوا فى تأويل قوله عز وجل : (إِنِّى أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتابٌ كَرِيمٌ) [1] أى مختوم .

وأول من كتب من فلان إلى فلان ، رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصار ذلك سنّة .

يكتب الكتاب ويَبْدأ باسمه قبل اسم من يخاطبه . ولا يكتب لقبا ولا كُنْية ، حتى وَلِى عمر بن الخطاب ، وتسمى بأمير المؤمنين ، فكتب من أمير المؤمنين عُمَر . فَجَرت السنة بذلك إلى أيام الوليد بن عبد الملك ، فكان الوليد أولَ من اكتنىَ فى كُتبه ، وأول من عظَّم الخط والكتب[2] ، وجوَّد القراطيس ، ولذلك قال أبو نواس [3]

سَبْطٌ مشافِرها دقيقٌ خَطْمُهـــا وكأن سائر خلقها بنيانُ
واحتازها لونٌ جرَى فى جِلْدِهـــا يقَــقٌ كقرطاس الوليدهِجانُ[3]

وأمر ألا يتكلم بحضرته ، وألا يتكلم عنده إلا بما يُحِب . وقال : لا أكاتِب الناس بمثل مايكاتِب به بعضهم بعضا . فجرت سنَّة الوليد بذلك ، إلَّا فى

(١) الآية ٣١ من سورة النمل .

(٢) الكلمة ساقطة من المطبوعة .

(٣) البيتان فى ديوانه اختيار حمزة بن الحسن الأصبهانى (طبعة المطبعة الحميدية بالقاهرة) من قصيدة (صفحة ٥١ – ٥٢) يمدح بها الرشيد والبيتان فى وصف ناقةأبى نواس ، :

أيام عمر بن عبد العزيز ، ويزيد الكامل[1] . فإنهما لما وُلّيا : ردّا الأمر إلى ماكان عليه فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وزمن صحابته رضى الله عنهم . فلما وَلّى مروان بن محمد[2] رجع إلى أمر الوليد ، فجرى العمل بذلك إلى اليوم .

كمل شرح الخطبة وما تعلق بها من الزوائد . بحمد الله[3] وحسن عونه وصلى الله على محمد وآله وسلم

(١) هو المشهور بيزيد الناقص ، قيل : لأنه نقص أعطية الجند ، وقد سبقت الإشارة إليه ، وهو المعنى بقولهم : (الناقص والأشج : أعدلا بنى مروان) . والأشج : هو عمر بن عبد العزيز . ولعلهم لقبوه (الكامل استبشاعا لما يتبادر من تلقيبه (بالناقصّ) من سوء الأثر فى النفس .

(٢) مروان بن محمد بن مروان بن الحكم : آخر الأمويين ، قال فى كتاب الفخرى هو آخر خلفاء بنى أمية ، وعنه انتقلت الدولة إلى بنى العباس . ويقال له الجعدى (لأنه تلميذ الجعد بن درهم) وكان شجاعا صاحب دهاء ومكر ، وكانت أيامه أيام فتن ، ولم تطل حتى هزمته الجيوش العباسية ، وتبعته إلى بلاد مصر ، فقتل بقرية اسمها (بوصير) من قرى الصعيد ، وذلك سنة اثنين وثلاثين ومئة . ا هـ .

(٣) هذه عبارة خطية الاسكوريال (الأصل) وفى المغربية غ « والحمد لله وصلى الله على نبيه محمد وعلى آله . » .

فهرس

القسم الأول

فهــرس
القسم الأول
شرح خطبة أدب الكتاب وذكر أصناف الكتاب

* * *

الصفحة

* * *

مسائل وآراء

(١) نحويــة

الصفحة

(٢) هندسـية

(٣) فلكية

(٤) فلسفية

(٥) فقهية

* * *

شرح الكلمات

	الصفحة
المحامد : جمع حَمْد وجمع مَحْمدة أيضاً .	٣٢
الثناء : المدح ، ويكون فى الخير .	٣٢
الصلاة : الصلاة من الله تعالى : الرحمة ، ومن الملائكة : الدعاء ، ومن الناس : الدعاء والعمل جميعاً .	٣٤
المصطفى : المختار وهو مفتعل من الصفوة وهى خيار كل شىء .	٣٥
المجدودون (عند ابن قتيبة) : أهل الأموال والمراتب العالية فى الدنيا .	٤١
المحدودون (عنده) : أهل الأدب .	٤١
النوء : سقوط نجم من منازل القمر فى المغرب مع طلوع الفجر وطلوع رقيبه وهو نجم آخر يقابله من ساعته فى المشرق .	٤٣
المروءة : الخصال الحميدة التى يكمل المرء بها . والإنسانية يراد بها الخصال التى يكمل بها الإنسان .	٤٥
النَّجد : ما يزيَّن به البيت من أنواع البسط والثياب .	٤٦
المِزهر : عود الغناء .	٤٦
المعاطاة : المناولة . ومعاطاة الندمان : تأخذ منه ويأخذ منك .	٤٧
الصنائع . جمع صنيعة وهى ما اصطنعت إلى الرجل من خير .	٤٧
العُقدة : الضيعة يشتريها الرجل ويتخذها أصل ما له .	٤٨
لسان الصدق : قول الحق ، والثناء الحسن .	٤٨
القينة : المغنية .	٤٨
الرقة : ذهاب الخشونة فى كل شىء وتستعمل فى معانى الرحمة والإشفاق ، وحلاوة الشمائل .	٥١
الغُثاء : ما يحمله السيل من الزَّبد .	٥٢
الرعاع : سُقَّاط الناس وسَفَلتهم .	٥٢
الغُثْر : الجهال والأغبياء واحدهم أغثر .	٥٢

الصفحة

الصفحة

* * *

رقم الإيداع بدار الكتب ٥١٣٢/ ١٩٩٦
I. S. B. N. 977 - 18 - 0041 - 8



القسم الثاني



لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي

٤٤٤ - ٥٢١ هـ

(طبعة مزيدة منقحة)

القسم الثاني

بتحقيق

الأستاذ مصطفى السقا الدكتور حامد عبد المجيد

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة
١٩٩٦



صلى الله على محمد وعلى آله وسلم

قال الفقيه الأستاذ أبو محمد عبد الله بن السّيد البطليوسيّ رحمه‌الله :

وهذا حين أبدأ بذكر مواضع من أدب الكتّاب ، يلزم التنبيه عليها ، وإرشاد قارئه إليها ، وليس جميعها غلطا من ابن قتيبة ، ولكنها تنقسم أربعة أقسام :

القسم الأوّل منها : مواضع غلط فيها ، فأُنبه على غلطه .

والقسم الثانى : أشياء اضطرب فيها كلامه ، فأجاز فى موضع من كتابه ، ما منع فيه فى آخر .

والقسم الثالث : أشياء جعلها من لحن العامّة ، وعوّل فى ذلك على ما رواه أبو حاتم [1] عن الأصمعى [2] ، وأجازها غير الأصمعى من

---

(١) أبو حاتم : سهل بن محمد السجستانى اللغوى البصرى ، تلميذ أبى زيد الأنصارى وأبى عبيدة والأصمعى ، وكان عالما ثقة . توفى سنة ٢٥٠ أو ٢٥٥ هـ . «عن نزهة الألباء» .

(٢) الأصمعى : عبد الملك بن قريب : كان بصريا ، إماما فى النحو واللغة والغريب والأخبار والملح والشعر وكان له يد غراء فى اللغة ، لايعرف فيها مثله ، وفى كثرة الرواية . توفى سنة ٢١٣هـ . «عن نزهة الألباء» .

اللغويين ، كابن الأعرابى [1] ، وأبى عمرو الشيبانى [2] ، ويونس [3] ، وأبى زيد [4] وغيرهم ، وكان ينبغى له أن يقول : إن ما ذكره هو المختار ، أو الأفصح ، أو يقول : هذا قول فلان ، وأما أن يجحد [5] شيئا وهو جائز ، من أجل إنكار بعض اللغويين له [6] ، فرأى غير صحيح ، ومذهب ليس بسديد .

والقسم الرابع : مواضع وقعت غلطا فى رواية أبى علىّ البغدادىّ [7]

---

(1) أبو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابى . كان من أكبر أئمة اللغة المشار إليهم فى معرفتها ، وكان عالما ثقة أخذ عن المفضل الضبى ، وسمع منه الدواوين وصححها . وكان أحفظ الناس للغات والأيام والأنساب . وأخذ عنه ثعلب أحد أئمة الكوفيين . توفى سنة ٢٣٢ هـ (عن نزهة الألبا)

(2) أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيبانى ، من أئمة الكوفيين ، كان عالما باللغة ، حافظاً لأشعار العرب ، دخل البادية ، وسمع العرب ، ودون كلامهم ومن أشعار القبائل نيفا وثمانين قبيلة ، ولما جمع هذبها وأخرجها للناس توفى سنة ٢٠٦ هـ (عن نزهة الألبا)

(3) يونس بن حبيب الضبى ، النحوى البصرى ، من أكابر النحويين ، أحد شيوخ سيبويه ، أخذ عن أبى عمرو بن العلا ، وسمع كلام العرب ، وأخذ عنه سيبويه ودون مذاهبه وأقيسته فى « الكتاب » وأخذ عنه الكسائى إمام النحويين الكوفيين الأول ، وأبو زكريا يحيى بن زياد الفراء إمامهم الثانى ، وكان له مذاهب وأقيسة فى النحو تفرد بها . وكان يقصده طلبة العربية ، وفصحاء الأعراب والبادية توفى سنة ١٨٣ هـ ، فى خلافة الرشيد (عن نزهة الألبا)

(4) أبو زيد سعيد بن أوس الأنصارى ، من أكبر أئمة النحو واللغة ، أخذ عن أبى عمرو بن العلا ، وأخذ عنه أبو عبيد القاسم بن سلام ، وأبو حاتم السجستانى ، وكان ثقة من أهل البصرة ، وكان سيبويه إذا قال : سمعت الثقة يريد أبازيد الأنصارى وسئل عنه أبو عبيدة والأصمعى ، فقالا : ماشئت من عفاف وتقوى وإسلام . توفى سنة ٢١٥ هـ بالبصرة .

(5) فى المطبوعة (وأن لايجحد)

(6) بعد هذا فى المطبوعة : (فيقول ذلك رأى) وهى حشو ، ولعلها كانت فى المسودة ، ثم عدل عنها ولم يرمجها .

(7) أبو على البغدادى : إسماعيل بن القاسم القالى ، صاحب كتاب الأمالى والنوادر ، أحد الدواوين الأدبية الكبيرة المشهورة ، التى تعاقبت الأجيال العربية على دراستها والتمرس بروايتها وفيهما هاجر إلى الأندلس تلبية لرغبة خليفتها الأموى عبد الرحمن الناصر ، وولى عهده الحكم المستنصر ، وحمل معه من المخطوطات النادرة فى اللغة والأدب والتاريخ أحمالا ثقيلة ، ودرس كتابه الأمالى فى مجالس كثيرة =

المنقولة إلينا ، فلا أعلم أهى غلط من ابن قتيبة ، أم من الناقلين عنه .

وأنا شارع فى تبيين جميع ذلك ، وترتيبه على أبواب الكتاب ، بحسب ما أحاط به علمى ، وانتهى إليه فهمى . وأضرب عن ذكر ما فى الخطبة من الأغلاط ، لأنى قد ذكرت ذلك فى الجزء الأول ، وبالله أستعين ، وعليه أتوكل .

= بمسجد الزهراء ، من ضواحى قرطبة ، فتخرج به كبار أئمة اللغويين الأندلسيين ، وانتفعوا بمؤلفاته وكتبه التى حملها معه أكبر انتفاع قال الزبيدى فى طبقاته : كان أحفظ أهل زمانه للغة ، وأرواهم للشعر الجاهلى وأعلمهم بعلل النحو على مذهب البصريين ، وألف كتاب البارع فى اللغة . ولد سنة ٢٨٠ هـ وتوفى سنة ٣٥٦ هـ



بـاب

معرفة ما يضعه الناس فى غير موضعه

([١] مسألة :

أنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

يقُلن لقد بكيتَ فقُلت كَلا   وهل يبكى من الطرب الجليدُ (١)

[قال المفسر] هكذا نُقل إلينا عن أبى نصر : هارون بن موسى (٢) ، عن أبى على البغدادىّ رحمة الله عليهما ، والصواب : فقلن (بالفاء) ، لأن قبله .

كتمتُ عواذلى ما فى فؤادى   وقلتَ لهُنّ لَيْتَهُمْ بعيــــدُ

فجالتْ عبـرةٌ أشفقتُ منهـا   نسيلُ كأنَّ وابلهـا فريد

وأنشده أبو على البغدادىُّ فى النوادر « فقالوا » بتذكير الضمير ، وهو غير صحيح أيضا ، لأن الضمير عائد على العواذل ، والمراد بهن النساء لأن فواعل إنما يستعمل فى جمع فاعلة ، لا فى جمع فاعل .

فإن قلت : فلعلّه أراد بالعواذل : العُذّال ، فجعل فواعل للمذكر ضرورة ، كما قال الفرزدق :

---

(١) يروى هذا البيت لبشار ، ويروى لعروة بن أذينة الفقيه ، ويروى لأبى جنة حكيم بن عبيد ويقال حكيم بن مصعب وهو خال ذى الرمة وانظر شرح هذا البيت فى القسم الثالث من هذا الكتاب .

(٢) ترجمه السيوطى فى البغية ، فقال : هارون بن موسى بن صالح بن جندل القيسى القرطبى أبو نصر الأديب سمع من أبى على القالى ، ولازمه حتّى مات وكان رجلا عاقلا مقتصدا صحيح الأدب يختلف إليه الأحداث ووجوه الناس ، ثقة بدينه . مات بقرطبة سنه ٤٠١ هـ .

وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهمْ   خُضُعَ الرِّقاب نَواكسَ الأَبصار[1]

فالجواب : أن قوله : « وقلتُ لهن » ، يمنع من ذلك ، وليس يمتنع عندى أن يكون الشاعر انصرف عن الإخبار عن المؤنث إلى المذكر مجازًا ، كما ينصرفون عن المخاطب إلى الغائب ، وعن الغائب إلى المخاطب ، وذلك كثير تغنى شهرته عن ذكره ؛ ويدل على ذلك أنه قال بعد هذا :

فقالوا ما لدمعهما سواءٌ   أكلتَا مُقْلتيك أصاب عُودُ

فهذا الضمير لا يصحّ فيه إلا التذكير على هذه الرِّواية ولو رُوِى هذا البيت :

فَقُلْنَ تَرى دُمُوعهما سواءٌ

لكان أجود ، وأبعد من المجاز . ولم أر فيه رواية ثانية غير رواية أبي علىّ ، ولو أنشده منشد :

فقلن ما لدمعهما سواءٌ

---

(١) البيت فى شرح ديوانه (ط الصاوى ص ٣٧٦) وأورده ابن يعيش فى شرح المفصل (٥ : ٥١) كما أورده المبرد فى الكامل (ط المطبعة الأميرية صفحة ٢٧٢) . وقال المبرد : وفى هذا البيت شىء يستطرفه النحويون ، وهو أنهم لا يجمعون ما كان من فاعل نعتا على فواعل ، لئلا يلتبس بالمؤنث . لا يقولون ضارب وضوارب ، وقاتل وقواتل ، لأنهم يقولون فى جمع ضاربة ضوارب ، وقاتلة قواتل ، ولم يأت ذلك إلا فى حرفين أحدهما فى جمع فارس فوارس ، لأن هذا مما لا يستعمل فى النساء فأمنوا الالتباس . ويقولون فى المثل : هالك فى الهوالك فأجروه على أصله لكثرة الاستعمال . فلما احتاج الفرزدق لضرورة الشعر أجراه على أصله فقال نواكس .

نقول — : والذى قاله المبرد هنا : « ولم يأت ذلك إلا فى حرفين ... الخ » : فيه نظر ، فقد ذكر عبد القادر البغدادى فى خزانته ، فى شرح الشاهد الثلاثين من شواهد شرح الكافية لابن الحاجب أن ما جمع من هذا النمط إحدى عشرة كلمة : ناكس ونواكس ، وفارس وفوارس ، وهالك وهوالك ، وغائب وغوائب ، وشاهد وشواهد ، وحارس وحوارس ، وحاجب وحواجب « من الحجابة » نقل الأخيرين الجواليقى فى شرحه لأدب الكاتب . وخاطئ وخواطئ ، وحاج وحواج ، وداج ودواج . ورافد وروافد وأوصلها بعض الباحثين المعاصرين إلى إحدى وعشرين كلمة . ويزيد المذكور فى بيت الفرزدق : هو يزيد المهلب بن أبى صفرة ، أحد الشجعان والكرماء ، كان واليا على خراسان من قبل بنى أمية .

لكان جائزا فى العروض ، ويكون الجزء الأوّل من البيت معْقولاً ، ومعنى العقل فى الوافر سقوط الحرف الخامس من الجزء ، فيرجع الجزء من (مُفاعلتُنْ) إلى (مفاعلُن) .

وقد جاء العقل فى جميع أجزاء الوافر ، حاشا العروض والضرب ، فإذا كان جائزا فى جميع البيت ، فهو فى جزء أجْوز ، ولكنه من قبيح الزّحاف ، أنشد العروضيون :

منازلٌ لفرْتنى قفـــــارٌ كأنّمـــا رسومُها سُطورُ

[٢] مسألة : قال ابن قتيبة فى هذا الباب :

(ومن ذلك الحشْمة [١] ، يضعها الناس موضع الاستحياء . قال الأصمعى : وليس كذلك وإنما هى بمعنى الغضب [٢] ، وحكى عن بعض فصحاء العرب أنه قال : إن ذلك لمما يُحْشِم بنى فلان أى يُغْضبهم) .

(قال المفسر) : هذا قول الأصمعى ، كما ذكر عنه ، وهو المشهور ، وقد ذكر غيره أن الحشمة تكون بمعنى الاستحياء [٣]

وروى عن ابن عباس أنه قال : لكل داخل دهشة فابدءُوه بالتحية ،

---

(١) فى تهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٨٢ عن أبى زيد، يقال : أحشمته وحشمته كله : إذا أغضبته والاسم الحشمة .

(٢) عن الأصمعى ، يقال : حشم يحشَم « كفرح » حشما . إذا غضب . ويقال هؤلاء حشم فلان الذين يغضب لهم .

وفى إصلاح المنطق ص ٧٢ والحشم : مصدر حشمته أحشمه : إذا اغضبته .

(٣) فى اللسان (حشم) : والحشمة : الاستحياء ، وهو يتحشم المحارم : أى يتوقاها والحشمة : الحياء وقيل للمبرد : الحشمة : الغضب والحشمة الحياء ، ما معنى ذلك ، فقال الغضب والحياء كلاهما نقصان، يلحق النفس ، فكان مخرجهما واحدا .

ولكل طاعمٍ حشْمة فابدءُوه باليمين . وقال المغيرة بن شعبة : العيش فى إبقــاء الحشمة .

وقال صاحب كتاب العين : الحشمة : الانقباض [١] عن أخيك فى المطعم ، وطلب الحاجة ، تقول : احتشمتَ عنى . وما الذى حشَمك وأحْشمك ؟ وقد روى فى شعر عنترة :

وأرى مطــاعم لــو أشاء حويتُها فيصُدُّنى عنها كثيرُ تحشُّمى [٢]

وقــال كثير :

إنى متَى لم يــكُن عطـــاؤُهما عندى بما قد فعلتُ أحْتَشمُ [٣]

وقال الكميت [٤] :

ورأيتُ الشَّريف فى أعيــن النا س وضيعا وقَــلَّ منه احتشامى

وقد يمكن أن تُتَأَوَّل هذه الأبيات كلها على ما قال الأصمعىّ . فلا تكون فيها حجة ، فيكون معنى قول عنترة (فيصدُّنى عنها كثيرُ تَحشُّمى) :

أى إن أنفتى وحميَّتى من أن يتعلق بى عار وخُلُق أُسبُّ به ، بمعنى من أخذ مالا يجب ، لأن همتى ليست فى السَّلَب ، إنما هى فى المسلوب ، فيكون نحو قول أبى تمام :

إن الأُسود أسودُ الغــاب همَّتُها يوم الكريهة فى المَسلوب لا السَّلَب [٥]

---

(١) قال فى اللسان . قال الليث : الحشمة الانقباض عن اخيك فى المطعم

(٢) البيت فى ديوان عنترة (تحقيق عبد المنعم شلبى) ص ١٦٠ واللسان (حشم)

(٣) البيت فى اللسان (حشم) .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطتين ا ، ب « الطرماح » ولعله سهو من البطليوسى ، البيت فى ديوان الكميت (الهاشميات صفحة ١٢) . واللسان (حشم)

(٥) البيت فى ديوانه (ط الدكتور عبده عزام ص ١ : ٧١) . والكريهة : الشدة من كل شىء والمراد بها الحرب هنا . جعل الممدوح غنيا غير محتاج إلى المال لينخدع به ليكف عن القتال .

وكذلك قول كثير ، يكون معناه : إنى أغضب وآنف أن يكون لهما فضل علىّ ولا أجازيهما عليه . وكذلك قول الكميت : (وقلّ منه احتشامى) يكون معناه : قل منه غضبى وأنفتى ، لأن الشريف يأنف من أن يكلّم الخسيس ، ويتكرّم عن مراجعته ، كما قال الآخر : [1]

(وأعرضُ عن شتْم اللئيم تكرُّما)

وكان الأصمعىّ لايرى الكميت حُجّة . وقد استعمل أبو الطيب المتنبى الاحتشام بمعنى الاستحياء ، وذلك أحد ما رُدّ عليه من شعره فقال :

ضيفٌ ألَمَّ برأسى غيرَ مُحتَشِمٍ السيفُ أحسنُ فعلاً منه باللِّمَمِ [2]

[٣] مسألة :

قال ابن قُتيبة حكاية عن الأصمعىّ : (ونحو هذا قول الناس : زَكَنْتُ الأمر . يذهبون فيه إلى معنى ظننت وتوهّمت ، وليس كذلك . إنما هو بمعنى علمْت [3] [يقال : زكنت الأمر أزكنه ، قال قعنب بن أم صاحب :

ولن يراجع قلبى ودّهم أبدا زكنت منهم على مثل الذى زكنوا

أى علمت منهم مثل الذى علموا منى] [3] .

---

(١) هو حاتم الطائى كما فى الكامل للمبرد (١ : ١٧١ ط المطبعة الخيرية) وذكره سيبويه فى الكتاب (١ : ١٨٤) وصدر البيت :

(وأغفر عوراء الكريم ادخاره) .

والشاهد فيه نصب الادخار والتكرم على المفعول له ، والتقدير : لادخاره وللتكرم . فحذف الجر ، ووصل الفعل فنصب .

وقال المبرد : أى ادخره ادخارا . وأضاف إليه كما تقول : ادخارا له . وكذلك قوله تكرما . إنما أراد (التكرم) فأخرجه مخرج أتكرم تكرما .

(٢) مطلع قصيدة المتنبى فى ديوانه .

(٣) مابين المربعين : تكمله للعبارة من أدب الكاتب .

(قال المفسر) : قد حكى أبو زيد الأنصاريّ : زكِنت منك مثل الذى زكنت منى. قال : وهو الظن [1] الذى يكون عندك كاليقين ، وإن لم تخبر به . وحكى صاحب العين نحوا من ذلك .

وهذه الأقوال كلها متقاربة ، ترجع عند النظر إلى أصل واحد . لأن الظنّ إذا قوى فى النفس ، وكثرت دلائله على الأمر المظنون ، صار كالعلم ، ولأجل هذا استعملت العرب الظن بمعنى العلم كقوله تعالى : (ورأى المُجْرِمُون النَّارَ فظنُّوا أنَّهُم مُواقِعُوها) [2] . وقال دُريد بن الصِّمة :

فقلتُ لهم ظنّى بألفىْ مُسلنْجِج سراتُهمُ فى الفارسىِّ المُسرَّدِ [3]

وقال السِّيرافىّ : لا يستعمل الظنّ بمعنى العلم إلا فى الأشياء الغائبة عن مشاهدة الحواسّ لها . لا يقال : ظننت الحائط مبْنيا وأنت تشاهده .

[٤] مسألة :

وقال فى هذا الباب : (ومن ذلك المأْتَمْ . يذهب الناس إلى أنه المصيبة ، ويقولون : كنا فى مأْتم ، وليس كذلك . إنما المأْتمْ النساء يجتمعن فى الخير والشر) .

---

(١) فى مقاييس اللغة لابن فارس (٣ : ١٧) مادة (زكن) يقولون : هو الظن، ويقولون هواليقين . وأهل التحقيق من اللغويين يقولون : زكنت منك كذا : أى علمته. قال :

ولن يراجع قلبى حبهم أبداً زكنت منهم على مثل الذى زكنوا

وفى اللسان : الزكن : قيل : الظن الذى هو عندك كاليقين . وقيل : الزكن : طرف من الظن والتفرس ، والظن . يقال زكنته صالحا : أى ظننته . ويقال : أزكنته شيئا : أعلمته اياه وأفهمته حتى تركنه . وحكى الخليل : أزكنت بمعنى ظننت وأصبت قال : رجل مزكن : إذا كان يظن فيصيب . وفى إصلاح المنطق ص ٢٨٢ : يقال : قد أزكنت كذا وكذا : أى أعلمتك . وقد زكنت منك كذا وكذا : أى علمته .

(٢) الآية ٥٣ من سورة الكهف .

(٣) البيت من شواهد المتعدى واللازم من الأفعال . انظر شرح المفصل لابن يعيش (١٠ : ٨١)

(قال المفسر) : قد حكى كُراع وابن الأنبارىّ عن الطوسىّ : أن المأتم يكون من الرجال أيضاً ، وأنشد :

حتى تراهُنَّ لديه قُيما   كما ترى حول الأميرِ المأتما[1]

[٥] مسألة :

قال ابن قتيبة : (ومن ذلك قول العامة[2] : فلان يتصدّق : إذا أعطى وفلان يتصدق : إذا سأل . وهذا غلط . والصواب : فلان يسأل ، وإنما المتصدِّق : المعطى . قال الله تعالى : (وتَصَدَّقْ علينْا إنَّ الله يجْزِى المُتصدِّقيْن)[3]

(قال المفسر) : هذا الذى قاله ابن قتيبة هو المشهور عن الأصمعىّ وغيره من اللغويين . وقد حكى أبو زيد الأنصارى ، وذكرهُ قاسم بن أصبغ[4] عنه ، أنه يقال : تصدق : إذا سأل . وحكى نحو ذلك أبو الفتح ابن جنىّ ، وأنشد :

ولو أنَّهُمْ رُزِقُوا على أقدارهمْ   ألفيْت أكثر من ترى يتصدَّقُ[5]

وذكر ابن الأنبارىّ أيضا فى كتاب «الأضداد» ، أن المتصدِّق يكون

---

(١) البيت فى اللسان (أتم) . قال : والمأتم : كل مجتمع من رجال ونساء فى حزن أو فرح ، ولم يرو صدر البيت فى المطبوعتين ا ، ب

(٢) فى أدب الكاتب «الناس» وهى رواية .

(٣) الآية ٨٨ من سورة يوسف

(٤) فى المطبوعة : «وذكر قاسم» وقاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح القرطبى ، من شيوخ أبى بكر الزبيدى النحوى الأندلسى . رحل إلى مكة وبغداد والكوفة ، ولقى رجال العلم بها وتوفى سنة ٣٤٠ ﻫ «تذكرة الحفاظ ٣ : ٦٨)

(٥) البيت فى اللسان (صدق) . ويروى فيه (لقيت فى موضع ألفيت) وهو مما أنشده ابن الأنبارى على أن تصدق ، قد جاء بمعنى سأل

المعطى ، ويكون السائل (١) ، وحكى نحو ذلك صاحب كتاب «العين» . والاشتقاق أيضاً يوجب أن يكون جائزا ، لأن العرب تستعمل تفعّلت فى الشىء ، للذى يؤخذ جزءا بعد جزء . فيقولون : تحسّيت المرق ، وتجرّعت الماء . فيكون معنى تصدقت : التمست الصدقة شيئا بعد شىء .

[٦] مسألة :

قال ابن قتيبة : (ومن ذلك الحمام ، يذهب الناس إلى أنها الدواجن تستفرخ فى البيوت (٢) ، وذلك غلط . ، ثم ذكر أن التى فى البيوت إنما يقال لها : اليمام) .

(قال المفسر) : هذا الذى قاله عن الأصمعىّ والكسائىّ ، فيحتج عنهما . وقد يقال لليمام حمام أيضا (٣) . حكى أبو عبيد فى الغريب المصنّف ، عن الأصمعىّ أنه قال : اليمام ضرب من الحمام برّىّ (٤) .

وحكى أبو حاتم عن الأصمعى فى كتاب «الطير الكبير» (٥) : اليمام الواحدة يمامة ، وهو الحمام البرىّ . وحمام مكة يمام أجمع (٦) .

قال أبو حاتم : والفرق بين الحمام الذى عندنا واليمام ، أن أسفل

---

(١) فى اللسان : والمعطى متصدق ، والسائل متصدق ، هما سواء.وقال : قال الأزهرى : وحذاق النحويين ينكرون أن يقال للسائل متصدق ، ولا يجيزونه .قال ذلك الفراء والأصمعى وغيرهما . والمتصدق المعطى .

(٢) هذا قول الكسائى ، وقد أورده اللسان له فى (مادة حمم) : كما ذكر ذلك أبو عبيد فى الغريب المصنف (ورقة ١٣٥) .

(٣) هذا قول الجوهرى وقد نقله اللسان عنه . قال (الجوهرى) : والدواجن التى تستفرخ فى البيوت حمام أيضا .

(٤) روى أبو عبيد قول الأصمعى هذا فى الغريب (ورقة ١٣٥) .

(٥) هذه الكلمة ساقطة من المطبوعة .

(٦) انظر النص بتمامه عن أبى عبيدة فى المخصص (٨ : ١٦٩) .

ذنب الحمامة مما يلى ظهرها ، مائل إلى البياض ، وكذلك حمام الأمصار ، وأسفل اليمامة لا بياض فيه .

[٧] مسألة :

قال ابن قتيبة : ومن ذلك الآل والسراب ، لا يكاد الناس يفرقون بينهما ، وإنما الآل : أول النهار ، وآخره ، الذى يرفع كل شىء ، إلى آخر الكلام (١)

(قال المفسر) : هذا الذى قاله ، قد قاله غيره ، وإنكار من أنكر أن يكون الآل السراب ، من أعجب شىء سُمع به ، لأن ذلك مشهور معروف فى كلام العرب الفصيح . فمن ذلك قول امرىء القيس :

فشبَّهتُهم فى الآل لمَّا تكمَّشُوا حدائقَ دوم أو سفينًا مُقيَّرا (٢)

وقال العُديل العِجلىّ :

فكنت كمهْرِيقِ الّذى فى سقائــه لرقْراقِ آل فوق رابيةٍ جَلْد (٣)

وقال الأحوص لكُثير :

فكنتُ كَمُهريقِ الّذى فى سِقـــائه لضَحْضَاح آلٍ بالمَلا يتَرقْـرقُ (٤)

---

(١) تمام الكلام من أدب الكتاب وسمى آلا ، لأن الشخص هو الآل ، فلما رفع الشخص قيل : هذا آل قد بدا وتبين . قال النابغة الجعدى :

حتى لحقنا بهم تعدى فوارسنا كأننا رعن قف يرفع الآلا

وهذا من المقلوب ، أراد [كأننا ، رعن قف يرفعه الآل]

(٢) البيت فى ديوانه « تحقيق الأستاذ أبو الفضل إبراهيم ص ٥٧ » من قصيدة مطلعها :

(سماك شوق بعد ما كان أقصرا)

شبههم حين تكمشوا وأسرعوا فى السير بحدائق الدوم ، لما فى هوادجهم من الألوان المختلفة والدوم : يطول باليمن ويرتفع فى السماء كالنخيل . وشبههم بالسفين لمسيرهم فى السراب كسير السفن فى الماء .

(٣) البيت له فى اللسان (هرق) وشرح ديوان الحماسة (٢ : ٧٣٥)

(٤) يروى البيت للأحوص فى اللسان « هرق » والأغانى (٨ : ٣١)

[٨] مسألة :

وقد قال فى هذا الباب : ومن ذلك (الربيع) يذهب الناس إلى أنه الفصل الذى يتبع الشتاء ... إلى آخر الفصل .

(قال المفسر) : مذهب العامّة فى الربيع : هو مذهب المتقدّمين ، لأنهم كانوا يجعلون حلول الشمس برأس الحمل ، أول الزمان وشبابه .

وأما العرب فإنهم جعلوا حلول الشمس برأس الميزان أولَ فصول السنة الأربعة ، وسمّوه الربيع . وأما حلول الشمس برأس الحمَل ، فكان منهم من يجعله ربيعا ثانيا ، فيكون فى السنة على مذهبهم ربيعان ، وكان منهم من لا يجعله ربيعا ثانيا ، فيكون فى السنة على مذهبهم ربيع واحد ، وأما الربيعان من الشهور : فلا خلاف بينهم فى أنهما اثنان : ربيعٌ الأول ، وربيعٌ الآخِر .

[٩] مسألة :

قال ابن قتيبة : (ومن ذلك العِرْض . يذهب الناس إلى أنه سَلَفُ الرجل ، من آبائه وأمهاته ... إلى آخر الفصل .)

(قال المفسر) : قد اختلف الناس فى حقيقة العِرْض . فقال قوم : عِرْض الرجل : آباؤه وأسلافه [١] : وهو قول أبى عبيد القاسم بن سلام . وقال قوم : عِرْضه : ذاته ونفسه وهو الذى اختاره ابن قتيبة ،

(١) قال ابن سيده فى المحكم (عرض) (١ : ٢٤٥) : وعرض الرجل : حسبه وقيل : نفسه . وقيل خليقته المحمودة . وقيل : ما يمدح به ويذم . قال حسان :

فإن أبى ووالده . . . البيت .

وفى مقاييس اللغة لابن فارس (٤ : ٢٢٣) عرض الرجل : قال قوم هو حسبه وقال آخرون هو نفسه وقال ابن الأثير فى النهاية ، فى شرح الحديث : « كل المسلم على المسلم حرام : دمه ، وماله وعرضه» ، العرض موضع المدح والذم من الإنسان : سواء كان فى نفسه ، أو فى سلفه ، أو من يلزمه أمره . وقيل : هو جانبه الذى يصونه من نفسه وحسبه ، ويحامى عنه أن ينتقص ويثلب . وقال ابن قتيبة عرض الرجل نفسه وبدنه لا غير .

وكان ينبغى له إذا اختاره ، ألا ينكر قول من قال : إنه آباؤه وأسلافه ، لأن كل واحد من القولين صحيح له حجج وأدلة ، كذلك قال أبو عمر المطرزى. ومن أبين ما يحتج به من قال : إن العِرْض ذات الرجل ونفسه ، حديث أبى الدَّرداء ، وحديث ابن عينيه ، وحديث أبى ضمضم ، وقد ذكرها ابن قتيبة . ويزيد ذلك أيضا ، ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله : (لىُّ الواجد يُحلُّ عُقوبته وعِرْضه)(١) . فإنما أباح له أن يقول فيه ، ولم يبح أن يقول فى آبائه وأسلافه ، واللَّى : مصدر لويته بدَينه ليًّا وليَّانا : إذا مطلته به ، وقد ذكر أبو عبيد هذا الحديث وفسره بنحو مما ذكرناه .

وقال أبو عمر الشيبانى فى كتاب « الحروف » : العِرْض : الجسد . حكاه عن العذرى .

وأما ما احتج به ابن قتيبة من قوله صلى الله عليه وسلم فى صفة أهل الجنة ، « لا يبولون ولا يتغوطون ، إنما هو عرق يجرى من أعراضهم مثل المسك » ، فليست فيه حجة بيِّنة لأن العرب تسمى المواضع التى تعرق من الجسد أعراضا ، والعرض الذى وقع فيه الخلاف ليس هذا ، لأن العرض لفظة مشتركة تقع لمعان شتى ؛ لا خلاف فيها بين اللغويين ، وإنما وقع الخلاف فى العرض الذى يمدح به الإنسان أو يذم . وهكذا بيت حسان بن ثابت :

فإنَّ أبى ووالدهُ وعِرضى لعرض مُحمَّد منكُم وِقاءُ(٢)

---

(١) فى النهاية ؛ لوى : (وفى الحديث : لى الواجد يحل عقوبته وعرضه) . اللى المطل ، يقال : لواه بدينه ليا : مطله .

(٢) البيت لحسان فى اللسان (عرض) وكذا المحكم (١ : ٢٤٥) وانظر شرح البطليوسى لهذا البيت فى القسم الثالث من هذا الكتاب .

ليست فيه حجة ظاهرة ، لأنه لا يجوز لقائل أن يقول : إنه أراد : فإن أبي ووالده وآبائي ، فأتى بالعموم بعد الخصوص ، كما قال تعالى : (ولقدْ آتيْناك سبْعًا من المَثَاني والقُرْآن العظيم)[1] فخصص المثاني بالذكر تشريفا لها وإشارة بذكرها ، ثم أتى بعد ذلك[2] بالقرآن العام لها ولغيرها ونحو ذلك مما خصص فيه الشيء تنويها به وإن كان قد دخل مع غيره في عموم اللفظ قوله تعالى : (من كان عدوًا لله وملائكته وكُتبه ورُسله وجبريل[3]) وقوله تعالى : (فيْها فاكهةٌ ونخْلٌ ورُمَّانٌ)[4] .

ونحوه من الشعر قول الشاعر :

أكُرُّ عليْهمْ دعلجًا ولَبــانُه   إذا ما اشْتكى وقع الرِّياحِ تحمْحما[5]

ودعْلج : فرسه ، ولَبانه : موضع اللّبب من صدره ، وإذا كرَّ الفرس فقد كرَّ صدره معه . ولكنه لما كان اعتماد الفرس على مقادمه ، خصص اللُّبان بالذكر تنويها به ، ومن أبين ما يحتج به من قال إن عِرض الرجل حسبهُ وشرفهُ : قول مسْكين الدارميّ : [6]

رُبَّ مهزولٍ سمينٍ عــــرْضهُ   وسمينِ الجسمِ مهزولِ الحسب

---

(١) الآية ٨٧ من سورة الحجر .

(٢) ساقطة من المطبوعة .

(٣) الآية رقم ٩٨ من سورة البقرة

(٤) الآية ٦٨ من سورة الرحمن .

(٥) البيت لعامر بن الطفيل كما في الحماسة لابي تمام « ط بيروت صفحة ١٥ » وشرح ديوان الحماسة تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون (١ : ١٥٣) وسمط اللالي ٣٥٣ وقبله

صدقت إن لم تسألي أي فارس   حليلك إذ لاقى صداء وخثعما

(٦) البيت له في اللسان « عرض » وقال : ومعناه : رب مهزول البدن والجسم كريم الآباء .

فهذا البيت لايصح أن يكون العِرض فيه الذات ، وكذلك قول طرفة ، ويروى للحكم بن عبْدل الأَسدىّ [1] :

وأُعْسر أحيانا فتشتدُّ عُسْرتى فأُدرِك ميْسور الغنى ومعى عِرْضى

ومن ذلك قول القائل :

قد قال قـومٌ : أعطه لقديمه جهِلوا ، ولكن إِأعطـنى لتقدمى
فأَنا ابن نفسى لا ابن عرضى احتذى بالسيف لا بُرفات تلك الأَعظمِ

فقد صح بما أوردناه ، أن القولين معا جائزان .

[١٠] مسأَلة :

قال ابن قتيبة : (ومن ذلك : الخُلْف والكذب) : لا يكاد الناس يفرقون بينهما ، والكذب فيما مضى ، وهذا أن تقول فعلت كذا وكذا لم تفعله ، والخلف فيما يستقبل وهو أن تقول) سأَفعل كذا وكذا ولا تفعله) .

(قال المفسر) : هذا الذى قاله هو الأَكثر والأَشهر ، وقد جاء الكذب مستعملا فى المستقبل قال الله تعالى : (ذلك وعْدٌ غير مكْذُوب) [2] .

[١١] مسأَلة :

وقال ابن قتيبة فى هذا الباب : (وأَما قول الهُذلىّ [3] فى صفة الضبع :

عشَنْزرةٌ جواعِرها ثمانُ

---

(١) يروى فى اللسان (عرض) له . وقال بعد أن أورد البيت : أى أفعالى الجميلة .

(٢) الآية ٦٥ سورة هود .

(٣) هو حبيب بن عبد الله الأعلم ، وهو أخو صخر الغى . وعجز البيت ، كما فى ديوان الهذليين (٢ : ٨٦) والمحكم ص ١٩٠ ـ ١

« فويق زماعها وشم حجول »

والعشنزرة : الغليظة . وبجواعرها ثمان : يقول إن للضبع فى دبرها خروقا عدة . والزماع : جمع زمعة والزمعة : شعرات خلف ظلف الشاة ، فضربه مثلا ، وهى شعرات مجتمعة مثل الزيتونة . ويروى « خدم مكان وشم » والخدمة مثل الخلخال ، وهو لون يخالف سائر لون رجلها .

وسيأتى شرح البطليوسى لهذا البيت ، فى القسم الثالث من هذا الكتاب .

فلا أعرف من أحد من علمائنا فيه قولاً أرتضيه) .

(قال المفسر) : قد فسَّر ابن قتيبة هذا البيت فى كتابه الموضوع فى معانى الشعر ، وقال : أراد زيادة فى خلقها . وحكى ذلك عن الرياشىّ : وهذا قول صحيح وإن كان غير بيِّن وإنما أراد الرياشى أن الشاعر لم يُرِد أن لها ثمانى جواعر على الحقيقة ، وإنما أراد أن مؤخرها لسعته وعظمه ، كان يحتمل أن تكون فيه ثمانى جواعر ، والعرب قد تخرج الأمر الممكن مخرج الحقيقة ، فيقولون : جاء بجفنة يقعد فيها ثلاثة رجال . وليس المراد أنه جاء بها وفيها ثلاثة رجال على الحقيقة . وإنما المراد أنها لسعتها لو قعد فيها ثلاثة رجال وسعتهم ، ونظير ذلك قول عطية بن عوف بن الخرع[1] :

لها حافرٌ مثلُ قعْب الوليد تتَّخذ الفأْرُ فيه مغارا

[١٢] مسألة :

قال ابن قتيبة : ومن ذلك (الفقير والمسكين) .. إلى آخر كلامه .

(قال المفسِّر) : هذه المسألة قد تنازع فيها الناس ؛ فقال قوم : الفقير ، أحسن حالاً من المسكين ، لأن الفقير الذى له بُلْغةٌ من العيش : والمسكين هو الذى لا شىء له ، واحتجوا بقول الراعى :

أما الفقيرُ الذى كانت حَلُوبتهُ وفق العيال فلم يُتْرك لهُ سَبَدُ[2]

---

(١) يروى البيت له فى الكامل للمبرد (٢ : ٧٨ ط الخيرية) وقال المبرد : وإنما يحمد الحافر المقعب ، وهو الذى هيئته كهيئة القعب ..
ثم قال : يريد لو دخل الفأر فيه لصلح .

(٢) البيت فى اللسان (فقر) وهو من شعر يمدح فيه الراعى عبد الملك بن مروان . وكذا فى تهذيب الالفاظ لابن السكيت ص ١٥ وإصلاح المنطق ص ٣٦٠ وعجز البيت ساقط من ا ، ب

فجعل له حلوبة . واحتجوا بقوله تعالى (أو مِسْكينًا ذا مَتْربة) (١) أى قد لصق بالتراب من شدة حاله . واحتجوا أيضاً بأن المسكين مشتق من السكون وأنه بُنى على وزن (مفْعيل) مبالغة في وصفه بالسكون وعدم الحركة ، أرادوا أنه قد حلَّ محل الميت الذى لا حراك به ، واحتج يونس بأن قال : قلت لأعرابى : أفقير أنت [أم مسكين] (٢) قال : لا والله ، بل أنا (٣) مسكين ، أراد أنه أسوأ حالاً من الفقير .

وأما الذين قالوا : إن المسكين هو الذى له البُلْغة من العيش (٤) ، وأن الفقير هو الذى لا شىء له ، فاحتجوا بأشياء . منها قوله تعالى : (أمَّا السَّفينةُ فكانَتْ لمساكين يعْملُون فى البحْرِ (٥)) فجعل لهم سفينة . ومنها : أن الفقير في اللغة : هو المكسور الفقَار ، ومن كسر فقاره ، فلا حياة له ، والقول الأول هو الصحيح . وما احتجَّ به هؤلاء لا حجة فيه .

أما قوله تعالى (أمَّا السَّفينَةُ فكانَتْ لمساكين) (٥) فلا حجة فيه من وجهين :

أحدهما : أنه ليس فى الكلام دليل بيِّن على أنها كانت ملكا لهم ومالاً ، وممكن أن ينسبها إليهم لأنهم كانوا يخدمونها ويتولون أمرها ، كما تقول : هذه الدابة لفلان السائس ؛ فتنسبها إليه لأنه يخدمها ، لا لأنها مِلْك له . والعرب تنسب الشىء إلى من ليس له على الحقيقة إذا كانت بينهما ملابسة ومجاورة كقوله تعالى (ذَلك لمنْ خَاف مقَامى) (٦) وليس

(١) الآية ١٦ من سورة البلد

(٢) مابين القوسين المربعين زيادة من عبارة يونس فى تهذيب الألفاظ ص ١٤

(٣) عن الخطبة ا وحدها

(٤) هذا قول يعقوب فى تهذيب الألفاظ ص ١٥ وانظر الأقوال المختلفة فى الفقير والمسكين فى اللسان (فقر وسكن)

(٥) الآية ٧٩ من سورة الكهف

(٦) الآية ١٤ من سورة إبراهيم

لله تعالى مقام ، ولا هو من صفاته تعالى . وإنما أراد : مقامه عندى .

ومن ذلك قول الفرزدق :

وأنتم لهذا الناس كالقبلة الّتى   بها أنْ يضلَّ الناسُ يهْدِى ضَلالُها [1]

فى قول من جعل الضمير عائدا إلى القبلة : لا إلى الناس ، ولا ضلال للقبلة ، وإنما الضلال للمضلين إليها [2] . فهذا وجه .

والوجه الثانى . أن يكون الله تعالى سمَّاهم مساكين على جهة الترحُّم ، الذى تستعمله العرب فى قولهم : مررت بزيد المسكين ، فيُسمُّونه مسْكينا إشفاقا وتحننا ، وليس بمسكين فى الحقيقة .

ويبين هذا ما روى عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، أنه قال : مسْكينٌ مسْكين : رجل لا أهل له . قالوا : يا رسول الله ، وإن كان ذا مال . قال : وإن كان ذا مال .

ولم يقع الخلاف بيننا [3] فى المسكين الذى يُستعمل مجازًا على وجه التمثيل ، وإنما وقع الخلاف في المسكين على الحقيقة ، وأما احتجاجهم بأن الفقير هو المكسور الفقار ، فليس فيه أيضا حُجّة ؛ لأنّه يجوز أن يكون مشتقا من قولهم : فقرت أنف البعير : إذا حززته بحديدة ، ثم

---

(١) البيت من قصيدة له بديوانه فى مدح سليمان بن عبد الملك ، أولها :

وكيف بنفس كلما قلت أشرقت   على البره من حوصاه هيض اندمالها

وقد أنشده سيبويه فى باب الجزاء إذا كان القسم فى أوله . وقال وأما قول الفرزدق : وأنتم لهذا الناس ، فلايكون الآخر إلا رفعا ، لأن أن لايجازى بها وانما هى مع الفعل اسم . فكأنه قال : لان يضل الناس بهذا ، يهدى وهكذا أنشده الفرزدق .

ورواية المطبوعة « وأنتم لهدى الناس » .

(٢) وفى المطبوع « المضللين لا لها » .

(٣) فى المطبوعة (بينهم) ؛

وضعت على موضع الحزّ الجرير ، وعليه وترٌ ملْوِىّ لتذلله وترُوضه (١) .

فيكون الفقير إنما سمى فقيرا ، لأن الدهر أذلّه ، وفعل به ما يفعل بالبعير الصعب . واحتجوا أيضا بأبيات أنشدها ابن الأعرابىّ ، وهى من أعظم حجاجهم وهى

هلْ لكَ فى أجرٍ عظيم تؤْجرُهْ نُغيثُ مِسْكينا كثيرًا عسْكرُهْ (٢)

عشْرُ شياهٍ سمعُه وبصـــرُهْ قد حدَّث النَّفس بمصيرٍ يحْضُرُهْ (٣)

قالوا : فجعل له عشْر شياه وهذا لا حُجة فيه عندنا ، لأنه لم يرد أن له عشْر شياه ، وإنما المعنى : عشْر شياه سمعه وبصره لو وُهبتْ له ، فحذف مالا يتم الكلام إلّا به ، لعلم السامع بما أراد ، كما قالت ميْسُونُ بنت بحْدل (٤) :

للُبْسُ عبـــاءةٍ وتقرَّ عيْـنى أحبُّ إلىَّ من لُبْس الشفوف

والمعنى : من لبس الشفوف دون قُرَّة عين . ويجوز أن يريد ملْك عشْر شياه أو هبةُ عشْر شياه . فحذف المضاف .

---

(١) فى اللسان (فقر) : فقر أنف البعير يفقره فقرا : إذا حزه بحديدة حتى يخلص إلى العظم أو قريب منه . ثم لوى عليه جريرا ، ليذلل الصعب بذلك ويروضه .

(٢) هذا الرجز فى اللسان (عسكر) ولم يسم قائله . وأراد بعسكره : غنمه

(٣) من المطبوعة وحدها .

(٤) هى ميسون بنت بحدل الكلبية زوج معاوية بن أبى سفيان ، وأم يزيد ابنه . بدوية من كلب كانت تسكن الشام .

والبيت من شواهد الكتاب لسيبويه (١ : ١٢٦) وكتب النحو والشاهد فيه نصب تقر بإضمار أن ليعطف على اللبس ، لأنه اسم ، وتقر ، فعل ، فلم يمكن عطفه عليه فحمل على إضمار (أن) لأن أن بعدها إسم ، نعطف إسما على اسم ، وجعل الخبر عنها واحدا ، وهو أحب .

والمعنى : لأن ألبس عباءة ، وأن تقر عينى : أحب إلى من لبس الشفوف ، وهو الرقيق من الثياب وانظر شرح ابن يعيش المفصل « باب نواصب الفعل المضارع » (٧ : ٢٥) وسر صناعة الإعراب (١ : ٢٧٥) .

[١٣] مسألة :

قال ابن قتيبة : (ومن ذلك الآرِىُّ ، يذهب الناس إلى أنه المِعْلَف) [١]

(قال المفسر) : هكذا رواه أبو علىّ (بكسر الميم ، وفتح اللام) ، وجعله بمنزلة الآلات وقال : هو شىء منسوج من صوف يمُدّونه بين أيدى دوابهم ، ووجدته مقيدا عن علىّ بن حمزة والسُّكرى : مَعْلِف (بفتح الميم ، وكسر اللام) ، لأنّه مكان للاعتلاف ؛ وكل فعل على وزن فعَل يفْعِل ، بفتح العين من الماضى وكسرها من المستقبل ، فإن اسم المكان والزمان منه (مَفْعِل) بكسر العين ، كالمضْرِب والمغْرِس .

[١٤] مسألة :

قال ابن قتيبة : ومن ذلك المَلَّة . يذهب الناس إلى أنها الخُبْزة . فيقولون : أطعمنا مَلَّة ، وذلك غلط ، إنما الملَّة موضع الخبزة . سُمِّى بذلك لحرارته [٢] إلى آخر الفصل .

(قال المفسر) : كذا قال يعقوب بن السكيت[٣] ولم أر فيه خلافا

---

(١) تمام الكلام من أدب الكتاب : « وذلك غلط ، إنما الآرى : الآخية التى تشد بها الدابة ، وهو من تأريت بالمكان : إذا أقمت به ، قال الشاعر :

لا يتأرى لما فى القدر يرقبه ولا يعض على شرسوفه الصفر

أى لا يحتبس على إدراك القدر ليأكل .

(٢) تمام الكلام من أدب الكتاب ص ٣٨ ، ومنه قيل : فلان يتململ على فراشه والأصل يتملل ، فأبدل من إحدى اللامين ميما. ويقال . ملت الخبزة فى النار أملها ملا والصواب أن يقال : أطعمنا خبز ملة.

(٣) عبارة يعقوب فى إصلاح المنطق (٢١٦) : ومما تضعه العامة فى غير موضعه ، قولهم : أكلنا ملة ، وإنما الملة الرماد الحار ... وتقول : أطعمنا خبز ملة ، واطعمنا خبزة مليلا ، ا هـ وفى اللسان : الملة : الرماد الحار والجمر . ويقال : أكلنا خبز ملة ولا يقال : أكلنا ملة .

أما عند البطليوسى فإنه يرى أن ليس بممتنع تسمية الخبزة ملة ، من تسمية المسبب باسم السبب ، أو على حذف مضاف وإقامة المضاف إليه مقامه

لغيره ، وليس يمتنع عندى أن تسمى الخبزة ملّة ، لأنها تطبخ فى المَلَّة ، كما يسمى الشىء باسم الشىء ، إذا كان منه بسبب ، ويجوز أيضا أن يُراد بقولهم : أطْعمنا ملّة . أطعمنا خُبز ملّة. ثم يحذف المضاف ، ويقام المضاف إليه مقامه . فاذا كان هذا ممكنا – ووجدت له نظائر – لمْ يجب أن يجعل غلطا .

[١٥] مسألة :

قال ابن قتيبة : (ومن ذلك الأعجمىّ والعجمىّ ، والأعرابىّ والعربىّ) : لا يكاد عوامّ الناس يفرّقون بينهما ، والأعجمى : الذى لا يفصح وإن كان نازلا بالبادية . والعجمىّ : منسوب إلى العجم وإن كان فصيحا ؛ والأعرابىّ هو البدوىّ ، والعربى منسوب إلى العرب وإن لم يكن بدويا) .

(قال المفسر) : هذا الذى قاله غير صحيح ، لأن أبا زيد وغيره قد حكوْا أن الأَعْجم لغة فى العَجَم ، وجاء ذلك فى الأشعار الفصيحة ، كقول الأخزر الحِمّانىّ (١) :

سلُومُ لوْ أصبحْت وسْط الأَعْجَم فى الُروم أو فارس أو فى الدَّيْلمِ
إذنْ لزرناك ولوْ لمْ نَسْلَم

وهذا البيت يصحفه كثير من الناس فيروونه : « ولو بسلّم » ، ولا وجه لذلك ؛ لأن السّلم لا يستعمل فى قطع المسافات ؛ وإنما يستعمل فى صعود العلالىّ المشرفات ، والمواضع المرتفعات .

ولو قال قائل لصاحبه : لو كنت ببغداد لنهضت إليك ولو بسلّم ، لم يكن له معنى يُعْقل ، وقد يُستعمل السلم بمعنى السبب . وليس له

---

(١) ورد هذا الرجز له فى اللسان (عجم) .

هاهنا أيضا وجه . لأنه كان يجب أن يقول : ولو بغير سبب يوجب النهوض .

ومما استعمل فيه الأعْجم بمعنى العجم قول الشاعر :

(ممَّا تُعتِّقه ملوكُ الأعْجم)

[١٦] مسألة :

وأنشد ابن قتيبة عن أبي عبيدة لهند بنت النعمان بن بشير ، في روْح بن زِنباع[١] :

وهل هندُ إلا مُهْرة عــــربيّــــةٌ سليلةُ أفراس تجلَّلهـا بغْلُ[٢]

فإن نُتجتْ مُهرا كريماً فبالحرى وإنْ يكُ إقرافٌ فما أنجب الفحلُ

(قال المفسر) : رويناه عن أبي على البغدادي (فمنْ قِبل الفحْلِ)[٣] على الإقواء ، وقد روى هذا الشعر لحميدة[٤] بنت النعمان بن بشير ، وأنها قالته في الفيض بن أبي عقيل الثقفي. فمن رواه لحميدة بنت النعمان ، روى (وما أنا إلا مهرة) .وكانت حميدة هذه في أول أمرها أهلا للحارث

---

(١) روح بن زنباع الجذامي : من أهل فلسطين ، من رجالات الدولة الأموية ولاه عبد الملك أمور الشرطة في مسيرة لحرب مصعب بن الزبير بالعراق وضم إليه الحجاج بن يوسف الثقفي وفي « التاج » (روح) : وكان مجاهدا غازيا ، روى عنه أهل الشام ، يعد في التابعين على الأصح .

(٢) روى البيتان لها في سمط اللآلى ص ١٧٩ . والتنبيه ، على أوهام أبي على في أماليه ص ٣٦ والكامل للمبرد (ط الخيرية ص ٢٥٦ - ١) . وقد ذكر البيت الثاني منهما في أساس البلاغة « قرف » كما روى عجز البيت نفسه في اللسان « قرف » أيضا وقال : ويقال : أقرف الرجل وغيره : دنا من الهجنة . والمقرف : النذل وعليه وجه البيت .

(٣) وهي رواية أساس البلاغة أيضاً، وكذا أدب الكتاب ط ليدن ص ١٢

(٤) في سمط اللآلى ص ١٧٩ . وقيل : اسمها حمدة أو حميدة . وانظر كتاب التنبيه على أوهام أبي على في أماليه ص ٣١ .

ابن خالد المخزومىّ ، ففركته [1] لشَيْخه ، وقالت فيه :

فقدْتُ الشيوخ وأشياعَهُم وذلك من بعْض أقواليَهْ
ترى زوجة الشيخ مغمومةً وتُمسى لصُحْبته قاليهْ

فطلقها الحارث وتزوجها روح بن زنباع [2] ففركتْه ، وهجتْه أيضا ، وقالت :

بكى الخزُّ من روْح وأنكر جِلْدهُ وعجّتْ عجيجا من جُذام المطارِف
وقال العباءُ [3] نحن كُنّا ثيابهُ وأكْسية مضروجةٌ وقطائفُ

فطلقها رَوح وقال : ساق الله [4] إليك فتىً يسكرُ ويقىء فى حجْرك

فتزوجها الفيض بن أبى عقيل ، فكان يسكر [4] ويقىء فى حجرها . فكانت تقول : أجيبت فىَّ دعوة روْح ، وقالت تهجوه :

سميت فيضا وما شىء تفيض به إلا بسلحك بين الباب والدار [5]
فتلك دعْوةُ روْح الخير أعْرِفُها سقى الالهُ صداه الأوطفَ السارى

وقالت فيه أيضا : (وما أنا إلا مهرة عربية) البيتين .

وقد أنكر كثير من الناس رواية من روى (بغل) بالباء ، لأن البغل لا ينسلُ ،

قالوا : والصوابُ نغل بالنون وهو الخسيس من الناس والدواب

---

(١) فى أساس البلاغة «فرك» : فلانة فاركة من الفوارك ، وهى خلاف العروب ، وقد فركت زوجها فركا : نقيض عشقته عشقا .

وقد ورد البيتان فى الحماسة «ط بيروت ص٢٤٥» ولم ينسبها .

(٢) روى البكرى البيتين فى السمط ص ١٨٠ وقال قبلها : وقال على بن الحسين إن حميدة هذه لما قالت فى زوجها روح بن زنباع : (بكى الخز من روح ....) طلقها .

(٣) العباء (بالمد) والعباية بالياء لغة . والجمع عباء بحذف الهاء وعباءات أيضاً «المصباح»

(٤–٤) ما بين الرقمين ساقط من المطبوعة .

(٥) البيتان فى بسمط اللالى ص ١٨٠

وأصله نغل بكسر الغين على مثال فخذ ، فسكن تخفيفا كما يقال فى فَخِذ فخْذ .

بـاب

ما يستعمل من الدعاء فى الكلام

[١] قال فى هذا الباب : (قولهم مرْحبًا : أى أتيت رُحْبًا ، أى سعة وأهلا أى أتيت أهلا لا غُرباء فأْنس(١) ولا تستوحش . وسهْلا : أتيت سهْلا لا حزْنا ، وهو فى مذهب الدعاء ، كما تقول : لقيت خيرا) .

(قال المفسر) : هذا الكلام يوهم من يسمعه أن هذه الأَلفاظ إنما تستعمل فى الدعاء خاصة ، وذلك غير صحيح : لأَنها تستعمل دعاءً وخبرًا .

فأَما استعمالها بمعنى الدعاء فأَن (٢) ترى رجلا يريد سفرًا فتقول له مرْحبًا ، وأَهْلاً ، وسهْلاً ، أى لَقَّاك(٣) الله ذلك فى وِجْهَتِك . وأما استعمالها بمعنى الخبر : فكأَن يقْدم عليك ضيف ، فتقول له : مرْحباً ،وأهلا ، وسهلا : أى إنك قد صادفت عندى ذلك .

ومن العرب من يرفع هذه الأَلفاظ ، أنشد سيبويه :

وبالسَّهب ميمونُ النقيبة قولُه لملتمس المعروف : أهلٌ ومرْحبُ (٤)

---

(١) هذه رواية أدب الكتاب ط ليدن وكذا المطبوعة . ورواية الخطيتين ا ، ب « فاستأنس »

(٢) فى المطبوعة «فكان» والعبارة مستمدة من قول سيبويه فى الكتاب (١ : ١٤٩) فانما رأيت رجلا قاصدا إلى مكان ، أو طالبا أمر ا ، فقلت مرحباً وأهلا ؛ أى أدركت ذلك وأصبت ، فحذفوا الفعل لكثرة استعمالهم إياه .

(٣) فى المطبوعة « أى القاك الله إلى ذلك ... » تحريف .

(٤) البيت فى الكتاب لسيبويه (١ : ١٤٩) والشاهد فيه رفع أهل ،(ومرحب) على إضمار مبتدأ تقديره : (هذا أهل ومرحب) أو مبتدأ على معنى : (لك أهل ومرحب) .

فهذا خبر محض ، لا دعاء ، وارتفاعه على أنه خبر مبتدأ مضمر ، كأنه قال : هذا أهل ومرْحب .

ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر مضمر ، كأنه قال : لك أهل ومرحب .

ومثله ما أنشده سيبويه أيضا من قول الآخر :

إذا جئتُ بوّاباً له قال : مرْحبـــاً   ألا مرْحبٌ واديكَ غيرُ مُضَيّـقِ [1]

بـــاب

تأويل كلام من كلام الناس مستعمل

[١] أنشد فى هذا الباب للأعشى :

فقلت له هـذه هـــاتهـا   بأدماء فى حبْل مقْتَادها [2]

ثم قال بأثر البيت : يعنى هذه الخمر بناقة برمّتها .

(قال المفسر) : كذا رويناه من طريق أبى نصر ، عن أبى علىّ البغدادى . ووقع فى بعض النسخ : أى يعنى هذه الخمر بناقة برمّتها . وهذا هو الوجه . وأظن الأول تصحيفا ، وإن كان غير ممتنع .

---

(١) البيت لأبى الأسود فى الكتاب لسيبويه (١ : ١٤٩) والشاهد فيه رفع مرحب وتفسيره كالذى قبله ومعناه ان بوابه اعتاد لقاء الأضياف بالبشر لما أنس من حرص صاحبه عليهم ، ثم قال : ألا مرحب ، أى عندك الرحب والسعة فلا يضيق واديك بمن حله .

(٢) البيت للأعشى فى ديوانه . وكذا فى أساس البلاغة (قود) ويقال : هو يقود الخيل ويقتادها ، وهو قائدها ومقتادها .

[٢] مسألة :

وقال فى قولهم : وضع [١] على يدى عدْل . قال ابن الكلبى : هو العدْل بن فلان بن [٢] سعد العشيرة .

(قال المفسر) : شك ابن قتيبة فى اسم أبى العدل ، فكنى عنه بفلان . وليس الشك لابن الكلبى ، لأن غير ابن قتيبة حكى عن ابن الكلبى أنه العدْل بن جزْء بن سعْد العشيرة ، وكذلك قال يعقوب فى إصلاح المنطق [٣] .

[٣] مسألة :

قال ابن قتيبة . ويقولون (أريْته لمْحا باصرا : أى نظرا بتحديق شديد ، ويُخَرّج [٤] (باصِر) مُخرج لابِن وتامر ورامح ، أى ذو لبن وتمر ورمْح وبصر) .

(قال المفسر) : يريد أن هذه الصفات ، جاءت على معنى النسب ، لا على أفعال ، وهذا موضع أشكل على قوم فيظنونه غلطا ، حين وجدوا أفعالا مستعملة من الرمح والتمر واللبن ، وليس الأمر على ما ظنوا . وما قاله ابن قتيبة صحيح لامطْعن فيه .

---

(١) هذه رواية الخطيتين ا ، ب . ورواية أدب الكتاب (ليدن) والنسخة المطبوعة من الاقتضاب وإصلاح المنطق : « هو » فى موضع « وضع » .

(٢) فى تاج العرس : عدل (من) .

(٣) العبارة فى إصلاح المنطق ص ٣١٥ : وقول الناس للشىء إذا يئس منه هو على يدى عدل. قال ابن الكلبى : هو العدل بن جزء — . . . . . ، وكان ولى شرط تبع ، فكان تبع إذا أراد قتل رجل دفعه إليه فقال : وضع على يدى عدل . ا هـ

وفى تاج العروس « عدل » : واختلف فى اسم والده : فقيل هو جزء — هكذا بالهمزة — كما وقع فى نسخ الإصلاح لابن السكيت ومثله فى الصحاح . وفى جمهرة الأنساب لابن الكلبى : هو العدل بن جريضم الجيم والراء المكررة .

(٤) والتخريج توجيه الكلام وجهة يصح عليها .

والوجه فى هذا أن يقال : إذا أردت باللَّابن الذى يسقى اللبن ، وبالتامر الذى يطعم التَّمر ، وبالرامح الذى يطعن بالرمح : فهى صفات مشتقة من أفعال جارية عليها . وليست على معنى النسب ؛ لأنه يقال : لبَنْتُ الرجل . وتمرتُه ورمحتُه . وإذا أريد باللَّابن : صاحب اللبن ، وبالتامر : صاحب التمر . وبالرامح : صاحب الرُّمح . فهى صفات على معنى النسب ، لأنها لم تستعمل منها أفعال على هذا المعنى .

[٤] مسألة :

وقال فى هذا الباب : ويقولون بكى الصبىّ حتى فحَم بفتح الحاء ؛ أى انقطع صوته من البكاء .

(قال المفسر) : قد حكى أبو عبيد وغيره : فحِم بكسر الحاء . وهما لغتان . (١)

[٥] مسألة :

وقال فى هذا الباب : ويقولون : سكران ما يبت : أى لايقطع أمرا . من قولك : بَتَّ الحبل ، وطلقها ثلاثا بتة (٢) .

(قال المفسر) : عول ابن قتيبة فى هذا الذى قال على قول الفراء ؛ فلذلك قال : (بتةً) بغير ألف ولام . وكان سيبويه يقول : لا يجوز

---

(١) فى اللسان « فحم » فحم الصبى يفحم بالفتح فيها . وفحم « بالكسر » فحما وفحاما وفحوما ، وأفحم : كل ذلك إذا بكى حتى ينقطع نفسه وصوته .

(٢) تمام عبارة ابن قتيبة فى أدب الكتاب ص ٥٧ وقال الأصمعى : ولا يقال : يبت . وقال الفراء هما لغتان . بتت عليه القضاء وأبتته . أه

إلا البتة ، بالألف واللام [1] ، وذكر الفراء أنهما لغتان . وقد جاء ذلك في بعض ما أخرجه مسلم في الصحيح .

[٦] مسألة :

وقال في هذا الباب : وقولهم أسود مثل حَلك الغراب . قال الأصمعيّ سواده ، وقال غيره أسود مثل حنك الغراب يعني منقاره [2]

(قال المفسر) : وقع في كتاب أبي علي البغدادي . أسود من حنك الغراب . وهو غلط . لأن هذا يجري مجرى التعجب . فكما لا يقال ! ما أسوده ، فكذلك لا يقال : هو أسود من كذا .

وقال أبو العباس ثعلب : هو أشد سوادًا من حلَك الغراب وحنك الغراب [3] ؛ وهذا صحيح على ما يوجبه القياس .

وقد اختلف في الحنك بالنون : فقيل : هو المنقار : وردّ ذلك كثير من اللغويين وقالوا : إنما الحنك لغة في الحلك . أبدلت اللام نونا ؛ لتقاربهما في المخرج ، كما قيل رفل ورفن [4] . وأنكر قوم من اللغويين حنكا بالنون . قال أبو بكر بن دُريد : قال حاتم : قلت لأُم الهيثم : كيف تقولين أشد سوادا مماذا ؟ فقالت : من حلك الغراب . قلت : أفتقولينها من حنك الغراب فقالت : لا أقولها أبدا .

---

(١) نقل هذا ابن منظور في اللسان (بت) .

(٢) روى ذلك ابن السكيت في اصلاح المنطق ص ٨٢

(٣) في شرح فصيح ثعلب ٨٨ . وفي تهذيب الالفاظ لابن السكيت ص ٢٣٤ : «وأسود حالك وحالك ومثل حلك الغراب وحنكه» فحلكه : سواده ؛ وحنكه : منقاره ، وفي اللسان : ويقال : أسود مثل حلك الغراب وحنك الغراب .

(٤) في المطبوعة : قلة وقنة .

[٧] مسألة :

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

ولقـد طعنت أبا عُيَيْنة طعْنَـةً جَرَمَت فزارةُ بعدها أن يغضبوا[١]

(قال المفسر) : وقع هذا البيت فى أكثر النسخ : طُعِنْتُ بضم التاء . ولا أعلم : أهو غلط من واضع الكتاب . أم من الراوى عنه . والصواب فتح التاء لأن قبله :

يا كرز إنك قد فتكت بفارسٍ بطلٍ إذا هاب الكماة وجَبَّبُوا

والشعر لأبى أسماء بن الضَّريبة . وقيل : هو لعطية بن عفيف يخاطب كُرْزًا العُقيلى ، كان قد قتل أبا عيينة وهو حصْن بن حذيفة ابن بدر الفزارىّ يوم الحاجر .

[٨] مسألة :

وذكر فى هذا الباب : أن المسافة مشتقة من السَّوْف ، وهو الشَّم وأنشد قول رؤبة :

« إذا الدليل استاف أخلاف الطُّرقْ » . أى شمَّها [٢]

(قال المفسر) : كذا قال يعقوب ، وأكثر اللغويين : وذكر بعضهم

---

(١) البيت فى الكتاب لسيبويه (١ : ٢٤٠) واللسان (جرم) وسيأتى شرح هذا البيت فى القسم الثالث من هذا الكتاب .

(٢) عبارة أدب الكتاب : « وقولهم بيننا وبينهم مسافة » أصله من السوف وهو الشم . وكان الدليل بالفلاة ربما أخذ التراب لشمه ، ليعلم ، أعلى قصد هو أم على جور ثم كثر ذلك حتى سمى البعد مسافة ، وقال رؤبة بن العجاج : (إذا الدليل استاف اخلاف الطرق) أى شمها .
وسيأتى شرح الرجز فى القسم الثالث من هذا الكتاب .

أنها مشتقة من السُّواف[1] بضم السين وفتحها ، وهو موت الإبل ؛ وهذا بمنزلة قولهم للفلاة ؛ مهلكة : لهلاك الناس أو الإبل بها . ويشهد لهذا قول علقمة بن عبدة :

هدانى إليك الفرقدان ولاحِبٌ له فوق أصواء المِتَان عُلُوبُ[2]

بها جيف الحَسْرى فأمـا عظامهـا فبيض وأما جلدهـا فصليبُ

ومن المنسوب

قال فى هذا الباب : عنب ملَاحى بتخفيف اللام (وهو مأخوذ من المُلحة وهى البياض وهكذا قال فى باب ما جاء مخففا ؛ والعامة تشدّده وأنشد :

ومن تعاجيب خلق الله غاطيــــةٌ يعصر منها ملاحى وغِربيبُ[3]

(قال المفسر) : هذا الذى ذكره ابن قتيبة هو المشهور ، والذى حكاه اللغويون .

وقد جاء فى الشعر ملّاحى بتشديد . فلا أعلم أهو لغة أم ضرورة من الشاعر قال :

وقد لاح فى الصبح الثُّريا لمن رأى كعنقود مُلّاحية حين نورا[4]

---

(١) فى القاموس « سوف » : السواف كسحاب : الموتان فى الإبل ، أو هو بالضم ، أو فى الناس والمال ، وساف المال يسوف ويساف : هلك أو دفع فيه السواف وفى أساس البلاغة : وقد أساف : وقع فى ماله السواف بالفتح والضم وهو الفناء .

(٢) أنشد سيبويه البيت الثانى منهما لعلقمة فى الكتاب (١ : ١٠٧) والشاهد فيه وضع الجلد موضع الجلود ، لأنه اسم جنس ينوب واحده عن جمعه ، فأفرده ضرورة لذلك .

وصف طريقا شاقا على من سلكه ، فجيف الحسرى وهى المعيبة من الإبل مستقرة فيه ، وأما عظامها فبيض بعد أن أكلت السباع والطير ما عليها من اللحم . وجلدها صليب يابس ملقى بالفلا لم يدبغ .

(٣) البيت فى اللسان (ملح) ولم يسم قائله . والملاحى : ضرب من العنب أبيض فى حبه طول كما ورد فى فصيح ثعلب (ص ٧١ ط الاستاذ خفاجة) .

والقاطية : الكرمة . وتعاجيب : عجائب .

(٤) البيت لأبى قيس بن الأسلت ، كما فى اللسان (ملح) والبيت مشهور من شواهد البلاغة .

باب

أصول أسماء الناس المسمون بأسماء النبات

وقع فى أكثر النسخ المُسمين بالياء ، ورأيت كثيرا ممن يقرأ هذا الكتاب ، ويُقرأ عليه يبشرون [1] الواو ويردُّونها ياءً ، كأنهم يرون المُسمين صفة للناس وذلك غلط . والصواب المسمون بالواو ؛ لأن قوله أُصول الناس ، ترجمة يدخل تحتها جميع الأبواب التى ذكر فيها أسماء الناس المنقولة عن الأجناس والأنواع والصفات إلى العلمية ، إلى آخر باب المسمين بالصفات وغيرها . ثم نَوَّع ما أجمله فى الترجمة وقسمه فقال المسمون بأسماء النبات ، المسمَّون بأسماء الطير ، المسمون بأسماء السِّباع .. إلى آخر ما تقتضيه الترجمة .فقوله :المسمَّون بأسماء النبات مرتفع على خبر مبتدأ مُضْمر ، كأنه قال : هؤلاء المسمَّون ، وكذلك سائرها .

[١] مسألة :

قال ابن قتيبة فى هذا الباب : (حدثنى زيد بن أخزم قال : حدَّثنى أبو داود عن شعبة ، عن جابر ، عن أبى نضْرة ، عن أنس بن مالك قال : كنَّانى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببقلة كنت أجتنيها ، وكان يُكنى أبا حمْزة) .

(قال المفسر) : وقع فى بعض النسخ ، عن أبى نضرة . وفى بعضها عن أبى نصْر . وروى عن أبى علىّ البغدادىّ أنه قال : الصواب عن أبى نضْرة (بضاد معجمة ، وتاء التأنيث) . قال : واسمه المنذر

---

(١) أى يحكونها و يمحونها بسكين و نحوه . و فى المخطوطة « ا » ينكرون .

ابن مالك بن قطعة [1] . وهذا الذى قاله أبو على غير صحيح . لأن أبا نضرة لم يرو عن أنس بن مالك شيئا ؛ إنما روى عن أبى سعيد الخدْرى. والصواب : عن أبى نصر ، واسمه حُميد بن هلال العدوى البصرى [2] . وقد رُوى هذا الحديث أيضا عن أبى نصر : خيثمة البصرىّ عن أنس ، ولعلهما قد اشتركا فى سماعه منه .

المسمَّون بأسماء الهوام

قال ابن قتيبة فى هذا الباب : (العَلَس : القراد ؛ ومنه المُسَيَّب بن عَلَس الشاعر .)

(قال المفسر) هكذا رويناه عن أبى نصر عن أبى على (بن عَلَسٍ) مصروفا وكذا قرأته فى غير هذا الكتاب وذكر كراع أن (علس) اسم أمه . فيجب على هذا ألا يصرف .

المسمون بالصفات وغيرها

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : (سلْمٌ : الدَّلو لها عُرْوة واحدة) .

(قال المفسر) كذا قال يعقوبُ بن السكيت [3] . وردّه عليه على

---

(١) فى خلاصة الخزرجى : المنذر بن مالك بن قطعة (بكسر القاف وسكون المهملة الأولى) العبدى ، أبو نضرة البصرى : عن على وأبى ذر مرسلا وابن عباس وطائفة وثقه ابن معين والنسائى وأبو زرعه وابن سعد قال خليفة ، مات سنة ثمان ومائة .

(٢) هو حميد بن هلال العدوى ، أبو نصر البصرى : عن أنس وعبد الله بن مغفل وثقه ابن معين . توفى فى ولاية خالد بن عبد الله القسرى على العراق .

(٣) قال يعقوب فى إصلاح المنطق ص ٣٦ (والسلم : الدلو) من قول أبى عمرو لها عروة واحده . نحو دلو السقائين .

ابن حمزة [1] ، وقال : الصواب عرْقوة واحدة ، وهى الخشبة التى يضع السقّاء فيها يده إذا استقى بالدلو . والدلو الكبيرة لها عرْقوتان [2] . ولا يمكن أن يكون دلوٌ بعرقوة واحدة .

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : (الحوْفزان : فوْعلان ، من حفزه بالرمح يقال : إنما سُمّى بذلك لأن بِسطام بن قيس حفزه بالرمح حين خاف أن يفوته فسُمّى بتلك الحفْزة : الحوْفزان ، قال الشاعر [3] :

ونحن حفزنا الحوفزان بطعْنةٍ سقتْه نجيعًا من دم الجوف أشْكلا

(قال المفسر) : كذا وقع فى النسخ . ولا مدْخل لبِسطام ابن قيس هنا . وإنما الحافز له قيس بن عاصم المِنقرِي [4] ، طعنه فى

---

(١) على بن حمزة البصرى النحوى ، أبو نعيم أحد الأئمة الأعلام فى الأدب وأعيان أهل اللغة الفضلاء المعروفين . له ردود على جماعة من أئمة اللغة . صنف الرد على أبى زياد الكلابى ، والرد على أبى عبيد فى المصنف . والرد على ابن السكيت فى الإصلاح . الرد على ثعلب فى الفصيح . الرد على ابن ولاد فى المقصور والممدود . الرد على الدينورى فى النبات والرد على الجاحظ فى الحيوان ، مات سنة ٣٧٥هـ (عن بغية الوعاه للسيوطى)

(٢) والعرقوتان : الخشبتان اللتان تعرضان على الدلو كا لصليب ، وهما العرقتان ، وجمع العرقوة : عرق (بفتح فسكون) (انظر المخصص ٩ : ١٦٤)

(٣) هو سوار بن حيان فى سمط اللآلى (١ : ٢٥٦) وهو شاعر جاهلى اسلامى . وذكر السمط أنه روى عن أبى على (من دم الجوف أحمرا) قال : وهذا وهم ، أو ممن أنشد البيت وبعده :

وحران قيس أنزلته رماحنا فعالج غلا فى ذراعيه مقفلا

قضى الله أنا يوم نقتسم العلا أحق بها منكم فأعطى وافضلا

وانظر التنبية على أوهام أبى على فى أماليه ص ٣٧ . وكذا شرح البطليوسى لهذا البيت فى القسم الثالث من هذا الكتاب .

(٤) فى المطبوعة : التميمى .

خرابة [1] وركه يوم جدُود [2] . والذى قاله من تسميته الحَوفزان بحفز الطاعن له حين خاف أن يفوته صحيح . غير أنه سُمّى بذلك لقول الشاعر فيه : (ونحن حفزنا الحَوفزانَ ....) .

فالشاعر هو الذى لقبه بهذا اللقب ، فجرى عليه . واسمه : الحارث ابن شَرِيك ؛ واسم الشاعر : سَوَّار بن حِبَّان المِنْقرِي ، بحاء مكسورة غيرِ مُعْجمة . وباء معجمة بواحدة .

[٣] مسألة :

وقال فى هذا الباب : (عامر بن فهيرة تصغير فهر . والفهر مؤنثة . يقال هذا فهر) .

(قال المفسر) : قد ذكر بعد هذا فى الكتاب ، أن الفهر يذكر ويؤنث وهو خلاف قوله ها هنا .

[٤] مسألة :

وقال فى هذا الباب : وقرأت بخط الأصمعىّ عن عيسى بن عمر أنه قال : شُرحْبيل : أعجمىّ ، وكذلك شَراحيل ، وأحسبهما منسوبين إلى (إيل) ، مثل جبرائيل وميكائيل .

(قال المفسر) : هذا الذى حكاه ابن قتيبة عن الأصمعىّ عن

---

(١) فى اللسان (خرب) : الخرب : ثقب رأس الورك ، والخربة مثله . وكذلك الخرابة . والخربتان : مفرز رأس الفخذ . ويقال : خربته، وخرابته ، وخرابة (بتشديد الراء) .

(٢) الجدود : موضع فيه ماء يسمى الكلاب (بضم الكاف) ، كانت فيه وقعة مرتين يقال الكلاب الأول : يوم جدود وهو لتغلب على بكر بن وائل : (اللسان جدد)

عيسى ، هو قول ابن الكلبي : كل اسم فى كلام العرب آخره (إل)[1] أو (إيلٌ) فهو مضاف إلى الله عز وجلّ ، مثل شُرحْبيل وعبد ياليل وشراحيل وشَهْميل . ويلزمه على هذا الرأى أن يقول : إن أصل هذه الأسماء كلها الهمزة ، وأنه ترك همزها استخفافا ، حين رُكبت وطالت ؛ كما تحذف الهمزة فى قولهم : ويلُمِّه [2] وأيش لك . ونحو ذلك

وليس هذا رأى أكثر البصريين . وإنما شُرحْبيل عندهم بمنزلة قُذعميل وخُزعبيل ، وياليل بمنزلة هابيل ، وشَراحيل بمنزلة سراويل وقناديل ، ونحو ذلك من الجموع التى[3] سمى بها . والأسماء المعروفة التى جاءت على صورة الجموع[3] ، وشهْميل : بمنزلة زَحْليل وبرْطيل ، وليست هذه الأسماء كجبرائيل وميكائيل فى أنهما مضافان إلى (إيل) ، لأنه قد ورد فى التفسير عن علىّ وابن عباس رضى الله عنهما : أن جبرائيل وميكائيل ونحوهما كقولك : عبد الله وعبد الرحمن .

---

(١) قال فى القاموس : (والإل بالكسر : العهد ، والحلف ، والربوبية ، واسم الله تعالى : وفى المحكم (حـ ١٢ ورقة ١٧٤) : والإل : الله عزوجل وفى حديث أبى بكر لماتلى عليه سجع مسيلمة : إن هذا الشىء ، ماجاء به إل ولابر ، فأين ذهب بكم

قال ابن الكلبى : كل اسم فى العرب آخره إل أو إيل فهو مضاف إلى الله عزوجل ، كشرحبيل وشراحيل وشهميل ...

(٢) أصل (ويلمه) : ويل أمه ، حذفت الهمزة تخفيفا ووصلت الكلمتان وأصل (أيش) : أى شىء : خففت بحذف الياء الثانية من أى الاستفهامية ، وحذف همزة شىء بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها ثم أعل إعلال قاض . وقد جاء اللفظ فى شعر قديم :

(من أل قحطان وآل أيش)

انظر شرح شافية ابن الحاجب (١ : ٧٤ ، ٧٥)

(٣-٣) مابين الرقمين ساقط من الخطية ب والمطبوعة

فى اللسان : (شهمل) : شهميل أبو بطن ، وهو أخو العتيك وزعم ابن دريد أنه شهميل (بكسر الشين) كأنه مضاف إلى (ايل) كجبريل .

وقيل : إن جبرًا[1] بمعنى : عبد . وميكا : نحوه ولم يرد فى شُرحبيل وشراحيل ونحوهما شىء يجب التسليم له ، ولا دليل قاطع[2] يقطع بما قاله ابن الكلبى ومن رأى رأيه . فحملُ هذه الأسماء على ما قاله البصريون أولى . وإن كان ما قاله ابن الكلبىّ ومن نحا نحوه غير ممتنع ، لأن [3] بعض اللغويين قد ذكروا أن معنى شُرحْبيل : وديعة الله بلغة حمير وهذا نحو مما قاله ابن الكلبىّ ومن رأى رأيه [3] .

[٥] مسألة :

وقال فى هذا الباب : (الأخطل من الخَطَل ، وهو استرخاء الأذنين [4] . ومنه قيل لكلاب الصيد خُطْل) .

(قال المفسر) . لا أعلم أحدا ذكر أن الأخطل كان طويل الأذنين مسترخيهما ، فيُقال أنه لُقِّب الأخطل لذلك . والمعروف أنه لُقِّب الأخطل لبذاءته وسلاطة لسانه ، وذلك أن ابنى جُعيل احتكما إليه مع أمهما فقال :

لعمُرك أنّنى وابنَىْ جُعيل وأمَّهما لإستارٌ لئيم [5]

فقيل له : إنك [6] لأخطل ، فلزمه هذا اللقب . والإستار : أربعة من العدد . وقال بعض الرواة ، وحكى نحو ذلك أبو الفرج الأصبهانى : أن السبب فى تلقيبه بالأخطل أن كعب بن جُعيل كان

---

(١) هذه رواية الخطية (ب) وفى الخطية ا « أن جبرا عبد»

(٢) فى المطبوعة « قاطع على ما قاله »

(٣) ما بين الرقمين سقط من نسخة (١) .

(٤) فى النسخة المطبوعة من أدب الكاتب (ليدن) : (الأذن)

(٥) انظر التنبيه على أوهام أبى على فى أماليه ص ١١٩ .

(٦) فى المطبوعة : « وإنه »

شاعر تغلب فى وقته ، وكان لا يُلم برهط منهم إلا أكرموه وأعطوه : فنزل على رهط الأخطل فأكرموه ، وجمعوا له غنما ، وحظروا عليها حظيرة ، فجاء الأخطل فأخرجها من الحظيرة وفرقها ، فخرج كعب وشتمه ؛ واستعان بقوم من تغلب ، فجمعوها له وردوها إلى الحظيرة . فارتقب الأخطل غفلته ، ففرَّقها ثانية . فغضب كعب ، وقال : كُفُّوا عنى هذا الغلام وإلا هجوتكم . فقال له الأخطل : إن هجوتنا هجوناك . وكان الأخطل يومئذ يفرذم . والفرْذمة [1] : أن يقول الرجل الشعر فى أول أمره ، قبل أن يستحكم طبعه وتقوى قريحته ؛ فقال كعب : ومن يهجونى ؟ . فقال : أنا . فقال كعب : « ويْلٌ لهذا الوجه غبَّ الجُمَّة » [2] فأجابه الأخطل [3] ... فقال كعب : إن غلامكم هذا هذا لأخطل ، ولجَّ الهجاء بينهما فقال الأخطل :

وسُمِّيتَ كَعْبا بشرِّ العظام وكان أبوك يُسمَّى الجُعَلْ
وأنت مكانُكَ من وائـلٍ مكانُ القُراد من اسْت الجمَلْ

ففزع كعب ، وقال : والله لقد هجوت نفسى بهذين البيتين ، وعلمت أنى سأُهْجَى بهما . وقيل : بل قال : هجوتُ نفسى بهذين البيتين ، وعلمت أنى سأُهجى بهما . وقيل : بل قال [4] : لقد هجوت نفسى بالبيت الأوّل من هذين البيتين [4] .

---

(١) فى الأصل (يفرزم) ولم نجد الفرزمة (براء ثم زاى) فى المعاجم الكبيرة ، كاللسان والتاج والذى فى اللسان ونقله التاج : (الفذرمة) و (الغذمرة) ومشتقاتهما يقال : غذرم الشىء وغذمره ، إذا باعه جزافا . والغذرمة : اختلاط الكلام وعن أبى زيد نبت مغذرم : أى مخلط ، ليس بجيد يباع وهذه المعانى مناسبة لفذرمة الشعر وهى نظم الشاعر له قبل أن يستحكم طبعه ، فيكون كالشىء الذى جزافا . أو كالنبت المخلوط جيده برديئه .

(٢) يروى فى التنبيه على أوهام أبى على : « شاهد هذا الوجه غث الحمة »

(٣) بما يقبح ذكره .

(٤ — ٤) ما بين الرقمين ساقط من نسخة ب .

واسم الأخطل فيما ذكر ابن قتيبة : غياث بن غوْث . وذكر غيره أن اسمه : غُويث بن غوْث ، ويكنى أبا مالك ، ويلقَّب دَوْبَلا . والدوبل : الحمار القصير الذنب .

ويقال : إن جريرا هو الذى لقبه بذلك . وذلك أن الجحّاف بن حكيم لما أوقع ببنى تغلب بالبِشْر[1] ، وهو موضع معروف من بلادهم ، دخل الأخطل على عبد الملك بن مروان ، فقال :

لقد أوقع الجحّاف بالبِشْرْ وقعة إلى الله منها المُشْتَكى والمعوَّلُ

فإلا تغيرها قريشٌ بمَلْكها يكن عن قريش مسْتزادٌ ومَزحلُ

فغضب عبد الملك ، وقال : إلى أين يا ابن النصْرانية ؟ فرأى الأخطل الغضب فى وجهه ، فقال : إلى النار ، فقال : أولى لك لو قلت غير ذلك فقال جرير :

بكى دوبلٌ لا يرقىء الله دمْعه ألا إنما يبكى من الذُّل دوْبلُ[2]

[٦] مسألة :

ذكر فى هذا الباب ، (الروَّبة وما فيها من اللغات . ثم قال : إنما سمى رؤبة بن العجاج بواحدة من هذه) .

وهذا يوجب أن يجوز فى (رُؤبة) الهمز وترك الهمز . وذكر في باب مايغير من أسماء الناس : أن رؤبة بن العجاج بالهمز لا غير ، ولو كان مهموزا لا غير ، لم يمتنع من أن تُخفف همزته : لأنه لا خلاف بين النحويين أن الهمزة فى مثل هذا يجوز تخفيفها . وذكر أن أقسام

---

(١) انظر يوم البشر مفصلا فى الكامل لابن الأثير (٤ : ١٢٤)

(٢) البيت فى اللسان (دبل) لجرير ودوبل لقب الأخطل . وفى المطبوعة : لا أرقأ .

الزوبة . أربع ، ثلاث غير مهموزة ، وواحدة مهموزة . وأغفل ثلاثا غير مهموزة ، وهى : الرؤبة : طِرْق الفرس [1] فى جمامه : وأرضٌ رؤبة : أى كريمة . والرُّوبة : شجر الزُّعْرور . فهى على هذا سبع . ست غير مهموزة ، وواحدة مهموزة .

[٧] مسألة :

وقال قُتيبة فى هذا الباب : وروى نقلة الأخبار أن (طيًّئًا) [2] أول من طوى المناهل . فسمى بذلك ، وأن مُرادًا تمرَّدت ، فسُميت بذلك ، واسمها : يُحابِر . ولست أدرى كيف هذان الحرفان ، ولا أنا من هذا التأويل فيهما [3] على يقين .

(قال المفسِّر) : كذا رويناه عن أبى نصر : (مرادا) مصروفا ، والقياس ألا يُصرف ، لأنه أراد القبيلة دون الحىّ ، والدليل على أنه أراد القبيلة قوله . تمردتْ ، وقوله : واسمها [4] : يُحابرُ . فأنث الضمائر .

وظاهر كلام ابن قتيبة أنه أنكر اشتقاق مُراد من التمرُّد ، كما أنكر اشتقاق طيىء من طَىّ المناهل ، واشتقاق (مُراد) من التمرُّد ممكن ، غير ممتنع ، فتكون الميم على هذا أصلا ، ويكون وزن (مراد) على هذا فعالاً . وممكن أن يكون (مُراد) اسم المفعول من أراد يريد : فتكون الميم زائدة ، ويكون وزن مُراد مُفْعلاً ، بمنزلة مُقام ومُنار .

---

(١) الروبة : جماع ماء الفحل ، وهو اجتماعه ، أو ماؤه فى رحم الناقة (القاموس) .

(٢) فى المطبوعة « طيا » .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٤) فى اللسان وتاج العروس (مرد) : ومراد : أبو قبيلة من اليمن وهو مراد بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ . وكان اسمه يحابر ، فتمرد فسمى مرادا ، وهو « فعال » على هذا القول .

وقد جاء فى خبرٍ لا أقف الآن على نصّه . ولا أعرف من حكاه ، أن مرادًا اسم جدهم أو أبيهم . وأنه لُقّب بذلك ، لأن رجلا قال له : أنت تُرادى . وهذه دعاوٍ لايُعْرف حقها من باطلها ؛ ولا صحيحها من سقيمها وإنما تُحْكَى على ما نقلته الرواة .

وأما اشتقاق طيِّىء من طىّ المناهل فغير صحيح فى التصريف ، لأن طيِّئًا مهموز اللام . (وطوى يطوِى) لامه ياء ، فلا يجوز أن يكون أحدهما مشتقا من الآخر ، إلا أن يزعم زاعم أنه مما هُمز على غير قياس ، كقولهم : حلّأْتُ السَّويق [1] ، ولا ينبغى أن يحمل الشىء على الشذوذ ، إذا وُجد له وجه صحيح من القياس . وإنما اشتقاق طيء من (طاء يَطُوء[2]) : إذا ذهب وجاء . ذكر ذلك ابن جنى فى اشتقاق أسماء شعراء الحماسة .

وقال السِّيرافىّ : ذكر بعض النحويين أن طيئًا مُشتق من الطاءة . والطَّاءةُ : بُعد الذهاب فى الأَرض ، وفى المرعى . قال : ويُرْوى أن الحجَّاج قال لصاحب خيله : أبغنى [3] فرسًا بعيد الطاءة ، وفى بعض الأخبار : كيف بكم إذا تطاءت الأسعار ، أى غَلَتْ وبعُدت على المشترين .

---

(١) انظر إصلاح المنطق ص ١٧٦

(٢) فى اللسان (طوأ) : طاء فى الأرض يطوء : ذهب . والطاءة : الإبعاد فى المرعى قال كراع : ومنه أخذ طيء مثل سيد أبو قبيلة من اليمن ، وهى طيء بن أدد بن زيد بن كهلان ، والنسبة إليها طائى على غير قياس . وقياسه طيئى مثل طيعى ، فقلبوا الياء الأولى ألفا وحذفوا الثانية . فأما قول من قال : إنه سمى طيئا لأنه أول من طوى المناهل فغير صحيح .

(٣) أبغنى : أى هات لى . وفى المطبوعة : « بعنى » .

ومن صفات النـــاس

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : (رجلٌ مُعربِدٌ فى سُكْره ، مأخوذ من العِربِّد والعِرَبدُّ : حيةٌ تنفخ ولا تؤذِى) .

(قال المفسّر): قد يكون العِرْبدُّ أيضاً الخبيثة [١] ؛ وهذه الكلمة من الأضداد . أنشد ابن الأعرابى فى نوادره :

إ. إذا ما الأمرُ كان جِدًّا ولم أجدْ منِ اقتحام بُـدَّا

لاقِى العدا فى حيَّة عِرْبدَّا [٢]

وقال رُؤْبة : [٣]

وقد غضبـــا غضباً عِرْبدّاً

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : (رجل مأْبُون : أى مقروف بخَلَّة من السُّوء. من قولك : أَبنْتُ الرجل آبُنُه وآبِنُه بشرّ) .

(قال المفسّر) : هذا الذى قاله هو المشهور من قول اللغويين ؛ وحكى أبو الحسن الِّلحيانىّ : أبنت الرَّجُلَ بخيرٍ وشر . قال : فإذا حذفوا ذكر الخير والشر ، لم يذكر إلَّا فى الشرّ وحده [٤] .

---

(١) فى اللسان (عربد) والمخصص (٨ : ١٠٧) باب الحيات ونعوتها : أما العربد فهو أسود سالخ ، وهو أخبثها وأنكرها وأعظمها ، وليس شىء من الحيات يطلب بثأر غيره .
وفى اللسان : العربد : الذكر من الأفاعى . ويقال : بل هى حية حمراء خبيثة

(٢) الرجز فى اللسان (عربد) والمخصص (٨ : ١٠٧) ولم ينسبه .

(٣) انظر هذا الرجز فى اللسان وديوان رؤبة .

(٤) انظر العبارة فى اللسان : (أبن) .

بــاب

معرفة ما فى السماء والنجوم والأزمان والرياح

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : (وثلاثٌ دُرَع . وكان القياس دُرْعًا[١] ، سُمِّيتْ بذلك لاسوداد أوائلها ، وابيضاض سائرها ، ومنه قيل : شاة درْعاء : إذا اسودّ رأسها وعنقها وابيّض سائرها) .

(قال المفسر) : قد ذكر فى باب (معرفة فى الشّاة) ، أن الدَّرْعاء من الشاء التى اسودَّت عُنقها ، ولم يذكر الرأس . وهو خلاف ما قاله هنا . وذكر يعقوب وغيره أن العرب تختلف فى الدَّرعاء من الشاء ، فمنهم من يجعلها التى أسودّ رأسها وعنقها ، ويبيضّ سائرها ، ومنهم من يجعلها التى يبيضّ رأسها وعنقها ، ويسودّ سائرها. وكذلك الدَّرعاء من الليالى .

وقال صاحب كتاب العين : شاة درْعاء : سوداء الجسد ، بيضاء الرأس .[٢] وليلة دَرْعاء : وهى التى يطلع فيها القمر عند وجه الصبح ، وسائرها مظلم .

---

(١) فى أدب الكتاب . ليدن : درع (بالضم) وفى ط : درعاء (بالمد) تحريف وحكى اللسان (درع) عن الأصمعى فى ليالى الشهر بعد الليالى البيض : وثلاث درع مثل صرد . وكذلك قال أبو عبيدة غير أنه قال : القياس : درع جمع درعاء وروى : ثلاث درع وثلاث ظلم : جمع درعة وظلمة ، لاجمع درعاء وظلماء . قال الأزهرى : هذا صحيح وهو القياس والليالى الدرع والدروع — كما فى اللسان — الثالثة عشرة والرابعة عشرة والخامسة عشرة . وذلك لأن بعضها أبيض وبعضها أسود . وقيل : هى التى لا يطلع القمر فيها عند وجه الصبح وسائرها أسود مظلم . وقيل : هى ليلة ست عشرة وسبع عشرة وثمانى عشرة ، وذلك لسواد أوائلها وبياض سائرها ، واحدتها درعاء ودرعة على غير قياس لأن قياسه درع بالتسكين لأن واحدته درعاء .

(٢) نقل ذلك ابن سيده فى المخصص من كتاب العين . وانظر الأقوال المختلفة فى وصف الدرعاء فى المخصص « ٨ : ١٩٣ » .

وقال أبو حنيفة : يقال فى جمع الديلة الدَّرعاء : دُرَّع ، على غير قياس ، وقد يقال دُرْع على القياس ،وإنما كان دُرَّع جمعا على غير قياس ، لأن القياس فى جمع (أفْعل ، وفعْلاء) من الصفات (فُعْل) بسكون العين ، نحو أحمر وحمراء وحُمْر . فأما فعَل المفتوحة العين فانما بابها أن تكون جمعا لما جاء من صفات المؤنث على (الفُعْلى) تأنيث (الأفعل) ، كالأكبر والكبرى ، والأصغر والصُّغرى . يقال : الكُبَر والصُّغَر ، وكأنهم إنما فعلوا ذلك لتَساوِى (الفُعْلى والفَعْلاء) ، فى أن كل واحدة منهما صفة ، وأن مذكر كل واحدة منها (أفعل) . والشيئان إذا تساويا فى بعض معانيهما وأحوالهما ، فقد يحمل بعضهما على بعض .

باب النبات

[١] مسألة

قال ابن قتيبة : (الخَلَى : هو الرَّطْب ، والحشيش : هو اليابس ؛ ولا يقال له رَطْبا : حشيشٌ) .

(قال المفسر) هذا الذى ذكره قول الأصمعىّ . وكان يقول : من قال للرطب من النبات حشيش فقد أخطأ .

وحكى أبو حاتم قال : سألت أبا عبيدة معْمرًا عن الحشيش ، فقال : يكون رطْبا ، ويابسا .

وقال أبو عبيد فى الغريب المصنف[1] فى باب نعوت الأشجار فى ورقها والتفافها : وأما الورق فخضرة الأرض من الحشيش .

---

(١) الغريب المصنف ص ١٨١ وانظره أيضا فى اللسان (ورق) .

وقال أيضا فى باب ضروب النبات المختلفة : (الخَلى : الرطب من الحشيش ، فإذا يبس فهو حشيش) .

والقول فيه عندى قول الأصمعى ، لأنّه قال : حش الشئ يحشُّ : إذا يبس ويقال للجنين : إذا يبس في بطن أمه : حشيش ، ويقال : حُشَّت يده : إذا يبست ، فالاشتقاق يجب أن يكون اليابس دون الرُّطْب ، لذلك اختاره ابن قتيبة على قول أبى عبيدة .

والرُّطْب (بضم الراء ، وسكون الطاء) من النبات خاصة ، فإذا ضممت الراء ، وفتحت الطاء ، فهو من التّمر[1] خاصّة . فإذا فتحت الراء وسكنت الطاء ، فهو ضد اليابس من كل شئ .

[٢] مسألة

وقال فى هذا الباب : (النّور من النّبت : الأبيض ، والزهر : الأصفر ، يكون أبيض ثم يصفر) .

(قال المفسر) : حكى أبو حنيفة : أن النّور والزهر سواء[2] .

[٣] مسألة :

وقال فى هذا الباب : الشجر : ما كان على ساق ، والنّجم : مالم يكن على ساق ، قال الله تعالى : (والنَّجْمُ والشَّجرُ يَسْجُدان)[3] .

---

(١) الرطب (بضم الراء والطاء) : نضيج البسر قبل أن يتمر .

(٢) فى اصلاح المنطق ص ٤٧٦ « والزهر : زهر النبت ، وهى نوره ونواره » .

(٣) الآية ٦ من سورة الرحمن .

(قال المفسر) : قد يسمى مالا يقوم على ساق شجرا ، قال الله تعالى (وأَنْبَتْنا عليْه شَجَرَةً مِنْ يقْطِين)[1] .

[٤] مسأَلة :

وقال فى هذا الباب : والوَرْس يقال له : الغُمْر [2] . ومنه قيل : غَمَّرت المرأة وجْهها .

(قال المفسر) : قال أَبو علىّ البغدادىّ : تصويب الغُمْرة (بالتاء) ، وكذلك قال ابن دريْد : الغمْرة : طلاء من زعفران تُطلِى به المرأة وجهها ، ليصفو لونه ، وكذا قال الخليل : الغُمْرة : طلاء تَطَّلِى به العروس .

[٥] مسأَلة :

وقال فى هذا الباب : الزَّرْجُون : الكَرْم ، قال الأَصمعىّ : هو الخمر ، وهو بالفارسية زرْكون ؛ أَى لون الذهب .

(قال المفسّر) : كذا رَوى أَبو علىّ البغدادىّ : (زَرَّكون) بتشديد الراء . وقال : كذا أَقرأَنيه أَبو جعفر بن قتَيبة ، لتصويب تسكينها . ومعنى [3] (زَرْ) ذهب ، ومعنى (كُون) : لَوْن . كأَنه قال : لون الذهب .

---

(١) الأية ١٤٦ من سورة الصافات . واليقطين : كل شجر لايقوم على ساق نحو الدبا والقرع والبطيخ والحنظل .

(٢) فى نسخة أدب الكتاب (ليدن) : الغمرة بالتاء وفى هامشها : الغمرعن نسخة . ولعل مثلها ماوقع للبطليوسى ، فأحوجه إلى التوضيح .
وفى اللسان والتاج (غمر) : والغمر (بالضم) : الزعفران ، كالغمرة بهاء . وقيل : الورس وقيل الكركم .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من الخطبة ا .

[٦] مسألة :

قال فى هذا الباب : « البَلَس : التين ، ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم : من أحبَّ أن يَرقِ قلبه ، فلْيُدْمِن.(١) أكل البَلَس(٢) . »

(قال المفسر) : هذا الحديث يعتقد قوم فيه أنه تصحيف من بعض الرُّواة ، وإنما هو : فلْيُدِمْ أكل البُلْسُن ، وهو العدس وذكر ابن قتيبة هذا الحديث فى كتابه فى شرح غريب الحديث ، على ما ذكره فى أدب الكتاب . وذكر أن هذا الحديث رواه عُمَر بن قيس ، عن عطاء ، عن ابن عباس . قال : والبَلَس عند كثير من الناس : العدس ، وذلك غلط .

وسألت غير واحد لأتَبَيَّن (٣) من أهل اليمن عن البَلَس ما هو ؟ فأُخْبِرْت أنه التِّين . وقالوا : هو مبتذَل فى بلادنا .

قال ابن قُتيبة : وإنما توهَّمه الناس العَدس فيما أرى ، لأن العدس يقال له باليمن : البُلْسُن قال : فإن كان المحفوظ عن النبى صلى الله الله عليه وسلم البلَس ، فهو التِّين ، وإن كان البُلْسنُ فهو العدس .

---

(١) فى المطبوعة « فليدم » ويقال : داوم على الشىء مدوامة : واظبه . وأدمن فلان كذا إدمانا : واظبه ولازمه .

(٢) فى القاموس : البلس : التين والبلسن (بالضم) : العدس ، وحب آخر يشبهه وا لحديث فى اللسان : وذكر أن البلس (بفتح الباء واللام) : التين . الواحدة بلسة . والبلس (بالضم) : العدس .
وفى المخصص (١١ : ١٣٧) : التين واحدته تينة وهو البلس . وقيل : البلس : التمر ، والشجر : التين .

(٣) فى ط « لااثلين » تحريف .

باب النخل

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب « والعِفَار (١) والإبَارُ : تلقيح النخل ، والجَبابُ والجَدادُ والجِدَادُ والجِرَامُ والجَرَام .والقِطاع والقَطاع :كله الصِّرام (٢) .

(قال المفسر : كذا رويناه من طريق أبى نصر عن أبى علىّ ، وهكذا رأيته فى جمهور النسخ من هذا الكتاب .

وحكى أبو عبيد فى الغريب المصنف (٣) ، أن الجِبَاب تلقيح النخل . ذكره الأصمعىّ .

والصواب أن يقال : والعَفار والإبارُ والجباب : تلقيح النخل ، أو يقال : وهو الجباب ، ولعله قد كان هكذا فوقع فيه الوهم من قبل بعض الناقلين .

[٢] مسألة :

وقال هذا فى الباب (وهو فُحَّال النخل ، ولا يقال فَحْل) .

(قال المفسر) : هذا قول أكثر اللُّغويّين ، وقد جاء فَحْل فى النخل ؛ أنشد يعقوب :

---

(١) انظر اللسان (عفر وأبر) ويقال : عفر (بتشديد الفاء) النخل : فرغ من تلقيحه ، وتأبر الفسيل : إذا قبل الإبار .

(٢) يقال : صرمت النخل : قطعته ، وهذا أوان الصرام (بالفتح والكسر) (المصباح)

(٣) عبارة أبى عبيد فى الغريب : الأصمعى : إذا لقح الناس النخل قيل : قد جبوا ، وقد أتى زمن الجباب » الغريب المصنف ص ٢١٠ . وفى المصباح : وجب القوم نخلهم : لقحوها . وهو زمن الجباب (بالفتح الكسر)

(٤) هذه العبارة فى أدب الكتاب تالية للعبارة السابقة .

تَأبَّرى يا خَيرَةَ الفَسِيل   تأبرى من جَنَدٍ فَشُولى
إذ ضَنَّ أهل النخْل بالفُحُول[1]

[٣] مسألة :

وقال فى هذا الباب : «والشُّمْراخ والعِثكال : ما عليه البُسْر[2] . »

(قال المفسر) : هذا الذى قاله ، قول أبى عمرو الشيبانى . فأمّا الأَصمعىّ فإنه قال : العِثكال : الكِباسة[3] بعينها ، وليس الشُّمراخ ، ويقال : عِثكال وعُثكول[4] ، وكلا القولين له شواهد من اللغة ، فالشاهد لقول الأصمعى ما روى فى الحديث من أن سعد بن عباده أتى النبى صلى الله عليه وسلم برجل مُخْدَج[5] سقيم فى الحىّ ، وُجِدَ على أمة من إمائهم يخبث بها .فقال النبى صلى الله عليه وسلم : خذوا له عِثكالا فيه مائة شمراخ فاضربوه ضربة . ومن الشاهد لقول أبى عمرو ، قول امرىء القيس :

---

(١) الرجز فى إصلاح المنطق ص ٩٣ واللسان (أبر - فحل) وقائله أحيحة بن الجلاح . وروى اللسان عن ابن سيدة : الفحل والفحال : ذكر النخل ، ولايقال لغير الذكر من النخل فحال . ويقال للفحال : فحل ويجمع على فحول .
وحكى ابن سيدة عن أبى حنيفة أيضاً : ذكران النخل هى الفحاحيل ، واحدها فحال وهى الفحول أيضاً واحدها فحل ، ويقال : نخلة فحال لأنه لايوصف به إلا المذكر وغلب الفحال التفرقة (المخصص ١١ : ١١٠)

(٢) حكى فى المخصص (١١ : ١٠٨) والشمراخ والشمروخ والإثكال والإثكول والعثكال والعثكول هو الذى عليه البسر وأصله فى العذق .

(٣) قال ابن سيدة فى المخصص : الكباسة من النخل بمنزلة العنقود من الكرم .

(٤) فى المخصص : العثكول : هو القنو مالم يكن فيه رطب فإن كان فيه رطب فهو عذق .

(٥) فى أساس البلاغة (خدج) : خدج الرجل فهو خادج إذا نقص عضومنه ، وأخدجه الله فهو مخدج ورجل مخدج اليد ناقصها .

« أثيثٍ كقِنو النخلةِ المتَعثكِل [١] »

فإنما أراد هنا الكثير الشماريخ . والقنو : الكباسة .

بـــاب

ذكور ما شهر منه الإناث

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : « اليَعْسُوب : ذكر النحْل »

(قال المفسر) : كذا حكى أبو عُبيد فى الغريب عن الأَصمعى [٢] ، وذكر فى شرح الحديث ؛ أن اليعسوب أمير النحل ، وقال الخليل : اليعسوب : أمير النحل ، وكذا قال أبو حنيفة .

وقال أبو حاتم : فى كتاب الطير : اليعسوب : نحو من الجرادة ، رقيق [٣] ، له أربعة أجنحة ، لا يَقْبض له جَناحًا أبدا ، ولا تراه أبدا يمشى ، وإنما تراه طائرا أو واقعا على رأس عود أو قصبة ، وأنشد :

وما طائر فى الطير ليس بقابض جَناحا ولا يمشى إذا كان واقعاً

---

(١) عجز بيت لامرئ القيس وهو من قصيدته «قفا نبك ..» وصدره .

وفرع يغشى المتن أسود فاحم

والفرع : الشعر الطويل ، والأثيث : الكثير النبات . والقنو : العذق وهو كباسة النخله . والمتعثكل المتداخل لكثرته .

(٢) انظر الغريب المصنف ص ١١٥ . ويقول المعاصرون من الباحثين فى علم الحشرات : إن اليعسوب ملكة النحل ، وهى التى تضع البيض فى الخلية ، ويكون معها جماعة من الذكور لتلقيحها ، أما بقية سكان الخلية فنوع من الخناثى ، يقمن بتربية الصغار ، ويجمعن العسل فى البيوت .

(٣) وورد فى الغريب : اليعسوب طائر أصغر من الجرادة طويل الذنب .

ويسمى الأمير من الناس يَعْسوبا [1] ، تشبيها له بيعسوب النحل . وبذلك فسر أصحاب المعانى قول سلامة بن جَندل

أطـرافُهنّ مُقِيلٌ لليعاسيـب

[٢] مسألة :

وأنشد فى هذا الباب :

أربٌ يَبُـولُ الثُّعلُبَـانُ برأسه ... لقد ذلّ من بالت عليه الثّعالبُ [2]

(قال المفسر) : كذا روى هذا البيت كل من رواه ، ورواه أبو حاتم الرازىُّ : « الثَّعْلبانِ » (بفتح الثاء واللام وكسر النون) تثنية ثعلب ، وذكر أن بنى سُلَيم ، كان لهم صنم يعبدونه ، وكان لهم سادنٌ يقال له : غاوى بن ظالم . فبينما هو ذات يوم جالس ، إذ أقبل ثعلبان يشتدّان ، فشغَر كل واحد منهما رجلَه وبال على الصنم . فقال يابنى سُلَيم : والله ما يُعْطِى ولا يمنَع ، ولا يضرولا ينفع : أرب يبول الثُّعلَبان برأسه ... (البيت) ثم كَسر الصنم وفر ، وأتى النبىّ صلَّى الله عليه وسلم ، فقال له : ما اسمك ؟ فقال : غاوى ابن ظالم ، فقال : لا . أنت راشد بن عبدِ ربِّه .

فهذا الخبر يوجب أن يكون الثعلَبان على التثنية .

---

(١) فى اللسان : واليعسوب أمير النحل وذكرها . ثم كثر ذلك حتى سموا كل رئيس يعسوبا .[]

(٢) البيت : لغاوى بن ظالم ، و قيل هو لأبى ذر الغفارى ، وقيل : هو لعباس بن مرداس السلمى . وفى (التاج : ثعلب) : والذكر ثعلبان (بالضم) واستشهاد الجوهرى بقوله : أرب يبول الثعلبان برأسه .. غلط صريح ... والصواب فى البيت فتح التاء ، لأنه مثنى ثعلب .
وانظر قول ابن السيد فى هذا البيت فى القسم الثالث من هذا االكتاب .

بـاب

إناث ما شهر منه الذكور

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : « والأُنثى من الوعول : أرويَّة ، وثلاث أراوى إلى العَشْر . فاذا كثرت فهى الأَرْوَى » .

(قال المفسر) : هذا الذى قاله ، هو قول الأصمعىّ ، وكان يزعم أن الوَعل : هو الذكر ، والأُنثى : هى الأُرويَّة ، وكان لا يجيز أن يقال للأُنثى : (وَعْلَة) ، وحُكِى نحو ذلك عن الأحمر .

وأما أبو زيد فأجاز أن يقال للأُنثى وَعْلة ، وذكر أن الأُروية يقع للذكر والأُنثى . وكذلك قال أبو عُبيد : الأَرْوَى : الوعول . الواحدة منها أُروية ، وهذا هو الأشبه بالصواب ؛ لأن العرب تقول فى أمثالها : إنما أنت كبارح الأَرْوَى ، قلَّما يُرى ، ولا يختصون هنا أُنثى من ذكر . وكذلك قول الشاعر :

فمالكِ من أَرْوَى تَعـادَيتِ بالعَمى ولاقيتِ كُلَّابا مُطِلًّا وراميا (٢)

ومعنى هذا الشعر أن الأَرْوى إذا بالت فشَمَّت الضأنُ أبوالَها ، أو شربت ماءً ، قد اختلط فيه بولها ، أصابها داء يقال له : الأَبَىَ ، فربما هلكت منه. وهذا أمر لاتختص الإناث منها به دون الذكور ؛ فلذلك قال فى هذا الشعر :

---

(١) الأروية (بالضم والكسر) ق .

(٢) البيت فى الغريب المصنف ص ١٥٦ وقال: « تقادع القوم تقادعا ، وتعادوا تعاديا ، معناهما : أن يموت بعضهم فى إثر بعض » . وهذا البيت والذى بعده لابن أحمر : (اللسان : وكل) .

أقول[1] لكنّاز تدكّل فإنه ... أبا لا إخال الضأن منه نواجيا

وذكر أبو الحسن الطوسى أنه يقال : أُرويّة وإرويّة[2] (بضم الهمزة وكسرها) . وحكى أنها تقال للذكر والأنثى ، وأما قوله : إن الأراوىّ لما دون العشرة ، والأروى لما فوقها ، فنقول :ذكره الأصمعىّ أيضا .

والذى حمله على أن قال ذلك، أنه رأى العرب يضيفون العشرة وما دونها إلى الأراوى ولا يضيفونها إلى الأروَى ، فيقولون : ثلاث أراوَى وأربع أراوىّ ، ونحو ذلك، ولا يقولون ثلاث أرْوَى ، إنما يقولون: ثلاث من الأرْوى ، فاستدل بذلك على أن الأرَاوىّ للقليل ، والأروى للكثير ، وليس فى هذا دليل قاطع على ما قاله ؛ لأن العرب تضيف العشرة فما دونها إلى أكثر العدد ، كما تضيفها إلى أقلّه . فيقولون : ثلاثةُ كلاب ، ولأن أرْوى ليس من أبنية أقل العدد، فيختص بما دون العشرة. والأروى أيضا اسم للجمع لايختص بقليل دون كثير ،ولا بكثير دون قليل : ويقال : أراوِىّ[3] بكسر الواو وتشديد الياء كما يقال : صحارىّ ومهارىّ، وأراوَى واراوِى بفتح الواو وكسرها من غير تشديد كما يقال صحارَى ومهارَى .

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « والأُنثى من الأرانب عِكْرِشة » .

(قال المفسر : ذِكره الأُنثى من الأرانب ، يوجب أن الذكر منها

---

(١) هذه رواية الأصل ، ك والمحكم (١٢ ورقه ٢٥٩) واللسان (دكل) وفى ط « فقلت » ويقال : تدكلت عليه تدكلا : تدللت . وهم يتدكلون على السلطان : يتدللون ، وتدكلوا عليه : اعتزوا وترفعوا فى أنفسهم .

ومعنى البيت : لاأظن الضان ناجية من هذا الأبا لشدته فكيف المعزالتى من شأن الأبا أن يقتلها . (المخصص) .

(٢) روى ابن السكيت ذلك أيضاً عن اللحيانى فى إصلاح المنطق ص ١٥١

(٣) فى الصحاح للجوهرى : « وقد تخفف فيقال ثلاث « أراو » .

مشهور ، وقد قال فى الباب الذى قبل هذا : والخُزَزُ[1] : الذكر من الأرانب ، وهذا يوجب أن تكون الأُنثى منها مشهورة ، وهذا تناقض .

[٣] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « والأُنثى من العِقبان : لَقْوَة » .

قال المفسر) : هذا الذى قاله ، قول غير متفق عليه ، وقد قال الخليل : اللَّقوة واللِّقوة ؟ بالفتح والكسر : العُقاب السريعة ، وكذلك[2] قال يعقوب وأبو حاتم . وقد قال ابن قتيبة فى أبنية الأسماء من هذا الكتاب ، العُقاب .[2] لَقوة ولِقوْة ، ولم يختص أُنثى من الذكر .

وقال أبو عبيدة ويونس : يقال للذكر من العِقْبان : الغَرَن[3] (بغين معجمة ، وراء غير معجمة مفتوحتين) . وقد زعم كثير من اللغويين ، وممن تكلم فى الحيوان ، أن العِقبان كلُّها إناث ، وأن ذكورها من نوع آخر من الطير .

وقال أبو حاتم السجستانى فى كتاب الطير الكبير :حدثنى أبو زفافة مِنهال الشامىّ ، مولى بنى أُميّة : أن ذكور العِقبان من طير آخر لِطاف الجُروم ، لاتساوى شيئا ، يلعب بها الصبيان بدمشق ، ويقال لفرخ العُقاب : البُلَّح (بحاء غير معجمة على وزن نُفَّر) والهَيْثَم .ويقال لأنّه :

(١) الخزز كصرد : ذكر الأرانب ج خزاز وأخزة . وانظر الغريب المصنف ص ٣٤٠ وابن السكيت :

(٢-٢) مابين الرقمين ساقط فى المطبوعة وكذا نسخة ب وسميت العقاب لقوة: لسعه أشداقها وجمعها (اللسان لقا)

(٣) وكذا روى اللسان عن ابن برى (مادة غرن) ، وأنشد :

لقد عجبت من سهوم وغرن

والغرن : ذكر العقبان والسهوم : الأنثى منها .

التّلْدة ، على وزن ضرْبة[1] ، ويقال : إن الهيثم : العُقاب بعينها ، ذكر ذلك أبو حاتم .

[٤] مسألة :

وقال فى هذا الباب : «والأنثى من الأسد : لَبُؤة بضم الباء والهمز.»

(قال المفسر) : قد ذكر يعقوب أن اللَّبُؤة تهمز ولا تهمز[2] ، والقياس أيضا يوجب ذلك ، على لغة من يخفف الهمزات من العرب ، ويقال لها أيضا : لَبأة ، على وزن ثَمَرة ، وتحذف همزتها ، فيقال : لَبَةٌ على وزن ثَمفَة ، ومنهم من يقول : لَبَاة ، على وزن قطاة ونواة .

بــاب

ما يعرف جمعه ويشكل واحده

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : «الغَرانيق : طير الماء ، واحدها غُرْنَيْق ، وإذا وصف بها الرجال فواحدهم : غُرنُوق ، وغِرْنَوق ، وهو الرجل الشابّ الناعم .»

(قال المفسر) : قد حكى الخليل : أنه يقال لواحد الغرانيق ، التى هى طير الماء ، غِرْنَيْق وغُرنُوق[3] (بضم الغين والنون) وحكى مثل ذلك أبو حاتم فى «كتاب الطير» . ويقال فى صفة الرجل : غُرنُوق على وزن

---

(١) فى اللسان والتاج (تلد) التلد (بوزن قفل) : فرخ العقاب .

(٢) عبارة يعقوب فى إصلاح المنطق ص ١٦٥ (وتقول اللبؤة ، لهذه اللغة الفصيحة ، ولبوة : لغة .)

(٣) ذكر ذلك اللسان ، وقال : طائر أبيض ، وقيل هو طائر أسود من طيور الماء ، طويل العنق . وقال ابن السكيت : طير مثل الكراكى .

قُرقور ، وغِرنيق على وزن قنديل ، وغرانق[1] على وزن عُذافِر وغَرَوْنَق على وزن فَدَوْكَس ، وغِرْناق على وزن سِرْبال ، قال الراجز :

يالَلرِّجال للمشيب العائق   غَيَّر لونَ شَعَرِ الغُرانق

وقال آخر :

لا ذنبَ لى كنتُ أمْراً مُغَنَّقَـا   أغيدَ نوّام الضحى غَرونقـا[2]

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « أفواه [3] الأزقة والأنهار ، واحدها [4] فُوَّهة ، وأفواه الطيب واحدها فُوهٌ . »

(قال المفسر : يقال : فُوَّهَةُ الطريق (بتشديد الواو) ، وفُوْهَةٌ (بسكون الواو) : فم الطريق [5] . حكى ذلك ابن الأعرابىّ ، وجمع فُوَّهة : فَوائه ، على القياس ، وأفواه ، على غير قياس . وأما فُوْهة الساكنة الواو ، فقياس جمعها : فُوَه على مثال سُورة وسُوَر . وأما فَمٌ فقياس جمعه أفْواهٌ .

[٣] مسألة :

وحكَى فى هذا الباب عن الكسائىّ أنه قال : « من قال أُولاكَ فواحدهم ذاك . ومن قال : أُولئك ، فواحدهم ذلك » .

---

(١) وجمعه : الغرانقه (بضم العين) : وهم الرجال الشباب (الغريب المصنف ٤٣) .
(٢) ورد البيت فى اللسان (غنق) غير منسوب . والمغنق : المترف والغرونق : المنعم .
(٣) هذا القول أسبق من سابقه فى أدب الكتاب .
(٤) فى المطبوعة : (واحدتها) .
(٥) ويقال : قعد على فوهة الطريق ، وفوهة النهر (بالتشديد) ولايقال فم النهر ، ولافوهة النهر (بالتخفيف) : (اللسان فوه) .

(قال المفسر) أولاك وأولئك : إسمان للجمع ، وليسا على حد الجموع الجارية على آحادها ، وكل واحد منها يصلح أن يكون واحده : (ذَاكَ). وأن يكون (ذلك) باللام ، وإن كان لمؤنث فواحدها تلك ، لأنهما يقعان للمذكر والمؤنث . والذى قاله الكسائىّ شيء لايقتضيه قياس ، ولا يقوم عليه دليل ، فإنه تعلق بالسماع عن العرب ، وقال : سمعت الذين يقولون للواحد ، ذاك ، يقولون إذا جمعوا ا أولاك ، فيقْصِرون ، وسمعت الذين يقولون للواحد ذلك (باللام) يقولون إذا جمعوا : أولئك ويمدون . قلنا له : السماع أول دليل على بطلان هذه الدعوى ، لأنا وجدنا من يقول : ذاك للواحد بغير لام ، يقول للجميع : أولئك فيمدّ ؛ ألا ترى أن الحطيئة قد قال :

تقــول لى الضَّراءُ لست لِواحد ... ولا اثنين فانظر كيف شركُ أولائكا[1]

وأنت امروٌ تَبْغِى أباك صليبةً[2] ... هَبِلْتَ[3] ألَمَّا تشتفِى من ضلالكا

وقال أيضا :

أُولئك قومٌ إن بنوا أحسنوا البُنا ... وإن عَاهَدُوا أَوْفَوْا وإن عقدوا شَدُّوا[4]

ومن العرب من إذا جمع قال : أولالك (باللام) ،فقد كان يجب على

---

(١) البيتان للحطيئة فى ديوانه ص ٢٧٦ .

(٢) رواية الديوان « أبا قد ضللته » .

(٣) قال فى اللسان (هبل) والمهبل : الذى يقال له هبلتك أمك ، بكسر الباء . وفى الدعاء هبلت على البناء للمفعول عن ابن الاعرابى .

(٤) البيت فى ديوان الحطيئة ص ١٤٠ واللسان (بنى) وقال : بنا فى الشرف يبنو ، وعلى هذا تؤول بيت الحطيئة . وقال ابن سيدة : إنه جمع بنوة أو بنوه « (بضم الباء أو كسرها) .

على الكسائي أن يُعْلِمنا كيف الواحد على هذه اللغة ، والأشبه عندى أن يكون هذا من لغة من يقول : ذلك (باللام) .

وقد حكى اللغويون أنه يقال : أُلاَّك على القَصْر والتشديد . وأنشدوا :

(من بين أُلاَّك إلى أُلاَّكَا)[1]

وهذا كله يدل على ضعف قول الكسائيّ واستحالته .

[٤] مسألة[2] :

وقال فى آخر الباب : « الكَمأةُ : واحدها كَمْءٌ » .

(قال المفسر) : العرب تختلف فى الكمء ، والكمأة ، أيهما هو الجمع ، وأيهما هو الواحد . وهذا الذى ذكره ابن قتيبة ، هو قول يونس .

قال أبو عمر الجرمى : سمعت يونس يقول : هذا كمءٌ ، كما ترى لواحدة الكمأة ، فيذكرونه ، فإذا أرادوا جمعه قالوا : هذه كمأة . قال أبو زيد : قال : منتجعٌ كَمْء : للواحد ، وكمأةٌ : للجميع . وقال أبو خيْرَة وخلَفٌ : كمأةٌ للواحد ، وكمء للجميع[3] . فمر رؤْبة بن العجاج فسألاه ، فقال : كمء للواحد ، وكمأةٌ للجميع ، كما قال منتجع . فمن قال : كمأة للواحد وكمء للجميع ؛ جعله من الجمع الذى ليس بينه وبين واحده إلا الهاء ، وأكثر ما يجىء فى المخلوقات دون المصنوعات ، كثمرة وتمْر ، ونخْلة ونخل ، وقد جاء منه شىء فى المصنوعات ، إلا أنه

(١) الرجز فى شرح المفصل لابن يعيش (مبحث زيادة الحروف (١٠ : ٧ – حاشية ١)
(٢) هذه المسألة متقدمة على سابقتها فى أدب الكتاب .
(٣) فى الغريب المصنف باب الكمأة ص ١٨٦ (وواحد الجبأة جبء . وثلاثة أجبوء . وكمء وأكمؤ . وأنشد :

ولقد جنيتك أكمؤا وعساقلا   ولقد نهيتك عن بنات الأوبر

قليل . قالوا : رَيْطة وريْط ، ومُلاءة ومُلاء . وقالوا : قَلَنْسَوَة وقَلَنْس ، وقَلَنْسُوَة وقَلْنِس ، قال الراجز :

لا مَهْـلَ حَتَّى تلحقِى بِعنْسِ   أهلِ الرِّياط البيض والقَلَنْس [1]

وقال آخر :

« بيض بهاليل طوال القُلْس [2] »

ومن قال : كمْءٌ للواحد ، وكمأةٌ للجميع : جعله اسمًا سُمِّى به الجمع كفرهة ورجلة ، وغَمد وأَدم ونحو ذلك .

بـاب

ما يعرف واحده ويشكل جمعه

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : « الدُّخان : جمعه دواخن . وكذلك العُثان جمعه عواثن [3] ولا يعرف لهما نظير . والعُثان : الغُبار [4] » .

---

(١) الوجز فى اللسان (عنس) وتهذيب الألفاظ لابن السكيت ٦٦٧ . وأورده ابن يعيش فى شرح المفصل (١٠ : ١٠٧) مبحث الاعلال (الواو والياء ياء ين)

والقلنسى : جمع قلنسوة ، وهو مما بينه وبين واحده الهاء وحذفت الهاء ووقعت الواو فى (القلنسو) طرفا وقبلها ضمة فقلبت ياء

وعنس : قبيلة من اليمن والرياط جمع ريطة وهى الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ويروى (لاصبر) فى موضع (لامهل) فى المفصل . وفى التهذيب يروى الرجز هكذا :

لارى حتّى تلحق بعنس   ذوى الملاء البيض والقلنس

وانظر الخصائص (١ : ٢٣٥) ، وشواهد الكتاب لسيبويه (١ : ٦٠) .

(٢) ذكر الرجز فى هامش المفصل وتهذيب الألفاظ لابن السكيت . والبهلول : السيد الضحاك . والقلس (بضم القاف) : كأنه جمع قلساة فى معنى قلنسوة ، على غير قياس .

(٣) وهو جمع على غير قياس (اللسان عثن) .

(٤) فى الصحاح (عثن ص ٢١٦١) : وربما سموا الغبار عثانا .

(قال المفسر) : هذا الذى قاله ابن قتيبة ، قد قاله جماعة من اللغويين والنحويين . وكان القياس أن يقال : أَدْخنة وأَعْثنة . كما يقال فى جمع غراب : أغربة . وقد جاء الدخان مجموعًا على القياس فى قول الأخطل :

صُفْر اللِّحى من وقود الأَدْخنات إذا قلَّ الطعامُ على العافين أَوقَتَروا [1]

فجمع دخانا على أدخنة ، وأدخنة على أدخنات .

وقال أبو جعفر بن النحاس : الدواخن : جمع داخنة ، والدُّخُن : جمع دُخان . وهذا الذى قاله هو القياس ، لأن فواعل ، إنما هى جمع فاعلة ، كضاربة وضوارب . وقد حكى فى جمع دُخان : دِخان (بكسر الدال) وهو نادر ذكره ابن جنىٌّ . وعلى هذا رُوى بيت الفرزدق :

(عقابٌ زهتْها الريحُ يوم دِخان [2])

ومجاز هذا عندى فى العربية : أن يقال : لما كان فُعال وفعيل يشتركان فى المعنى ، فيقال ، طُوال وطَويل ، وجُسام وجسيم ، حُمل بعضهما على بعض فى الجمع : فقالوا : دُخان ودِخان كما قالوا : ظريف وظِراف . وكذلك قياس من قال : طِوالٌ وظرافٌ وجِسامٌ ، (إذا كسر للجمع) أن يقول : طوال وظراف وجِسام ، كما يفعل من يقول : طويل وظريف وجسيم وهذا يسمّى التداخل . ونظيره أن (فَعْلا) المفتوح الأوّل الساكن العين ، بابه أن يكسّر فى الجمع القليل على أفعُل ، كفلس وأفلُس . (وفَعَل) المفتوح الفاء والعين بابه أن يكسّر

---

(١) البيت من قصيدته التى مطلعها :

(خف القطين فراحوا منك أو بكروا)

(٢) عجز بيت للفرزدق ، ولم نجده فى ديوانه طبعة الصاوى .

على أفعال فى العدد القليل ، نحو جمل وأجْمال . ثم إن فعْلا وفَعَلا لما اشتركا فى المعنى الواحد – وتداخلا ، فقالوا : شعْر وشَعَر ونهْر ونَهَر ، حمل بعضهما على بعض فى الجمع ، فقالوا : زَمَنٌ وأزمُنٌ ، كما قالوا : فلْس وأفلُس . وقالوا : فرْخ وأفراخ ، كما قالوا : جمل وأجْمال . ولهذا نظائر كثيرة من التكسير .

وأما قوله : والعُثان : الغُبار . فصحيح . وقد يكون العُثان أيضا : الدُّخان [1] . وأنشد أبو رِياش :

(ليبلُغ أنْف العود ما عثَن الجَمْرُ)

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « البَلَصُوص : طائر وجمعُهُ (البَلَنْصَى) على غير قياس » .

(قال المفسر) : قد اختلف اللغويون فى هذين الاسمين ، أيُّهما الواحد وأيهما الجمع ؟ فقال قوم : البلَصوص : هو الواحد ، والبلنْصى : الجمع . وقال آخرون : بل البلنْصى : هو الواحد ، والبلصُوص : الجمع . وقال قوم : البلَصوص : الذكر ، والبَلنْصى : الأنثى . ذكر ذلك ابن ولّادٍ [2] فى كتابه فى الممدود والمقصور ، وأنشد :

---

(١) حكاها اللسان والصحاح (عثن) : (والعثان : الدخان) .

(٢) ابن ولاد : أبو العباس أحمد بن محمد بن الوليد بن محمد التميمى وجده من النحاة رحل إلى بغداد ولقى ابا إسحاق الزجاج وغيره وأخذ عنهم وكان الزجاج يقدمه على أبى جعفر بن النحاس وكانا جميعا تلميذيه . توفى سنة ٣٣٢ . صنف المقصور والممدود والانتصار سيبويه على المبرد « انظر طبقات الزبيدى وبغية الوعاة للسيوطى) :

« والبَلَصُوص يتبع البلنْصى [1] »

وقياس البلصُوص أن يقال فى جمعه : بلاَصِيص ، كما يقولون فى زرَجُوون : زراجين . وفى قربَنُوس : قرابيس . وقياس البلنْصى إذا كان واحدًا ثم كُسّر ، أن يقال فى جمعه : بلانص كما يقال فى جمع قَرَبْنى : قرانب . وفى جمع دلنْظى : دلانظ فى قول من حذف الألف . ومن حذف النون ، فقياسه أن يقول : بلاصٍ ، وقرابٍ ، ودلاظ .

[٣] مسألة :

وقال ابن قتيبة فى هذا الباب : « الحظ : جمعه حُظوظ وأَحُظٌّ ، على القياس وأَحْظٍ ، وأحاظٍ ، على غير قياس ... »

(قال المفسر) [2] : قال أبو على البغدادىّ : لا أعرف ما حكاه ابن قُتيْبة من قولهم : أَحْظٍ [3] وحفظى حظّ . وأحظّ . (فأَحُظّ) بضم الحاء وتشديد الظاء ، (وحظوظ) على القياس . وعلى غير القياس : حظاء ممدود .

وحكى ذلك فى المقصور والممدود عن أبى زيد ، عن بعض العرب ، وقال : فألقى الظاء ، وجعل مكانها ياء ، ثم همزها حيث جاءت غاية بعد ألف ، يريد أنهم جمعوا حظًّا على حظاظ ، ثم فعلوا ما زعم . فوجه القياس عندى فى جمع حظٍ على أحظٍ ، مثل أدلٍ ، وحظاء مثل

---

(١) الرجز فى اللسان واورده ابن يعيش فى شرح المفصل (٦ : ١٢٢) فى مواضع الزيادة (الزيادتان المفترقتان) .

وقال : والبلنصى : طير واحده بلصوص ، جاء على غير قياس فالنون زائدة لسقوطها فى بلصوص ، والألف فى آخره زائدة أيضاً لأنها لا تكون مع بنات الثلاثة فصاعدا أصلا وقد فرقت اللام التى هى العين بينهما .

(٢) عبارة « قال المفسر » لم ترد فى النسختين ا ، ب .

(٣) فى اللسان (حظظ) : عن الجوهرى : الحظ النصيب ، والجمع أحظ فى القلة وحظوظ فى الكثرة على غير قياس .

دلاء : أن يقال : إنه جاء على لغة من يُبدل من أحد الحرفين المثلين ياء نحو قولهم : قصَّيت أظفارى ، أى قصَّصْتها . وقول العجَّاج :

إذا الكرام ابتدروا الباع بَدَر تقضِّىَ البازى إذا البازى كَسَر [1]

وقول أبى زبيد :

خلا إن العتــاق من المــطايا حَسَين به فهنّ إليه شُوسُ [2]

وقول كثيِّر :

تزور امرأً أما الإلهَ فيتــقى وأما بفعل الصالحين فيأْتمى [3]

فلما [4] أراد جمع حظّ ، وقد توهم أن الظاء الثانية منه تبدل ياء ، صار حظ عنده فى الجمع مثل ظبى وجدى فقال : أحظٍ وحِظاء ، كما يقال : أظبٍ وظِباء ، وأجْدٍ وجِداء .

وأقيس من هذا أن يكون حظاء : جمع حُظوة ، لأن معناها كمعنى الحظ . فيكون حظوة وحظاء ، كبُرْمة وبرام ، وجُفْرة وجِفار . فإذا أمكن فيه مثل هذا ، لم يحتج إلى تكلُّف الشذوذ .

---

(١) ورد البيت فى ديوان العجاج ص١٧ وإصلاح المنطق ص ٢٣٤ والخصائص (٢ : ٩٠) وقال ابن جنى : فى الأصل من تركيب (ق ض ض) ثم أحاله ماعرض من استثقال تكريره إلى لفظ « قضى » . ولم يرد صدر البيت فى الخطية الأصل ولا ا ، ب . وورد فى المطبوعة .

(٢) هو أبو زبيد الطائى والبيت من قصيدة يصف فيها الأسد ، وذكر أن قوما يسيرون والأسد يتبعهم ، فلم يشعر به إلا المطايا .
والشوس : واحده أشوس وشوساء ، من الشوس وهو النظر بمؤخر العين تكبراً وتغيظاً وقد أورده ابن جنى فى باب تحريف الفعل وقال : من ذلك ، جاء من المضاعف مشبها بالمعتل وهو قولك فى ظللت ، : ظلت وفى مسست : مست ، وفى أحسست : أحست .
وانظر ابن يعيش (شرح المفصل : ١٠ : ١٥٤)

(٣) أنشده (اللسان . — أمم) عن يعقوب ، وذكره المحكم « ١٢ : ٢٦٤ » وقد ائتم بالشىء وائتمى به ، على البدل ، كراهية التضعيف .

(٤) كلمة (فلما) ساقطة من المطبوعة .

وليس يمتنع أن يكون أحظٍ المنقوصة ، وحظاء ، جمع حِظوة (المكسورة الحاء) ، وهى لغة فى حُظوة [1] (المضمومة الحاء) ، لأنا وجدنا العرب ، قد أجرت ما فيه هاء التأنيث فى الجمع مجرى مالاهاء فيه . فقالوا : كلْبة وكلاب ، كما قالوا : كلب وكلاب . وقالوا : أمة وآمٍ كما قالوا : عصا وأعصٍ . وقالوا : رحبة ورحاب ، كما قالوا : جمل وجمال . فعلى هذا يقال فى جمع حِظوة حِظاء ، كما قالوا فى بِئر : بئار . ويقال حِظْوة وأُحُظّ ، كما يقال : شدة وأشُدّ ، ونعْمة وأنعُم .

بــاب

معرفة مافى الخيل ومايستحب من خلْقها

[١] مسألة

قال ابن قتيبة فى هذا الباب : «ويُستحبّ فى الناصية السُّبوغُ ، ويكره فيها السَّفا ، وهو خفة الناصية وقِصرها. ثم قال بعد ذلك : « والسَّفا [2] فى البغال والحمير محمود وأنشد :

جاءت به مُعْتجِرًا فى بُـرْده　　　سفْواءُ ترْدِى بنسيج وحده [3]

(قال المفسر) : هذا الذى قاله ، قول أبى عبيدة معمر فى كتاب الديباجة .

---

(١) فى اللسان (حظا) والحظوه والحظوة (بضم الحاء وكسرها) : المكانة والمنزلة للرجل من ذى سلطان ونحوه، وجمعه : حظا (بضم الحاء) وحظاء (يكسرها)

(٢) قال ابن قتيبة أيضاً فى باب عيوب الخيل : (والسفا : خفة الناصية وهو مذموم فى الخيل ومحمود فى البغال (أنظر أدب الكتاب ص ١٢٧ ط ليدن)

(٣) البيت فى اللسان (سفا) لدكين بن رجاء الفقيمى فى عمر بن هبيرة وكان على بغلة معتجرا ببرد رفيع . وبعده .

مستقبلا حد الصبا بجده　　　كالسيف سل نصله من غمده

وأما الأصمعى فقال : الأسفى من الخيل : الخفيف الناصية ، ولا يقال للأنثى سفواء . والسفواء من البغال : السريعة . ولا يقال للذكر أسفى . قال : وأما قوله :

(سفْواءُ تَرْدِى بنسيج وحْـــده)

فانما أراد بغلة سريعة ، لا خفيفة الناصية . وقد ذكر ابن قتيبة القولين جميعا فى كتابه هذا ؛ فذكر قول أبى عبيدة فى هذا الباب ، ثم قال فى آخر الكتاب ، فى باب (أبنية نعوت المؤنث) : « وربما قالوا فى المذكر (أفعَل) ولم يقولوا فى المؤنث (فعلاء) . وقالوا للفرس الخفيف الناصية : أسْفى ، ولم يقولوا للأنثى : سفْواء. وقالوا للبغلة : سفواء ، [1] ولم يقولوا للبغل أسفى [1] .

وهذا نحو قول الأصمعىّ إلّا أنّه لم يبيّن على أى معنى يقال للبغلة سفواء وأبهم ذلك .

وحكى أبو عبيد القاسم عن الأصمعى ، الأسفى من الخيل : الخفيف الناصية . ومن البغال : السريع . وتأنيثها : سفْواء [2] .

وقال [3] صاحب كتاب العين [3] : بغلة سفواء : وهى الدريرة فى اقتدار خلقتها وتلازز مفاصلها [4] .

والذكر : أسفى . توصف به البغال والحمير ، ولا توصف الخيل بالسفا ، لأن ذلك لا يكون مع الألواح وطول القوائم .

(١–١) ما بين الرقمين سقط من الأصل س

(٢) أنظر الغريب المصنف ص ١١٤

(٣–٣) ما بين الرقمين ساقط من الخطية ا

(٤) فى المطبوعة « وهى الخفيفة الحركة المقتدرة الخلق الملززة الظهر » ، ويقال : فرس درير : كثير الجرى (أساس البلاغة) .

[٢] مسألة :

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب للخنساء :

ولما أن رأيت الخيل قُبْلا   تُبارِى بالخدود شبا العوالى (١)

(قال المفسر) : كذا رويناه من طريق أبى نصر ، عن أبى علىّ ، وفيه غلط من وجهين :

أحدهما : أن الشعر لليلى الأخيلية ، وليس للخنساء ، والثانى : أنه أنشده (بضم التاء) ، وإنما هو رأيتَ (بفتح التاء) على الخطاب وعلى ذلك يدل الشعر ، وهو :

ولما أن رأيتَ الخيل قُبْلا   تُبارى بالخدود شَبا العَوالى

نسيت إخاءهُ وصدْدت عنه   كما صدَّ الأَزبُّ عن الظلال

فلا والله يا ابن أبى عَقيلٍ   تبُلُّك بعْدها عندى (بَلالِ)

عيوب فى الخيل

وقال فى هذا الباب : « والحافر والمُصْطَرُّ : هو الضيِّق ، وذلك معيب . والأَرَحّ : الواسع ، وهو محمود . » .

(قال المفسر) : هذا الذى قاله : قول أبى عُبيدة .وقد جاء فى شعر حُميد الأَرقط ما يخالف هذا ، وهو قوله :

لا رَححٌ ؛ فيها ولا اضطِرارُ   ولمْ يقلِّبْ أرْضها البيّطارُ (٢)

(١) أنظر شرح ابن السيد لهذا البيت فى القسم الثالث من الاقتضاب .

(٢) البيت فى اللسان لحميد الأرقط وقال : الأرح : الحافر العريض . والمصرور : المتقبض ، وكلاهما عيب .

وروى ابن سيده عن الأصمعى : (ويكره اصطرار الحوافر ورححها) المخصص ٦ : ١٥٠ وانظر البيت فى الكامل (٢ : ٧٨ الخيرية) وتهذيب الألفاظ لإبن السكيت ١٠٨ .

فنفى عن الفرس : الرَّحَح ، كما نفى عنها الاضطرار . فكأن الرحح نوعان : محمود ومذموم ، فالمحمود منه : ما كان معه تقعُّب . والمذموم : مالا تقعبٌ فيه . لأنه إذا لم يكن مع سعته تقعب ، صار فرْشَحة ، وهى مذمومة . كما قال الآخر :

« ليس بمُضطر ولا فِرشَاخ [1] »

وقد حكى أبو عبيد فى الغريب المصنف[2] عن أبى عمرو : الحافر المُجْمَر : هو الوَقاح . والمِفجُّ : المقبب ، وهو محمود ، والمصْرور : المتقبِّض . والأرَحّ : العريض . وكلاهما عيب وهو نحو ما ذكرناه .

خلق الخيل

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : « والضَّرَّة : لحم الضرع ، ولها أربعة أطْباء [3]

(قال المفسر) : هذا الذى قاله قول أبى عبيدة معمر فى كتاب الدِّيباحة . ومنه نقل هذه الأبواب ، وأنشد أبو عبيدة :

« كأنمـا أطْبـاؤُها المكاحلُ [4] »

---

(١) الرجز فى الصحاح وأدب الكتاب (١٢٧) ط ليدن . وقائله أبو النجم العجلى . وقبله
(بكل وأب للحصى رضاخ)
والفرشاخ من الحوافر : المنبطح . والوأب : الشديد

(٢) انظر الغريب المصنف ص ١١٥ .
وما نقله عن أبى عبيد : ساقط من النسخة (أ) .

(٣) انظر أدب الكتاب (١٣٢ ، ١٣٥ ط ليدن)

(٤) واحد الأطباء طِبى(بضم الطاء) ، وبعضهم يقول طِبى (بكسر الطاء) (عن إصلاح المنطق ٤٣)

وأما أبو حاتم ، فرد ذلك على أبي عُبيدة ، وقال : ليس للفرس إلا طُبْيان . وكان يرْوى أن أبا عبيدة إنما غلط فى ذلك لقول الراجز الذى أنشده . وليس فى جمع الشاعر للطُّبى مايدل على أنها أربعة . لأن العرب قد تخرج التثنية مُخرج الجمع ، كقولهم : رجل عظيم المناكب ، وإنما له منكبان وكذلك يخرجون الجمع مخرج التثنية ، كقولهم لبَّيْك وسعْديْك ، وحنانيْك ودواليك . ولا يُريدون بذلك اثنين فقط .

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « يقولون للفرس عتيق وجواد وكريم . ويقال للبِرْذون والبغل والحمار : فاره . قال الأصمعى : كان عدى بن زيد يخطىءُ فى قوله فى وصف الفرس : (فارها متتابعا [١]) . قال ولم يكن له علم بالخيل .

(قال المفسر) : ما أخطأَ عدىّ بن زيد ، بل الأصمعىّ هو المخطىءُ ، لان العرب تجعل كل شىء حسنٍ فارها . وليس ذلك مخصوصا بالبرذون والبغل والحمار ، كما زعم . وعلى هذا قالوا : أفْرهَت الناقة : إذا نَجُبت ، فهى مفْرهة . قال أبو ذؤيب [٢] :

ومُفْرِهةٍ عنْسٍ قدرْت لساقهـا فخرَّتْ كما تتّابعُ الريح بالقَفلْ

---

(١) البيت بتمامه كما فى اللسان (فره) :

فصاف يفرى جله عن سراتة يبذ الجياد فارها متتابعا

(٢) البيت له فى ديوان الهذليين ص ٣٨ ، وإصلاح المنطق ص ٦٠ ، واللسان (فره) وفيه (لرجلها مكان لساقها) .

ومفرهة : ناقته ، وعنس : شديدة . وقدرت لرجلها : هيأت وضربت رجلها . فخرت : عرقبتها . والقفل : ما يبس من الشجر .

والمعنى : خرت حين ضربت رجلها ، كما تمر الريح باليبيس ، فيتبع بعضه بعضا .

وقال النابغة [1] :

أعطى لفارهةٍ حُلو توابُعهـــا من المواهب لا تعْطَى على حسد

ولو كان ما قاله الأصمعىُّ صحيحا ، لما كان قول عدىّ خطأً . لأن العرب تقول : فَرُه فرّها فهو فارِه وفَرِهٌ : إذا أشر وبطر . وكذلك إذا كان ماهرا حاذقا . وعلى هذا قرأ القراء ، « فارهين [2] » وفَرِهين . فممكن أن يكون قول عدىّ من هذا . وكان الاصمعى عفا الله عنه يتسرع إلى تخطئة الناس وينكر أشياء كلها صحيح .

الوان الخيل [3]

[١] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « والبهيم : هو المصْمَت الذى لا شية به ولا وضَح : أىّ لو كان . ومما لا يقال له بهيم ولا شية به : الأبرش [4] المدنَّر ، والأنمر ، والاشيم ، والأبقع والأبلق » .

(قال المفسر) : كذا وقع فى النسخ من هذا الكتاب ، وقد طلبته فى كل نسخة وقعت منه إلىّ ، فوجدته هكذا ، ووجدت فى كتاب

---

(١) هو النابغة الذبيانى ، والبيت فى ديوانه ص ٢٢ . واللسان (فره) .
ولم يرد البيت فى الخطبة (ب) . وفى الديوان : (على نكد فى موضع على حسد) والفارهة : الناقة الكريمة وتوابعها : ما يتبعها من هبات والنكد : الضيق والعسر . وعلى حسد : أى لا يعطى ونفسه تتبع العطية ، ولا يأسف على إعطائها .

(٢) قال فى اللسان : (وتنحتون من الجبال بيوتا فرهين) فمن قرأه كذلك فهو من هذا شرهين بطرين . ومن قرأه فارهين فهو من فره (بالضم) .

(٣) أنظر ذلك فى المخصص (٦ : ١٥٠) .

(٤) هذه الكلمة فى مكانها هذا فى أدب الكتاب وكذا المخصص وهى فى المطبوعة بعد كلمة والأشيم .

الديباجة لأبى عبيدة ، الذى نقل منه ابن قتيبة هذه الأبواب كلها مما يخالف هذا .

قال أبو عبيدة : ومما لايقال له بهيم ، وهو مما لاشية به الأشهب والصّنابى وهو مُستكره . ومما لايقال له بهيم . وهو مما له شية :[1] الأبرش والأنمر والأبلق والمدنّر والأبقع . وهذا هو الصحيح وما نقله ابن قتيبة غلط .

والفرق بين الشّية والوضَح : أن الشّية لُمْعة تخالف معظم الفرس ، وهى بياض فى سواد ، أو سواد فى بياض ، ألا ترى أن ابن قتيبة ذكر شيات الخيل ها هنا ، فجعلها بياضا ، وذكر شيات الضأن ، فجعلها سوادا . وأما الوضح فإنّه البياض خاصة .

الدوائر فى الخيل

ومـا يكره من شياتهـا

قال ابن قتيْبة : (والدوائر ثمانى عشْرة [2] دائرة) ...

(قال المفسر) : ذكر أبو عُبيدة فى كتاب الدِّيباجة [3] الثانى عشرة دائرة كلّها . وذكرها كُراع . فمنها دائرة المحيًا ، وهى اللاصقة بأسفل الناصية . ومنها دائرة اللّطاة ، وهى التى فى وسط الجبهة ،

---

(١) عبارة البطليوسى (وهو مماله شية) هى الصواب ، لأن الأبرش والأنمر ... الخ كلها من ذوات الشية . والشية كل لون خالف سائر لون جميع الجسد فى الدواب ، فلو كانت من غير شية ، لوجب عطفها على المصمت الذى لاشية به ، ولاحاجة للفصل بعبارة : (ومما لايقال له بهيم ولا شية به) .

(٢) انظر المخصص (٦ : ١٥٢) ، (٥ : ١٤٧)

(٣) فى معجم الأدباء لياقوت : (الديباج) بدون هاء

فإن كانت هناك دائرتان ؛ قالوا : فرس نَطيح . ومنهن دائرة اللاهز : وهى التى تكون فى اللَّهزمة ومنهن دائرة المعوَّذ : وهى التى تكون فى موضع القلادة . كذا وقع فى كتاب أبي عُبيدة ، بالذال المعجمة ، وواو مفتوحة مشدَّدة ، كأنه جعله مصْدرًا بمعنى التعويذ ، من قولك : عوَّذْت الصبى تعويذا ومُعوَّذًا ؛: إذا جعلت فى عنقه عُوذة ، كما تقول : مزَّقْت تمزيقا وممزَّقا .

وأما كراع فقال: دائرة العمود بدال غير معجمة ، على وزن ضروب ورسول . ومنهن دائرة السَّمامة ، وهى التى تكون فى وسط العنق ، فى عرضها . ومنها دائرة البَنيقتين .

وقال كراع : البنيقتين ، وهما الدائرتان اللتان فى نحر الفرس . ومنهن دائرة الناخِر : وهى التى تكون فى الجران إلى أسفل من ذلك . ومنهن دائرة القالع : وهى التى تكون تحت اللِّبد . واسم ذلك المكان : مُلبَّد الفرس . ومنهن دائرة الهَقْعة [1] ، وهى التى تكون فى عرْض زوره . وقال أبو عُبيد[2]: إنها تكون فى الشِّقَّين جميعا. ومنهن دائرة النافذة ، وهى دائرة الحزام . ومنهن دائرتا الصَّمقريْن : وهما اللتان تحت الحَجَبتين والقُصْريين[3] . ومنهن دائرة الخَرَب ، وهى التى تكون تحْت الصَّقْرين [3] . ومنهن دائرة الناخِس : وهى التى تكون تحْت

---

(١) فى نسخة أ (انيقعة) وفى ب (المنفعة) تحريف

(٢) لعلها أبو عبيدة ، فالنقل عنه فى كتاب الديباجة كما نص البطليوسى فى أول الشرح .

(٣ – ٣) هذه العبارة ساقطة من أ . وفى ط : (وهما اللتان عند مؤخر اللبد من ظهر الفرس . قال : وحد الظهر إلى الصقرين)

الجاعرتين إلى الفائلين [1] .

وزاد أبو القاسم الزّجاجيّ دائرة الخُطّاف ، وهى دائرة فى المركَض [2]

وقال كُراع : العرب تستحب دائرة العمود ، ودائرة السّامة ، ودائرة الهَقعة [3] وتكره اللاهز والنّطيح والفالع والناخِس .

وقال أبو عُبيدة نحو قول كراع ، إلا أنه قال : كانوا يستحبون الهَقْعة ، لأن أبقى الخيل المهقوع ، حتى أراد رجل شراء فرس مهقوع ، فامتنع صاحبه من بيعه منه ، فقال ، :

إذا عرِق المهقوعُ بالمرء انعَظَتْ حليلته وازداد حرا متاعُها [4]

فصار مكروها بعد أن كان مُستحبًا . قال غير أبي عبيدة : فكان الرجل إذا ركب الفرس المهقوع ، نزل عنه قبل أن يعْرق تحته .

ويروى أن رجلا اشترى فرسًا فوجده مهقوعا ، فخاصم بائعه منه إلى شريْح ، فأوجب شُريح على البائع أخذ فرسه ، وردّ الثمن . فقال له البائع : أيمنع هذا العيب من مطعم أو مشرب ، أو ينقص من قوة أو جرْى ؟ قال : لا . فقال البائع : أفمن أجل قول شاعر زعم ما زعم ، ويقول ما شاء ، ترده عليّ؟ فقال له شريح : قد صار عيْبا عند الناس ، فخذ فرسك ودعني من هذا .

---

(١) فى اللسان(جعر) : الجاعرتان : لحمتان تكتنفان أصل الذنب . وفى اللسان (فيل) : الفائل : اللحم الذى على خرب الورك . وقيل : هو عرق . وقيل الفائلان : مضيفتان من لحم ، أسفلها على الصلوين ، من لدن أدنى الحجبتين إلى العجب مكتنفتا العصعص ، منحدرتان فى جانبى الفخذين

(٢) روى ابن سيده فى المخصص (٥ : ١٤٧) عن كتاب العين : اليعبوب : دائرة فى مركض الفرس .

(٣) الهقعة : دائرة فى وسط زور الفرس وهى دائرة الحزام . (اللسان هقع) وفى كتاب العين ص ١١٠ : الهقعة دائرة حيث تصيب رجل الفارس من جانب الفرس . . .

(٤) البيت فى اللسان (هقع) والمحكم لابن سيده (ص ٥٧) . وفى المخصص لابن سيده (دوائر الخيل ٦ : ١٤٧) وكتاب العين (١١٠) يروى : (عجانها) فى موضع (متاعها)

بــاب

معرفة [1] ما فى خلق الإنسان من عيوب الخَلْق

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : (واللَّطَعُ فى الشفاه : بياض يصيبها ، وأكثرُ ما يعترى ذلك السودانَ) .

(قال المفسر) : وقع فى النسخ ، السودان بالنصب . وكذا رَوَى لنا عن أبى نصر [2] . والوجه رفع السودانُ على خبر المبتدأ الذى هو أكثر ما يعْترى . ويكون (ما) بمعنى الذى . ويعترى ذلك : صلة لها . ويقدر فى الفعل ضمير محذوف ، عائد (إلى ما) . كأنه قال : وأكثر الذين يعتريهم ذلك السودان . وجعل (ما) لمن يعقل .

وكان ينبغى أن يقول : وأكثر مَنْ يعترى ذلك .

وقد استُعْمِلَتْ (ما) للعاقل المميز ، كقوله تعالى : (فَانْكِحُوا ما طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ مَثْنَى) [3] وحُكِى عن العرب ، سبحانَ ما سبَّح الرعد بحمده . وقال بعض المفسرين فى قوله تعالى : (والسَّماءِ وما بنَاهَا ، والأَرْضِ وما طَحاهَا) [4] أنه أراد : مَنْ بناها ومن طحاها . وهذا ليس بصحيح ، إنما هى ها هنا مع الفعل بتأويل المصدر ، كأنه قال : وبنائها وطَحْوِها . والنصب فى السودان بعيد .

لأنهم يصيرون مفعُولين داخلين فى صلة المصدر . فيصير التقدير :

---

(١) العنوان فى الاقتضاب (معرفة فى خلق الإنسان) وقد سقطت (ما) من الناسخ سهوا .

(٢) هو أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلى ، صاحب الأصمعى ، وقد أخذ عنه أبو على القالى الذى أشاع فى الأندلسيين علوم اللغة وفنون الأدب عند المشارقة ، وقد تقدم التعريف بأبى نصر .

(٣) الآية ٣ من سورة النساء .

(٤) الآية ٦ من سورة الشمس .

وأكثر اعتراء ذلك السودان وهذا [١] بعيد لأن (ما) تصير مع الفعل بتأويل المصدر [١] فيبقى المبتدأ بلا خبر . وليس يصحّ نصب السودان ، إلا على أن يجعل ذلك مثل قولهم : أولُ ما أقول : إنى أحمد الله ، فى قول من كسر الهمزة [٢] . فيكون مبتدأ محذوف الخبر . كأنه قال : وأكثر اعتراء ذلك السودانَ : معروف أو موجود . وقد أجاز الكوفيون نحو هذا فى قولهم : ضربى زيدا قائما . لأنهم جعلوا الضرب هو العامل فى قائم والخبر مضمر ، لأن قائما على مذهبهم لايصح أن يسُدّ مسد الخبر ، كما صح فى قول سيبويه ، لأنهم إذا أعملوا فيه الضرب صار من صلته . وقد قال ابن قُتيبة فى باب العِلل : « وأكثر ما يعترى ذلك الصبيان ، فيعلّق عنهم . والقول فيه كالقول فى هذا .

[٢] مسألة :

وقال[٣] فى هذا الباب : (وفى النساء الضّهياء : التى لاتحيض ، والمَتكاءُ : التى لا تحبس بولها ، وهى من الرجال الأمْثَن) .

(قال المفسر) هذا الذى قاله ابن قتيبه هو قول أبى عُبيدة معْمر ، وهو مما غَلِط فيه ، فاتّبعه ابن قتيبة على غلطه . والصواب : المثْناء . والدليل على ذلك قولهم للرجل أمثن فهذان كأحمر وحمراء . وهذا قول الأصمعى . وكان ينكر قول أبى عُبيدة ويردُّه. وهكذا حكى أبو عُبيد القاسم عن أبى زيد . فأمّا المتْكاء : فهى البظْراء . ويقال للبظْر :المَتْك ، (بفتح الميم) ، والمُتْك (بضم الميم) والمتْك أيضا : الذُّباب .

(١-١) ما بين الرقمين ساقط من المطبوعة .

(٢) يريد أنه لا يجوز نصب (أول) ، لكن يجب رفعه على أنه مبتدأ محذوف الخبر . فالإستثناء فيه منقطع .

(٣- ٣) ما بين الرقمين من هنا إلى السطر الرابع من ص ٨٠ ساقط من المطبوعة وهوموجود فى الخطيات س، أ، ب

ووقع فى كتاب العين : المُتْك من الإنسان : وترة الإحليل ، ومن المرأة عرق البُظْر (بضم الميم) .

وقال أبو عمرو الشيبانى فى كتاب الحروف : المَتْكاء التى لا مناكب لها والرجل أمتك [٣] .

فروق فى الأسنان

قال فى هذا الباب : «قال أبو زيد : للإنسان أربعُ ثنايا وأربعُ رباعيات [الواحدة رباعيَة مخففة [١]] وأربعه أنياب وأربعة ضواحك واثنتا عشرة رحًى ، ثلاث فى كل شِق . وأربعة نواجذ وهى أقصاها قال الأصمعى مثل ذلك كله ، إلا أنه جعل الأَرْحاء ثمانيا : أربعا من فوق وأربعا من أسفل [٢] » .

(قال المفسر) : إذا جعل الأَرحاء ثمانيا على ماقال الأَصمعىّ ، نقص من عدد الأَسنان أربع . فكان ينبغى أن يبيِّن كيف يُقال لهذه الأَربع ، التى أسقطها الأَصمعى من عدد الأَرحاء ، لان الأَسنان على هذا القول تكون ثمانيا وعشرين مع النواجذ ، وانماهى اثنتان وثلاثون على ما قال أبوزيد . وقد تأَملت كلام الأَصمعىّ فى كتابه المؤلَّف فى «خَلْق الإنسان». فوجدْته على ماحكاه ابن قتيبة عنه . ورأيت ثابتا [٣] قد حكى قول

(١) ما بين المعقوفين زيادة من أدب الكتاب .

(٢) العبارة فى المطبوعة : (أربعا من أسفل ، وأربعا من فوق) .

(٣) لعل المراد بثابت هنا : ثابت بن أبى ثابت ، أبو محمد اللغوى ، من أصحاب أبى عبيدة القاسم ابن سلام ، وهو أثبت أصحابه فيما يأخذه عنه . وله كتاب فى خلق الإنسان ، أجاد فيه حق الإجادة ، وأحسن فيه ما شاء ، وأربى على من تقدمه وقد لقى ثابت فصحاء الأعراب ، وأخذ النحو من كبار النحويين . وقد نقل عنه ابن سيده فى المخصص كثيرا . على أن فى الأندلسيين من العلماء المشهورين : ثابت بن =

الأصمعي في كتابه « المؤلف في خلق الإنسان » فذكر جملة الأسنان الأرحاء والطواحن . وخلّط في ذلك تخليطًا كرهت ذكره [1]. فأنا أحسب الأسنان الأربع التي أسقطها من عدد الأرحاء هي الطواحن عنده وبذلك يصير عددها على ما قاله أبو زيد :

وقال يعقوب بن السكيت في كتاب (خَلْق الإنسان) الأسنان اثنتان وثلاثون . ثُنيتّان ورباعِيتان ، وناجذان ، وهما النابان ، وضاحكان ، وثمانيه أضراس ، من كل جانب أربعة ، هذا في الفك الأعلى . وفي الفك الأسفل مثل ذلك .

فجعل يعقوب النواجذ هي الأنياب على ماترى . وضم التي سمّاها الأصمعي وأبو زيد نواجذ إلى عدد الأرحاء . فسمى الجميع منها أضراسًا .

وقد قيل :إن النواجذ : هي الضواحك ، كما قال ابن هشام [2] .

وفي كتاب العين : الناجذ . السِّن التي بين الناب والأضراس . وحُجة من جعل النواجذ الأنياب أو الضواحك . الحديث المرويّ أن

عبد العزيز السرقسطي الأندلسي (توفي سنة ٣١٣ﻫ) . وثابت بن محمد أبو الفتوح الجرجاني النحوي الراحل من المشرق إلى الأندلس . (ت ٤٣١ ﻫ) . (أنظر بغية الوعاة للسيوطي ، وإنباه الرواة للقفطي ، ومعجم الأدباء لياقوت) .

(١) ذكر ابن سيده ما حكاه ثابت في المخصص (١ : ١٤٦) .

(٢) ابن هشام الذي يعنيه ابن السيد هو أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري(ت ٢١٨ ﻫ) وهو مهذب سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، التي ألفها محمد بن إسحاق المطلبي ولعل ابن السيد يشير إلى تفسير ابن هشام للحديث في صفة ضحك رسول الله ، وهو كما أورده ابن الأثير في (النهاية : نجذ) : (أنه صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه) . وقد أورد ابن الأثير بعد الحديث القولين اللذين ذكرهما ابن السيد في تفسير النواجذ بالضواحك ، أو بآخر الأضراس ، والأول هو تفسير ابن هشام (سيرة بن هشام) .

رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه . ولم يكن صلى الله عليه وسلم ممن يُفرط فى الضحك . إنما كان ضحكه تبسما .
ومن جعل النواجذ أقصى الأضراس قال : ليس المراد أن نواجذه ظهرت على الحقيقة ، وإنما المراد أنه أكثر من الضحك على خلاف عادته ، حتى كادت نواجذه تظهر وإن لم تظهر .

والعرب تستعمل مثل هذا فى المبالغة ، كقول القائل : ما فى الدنيا من يقول هذا ، وقد علم أن فيها من يقوله . ولكنه قصد المبالغة فى الإنكار .

ووقع فى بعض نسخ أدب الكتاب : « والنواجذ للإنسان والفرس [1] وفى بعضها : والنواجذ للإنسان ، والقوارح للفرس . وهو الصواب عندى .

فروق فى الأفواه

قال فى هذا الباب عن أبى زيد « مِنقارُ الطائر ومِنْسرُه : واحد ، وهو الذى ينسر به اللحم نَسْرا . » .

(قال المفسر) : كذا قال الأصمعىّ مثل قول أبى زيد [2] فى المنقار والمِنْسرْ . وفرّق بعض اللغويين بينهما ، فقال : المنقار لما لايصيد ، والمنسر لما يصيد .

---

(١) أنظر أدب الكتاب ص ١٦٢ ط . ليدن

(٢) فى اللسان (نسر) : منسر الطائر : منقاره . (عن أبى زيد) وعن الجوهرى : المنسر (بكسر الميم) ، لسباع الطير : بمنزلة المنقار لغيرها

وحكى يعقوب أنه يقال : منقار (بالراء) ، ومنقاد [1] (بالدال) وهو غريب .

فروق فى الأطفال [2]

[١] مسألة

وقال فى هذا الباب : (وولد الناقة فى أول النتاج : رُبَع ، والأنثى : رُبَعة . والجمع : رِباع وفى آخر النِّتاج : هُبَع . والأنثى : هُبَعة [3] . ولا يجمع هُبَع : هِباعًا) .

(قال المفسر) : جمع هُبَع : هِبْعان ، كُصرد وصِرْدان ، ونُغَر ونِغْران . وقد حكى أبو حاتم فى كتاب الإبل هُبَع وهِباع [4] مثل رُبَع ورِباع ، وهو الصحيح .

[٢] مسألة :

وقل فى هذا الباب : « والنهار : فرخ القطاة [5] . قال أبو علىّ البغدادىّ : هكذا رأيت فى هذا الكتاب . تصويب : النهار :

---

(١) فى اللسان (نقد) : نقد الطائر الفخ ينقده بمنقاده أى ينقره والمنقاد : منقاره . ونقد الطائر الحب ينقده : إذا كان يلقطه واحداً واحداً وهو مثل النقر .

(٢) انظر هذا الباب ص ١٦٧ من أدب الكتاب ط ليدن والمخصص (٧ : ١٥٨)

(٣) هذه رواية الأصمعى . وأبو عبيد مثله كما فى الغريب المصنف ص ٢٨٥ وكذا فى كتاب العين (١ : ١٢٧)

(٤) فى المخصص (٧ : ٢٠) وقيل : الهبع : ماتنتج فى حمارة القيظ والجمع هباع وقيل : لاجمع له وفى اللسان (هبع) : وسمى هبعا لأنه يهبع إذا مشى أى يمد عنقه ويتكاره ، ليدرك أمه والأنثى هبعة ، والجمع هبعات وجمع الهبع : هباع .

(٥) النص ص ١٦٩ ط ليدن .

فرخ الحُبارى . »

(قال المفسر) قد اختلف اللغويون فى النهار . فقال قوم : هو فرخ القطاة[1] ، كما قال ابن قتيبة . وهو قول الخليل . وقال قوم : النهار : ذكر البوم . [2]. وقيل النهار : ذكر الحُبارى . والأُنثى : ليل . وقيل : النهار فرخ الحُبارى [3] . قال الشاعر :

ونَهارٍ رأيت مُنْتَصف اللَّيْلِ وليلٍ رأيتُ نصف النهار [4]

وحكى التَّوزىّ [5] عن أبى عُبيدة : أن جعفر بن سُلَيمان قدم من عند المهدىّ ، فبعث إلى يونُس بن حبيب وقال : إنى وأمير المؤمنين اختلفنا فى هذا البيت ، وهو للفرزدق :

والشيبُ ينْهض فى السّواد كأنَّه لَيلٌ يصيح بجانبيه نهار [6]

فما الليل والنهار ؟ فقال يونُس : الليلُ : هو الليلُ المعروف وكذلك النهار . فقال جعفر : زعم المهدى أن الليل فَرْخ الكَروان ، والنهارُ : فرخ الحُبارُى :.

قال أبو عبيدة : والقول عندى فى البيت ما قاله يونس

---

(١) فى النسخة المطبوعة بعد هذه الكلمة ، كلمة « والقطاط » ولاتوجد فى الأصل س ، وسائر الخطيات .

(٢) انظر اللسان (نهر) :

(٣) ذكر ذلك الأصمعى فى كتابه (الفرق) : وانظر اللسان والصحاح (نهر)

(٤) البيت ساقط من الخطبة (ا) .

(٥) الخبر فى اللسان (نهر) . والتوزى · هو أبومحمد عبد الله بن محمد كان من أكابر علماء اللغة . أخذ عن الأصمعى ، وأكثر الأخذ عن أبى عبيدة معمر (ت ٢٣٨ هـ) .

(٦) قال ابن سيدة فى المحكم (١٢ : ١٧٦) : وقول الفرزدق : والشيب ينهض ... البيت قيل عنى بالليل فرخ الكروان أو الحبارى ، وبالنهار فرخ القطاة . فحكى ذلك ليونس ، فقال : الليل ليلكم هذا ، والنهار نهاركم هذا ١٠ هـ .

والذى قاله المهدى معروف فى الغريب ، ولكن ليس هذا موضعه .

(قال المفسر :) يذهب قوم إلى أن المراد : بالصِّياح فى بيت الفرزدق الذى ذكرناه ، انصداع الفجر ، يجعلونه ، من قولهم انصاح الثوب انصياحا : إذا تشقَّق . قال أوس بن حَجر ، ويروى لعبِيد بن الأبرص :

وأمست الأَرضُ والقيعان مُثْرِيةً مابين مُرْتَتقٍ منها ومُنْصاح (١)

وقوم يجعلونه الصياح بعينه الذى هو الدعاء . وهذا هو الصحيح ، وإنما الصياح ها هنا : مجاز ، أو استعارة ، لأن النهار لما كان آخذ فى الإقبال ، وكان الليل آخذ فى الإدبار ، شَبَّه النهار بالهازِم ، الذى من شأنه أن يصيح على المهزوم . ولذلك شَبَّهوا الليل بالقتيل ، وقد صرح الشماخ بهذا المعنى فى قوله :

ولاقت بأَرجاءالبسيطة ساطعًا من الصُّبح لما صاح بالليل بقرًا (٢)

وقد أكثر المحدثون من الشعراء فى هذا المعنى . ومن مليح ما فى ذلك قول المتنبى :

---

(١) رواه اللسان لعبيد (مادة صوح) ، وصدر البيت فيه

« فأصبح الروض والقيعان مترعة »

كما يروى عجز البيت عن ابن الأعرابى « من بين مرتتق منها ومنصاح » والمنصاح : الفائض الجارى على الأرض . والمرتتق : الممتلىء . والمرتتق من النبات : الذى لم يخرج نوره وزهره من أكامه . وقوله : منها : يريد من نبتها ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه .

(٢) بيت الشماخ هو الثالث والاربعون فى القصيدة ورواية ديوانه . تحقيق الأستاذ صلاح الدين محمد الهادى

وقد لبست عند الإلهة ساطعاً من الفجر لما صاح بالليل بقرا

والإلهة : قارة فى السماوة من دار كلب ، بين ديار تغلب والشام وبقر بتشديد القاف : تحير

لَقيتُ بدرْبِ القُلَّة الفَجْر لُقيةً   شَفَتْ كبِدى والليلُ فيه قَتيل (١)

وقال محمد بن هانىء :

خليلىَّ هُبَّا فانصرُاها على الدُّجى   كتائب حتى يهزِم الليلَ هازمُ (٢)

وحتى تُرى الجوزاء تنثُر عقدها   وتسقُطُ من كف الثُّريَّا الخواتمُ

وبيت ابن هانىء أوضح فى المعنى الذى ذكرناه من بيت المتنبى .

فروق فى السفاد (٣)

[١] مسألة :

وقال(٤) فى هذا الباب : (المَنِىّ مُشَدّد ، والمذْىُ والوّدْىُ مخفَّفان ، وذكر أنه يقال : مَنِىّ وأمْنِى ، ومذى ، وأمْذِى ، ووذْى . ولايقال أوْدِى) .

(قال المفسر) هذا الذى قاله هو المشهور المعروف . وحكى أبوعُبيد فى الغريب المنصف عن الأموىّ (٥) . المذِىّ والودىّ (بالتشديد) ، مثل المنِى . وقال : الصواب عندنا أن المنىَّ وحده بالتشديد ، والآخران ـ

---

(١) البيت من قصيدته فى مدح سيف الدولة : (ليالى بعد الظاعنين شكول) وانظر ديوانه بشرح العكبرى ٣ : ٩٤

(٢) البيتان فى ديوان محمد بن هانى الأزدى الأندلسى (ط الاميرية ص ١٣٥) وفى البيت الأول : (الليث) فى موضع (الليل) . وفى البيت الثانى : (أرى) : فى موضع (ترى) والبيتان من قصيدة يمدح بها أبا زكر يحيى بن على بن غلبون الأندلسى مطلعها .

أتظلم منها الحب والحب ظالم   فهل بين ظلامين قاض وحاكم

(٣) انظر هذا الباب ص ١٧٠ من أدب الكتاب ط ليدن

(٤) من هنا وإلى آخر المسألة فى الصفحة التالية . ساقط من المطبوعة

(٥) هو عبدالله بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص ، أبو محمد الأموى . ذكره الزبيدى فى الطبقة الثالثة من اللغويين الكوفيين . لقى العلماء ودخل البادية وأخذ عن الفصحاء من الأعراب وله من الكتب : كتاب النوادر وغيره . وقال الزبيدى : روى عنه أبو عبيدة وغيره .

مخففان . وحكى أبو عُمر المُطَرز [1] قال : أخبرنا ثعلب عن ابن الأعرابى قال : يقال : هو المذْى مثال الرمْى ، والمَذِى مثال العمِى . يقال منه : مَذَى الرجل ، وأمْذى ، ومذَّى ، والأولى [2] أفصحهن ، وهو الوذْىُ مثال الرّمْى والودِى ، مثال العمِى . يقال منه : وَدى وأودى وودّى والأولى أفصحهن . والمنْى مثال الشقْى ، والمنِى مثال العمِى . يقال منه : مَنَى وأمنى ومنَّى . والأولى أفصحهن . وقد ذكر أبو العباس المبرد فى الكامل أنه يقال : وَدى وأودى . وحكى مثل ذلك أبو إسحاق الزجاج [3] . فأما رواية من يروى من الفقهاء الوذى بالذال معجمة ، ولا أدرى من أين نقل ذلك ، فإنى لا أعلم أحدا حكاه .

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : ويقال للشاه إذا أرادت الفحل : حنت فهى حانية [4] .

(قال المفسر) : وقع فى بعض النسخ من أدب الكتاب : حانٍ بغير تاء . وكذلك فى الغريب المصنف . ووقع فى بعضها حانية بالتاء [5] وكذا فى العين الكبير .

---

(١) المطرز (بدون ياء فى آخره) هو أبو عمر الزاهد ، محمد بن عبد الواحد المشهور بغلام ثعلب ، وقد تقدم التعريف به ، أما المطرزى (بياء النسب فى آخره فهو ناصر بن عبد السيد من أهل خوارزم تلميذ الزمخشرى .

(٢) فى تاج العروس : (وأل) وحكى ثعلب : هن الأولات دخولا والأخرات خروجا ، واحدتها : الأولة والأخرة . وأصل الباب ، الأول والأولى كالأطول والطولى اه .

(٣) ماذكره ابن السيد هنا من اللغات فى المذى والمنى والودى منقول فى اللسان (مذى . منى . ودى)

(٤) فى اللسان (حنا) : إذا أمكنت الشاة الكبش ، يقال : حنت فهى حانية وذلك من شدة صرافها (عن الليث) :

(٥) قيل : إذا أرادت الشاة الفحل فهى حان بغير هاء وقد حنت تحنو ، روى ذلك أبو عبيد فى الغريب المصنف عن الأصمعى (٣٢٧) .

وحكى أبو حاتم أنه يقال حانٍ وحانية . فمن قال : حانٍ فعلى معنى النسب ، كقولهم ، امرأة عاشق وطالق . ومن قال : حانية . فعلى الفعل كضاربة وقائلة . فأما المرأة التى تقيم على ولدها بعد موت زوجها ولا تتزوج ، فيُقال فيها : حانية بالتاء . كذا حكى أبو عُبيد فى الغريب [1] . ولا أحفظ فى ذلك خلافا لغيره .

معرفة فى الطعام والشراب [2]

[١] – مسألة .

أنشد ابن قتيبة فى هذا الباب لعبيد [3] .

هى الخمرُ تُكْنَى الطِّــــلاءَ كما الذئب يُكْنَى أبا جَعْدَه

(قال المفسر) : هذا البيت غير صحيح الوزن . وذكر أن أبا عبيدة مَعْمَر بن المثنى هو الذى رواه هكذا . قالوا : وكان لايُقيم وزن كثير من الشعر . وقال قوم : إنما وقع الفساد فيه من قبَلِ عَبيد ، لأن فى شعره أشياء كثيرة خارجة عن العَروض . مشهورة ، تغنى شهرتها عن إيرادها فى هذا الموضع ، وهذا هو الصحيح عندى . فاما ما ذكروا عن أبى عُبيدة من أنه كان لايقيم وزن كثير من الشعر ، فما أظنه صحيحًا ،

---

(١) العبارة فى الغريب المصنف ص ٥٦ : المشبلة التى تقيم على ولدها بعد زوجها ولاتتزوج يقال : قدا شبلت ، وحنت عليهم تحنو فهى حانية .

(٢) انظر هذا الباب ص ١٧٦ من أدب الكتاب ط ليدن

(٣) قال عبيد هذا البيت للمنذر حين أراد قتله ، كما فى اللسان (طلى) وقد ضرب به الشاعر مثلا . أى تظهر الإكرام . وأنت تريد قتل ، كما أن الذئب وإن كانت كنيته حسنة ، فعمله ليس بحسن وكذلك الخمر . وفى ط : (تدعى) فى موضع (تكنى) وسيأتى شرح هذا البيت فى القسم الثالث من الاقتضاب .

ولم يكن ليرويَ إلّا ما سمع . ورَوَى الخليل هذا البيت :

وقالوا : هى الخمر يكنونها [1] بالطِّلا   كما الذئب يُكْنَى أبا جعده

وهذا صحيح على ما تُوجِبه العروض . وذكر أن الخليل هو الذى أصلحه . وهذا يدلُّ على أن الفساد إنما وقع فى وزنه من قبلَ عَبيد .

ولو كانت فيه رواية ثانية غيررواية أبى عُبيدة لم يحتج الخليل إلى إصلاحه . وسنقول فى هذا البيت عند انتهائنا إلى شرح الأبيات إن شاء الله

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « والمَقَدِّىّ : شراب كانت الخلفاء من بنى أمية تشربه بالشام . وقال أبو علىّ البغدادىّ : قال أبو بكر بن الأنبارىّ : مقدّىٌّ (بتشديد الدال والياء) . وقال عن أبيه ، عن أحمد بن عُبيد [2] : مَقَدٌّ : قرية بالشام بدمشق ، بالجبل المشرف على الغَوْر . قال : ورُوِى عن ابن قتيبة بتخفيف الدال .

(قال المفسر) : مقدّىٌّ بتشديد ، ومقَدِى بتخفيفها جائزان جميعًا ، فمن شدد الدال جعله منسوبا إلى مقدٍّ [3] وهى قرية بالشام . ومن

---

(١) رواية الخليل فى العين : (هى الخمر تكنى بأم الطلا) ص ٢٥٠ وفى المطبوعة : (تدعى) وفى اللسان (هى الخمر تكنى الطلا) وقال : قال أبو حنيفة أحمد بن داود الدينورى : هكذا ينشد هذا البيت على مر الزمان ، ولصفه الأول ينقص جزءا . اهـ .

(٢) أحمد بن عبيد بن ناصح المشهور بأبى عصيدة ، النحوى الكوفى الديلمى الأصل . أخذ عن الأصمعى والواقدى ، وعنه القاسم بن بشار الأنبارى ، وكان من أئمة العربية . (ت سنة ٢٧٣ هـ) .

(٣) فى معجم البلدان لياقوت واللسان (مقد) : مقد (بتشديد الدال) : قرية بحمص مذكورة بجودة الخمر ، والنسبة إليها مقدى . أو هى قرية بدمشق ، فى الجبل المشرف على الغور .
والمقدية (مخففة الدال) : قرية بالشام من أعمال الأردن ، والشراب . منسوب إليها .
وفى التاج (مقد) : المقدى (مخففة الدال) : شراب يتخذ من العسل ، كانت الخلفاء من بنى أمية تشربه ، وهو غير مسكر ، وهو غير منسوب إلى المقد . اسم قرية بالشام .

خفف الدال نسبةً إلى مَقَدِية ، مخففة الدال ، وهو حِصن بدمشق .

قال عمرو بن معد يكرب فى التشديد :

وهم تركوا ابن كبْشة مُسْلَحِبًا وهم منعوه من شرب المَقَدِّ (١)

وقال آخر فى التخفيف :

مَقَدِيًّا أحــلَّه اللهُ للنــــا س شَرابا وما تَحِل الشَّمُول (٢)

[٣] مسألة :

وقال فى آخر الباب : (والنَّياطِلُ : مكاييل الخمر ، واحدها ناطِل (٣) .

(قال المفسر) هذا الذى قاله : قول أبى عمرو الشيبانى (٤) ، ولا يصح فى مقاييس العربية أن يكون النياطل جمع ناطل ، لأن فاعلا ، إذا كان اسما ، فإنما بابه أن يجمع على (فواعل) ، كقولهم فى قادم الرَّحلِ ، وهو كالقَرَبُس للسَّرْج : قوادِم ؛ وفى حاجِب العين ، وحاجِب الشمس : حواجب .

وقد حكى أبو عُبيد فى الغريب المصنف : أنه يقال : ناطِل وناطَل (بكسر الطاء وفتحها)(٥) . وحكى ابن الأنبارىّ عن أبيه عن الطُّوسِى

---

(١) روى ابن منظور البيت فى اللسان (مقد) وقال : قال ابن سيدة : وقد يجوز أن يكون أراد المقدى فحذف الياء . وجعله الجوهرى المقدى مخففا ،وهو المشهور عند أهل اللغة . وحكاه أبو عبيدة وغيره مشدد الدال . وفى المطبوعة (شفاوه) فى موضع (منعوه) .

(٢) ورد البيت فى معجم البلدان واللسان (مقد) غير منسوب لقائله .

(٣) العبارة فى أدب الكتاب ص ١٨٤ ط ليدن .

(٤) حكاه فى اللسان (نطل) .

(٥) روى ذلك ابن سيده عن أبى عبيد : (المخصص ١١ : ٨٢)

أنه يقال : نيْطَل ، فيقال على هذا فى جمع ناطِل وناطَل : نواطِل . وفى جمع نَيْطَل : نَياطل ولا وجه لقول من قال : إن واحد النياطِل [١] : ناطِل ، إلا أن يزعم أنه من الجموع الخارجة عن القياس ، وليس ينبغى أن يحمل الشىء على الشذوذ ، إذا وُجد له وجه من القياس صحيح .

بــاب

معرفــة الطَّعام [٢]

[١] مسألة .

قال ابن قُتَيبة فى هذا الباب : « ومنه فى المثل : لا تكنْ حُلْوا فَتُسْتَرط [٣] ، ولا مُرًّا فَتُعْقَى . يقال : قد أعقَى الشى : إذا اشتدت رارته .

(قال المفسر) : المعروف فَتُعْقَى (بفتح القاف) [٤] : أى تُمجّ وتطرحُ من الأفواه . وهو مشتق من العَقْوة وهى الفِناء . ومعناه تطرح بالفِناء لمرارتك . وتفسير ابن قتيبة يدل على كسر القاف . وقد وقف عليه أبو علىّ فقال : هكذا قرأته ، ولا معنى له عندى . .

(قال المفسر) : من رواه بكسر القاف ، فله عندى تأويلان :

---

(١) قال ذلك ابن السكيت فى تهذيب الألفاظ ص ٢٢٧ (الناطل : المكيال الصغير الذى يرى فيه الخمار شرابه ، وجمعه : نياطل) .

وكذلك أبو عبيد فيما رواه المخصص عنه : النياطل : مكاييل الخمر ، واحدها : ناطل ، ونواطل : المخصص (١١ : ٨٢) .

ونقل المخصص عن صاحب العين : الناطل : الجرعة من الشراب والماء واللبن ، والجمع نياطل ونواطل .

(٢) انظر هذا الباب ص ١٨٦ من أدب الكتاب ط ليدن

(٣) فى المطبوعة « فتزدرد » .

(٤) وقد روى ذلك أساس البلاغة .

أحدهما : أن يكون معناه : لا تكن مرا فتصير بالعَقْوة لمرارتك ، فيكون من باب أفعل الشيءُ إذا صار كذلك ، أو أصابه ذلك . وقد ذكره ابن قتيبة

والثاني : أن يكون من باب اجتزائهم بذكر السبب عن ذكر المسَّبب لأن المرارة هي سبب الطرح . فاكتفى بذكرها عن ذكر الطَّرْح ، فيكون كقول الشاعر ، وهو جَزْء بن ضرار أخو الشماخ :

وأُنبِئتُ قومى أحدث الدهرُ فيهمُ وعهدهم بالحادثات قريبُ [1]
فإن يك حقًّا ما أتانى فإنهم كرامٌ إذا ماالنائباتُ تَنوبُ

ولم يُرد أنهم كرام فى هذه الحال دون [2] غيرها . وإنما المعنى ، فسيصبرون لكرمهم فاكتفى بذكر الكرم الذى هو سبب الصبر ، عن ذكر المسبَّب عنه ، الذى هو الصبر .

وأنا أحسب قولهم : أعْقَى الشيءُ : إذا اشتدت مرارته راجعًا إلى هذا المعنى ، لأن شدة مرارته سبب لأن يُطْرح بالعقْوة . وكلام العرب أكثره مجاز وإشارة إلى المعانى . لذلك غمض كثير منه على من لم يتمهَّر فيه .

ويجوز أن يكون مشتقا من العِقْى : وهو ما يخرج من بطن المولود . فيكون معنى تُعقَى على هذا تُسْتَقْذَرُ ، فتصير كالعقْى فافهم .

---

(١) البيتان من أبيات لجزء من ضرار فى الحماسة (ط بيروت ص ٣٩) و (شرح الحماسة للمرزوقى تحقيق الأستاذين أحمد أمين وعبد السلام هارون (١ : ٣٤٤) وفيه : (وحدثت) فى موضع (وأنبئت) وهو يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل ، فالأول قام مقام الفاعل ، وضميره التاء . والثانى : قومى ، والثالث : أحدث الدهر فيهم .

(٢) فى الخطبة ا : فى هذا الوقت دون غيره »

فروق فى الأرواث (١) .

قال فى هذا الباب « نجْو السبْع وجَعْــرُه »

(قال المفسر : تخصيصه النَّجو ها هنا بأنَّه : للسبُع غلط ، وتناقض منه ، لأنَّه قد قال فى آخر باب تأويل كلام من كلام الناس . يستعمل ، عند تكلمه فى الاستنجاء. إن النجــو يكون من الإنسان (٢)

وكذلك(٣)قال :إن حلقة الدبر تحتمل أن تسمى جاعرة لأنَّها تجعر أى تخرج الجعر ولم يخص سبعا من غيره(٣) . وقد رُوى أن دُغَة التى يُضْرب بها المثل فى الحُمْق ، فيقال : أحمق من دُغَة ، أصابها الطَّلْق ، وهو وجع الولادة ، فظنته غائطا ، فنهضت لتُحْدث ، فولدت . فلما صاح المولود ، فزِعت ، فأتت ضَرَّتها ، وقالت : يا هَنْتَاه ! هل يفتح الجَعْرُ فاه . قالت : نعم ؛ ويدعو أباه . وعلمت أنَّها ولدت ، فنهضت إلى المولود ، فأخذته .

جِحَرة السباع ومواضع الطــير (٤)

قال ابن قتيبة فى هذا الباب : (يقال : لجُحْر الضَّبُع : وِجار(٥) ،

---

(١) انظر هذا الباب ص ١٩٠ من أدب الكتاب ط ليدن

(٢) عبارة ابن قتيبة : وقولهم للتمسح بالحجر استنجاء ، وأصله من النجو ، وهو الارتفاع من الأرض ، وكان الرجل إذا أراد قضاء حاجة يستتر بنجوة ، فقالوا : ذهب ينجو ، كما قالوا : ذهب يتغوط (أدب الكتاب ص ٦٦)

وقال الأصمعى فى كتابه الفرق : يقال : نجا الرجل وأنجى : إذا قضى حاجته (كتاب الفرق ص ١٠)

(٣-٣) مابين الرقمين ساقط من المطبوعة .

(٤) انظر هذا الباب ص ١٩١ من أدب الكتاب ط ليدن

والجحرة (بكسر الجيم وفتح الحاء) واحدها : الجحر (بالضم) وهو كل شىء يحتفره الهوام والسباع لأنفسها . ويقال : جحرت الضباب وانجحرت : دخلت فى جحرتها (أساس البلاغة والقاموس) .

(٥) روى ابن السكيت فى إصلاح المنطق عن ابن الأعرابى أنه يقال : وجار الضبع ووجاره (بفتح الواو وكسرها) لجحرها الذى تدخله . ومثله مارواه ابن سيده فى المخصص عن أبى عبيد (٨ : ١٥) .

ولجُحْر الثعلب والأرنب : مكاً [1] مقصور ، ومكْوٌ . » .

(قال المفسر) قد يكون المكْوُ [2] والمكا ، للحيّات . أنشد أبو حاتم :

وكم دون بيتسك من مَهْمهٍ ومن حنشٍ جاحرٍ فى مكًا [3]

وقال صاحب كتاب العين : المكوُ والمكا : مجْثِم الأرنب والثعلب ونحوهما .

فروق فى أسماء الجماعات [4]

[1] مسألة :

أنشد فى هذا الباب لجرير :

أعطَوْا هُنيدةَ يحدوها ثمــانيةٌ ماق عطائهمُ مَنٌّ ولا سَرَفُ [5]

ثم قال بإثر البيت : السرف : الخطأُ .

(قال المفسر) : يريد أن السرف الذى يرادُ به [6] الإكثار

---

(1) قال ابن سيده : وقد تهمز ، والجمع أمكاء . ويثنى مكا : مكوان .

(2) روى ابن سيده عن العين : المكوه : قد يكون للطائر والحية (المخصص ٨ : ٥٨)

(3) البيت مما أنشده ابن برى فى اللسان (مكا) وفى الأصل : (صفصف) فى موضع (مهمه)

(4) انظر هذا الباب فى أدب الكتاب ص ١٩٢ ط ليدن .

(5) البيت فى ديوان جرير ط الصاوى ٣٨٩ وإصلاح المنطق ص ٧٤ ، ٢١٥ ، ٣٧٠ وتهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٦٢ .

والسرف هنا بمعنى الإغفال . ويقال : أعطاه هنيدة (بغير تنوين) يريد مائة من الإبل . وتحدوها : تسوقها ثمانية من الرعاة . يمدح يزيد بأنه لايمن بما يعطى ، ولايغفل أمر من سأله ورجا فضله . وانظر اللسان سرف . ومقاييس اللغة (٣ : ١٥٣) .

(6) فى المطبوعة : « تريد » .

والإفراط ، لا يصلح ها هنا ، لأن الممدوح لا يُمدح بأنه لا يكثر العطاء ، وإنما يمدح بأنه يُكثر ويُفرِط . ولذلك يشبِّه الشعراء الممدوح بالبحر والمطر ، ألا ترى إلى قول حبيب [1] :

له خلُقٌ نَهَى القُـرآن عنـــه   وذاك عطاؤُهُ السَّرفُ البِدارُ

فلما استحال أن يحمل البيت على هذا ، حمل على أنه أراد السَّرف الذى معناه الخطأ . ومعناه على هذا أنهم لا يخطئون فيضعون النعمة فى غير موضعها . وهذا نحو قول الآخر :

إن الصنيعة لا تكون صنيعة   حتى تُصيب بها طريقَ المصنَع[2]

وذهب يعقوب إلى أن السَّرف فى هذا البيت بمعنى الإغفال [3] . وحكى أن إعرابيا واعد قوما فى موضع ، ثم أخلفهم ، فلاموه على ذلك ، فقال : مررت بكم فَسرفْتكم . وهذا نحو مما قال ابن قتيبة فمعناه على قول يعقوب أنهم لايُغْفِلون أمر من قصدهم ، وعوَّل على جُودهم .

وأما أبوحاتم فتأول بيت جرير على السَّرف الذى هو الإكثار ، وقال : معناه أنهم لا يستكثرون ما يَهبون ، ولكنهم يرونه قليلا . فتقديره

---

(١) انظر (ديوان أبى تمام طبع بيروت ١٢٦ وفيه (البذار) بالذال المعجمة ، وهو مصدر باذر بمعنى بذر (اللسان : بذر) والبيت من قصيدة يمدح بها أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شبابة .

(٢) البيت فى تهذيب الألفاظ ص ٤٧٠ والكامل للمبرد (١ : ٨١ ط الخيريه) واللسان (هيع) وعجز البيت فى الكامل كرواية البطليوسى . ورواية اللسان (طريق مهيع) وفى تهذيب الألفاظ (حتى يصاب بها الطريق المهيع) .

ويقال : هاع الشيء ، يهيع هياعا : اتسع وانتشر ، والطريق المهيع : الواسع الواضح البين ، وجمعه مهايع .

(٣) انظر إصلاح المنطق ص ٧٤ ، ٢١٥

على قوله : ما فى عطائهم منٌ ولا سرف عندهم ، أو فى اعتقادهم ، ونحو ذلك ، ثم حُذِف .

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « الفئام [١] : جماعة الناس »

(قال المفسر) : كذا رويناه عن أبى علىّ بالهمز . وحكاه أبو بكر ابن دُريد بغير همز ، وكذلك وقع فى كتاب العين غير مهموز . وقد يقال : فِيام [٢] وفَيام (بالكسر والفتح) .

[٣] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « والرَّكب أصحاب الإبل ، وهم العَشْرة ونحو ذلك . » .

(قال المفسر) : هذا الذى قاله ابن قتيبة . قد قاله غير واحد من اللغويين .

وحكى يعقوب أن عُمارة بن عقيل[٣] قال : لا أقول راكب إلا لراكب البعير خاصة . وأقول : فارس وبغّال وحَمار . ويقوّى هذا الذى قاله ، قول قُريط العَنبرى [٤] .

فليت لى بهمُ قومًا إذا ركبُــوا شنُّوا الإغارة فرسانا ورُكْبانا

(١) وكذا رواها بالهمز يعقوب فى تهذيب الألفاظ ص ٣٤ والقاموس (فأم)

(٢) حكى صاحب تاج العروس (مادة فوم) : الفيام كسحاب وكتاب ؛ الجماعة من الناس . وكذا رواها اللسان (فيم) غير مهموز . كما رواها يعقوب فى إصلاح المنطق بغير همز أيضاً .

(٣) قال يعقوب فى إصلاح المنطق ص ٣٧٣ « قال عمارة بن عقيل ؛ لاأقول لصاحب الحمار فارس ولكن أقول حمار ، ولاأقول لصاحب البغل فارس ولكن أقول بغال .

(٤) ورد البيت لقريط فى اللسان (ركب) ؛ وفى حماسة أبى تمام فى أولى مقطوعات باب الحماسة .

والقياس يوجب أن هذا غلط ، والسماع [1] يعضد ذلك . ولو قالوا ؛ إن هذا هو الأكثر فى الاستعمال لكان لقولهم وجه . وأما القطع على أنه لايقال راكب ولا ركْب إلا لأصحاب الإبل خاصة ، فغير صحيح ؛ لأنه لا خلاف بين اللغويين فى أنه يقال : ركبت الفرس وركبت البغل [2] وركبت الحمار . واسم الفاعل من ذلك راكب . وإذا كثّرت الفعل قلت ركاب وركُوب[2] . وقد قال الله تعالى « والخيْل والبغالَ والحَميْر لتَرْكبُوْها [3] » فأوقع الركوب على الجميع ، وقال امروُ القيس :

إذا ركبُوا الخيــلَ واسْتَلأَمُــوا   تَحَرَّقَت الأرض واليومُ قرّ [4]

وقال زيدُ الخيل الطائىُ :

وتركب يوم الروع فيها فوارس   بصيرون فى طعن الأباهر والكُلَى [5]

وقال ربيعة بن مقْروم الضّبى :

فدعوا نزالِ فكنتُ أول نازل   وعلام أركبه إذا لم أنزل [6]

وهذا كثير فى الشعر وغيره . وقد قال الله تعالى (فرجالا أو رُكْبانًا) [7]

---

(١) فى ا : والسماع أيضاً .

(٢-٢) العبارة بين الرقمين ساقطة من المطبوعة .

(٣) الآية ٨ من سورة النحل .

(٤) البيت من قصيدته التى مطلعها . (أحار ابن عمرو كأنى خمر) واستلأموا : لبسوا اللأم ، أى السلاح (وانظر ديوان امرى القيس ص ١٥٤ تحقيق الأستاذ ابوالفضل ابراهيم) .

(٥) البيت فى اللسان . وقال ابن منظور : زعم يونس أن العرب تقول نزلت فى أبيك يريدون عليه قال : وربما تستعمل بمعنى الباء . وأنشد البيت .

(٦) أنشده ابن منظور فى اللسان (نزل) : يصف فيه فرسه بحسن الطراد ومعناه : علام أركبه إذا لم أنازل الأبطال ، وأقاتل عليه .

(٧) الآية ٢٣٩ من سوره البقرة .

وهذا اللفظ لا يدل على تخصيص شيء من شيء ، بل اقترانه بقوله : فرجالا يدل على أنه يقع على كل ما يُقل على الأرض. ونحــوه قول الراجز :

بنيتُــه بعُصْبــة مــن ماليــا أخشى رُكيبا أو رُجيلا عاديًا (١)

فجعل الرَّكْب ضد الرَّجْل (٢) . وضد الرَّجْلِ يدخل فيه راكب الفرس وراكب الجمل وغيرهما . وقول ابن قتيبة أيضا : إن الركب : العشرة ونحو ذلك : غلط آخر ، لأن الله تعالى قال : « والرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ » (٣) يعنى مُشركى قريش يوم بدر ، وكانوا تسع مائة ، وبضعةً وخمسين ، والذى قاله يعقوب فى الرَّكْب هو العشرة فما فوقها (٤) ، وهذا صحيح . وأظن أن ابن قتيبة أراد ذلك فغلط فى النقل.

معرفة فى الآلات (٥)

[١] مسألة

قال ابن قتيبة فى هذا الباب : (الذوارع : زقاق الخمر ولم أسمع لها بواحد) .

(قال المفسّر) : حكى أبو علىّ البغدادى، عن أبى بكر بن الأنبارى أن واحدها ذارع . وأنشد غيره لعبد بنى الحسحاس :

---

(١) البيت فى المنصف (٢ : ١٠١).

(٢) الرجل : الرجالة , والرجل (بفتح الجيم) : مصدر رجل (بكسر الجيم) الرجل يرجل رجلا : إذا صار راجلا . (إصلاح المنطق ٦١) .

(٣) الآية ٤٢ من سورة الأنفال .

(٤) ورد ذلك فى إصلاح المنطق ص ٣٧٣ .

(٥) انظر هذا الباب ص ١٩٨ من أدب الكتاب ط ليدن .

سُلافة دَنٍّ لا سُـلافة ذَارِعٍ   إذا صب منه فى الزجاجة أَزْبدا (1)

[٢] مسـأَلة :

وقال فى هذا الباب : (يقال نِصاب السكين والمُدْية ، وجُزْأَة الإشفَى والمِخْصف)

(قال المفسر) :ذكر صاحب كتاب العين أن الجَزأة (2) تكون للسكين .وحكى جزَّأتُ السكين وأجزأتها. وذكر مثل ذلك أبو عُمر المطرّز وقال : يقال : للسكين المِجْزأة . وقد ذكرناها فى الكتاب الأَول . والنصاب أيضا يُستعمل فى أصل كل شىء .

وقد قال ابن قتيبة فى باب السيف : (والسِّيْلانُ من السكين والسيف جميعا : الحديدة التى تدخل فى النصاب (3)) . فجعل النِّصاب للسيف أيضا . وأنشد أبو العباس المبرِّد .

أقولُ لثورٍ وهو يَحْلق لِمَّتى   بعقْفاء مردودٍ عليها نِصابُها (4)

يعنى المُوسى .

---

(1) البيت لعبد بنى الحسحاس كما فى اللسان (ذرع) . والذارع والمذرع : الزق الصغير يسلخ من قبل الذراع والجمع ذوارع ، وهى للشراب .

(2) الجزأة : عجز السكين وقد أجزأتها (المخصص ٦ : ٣٩)

وفى الغريب المصنف عن أبى زيد : الجزأة : نصاب السكين (الغريب ص ١٣٢) وقال أبو زيد لاتكون الجزأة السيف ولا للخنجر ، لكن للمئثرة التى يرسم بها أخفاف الإبل وهى كهيئة المبضع ، وللسكاكين النصاب .

وانظر ما سبق فى الكتاب الأول ص ١٧٤ .

(3) انظر العبارة فى باب معرفة فى السلاح ص ٢٠٦ من أدب الكتاب . ليدن

(4) البيت من أبيات ليزيد بن الطثرية كما فى الكامل (١ : ٣٤٥) وهى فى أخيه ثور وكان ذا مال ، فكان يزيد إذا ركبه دين هرع إلى ابل أخيه فاقتطع منها ، مايسد به دينه ، فاستعدى ثور عليه السلطان فأمر بحلق رأسه ، فقال هذا البيت . وبعده :

ترفق بها ياثور ليس ثوابها   بهذا ، ولكن عند ربى ثوابها

[٣] مسألة :

وقال فى هذا الباب : (والكرُّ : الحبلُ يُصْعد به على النخل ، ولايكون كرًّا إلّا كذلك [١]) .

(قال المفسر) : هذا الذى قاله ابن قتيْبة قد قال مثله أبو عُبيد . وقال صاحب كتاب العين : الكرُّ : الحبل الغليظ [٢] ولم يخص حبْلا من حبل . وقد قال العجَّاج يصف سفينة :

لَأْياً يثانِيْها عن الجُئُـــــور جذْب الصَّراريِّيْن بالكُرُور [٣]

ويثانيها : يباعدها ويصرفها . والجُئُور : الجوْر عن طريقها .

معرفة فى اللباس والثياب [٤]

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : (حَسَر عن رأسه ، وسَفر عن وجهه ، وكشف عن رجليه [٥]) .

(قال المفسر) : كلامه هذا يُوهم من يسمعه ؛ أن الحسْر لا يستعمل إلا فى الرأس . وقد قال فى باب المصادر المختلفة عن الصَّدر

(١) انظر العبارة فى أدب الكتاب ص ١٩٩ . ط ليدن .

(٢) وقال يعقوب : الكر : الحبل الذى يصعد به النخلة . والكر أيضاً وجمعه كرور : حبال الشراع .

(٣) الرجز فى إصلاح المنطق ص ١٤٥ واللسان (صرر ، صرى) والصارى : الملاح وجمعه : صرى على غير قياس . وفى المحكم : والجمع صراء وصرارى وصراريون ، كلاهما جمع الجمع .

(٤) انظر هذا الباب ص ٢٠٢ من أدب الكتاب ط ليدن .

(٥) العبارة ص ٢٠٤ من أدب الكتاب .

الواحد : حسر عن ذراعيه [1] . وقد قال فى الباب الذى بعد هذا الباب (فإن لم يكن عليه دِرع فهو حاسِرٌ [2]) . وهذا كله تخليط وقلة تثقيف للكلام . وكذلك الكشف لا يخُصّ الرِّجلين دون غيرهما من الأعضاء. وكل شيء نُزِع عنه ما عليه فقد كُشِف . وهذا الذى قاله ، قد قاله غيره [3] . ولكن كان يجب له ألا يتشاغل به .

فأما السَّفْر والسُّفور ، فلا أعلمه مستعملا فى شيء من الأعضاء سوى الوجه : فأما من غير الأعضاء ، فإنه مستعمل فى كل شيء. قال العجاج :

سَفْرَ الشَّمال الزِّبْرِجِ المُزَبْرَجا [4]

والزِّبْرِج : السحاب الذى تحمله الريح. وقال ابن دُريد : لا يقال له زِبْرِج حتى يكون فيه حُمرة [5] .

معرفة فى السلاح [6]

قال فى هذا الباب : (ويقال : عصيْت بالسيف فأنا أعصى به :

---

(1) انظر ص ٣٦٧ من أدب الكتاب .

(2) هذه العبارة فى باب معرفة فى السلاح ص ٢٠٥

(3) قال يعقوب فى إصلاح المنطق ص ١٢١ : يقال : قد حسرت العمامة عن رأسى وحسرت كمى عن ذراعى أحسره حسراً .

وقال الجوهرى فى الصحاح ص ٦٢٩ : حسرت كمى عن ذراعى أحسره حسرا : كشفت. والحاسر : الذى لامغفر له ولادرع وانظر اللسان (حسر) .

(4) الرجز للعجاج فى اللسان (سفر) قال : وسفرت الريح الغيم عن وجه السماء سفرا فانسفر : فرقته فتفرق ، وكشطته عن وجه السماء .

(5) الزبرج كما فى القاموس : السحاب الرقيق فيه حمرة .

(6) انظر هذا الباب ص ٢٠٤ من أدب الكتاب . ليدن .

إذا ضربت به ، وعصوت بالعصا ، فأنا أعصو : إذا ضربت بها . والأصل فى السيف مأخوذ من العصا ، ففرقوا بينهما ،[1]) .

(قال المفسر) : هذا الذى ذكره ، قد ذكره غيره ، وهو المشهور . وحكى الخليل : عصَى بسيفه : إذا ضرب به ضرْبه بالعصا [2] . ولغة أخرى : عصا به يعصو [3] . وحكى نحو ذلك الكسائىّ ويقال أيضا : اعتصى [4] يعتصى ، قال الشاعر [5] :

ولكننا نأْبى الظلامَ ونعتصِى بكل رقيق الشّفْرتين مُصمّمِ

معرفة فى الطير [6]

قال فى هذا الباب : (القارِية والقوارى : جمعها . وهى طيْر خُضْر تتيمَّن بها الأعراب .)

(قال المفسر) : العرب تتيَمن بالقوارى ، وتتشاءم بها . فأما تيمُّنهم بها ، فلأنّها تبشِّر بالمطر [7] ، إذا جاءت وفى السماء مخيلة غيث ؛ ولذلك قال النابغة الجعْدىّ :

فلا زال يَسْقيها ويسقى بلادها من المُزنَ رجّافٌ يسوقُ القواريا[8]

---

(١) العبارة فى ص ٢٠٥

(٢) روى أبو عبيد عن الكسائى : يقال : عصوت بالعصا قال : وكرهها بعضهم وقالوا : عصيت بالعصا : ضربته بها فانا أعصى حتى قالوها فى السيف تشبيها بالعصا . (الغريب المصنف ص ١٣٠)

(٣) انظر اللسان (عصا) .

(٤) يقال : توكأ على عصاه واعتصى عليها ، واعتصى الشىء : اتخذه عصا .

(٥) هو معبد بن علقمه كما فى اللسان (عصا) : وذكر البيت .

(٦) انظرهذا الباب ص ٢١٠ من أدب الكتاب .

(٧) فى الخطية (١) : بالقطر »

(٨) انظر ديوانة ص ١٦٨ واللسان (شرر) ويروى أيضاً (السواريا)

وأما تشاؤمهم بها فإنه يكون إذا لقى أحدهم واحدة منها فى سفره من غير غيم ولا مطر . قال الشاعر :

أَمِنْ ترْجِيعِ قاريةٍ تركْتُمْ سبايَاكُمْ وأُبْتُم بالعَنَاقِ (١)

يوبّخ قوما غزوا فغنموا . فلما انصرفوا غانمين . سمعوا صوت قارية ، فتركوا غنيمتهم وفرّوا .

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : (الوَطواط[٢] : الخُطّاف ، وجمعه : وطاوِط [٣]

(قال المفسر) : قد ذكر الخليل نحو ما ذكره ابن قُتيبة . وأما أبو حاتم فقال فى كتاب الطير : الواطواط : الخُفّاش [٤] . قال : وقال بعضهم : الخُفّاش الصغير . والوطواط : العظيم .

معرفة

فى الهوامّ والذباب وصغار الطير (٥)

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : « الحِرباءُ : أكبر من العظاءة شيئا . يَسْتقبِلُ الشمس ويدور معها كيف دات ، ويتلون ألوانا بحرّ الشمس [٦] » .

---

(١) ورد البيت فى الأساس (قرر) واللسان (عنق) غير منسوب .
والترجيع : ترديد الصوت ، والقارية : واحدة القوراى . والسبايا : جمع سبيه . والعناق الخيبة .
وفى المطبوعة (وأنتم فى موضع وأبتم) تحريف .

(٢) العبارة فى ص ٢١٢ من أدب الكتاب ليدن .

(٣) عبارة : وجمعه وطاوط » من عبارة المتن . ولم ترد فى الخطيتين ا ، ب .

(٤) ورد فى الصحاح ذلك أيضا ص ١١٦٨ ط عبد الغفور) :

(٥) انظر هذا الباب ص ٢١٥ من أدب الكتاب .

(٦) انظر العبارة ص ٢١٦ المصدر السابق .

(قال المفسر) : هذا الذى ذكره ها هنا ، هو المشهور من أمر الحرْباء : وقد ذكر فى باب ذكور ما شهرمنه الإناث ، أن « الحرباء ذكرُ أم حُبَيْن » (1) . وذكر فى هذا الباب (2) أن حُبين : ضرب من العَظاء ، منتنة الريح (3) . وذكر غيره - وأحسبه كُراعا - أن أم حُبيْن دُويْبّةٌ لها أجنحة مختلفة الألوان ، تدخلها تحت قشرتين ، فيجتمع إليها الصّبيان إذا وجدوها ، ويقولون .

أمُ حُبيْن (4) انشرى بُرْديكِ إن الأميرَ ناظرٌ إليكِ

وضاربٌ بالسوط مِنْكبيْك

فإن ألحّوا عليها نشرت أجنحتها

[2] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « والحلْكاءُ (بفتح الحاء والمد) : دُوَيبّةٌ تغوص فى الرمل ، (5) كما يغوص طائر (6) الماء فى الماء » .

(قال المفسر) لم (7) يعرف أبو على البغدادى الحلكاء ، بفتح الحاء والمد (7) ، وحكى فى الممدود والمقصور : والحُلّكى بضم الحاء وتشديد

---

(1) انظر ص 107 من المصدر السابق .

(2) أى باب الهوام والذباب ... الخ .

(3) انظر العبارة ص 216 من أدب الكتاب .

(4) يروى فى اللسان (حبن) : يا أم عوف ، وأم عويف . وقال : وأم عويف : دابة صغيرة ضخمة الرأس لها ذنب وأربعة أجنحة ، منها جناحان أخضران .

وذكر ابن سيده فى المخصص (8 : 102) عن أبى حاتم أن أم حبين دويبة صغيرة ، قريبة من العظاية مرقشة لها ذنب كذنب العظاية ، ورأسها كرأس الحية ، وهى أعظم رأسا من العظاية ، وأقصر ذنبا منها وأعظم ، وسطا بين العظاية والحرباء اهـ .

(5) عبارة (دويبة تغوص فى الرمل) ساقطه من (ب) .

(6) فى نسخة أدب الكتاب ليدن « طير »

(7 - 7) مابين الرقمين سقط من نسختى ب ، ك والمطبوعة .

اللام وفتحها ، والقصر : شحمة الأرض ، تغوص فى الرمل ، كما يغوص طائر الماء فى الماء . حكاها عن أبى الدقيش الأعرابى .

[٣] مسألة :

قال فى هذا الباب : (والدُّلْدُل : عظيم القنافذ ، وهو الشَّيْهم أيضا) [١]

(قال المفسر) : قد ذكر فى باب ما شُهر منه الإناث ، أن الشَّيهم ، ذكر القنافذ ؛ [٢] وكذا فى كتاب العين .

معرفة فى الحية والعقرب [٣]

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : (وزُبَانَى العقرب : قرناها) .

(قال المفسر) : هذا الكلام يوهم من يسمعه أن قرنى العقرب جميعا يقال لهما زُبَانَى . وإنما الزُّبانى أحد قرنى العقرب وهو اسم مفرد مبنى على (فُعالى) مقصورة ، كقولهم : جُمادى وحُبارى . فإذا أردت قرنيها جميعا قلت : زُبانيان [٤] . وكذلك الزُّبانيان من النجوم . إنما هو كوكبان مفترقان ، بينهما أكبر من قامة الرجل فى رؤية العين ويسميهما أهل الشام : يَدَى العقرب . واحدهما زُبانَى . ويقال زُبَانَى الصيف ، لأن سقوطها فى زمن تحرك الحرّ . قال ذو الرُّمة .

---

(١) كلمة (أيضا) لم ترد فى نسخة أدب الكتاب . ليدن .

(٢) انظر العبارة فى أدب الكتاب ص ١٠٨ .

(٣) انظر هذا الباب ص ٢٢٠ من أدب الكتاب .

(٤) زبانيا العقرب : قرناها (الصحاح وأساس البلاغة (زبن) .

قد زفرت للزُّبانَى من بوارحها هَيْفٌ أَنَشَّتْ بها الأَصناع والخَبِرَا[1]

وقال أيضا يصف ريحا :

خَلَتْها زُبانَى الصيف حتى كأنَّما تَمُدُّ بأعناق الجمال الهَوازمُ [2]

وكان الواجب [3] أن يقول : زُبَانَى العقرب : قرنُها . أو يقول : زبَانَيا العقرب : قرناها ، فيوقع الإفراد مع الإفراد ، والتثنية مع التثنية .

الأسماء المتقاربة فى اللفظ والمعنى [4]

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : « النَّضْخُ أكثر من النَّضْح . ولا يقال من النَّضخ فعلت » .

(قال المفسر) هذا الذى قاله ، قول كثير من اللغويين . وقد حكى صاحب كتاب العين ، نَضَخَ ثوبه بالطيب . وقد حكى أبو عُبيد

---

(١) البيت فى ديوانه من قصيدة مطلعه

يادار مية بالخلصاء غيرها سح العجاج على جرعائها الكدرا

والزبانى : زبانى العقرب . وأراد بها هاهنا الوقت ، والبوارح : رياح الصيف ، والهيف : ريح حارة . وأنشت : أيبست . والأصناع : مصانع الماء . والخبر مواضع ماء .

(٢) البيت من قصيدة (خليلى عوجا اليوم حتى تسلما على طلل بين النقا والأخارم

والزبانى : منزلة من منازل القمر وهى قرنا العقرب . والهوازم من الإبل : التى ترعى الهرم . وتمد بأعناق الجمال : أى تمد الريح التراب فى غلظ رقاب الإبل التى ترعى الهرم فسمنت وغلظت . (وانظر الديوان ص ٦١٢) .

(٣) فى نسخة ا : « والوجه »

(٤) انظر هذا الباب ص ٢٢٢ من أدب الكتاب .

في الغريب [1] عن أبي زيد : نضحْتُ عليه الماء أنضح بالحاء غير معجمة . ونضخ عليه الماء ينضخ بالخاء المعجمة . واختار ماذكر ابن قتيبة . وقد قال الله تعالى : (فيهمَا عَيْنَان نَضَّاخَتَان) [2] . وفعَّال : من أبنية المبالغة ، ولايبنى إلا من فعل.

وقد اختلف فى النضح والنضخ . فقيل : النَّضحُ بالحاء غير معجمة : ما كان رشًّا خفيفا [3] ، والنضخ بالخاء معجمة : ماكثر حتى يبُلَّ . وقيل : النضح [4] بالحاء غير معجمة فى كل شيء رقيق كالماء ونحوه . والنضخ بالخاء معجمة : فى كل شيء ثخين نحو العسل والرُّبّ .

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب [5] : « الخضْم [6] بالفم ، والقضْمُ بأطراف الأسنان » .

---

(١) روى أبوعبيد فى الغريب فى باب النضح والنضخ قال : قال الأصمعى : نضحت الماءنضحا ، ونضح الرجل بالعرق . والكسائى مثله : إذا عرق . ونضح الشجر : إذا تفطر بالنبات ، وأنشدنالأبي طالب :

« كما بورك نضح الرمان والزيتون »

هذا كله بالحاء ، ويقال : أصابنى نضخ من كذا وكذا بالخاء : إذا لم يكن فيه فعل ولايفعل منسوب إلى أحد ، اهـ

وانظر الغريب المصنف جـ ٢ ص ٢٧٧

(٢) الآية ٦٦ من سورة الرحمن .

(٣) وكذا قال يعقوب فى إصلاح المنطق ص ٩٢ .

(٤) روى الصحاح عن أبى زيد : النضخ : الرش ، مثل النضح ، وهما سواء تقول : نضخت أنضخ (بالفتح) .

(٥) انظر العبارة ص ٢٢ من أدب الكتاب .

(٦) للغويين فى معنى الخضم والقضم عبارات مختلفة ، متقاربة المعنى . قال يعقوب فى إصلاح المنطق ص ٢٣٣ : « الخضم أكل بجميع الفم ، والقضم دون ذلك وفى تهذيب الألفاظ ص ٦٤٨ : « والخضم أكل الشيء الواسع ، والقضم أكل الشيء اليابس .

وفى تاج العروس : الخضم الأكل عامة ، أوبأ قصى الأضراس . والقضم بأدناها ، أوهو ملء الفم بالمأكول .

المفسر) : قد قيل إن الخضم : أكل الرَّطْب [١] ؛ وأن القضم : أكل اليابس [٢] .

وذكر ابن جنى - رحمه الله - أن العرب اختصت اليابس بالقاف . والرطب بالخاء ، لأن فى القاف شدة ، وفى الخاء رخاوة ، وذكر أشياء من هذا النحو مما حاكت فيه العرب المعانى بالألفاظ .

ولعمرى إن العرب ربما حاكت المعنى باللفظ الذى هو عبارة عنه فى بعض المواضع ، ويوجد ذلك تارة فى صفة الكلمة ، وتارة فى إعرابها . فأما فى الصفة فقولهم للعظيم اللحية : لِحْيانِيّ . وكان القياس أن يقول : لِحْيِي . وللعظيم الرقبة : رَقَبَانِيّ . والقياس رَقَبِي . وللعظيم الجُمَّة : جُمَّانى . والقياس جُمِّى [٣] . فزادوا فى الألفاظ على ما كان ينبغى أن يكون عليه ، كما زادت المعانى الواقعة على نظائرها . وكذلك يقولون : صَرَّ الجُندب : إذا صوَّت صوتا لا تكرير فيه . فإذا كرَّر الصوت قالوا : صَرْصَرَ .

وأما مُحاكاتهم المعانى بإعراب الكلمة دون صيغها ، فإنا وجدناهم يقولون : صعِد زيدٌ الجبلَ ، وضرب زيد بكرًا . فيرفعون اللفظ ، كما ارتفع المعنى الواقع تحته ، ولكن هذا قياس غير مُطَّرد . ألا تراهم قالوا : أسدٌ وعنكبوت ، فجعلوا اللفظين مخالفين للمعنيين . وقالوا : زيد مضروب ، فرفعوه لفظا ، وهو منصوب معنى .

وقالوا : مات زيد ، وأمات الله زيدًا ، وأحدهما فاعل على الحقيقة ،

(١) فى اللسان خضم : الخضم أكل الشىء الرطب خاصة كالقثاء ونحوه .
(٢) قاله يعقوب فى تهذيب الألفاظ ص ٦٤٨ .
(٣) عبارة (والقياس جمى) ساقط من (ا) .

والآخر فاعل على المجاز. فإذا كان الأمر على هذا السبيل، كان التشاغل بما تشاغل به ابن جنى عناء لا فائدة فيه.

[٣] مسالة

وقال فى هذا الباب: [1] (الرِّجْزُ: العذاب. والرِّجْسُ: القَذَر [2]).

(قال المفسر): هذا قول الكسائى! وكثير من اللغويين. وقال أبو الحسن الأخفش: الرِّجزُ: هو الرِّجس بعينه. والذى حكى ابن قتيبة هو الوجه.

[٤] مسألة:

وقال فى هذا الباب: (الغَلَطُ [3] فى الكلام. فإن كان فى الحساب فهو غَلَت) [3]

(قال المفسر): هذا الذى قاله هو الأشهر. وقد جاء الغَلط فى الحساب.

والوجه فى هذا أن يقال: إن الغَلط عامٌّ فى كل شىء أخطأ الإنسان وجهَه، عن غير تعمدٌ منه ولا قصد، والغَلَت فى الحساب وحده.

ويروى[4] أن أعرابيا دخل على المُساوربن هنديسأله، فتشاغل عنه، ثم سعَل وضَرَط، وكره أن يسمعَ الأعرابىُّ ضَرطته فجذب السَّفَط، وقال لكاتبه: غلطنا فى حساب الخراج، فأَعِدْه، ليوهم الأعرابىّ

(١) انظر العبارة ص ٢٢٣ من أدب الكتاب. ويقال: رجز ورجز (بكسر الراء وضمها) إصلاح المنطق ص ٤٢.

(٢) عبارة يعقوب فى إصلاح المنطق ص ٣٢. (والرجس: الشىء القذر.)

(٣) العبارة فى أدب الكتاب ص ٢٣٤.

(٤) مابين الرقمين هنا وفى الصفحة التالية ساقط من المطبوعة

أن الصوت الذى سمع إنما كان صوت السَّفط ، فخرج الأعرابى وقـال :

أتيتُ المُساورَ فى حاجةٍ فما زال يسعُل حتى ضرط
وحكَّ قفاه بكُرْسوعِه ومَسَّح عُثنونَه وامْتخط
وقالَ غِلطنا حسابَ الخراج فقلتُ من الضَّرْطِ جاء الغلط (٤)

[٥] مسألة :

وقال فى هذا الباب : (رجل صَنَعٌ : إذا كان بعَمَده حاذقا. وامرأة صَنَاع ، ولا يقال للرجل صَناعٌ).

(قال المفسر) : قد حكى أبو عبيد : رجل صَناع [(١)] ، وامرأة صناع [(٢)] ، مثل فرس جواد : للذكر والأنثى . ويقال : هو صِنْع اليدين ، بكسر الصاد [(٣)] ، وسكون النون ، قال الشاعر : [(٤)]

ورجا مُوادعتى وأيقن أننى صِنْع اليدين بحيث يُكوَى الأصيدُ

---

(١) فى اللسان (صنع) « ورجل صنع اليد (بفتح الصاد والنون) ، وصناع اليد ، من قوم صنعى الأيدى ، وصنع ، وصنع (بضم النون وسكونها) .

وفى التاج : ورجل صنع اليدين وصناعهما كسحاب . ولا يفرد صناع اليد فى المذكر ، أى حاذق ماهر فى الصنعة .

(٢) ويقال : أمرأتان صناعان ونسوة صنع . (الصحاح) .

(٣) انظر الصحاح واللسان (صنع) .

(٤) هو الطرماح بن حكيم والبيت فى تاج العروس (صنع) (ويروى) عجز البيت دون صدره ، فى ا ، ب

بـاب

نوادر من الكلام المشتبه (١)

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : (التقريظ : مدح الرَّجل حَيًّا والتأبين : مدحه ميتا) .

(قال المفسر) : قد جاء التأبين فى مدح الرجل حَيًّا ، إلا أنه قليل لا يكاد يُعرف ، أنشد يعقوب (٢) للراعى :

فرفَّع أصحابى المَطِىَّ وأبَّنُـوا هُنيدةَ فاشتاق العيونُ اللوامحُ

[٢] مسألة :

إن قال قائل : كيف سَمَّى ماضمنه هذا الباب نوادر ، والنوادر : هى الشواذ عن الاستعمال ، وجمهور ما ضمنه هذا الباب ألفاظ معروفة مستعملة ؟.

فالجواب : أنه لم يذهب بتسميتها نوادر إلى ما ذهبت إليه ،وإنما أراد أنها ألفاظ متفرقة من أبواب شتى ، لم تنحصر كل لفظة منها مع ما يشاكلها تحت باب ، كما انحصرت الألفاظ ، التى ذكرها فى سائر الأبواب. وكل شىء فارق نظيره وتحيز عنه بجهة ينفرد بها ، (٣) فقد نَدَّر عنه . ومنه قيل : ندَّرت النواة من تحت الحجر : إذا طارت ، ففارقت أخواتِها (٣) . .

---

(١) انظر هذا الباب فى ص ٤٢٤ من أدب الكتاب .

(٢) أورد يعقوب هذا البيت فى تهذيب الألفاظ ص ٤٤٠ وقال : ولم يأت التأبين فى الثناء على الحى إلا للراعى قال : (فرفع أصحابى .... الخ البيت) ورفعوا المطى : حثوها على الإسراع . أى لما ساروا أصحابه تغنوا با لشعر الذى فيه هنيدة ، فاشتاق من سمعه إليها ، لما يسمع فيه من حسن صفاتها . ويصح أن يريد أن الذى يشتاق اليها هو من كان لمحها .

(٣ — ٣) مابين الرقمين ساقط من الخطبة ا .

[٢] مسألة .

وقال فى هذا الباب : (دوَّم [١] الطائر فى الهواء : إذا حلَّق واستدار فى طيرانه . ودوَّى [٢] السبُعُ فى الأَرض : إذا ذهب) .

(قال المفسر) : هذا الذى ذكره قول الأَصمعى [٣] ، وأجاز غيره دوَّم فى الأَرض [٤] وهو صحيح ، ومنه اشتقت الدُّوَّامة ، وكل شىء استدار فى هواء كان أو أرض ، فهو دائم ومُدَوِّم . وفى الحديث : كُره البول فى الماء الدائم [٥] ، وقال ذوالرُّمة :

حتى إذا دَوَّمَتْ فى الأَرض أدركه … كِبْرٌ ولو شاء نَجَّى نفسه الهربُ [٦]

وقال أيضا :

يُدوِّم رَقْـراق السراب برأسه … كما دوَّمت فى الخيط فَلْكَة مِغزل [٧]

وقال جرير [٨] :

عوى الشعراءُ بعضـهم لبعضٍ … علىَّ فقدْ أصابَهم انتقامُ

إذا أرسلت صاعقة عليهمْ … رأوا أُخرى تَحرَّقُ فاستـداموا

(١) انظر هذه العبارة فى ص ٢٢٤ من أدب الكتاب

(٢) قال أبو عبيد فى الغريب ص ٤٨١ ويقال : دوم الطائر فى السماء : إذا جعل يدور . ودوى فى الأرض ، وهو مثل التدويم فى السماء .

(٣) روى هذا القول تاج العروس فى (دوم) .

(٤) قال ابن منظور فى اللسان : وكان بعضهم يصوب التدويم فى الأرض ، ويقول : منه اشتقت الدوامه بالضم والتشديد ، وهى فلكة يرميها الصبى بخيط ، فتدوم على الأرض أى تدور .

(٥) انظر الاستذكار لابن عبد البر (١ : ١٩٥) تحقيق الأستاذ على النجدى .

(٦) البيت فى الصحاح وتاج العروس واللسان (دوم) والغريب المصنف ص ٤٨١ .

(٧) البيت من قصيدة له بديوانه .

(٨) البيان من قصيدة لجرير بديوانه (ط الصاوى ص ٥١٣) ووردا فى الكامل ط الخيرية ١ : ٦٥ كما روى البيت الأخير فى اللسان (دوم) وساقط من ك ، وفى الديوان (أوقعت) مكان (أرسلت)

وكان الأصمعى يزعم أن ذا الرُّمة أخطأ فى قوله : (دَوَّمتْ فى الأرض [١] . وأن الصواب إنما هو قوله :

مُعْرَوْرِيا رَمَضَ الرَّضراضِ يَرْكُضُه والشمسُ حَيْرَى لها فى الجوِّ تدويمُ [٢]

وكان مولعا بالطعن على ذى الرُّمَّة .

[٣] مسألة :

وقال فى هذا الباب عن يونس : (إذا غُلِبَ الشاعر فهو : مُغَلَّبٌ . وإذا غَلَب قيل : غُلِّبَ) [٣] .

(قال المفسر) : القياس يوجب أن يقال : مُغَلَّب فيهما جميعا غير أن السماع ورد مخالفا للقياس ، فاستعمل من أحدهما الفعل ، ولم يستعمل الاسم : كما[٤] لم يستعملوا اسم فاعل من عسى وليس ونحوهما[٤] واستعمل من الثانى الاسم ولم يستعمل الفعل .

كما قالوا :رجل مُدَرْهَمٌ : إذا كان كثير الدراهم ، ولم يقولوا : دَرْهَم . وقالوا : رجل رامح ودارع وتامر ، ولا فعل لشيء من ذلك . وهذا مما خرج مخرج النسب .ولم يَجْرِ على الفعل غير أن فيه شذوذا ، عن المنسوب من هذا الباب . لأن قياس المنسوب أن يجيء المفعول منه على صيغة لفظ الفاعل ، ألا تراهم قالوا : عيشة راضية ومعناها مَرْضية ، وماء دافق ، ومعناه مَدفوق .

---

(١) فى الصحاح : قال الأصمعى : دومت فى الأرض خطأ منه (ذى الرمة) لايكون التدويم إلا فى السماء دون الأرض .

ثم قال الجوهرى : قال على بن حمزة : لو كان التدويم لايكون إلا فى السماء لم يجز أن يقال : به دوام كما يقال : به دوار .

(٢) البيت لذى الرمة فى تاج العروس واللسان (دوم) وروى اساس البلاغة عجز البيت وهو فى وصف جندب . أى قد ركب حر الرضراض . والرمض : شدة الحر ، مصدر رمض يرمض رمضا . ويركضه : يضرب برجله ، و كذا يفعل الجندب . والشمس حيرى : أى متحيرة لدورانها والتدويم . الدوران وصدر البيت ساقط من س ، ك

(٣) العبارة فى أدب الكتاب ص ٢٢٥ .

(٤-٤) مابين الرقمين ساقط من الخطية (ب) والمطبوعة

وإنما لزم أن يجيء المفعول من هذا الباب على صيغة لفظ الفاعل[١] ، لأن الفعل يُنْسب إليه ، كنسبته إلى الفاعل . فيقال : رجل ذو رِضًا ، وعيشة ذات رِضًا ورجل ذو دَفْقٍ للماء ، وماء ذو دفق . فلما تساويا فى نسبة الفعل إلى كل واحد منهما على صورة واحدة ، وجب أن تكون صيغة اسميهما واحدة .

ونظير تساوى الفاعل والمفعول فى الاسم المصوغ لهما ليساويهما فى نسبة الفعل إليهما[٢] ، تساويهما فى الإعراب ، حين تساويا فى إسناد الحديث إليهما . فقالوا : ضُرِب زيد ، فرفعوه وهو مفعول ، حين حذفوا عنه كما تُحدِّث عن الفاعل . وكذلك مات زيد ، وضُرِبَ الضربُ ، والضرْب لا يُضرب ، وعلى هذا المجرَى كلام العرب . قال علقمة[٣] :

فظَل الأَكفُّ يختلفــن بحانِذٍ إلى جُؤْجُؤ مثلِ المَداكِ المخضَّبِ

يريد اللحم المحنوذ (وهو المشوى[٤]) وقال آخر :

لقد عَيَّلَ الأَيتامَ طعنةُ ناشرةْ أناشِرَ لازالت يمينُكَ آشِرهْ[٥]

أى مأشورة . وقد حكى الهَرَوِىّ فى الغريبين أنه يقال : مغلَّب فيهما جميعا ، وهذا موافق للقياس ، ومخالف لما زعمه يونس .

[٤] مسأَلة :

وقال فى هذا الباب :(بات فلان يفعل كذا وكذا : إذا فعله

(١) هذه رواية الخطبة (ب) والمطبوعة ، وفى نسخه (ا) « أبنية الفاعل » .

(٢) فى المطبوعة « ليساويها الفعل المسند إليها » ولاتستقيم العبارة .

(٣) البيت من قصيدة له مطلعها : (ذهبت من الهجران فى كل مذهب) وانظر (خمسة دواوين من اشعار العرب ص ١٢٣ .

(٤) عن المطبوعة

(٥) يروى البيت غير منسوب لقائله فى الخصائص ١ : ١٥٢ وإصلاح المنطق ٤٨ وشرح المفصل لابن يعيش فى مبحث الاستثناء (٢ : ٨١) واشتشهد به على أن فاعلا يأتى بمعنى مفعول . وأشره : بمعنى مأرشوة ، أى مقطوعة .

ليلا : وظلّ يفعل كذا وكذا : إذا فعله نهارا) .

(قال المفسر) : قد قال هذا كثير من اللغويين ، وليس بصحيح عند التأمّل . وإنما ينبغى أن يُقال : إنّ ظلّ أكثر ما يستعمل بالنهار. وأما القطع على أنه لا يستعمل إلا بالنهار ، فدعْوَى مفتقره إلى دليل ، وقد وجدنا ظل مستعملا فى أمور لاتختص نهارا دون ليل . فمنها قوله تعالى (فَظَلْتمْ تَفكَّهونَ) [١] . وقوله : (إن نَشأ نُنَزِّل عليْهمْ من السماء آية فَظَلَّت أَعْنَاقهُمْ لَهَا خَاضعين [٢]) فهذا لا يختص وقتا دون وقت . وكذلك قول مسْكين الدرامىّ [٣] .

وفِتْيان صدقٍ لستُ مُطلعَ بعضهم على سرِّ بعض غير أنى جمّاعُها
يَظَلُّون شتّىً فى البلاد وسِرُّهم إلى صخرةٍ أعْيا الرجالَ انصداعَها

وقال رؤْبة :

. ظلّ يقاسِى أمْرَهُ أمُبْرِمُــهْ أَعْصَمُهُ أم السحيلُ أعصَمُهْ [٤]

[٥] مسألة :

وقال فى هذا الباب : (لا يقال راكب إلا لراكب البعير خاصة) .

(قال المفسر ؛ قد تقدم الكلام على هذا فى باب أسماء الجماعات ، فأغنى عن إعادته ها هنا

---

(١) الآية ٦٥ من سورة الواقعة .
(٢) الآية ٤ من سورة الشعراء .
(٣) ورد البيتان له فى الحماسة (باب الأدب ط بيروت ص ١٣٠) وبعد البيت الأول قوله :
لكل أمرىء شعب من القلب فارغ وموضع نجوى لا يرام اطلاعها
(٤) البيت له فى أساس البلاغة (برم) وفيه (بات يصادى) .

[٦] مسألة :

وقال في هذا الباب : (برك البعيرُ ، وربَضت الشاة ، وجثم الطائر [١])

(قال المفسر) : قد استُعمل البروك في غير البعير ، والرُّبوض في غير الشاة ، والجُثوم في غير الطائر .

ويُرْوى عن رجل من العرب كان يلقَّب البُرَك : أنّه قال : في بعض حروبهم : أنا البُرَك ، أبرُك حيث أدْرِك .

وقال أبو حاتم في كتاب الفَرْق : وقالوا في البعير والنعامة : بَرَك بروكا . وفي الحافر وفي الظلف والسباع : رَبَض يربِضُ ربوضا

وقال أبو عبيدة : جَثَم البعير . وقال أبو حاتم في كتاب الفَرْق : ويقال : جثم الإنسان وغيره [٢] ، وجَثا ، وأنشد لرؤبة يصف صقرا :

كَزٌّ يلقِّى ريشَه حتى جَثَم

وأنشد غيره لتأبط شرّا [٣] :

نَهَضْتُ إليها من جُثوم كأنها عجوز عليها هِدمِلٌ ذاتُ خَيْعل

وقال زهير [٤] . :

بها العِينُ والآرامُ يَمشِينَ خِلفةً وأطْلاؤها ينْهضْنَ من كلِّ مَجْثَم

[٧] مسألة :

وقال في هذا الباب : (يقال :حَشَمتُ البعيرَ وخَزَمْتُه وأبْرَيْتُه . هذه وحدها بألف)

---

(١) انظر هذه العبارة في أدب الكتاب ص ٢٧٧

(٢) في اللسان (جثم) : جثم الإنسان والطائر والنعامة والخشف والأرنب واليربوع يجثم : لزم مكانه فلم يبرح أي تلبد بالأرض .

(٣) أنشد ابن منظور هذا البيت له في اللسان (جثم) كما ورد في الغريب ص ٦٧ وسمط اللآلى (١٠ : ١٥٨) وروى عجز البيت عن أبي عبيدة هكذا

عجوز عليها هدمها ذات خيعل »

والجثوم : الأكمة . والهدم : الثوب الخلق .

(١) شرح ديوان زهير ص ٥ .

(قال المفسر : قد قيل : بَرَوْت الناقة وأبريتها[1] ، وهما لغتان .

[٨] مسألة :

وقال فى آخر هذا الباب (ولا يقال : عقُورٌ إلا للحيوان) .

(قال المفسر) : كذا قال يعقوب [2] ، وهو غير صحيح ، لأنه قد جاء عَقُور فى غير الحيوان ، قال الأخطل :

ولا يبقى على الأيام إلا بنات الدهر والكَلِمُ العَقورُ [3]

يعنى [4] الهجاء . وقال بعض بنى زبيد يصف ناقة

أحلنا بالعقور على مطاها ولم تحفل بتأثير العقور [4]

قيل : أراد بالعَقور : السوط ، وقيل : الرجل ، وهو الصحيح .

باب

تسمية المتضادين باسم واحد [5]

قال فى هذا الباب (يبادر الجَوْنة[6] أن تغيبا)

يعنى الشمس .

(قال المفسر) : هذا غلط ، وإنما الشعر :

يبادرُ الآثارَ أن تَئُوبَا وحاجبَ الجَوْنة أن يغيبا

---

(١) فى تاج العروس (برو) : وبروتها (أى الناقة) جعلت فى أنفها برة ، كأبريتها . وفى إصلاح المنطق ص ١٦٠ : وقد أبريت الناقة أبريها إبراء ؛ : إذا عملت لها برة

(٢) عبارة يعقوب ، فى إصلاح المنطق ص ٣١٤ وكذلك رجل عقر ، ومعقر (بكسر الميم) وعقرة (بضم العين وفتح القاف) ولايقال (عقور) إلا فى ذى الروح

(٣) انظر ديوان الأخطل ص ٢٠٥ . والعقور الذى يعقر . يريد قصائد الهجاء التى تجرح المهجو بالتقبيح والتشنيع

(٤ - ٤) مابين الرقمين ساقط من المطبوعة .

(٥) انظر صفحة ٢٣٠ من أدب الكتاب

(٦) ويروى هكذا عن الأصمعى فى أدب الكتاب والغريب المصنف ص ٣٩٦ .

كالذئب يتـلو طَمعًـا قريبا [1]

وسنذكر هذا الرجز فى شرح الأبيات إن شاء الله تعالى .

وقوم من النحويين ينكرون هذا الباب ، ويقولون : لايجوز أن يسمى المتضادان باسم واحد ، لأن ذلك نقض للحكمة . ولهم فى ذلك كلام طويل كرِهت ذكره ، لأنه لا فائدة فى التشاغُل به .

باب

ما تُغيِّر فيـه ألف الوصل

وقع فى النسخ (تغيَّر) بفتح الياء ، وهو غلط ، والصواب كسر الياء ، لأن ألف الوصل فى هذا الباب هى المغيِّرة لما بعدها . ألا ترى أنها إذا وقعت بعدها همزة ، قلبت ياء ، استثقالا لاجتماع همزتين ، نحو إيت فلانا . وإذا وقعت بعدها واو ، وقلبت ياء ، لانكسارما قبلها ، نحو إيجَل . فان قيل : فلعله إنما أراد بتغييرها سقوطها إذا وقعت قبلها الواو والفاء أوثم ونحو ذلك . قيل : هذا شىء لايخص هذا الباب دون غيره ، فلا معنى لتخصيص هذا الباب بذلك .

وذكر فى هذا الباب (فأيْسرِ وايسر ، من المَيْسر[2]) .

ولا وجه لذكر ذلك هنا لأن الياء فيه لا تغيرها ألف الوصل كما تغير الهمزة والواو ، فذكرها فضلٌ لا يُحتاج إليه .

---

(1) هذه الرواية تطابق ما فى تهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٣٨٩ واللسان (جون) والشعر للخطيم الضبابى ، فى وصف فرس .

والمعنى يبادر آثار الذين يطلبهم ليدركهم ، قبل أن يرجعوا إلى قومهم ، ويبادر ذلك قبل مغيب الشمس

(2) العبارة فى أدب الكتاب ص ٢٤١ « وتقول فى فعل من اليسر : يسر فلان وتقول : فايسر وايسر .

بـاب

(ما) إذا اتصلت [1]

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب . (وقد كتبت فى المصحف وهى اسم، مقطوعة وموصولة . كتبوا (إنَّ مَا تُوعَدُون لآتٍ [2])مقطوعة . وكتبوا (إنَّما صَنَعُوا كَيدُ ساحرٍ)[3] موصولة . وكلاهما بمعنى الاسم) .

(قال المفسر) : إنما تكون (ما) اسما فى قراءة من قرأ (كيدُ ساحر) بالرفع [4] . وأما من نصب كيدَ ساحر . فما فى قراءته صلة. فكأن الذى كتب المصحف إنما كتبه على قراءة من نصب ، فلذلك وصلها .

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : (وتكتب : أيْنما كنت فافعل كذا ، وأَيْنَمَا تَكُونُوا يُدرِكُم المَوْتُ [6]) . ونحن نأتيك أينما تكون : موصولة ، لأنها فى هذا الموضع صلة ، وُصلت بها أين. ولأنه قد يحدث باتصالها معنى لم يكن فى أين قبل ، . ألا ترى أنك تقول :أين تكونُ نكون ، فترفع . فإذا أدخلت (ما) على أين قلت : أينما تكنْ . فتجزم).

---

(١) انظر هذا الباب فى أدب الكتاب ص ٢٥٦

(٢) الآية ١٣٤ من سورة الأنعام .

(٣) الآية ٦٩ من سورة طه .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ب

(٥) الآية ٧٨ من سورة النساء .

(قال المفسر) : هذا الكلام يُوهم من يسمعُه أن (أينَ) لاتكون شرطا حتى توصل بما ، وذلك غير صحيح ،لأنها تكون شرطا وإن لم توصل بما . قال الشاعر (1) :

أين تضربْ بنا العُداةَ تجدنا نَصْرِف العِيسَ نحوها للتلاقى (2)

وليس فى أدوات الشرط ما يلزمه (ما) إلا (إذ ما) و (حيثما) خاصة.

بـاب

(منْ) إذا اتصلت

[1] مسألة

قال فى هذا الباب : (وتكتب فيمَن رغبت فتصل للاستفهام . وتكتب (3) :كن راغبا فى مَنْ رغبت إليه ، مقطوعة ، لأنها اسم .)

وقال أيضا : فأما مع مَنْ ، فإنها مفصولة إذا كانت استفهاما أو اسما . تقول : مع مَنْ أنت ؟ وكن مع من أحببت) .

(قال المفسر) :هذا عبارة فاسدة توهم من يسمعها أن (من) إنما تكون اسما إذا كانت بمعنى الذى وأنها إذا كانت استفهاما .لم تكن اسما ، وهى اسم فى كلا الموضعين . وإنما كان الصواب أن يقول مقطوعة لأنها خبر . أو يقول : إذا كانت خبرا أو استفهاما ، حتى يصح كلامه ويسلم من الخلل .

---

(1) هو ابن همام السلولى كما فى شرح المفصل لابن يعيش (٧ : ٤٥) مبحث جوازم الفعل . وكذلك (٤ : ١٠٥) فى مبحث الظروف .

والشاهد فيه : مجازاته بأين ،وجزم مابعدها لأن معناها : إن تضرب بنا العداة فى موضع من الأرض نصرف العيس نحوها لقاء ، والعيس : الأبل البيض. وكانوا يرحلون عليها فاذا لقوا العدو قاتلوا على الخيل ولم يرد أنهم يلقون العدو على العيس ..

(2) فى المطبوعة « بالتلاق » تحريف »

(3) فى المطبوعة « تقول »

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : (وكلُّ مَن : مقطوعة فى كل حال .وأما (ممَّن وممَّا) فموصولتان أبدا) .

(قال المفسر) : هذا تناقض منه ، لأنه قد قال فى صدر الباب : تكتب عَمَّن سألت ؟ ومِمَّن طلبت ؟ فتصل للإغادم . وقال : تكتبُ فيمن ترغب ؟ فتصل للاستفهام . وإنما أتى هذا من سوء العبارة .

وكان الصواب أن يقول : وكلُّ (مَنْ) إذا كانت خبرا غير استفهام فهى مقطوعة أبدا ، إلَّا ممَّن وعمَّن ، فانهما موصولتان ، وإن كانتا لغيرالاستفهام من أجل الادغام.وإن كان أراد أن هذه الكلمة التى هى (كلّ) إذا أضيفت إلى (مَنْ) فهى مقطوعة ، فهو كلام صحيح ، لا اعتراض فيه . وأظنه هذا أراد .

بـاب

(لا) إذا أتصـلت

قال فى هذا الباب : (تكتب : أردت ألَّا تفعل ذاك، وأحببت ألا تقولَ ذاك. ولا تظهر (أن) ما كانت عاملة فى الفعل . فإذا لم تكن عاملة فى الفعل ، أظهرت أن ، نحو علمت ألَّا تقولُ ذاك وتيقنت ألا تَذْهَب) .

(قال المفسر) : فى هذا الفصل ثلاثة أقوال للنحويين . أحدها : الذى قاله ابن قتيبة . والثانى: أنها تظهر إذا أُدغمت فى اللام بغنَّة ولا تظهر إذا أدغمت بغير غُنَّة . وهذا القول يُنْسب إلى الخليل.

والقول الثالث : أنها تكتب منفصلة على كل حال. والذى ذكره ابن قتيبة أحسن الأقوال . غير أنه يحتاج إلى زيادة فى البيان ، ليعلم الموضع الذى يلزم فيه نصب الفعل ، والموضع الذى يرفع فيه ، وحينئذ يبين الموضع الذى يظهر فيه (أن) والموضع الذى لا يظهر فيه .

* * *

أعلم أنَّ (أنَّ) المشددة وضعت للعمل فى الأسماء ، وأن المخففة وضعت للعمل فى الأفعال المستقبلة . فما دامتا على أصل وضعهما ، فلا لَبس بينهما ، لأن إحداهما مشددة — والثانية مخففة ، وإحداهما تعمل فى الأسماء ، والثانية فى الأفعال .

ثم إن المشددة يَعْرض لها فى بعض المواضع التخفيف ، وإضمار اسمها ، فلا يظهر فى اللفظ ، ويعرض لها عند ذلك أن يليها الفعل ، كما يلى المخففة فى أصل وضعها ، فيقع اللَّبس بينهما ، فيحتاجان إلى ما يفصل [1] بينهما ، والفصل بينهما يكون من وجهين :

أحدهما : أنَّ المخففة من الشديدة تقع قبلها الأفعال المحققة ، نحو علمت ، وأيقنت ، وتحققت ، والناصبة للفعل تقع قبلها الأفعال التى ليست محقَّقة : نحو رجَوْت وأرَدْت وطَمِعت .

والوجه الثانى : أن المخففة من المشددة يلزمها العِوضُ من المحذوف منها . والعِوض أربعة أشياء : السين ، وسوف ، وقد ، ولا ، التى للنفى ، كقولك : علمت أن سيقوم ، وأيقنت أنْ سوف يخرجُ ، وتحققت أن قد ذهب . وما يعترضْنى شك فى أن لا يفعلُ . وإنما لزم وقوع الأفعال المحققة قبل المخففة من المشددة ، والأفعال غير المحققة

(١) فى ك : إلى فاصل يفصل .

قبل الناصبة للفعل ، لأن (أنّ) المشددة إنما دخلت فى الكلام لتحقيق الجمل وتأكيدها . فوجب أن يقع قبلها كل فعل محقّق ، لأنه مشاكِل لها ، ومطابق لمعناها .

ولما كانت (أن) الناصبة للفعل ، إنما وضعت لنصب الأفعال المستقبلة ، والفعل المستقبل ممكن أن يكون ، وممكن أن لا يكون ، وجب أن يقع قبلها كل فعل غير مُحقّق ، لأنه موافق لمعناها ، فإذا وقع قبلها الظن والحِسبان ، جاز أن تكون المخففة من الشديدة ، وجاز أن تكون الناصبة للفعل ، لأن الظن خاطر يخطر بالنفس ، فيقوى تارة ، ويضعف تارة . فإذا قوى وكثرت شواهده ودلائله ، صار كالعِلم ، ولذلك استعملت العرب الظّن بمعنى العلم .

وإنما قلنا : إن إظهار (أن) فى الخط إذا كانت مخففة من المشددة ، وترك إظهار غير المخففة هو القياس ؛ لأن سبيل ما يدغم فى نظيره أو مقاربه ألا يكون بينه وبين ما يدغم فيه حاجز ، من حركة ولا حرف ، لإنه إذا كان بينه وبينه حاجز ، بطل الإدغام . ولذلك لزم ألا يدغم شيء فى مثله أو مقاربه ، حتى تُسْلبَ عنه حركته ، لأن الحركة تحول بينهما إذا كانت رُتْبة الحركة (أن) بعد الحرف .

فلما كان اسم (أنِ) المخففة من الشديدة مضمرا بعدها ، مقدرا معها ، صار حاجزا بينها وبين (لا) ، فبطل إدغام النون من (أنْ) فى لام (لا) لأجل ذلك .

ولما كانت (أنِ) الناصبة للأفعال ليس بعدها شيء مضمر ، باشرت النون لامَ (لا) مباشرة المثل للمثل ، والمُقارب للمقارب . فوجب إدغامها فيها ، فانقلبت إلى لفظها ، فلم يُجز ذلك ظهورها فى الخط .

بـاب

من الهجـــاء (1)

[1] مسألة :

قال فى هذا الباب : « تكتب « إذًا » بالألف ، ولا تكتب بالنون ، لأن الوقوف عليها بالألف . وهى تشبه النون (2) الخفيفة فى مثل قول الله تعالى : (لَنَسْفَعًا بالنَّاصِيَةِ (3)) . و (وليَكونًا مِنَ الصَّاغِرِيْنَ (4)) . إذًا أنت وقفت ، وقفت على الألف (2). ، وإذا وصلت ، وصلت بنون .

وقال الفراء : ينبغى لمن نصب بإذَن الفعل المستقبل ، أن يكتبها بالنون ، فإذا توسطت الكلام فكانت لغوا كتبت بالألف .

قال ابن قتيبة : وأحبُّ إلىّ أن تكتبها بالألف فى كل حال ، لأن الوقوف عليها بالألف فى كل حال . »

(قال المفسر) . قد اختلف الناس فى (إذن) كيف ينبغى أن تُكتب ، فرأى بعضهم أن تُكتب بالنون على كل حال ، وهو رأى أبى العباس المبرِّد . ورأى قوم أن تكتب بالألف على كل حال ،وهو رأى المازنىّ . ورأى الفراء أن تكتب بالنون إذا كانت عاملة ، وبالألف إذا كانت ملغاة .

وأحسن الأقوال فيها قول المبرِّد . لأن نون (إذن) ليست بمنزلة التنوين ؛ ولا بمنزلة النون الخفيفة ، فتُجْرى مُجْراهما فى قلبها ألفا . إنما هى أصل

---

(1) انظر ص ٢٦٩ من أدب الكتاب (ليدن) .

(2-2) مابين الرقمين سقط من ك .

(3) الآية ١٥ من سورة العلق .

(4) الآية ٣٢ من سورة يوسف .

من نفس الكلمة ، ولأنها إذا كتبت بالألف أشبهت (إذًا) التي هي ظرف ، فوقع اللبس بينهما . ونحن نجد الكُتّاب قد زادوا في كلمات ما ليس فيها ، وحذفوا من بعضها ما هو الفرق بينها وبين ما يلتبس بها في الخطّ ، فكيف يجوز أن تكتب (إذا » بالألف ، وذلك مُؤدٍّ إلى الالتباس بإذا .

وقد اضطربت آراء الكُتّاب والنحويين في الهجاء ، ولم يلتزموا فيه القياس ، فزادوا في مواضع حروفا خشية اللّبْس ، نحو واو عمرو ، وياء أُوخَيٍّ(١) وألف مائة وحذفوا في مواضع ما هو في نفس الكلمة ، نحو خالد ومالك ، فأوقعوا اللبس بما فعلوه ، لأن الألف إذا حذفت من خالد صار (خلدًا) ، وإذا حذفت من مالك ، صار (ملكًا) ، وجعلوا كثيرا من الحروف على صورة واحدة ، كالدال والذال ، والجيم والحاء والخاء ، وعوّلوا على النقط في الفرق بينها ، فكان ذلك سببا للتصحيف الواقع في الكلام . ولو جعلوا لكل حرف صورة لا تشبه صورة صاحبه ، كما فعل سائر الأُمم ، لكان أوضح للمعاني وأقلّ للالتباس والتصحيف . لذلك صار التصحيف للسان العربي أكثر منه في سائر الألسنة .

[٢] مسألة

وقال في آخر هذا الباب : « وتكتب (٢) : فَرأَيَكُما وفَرأيَكُمْ ، فإن نصبت رأيَك ، فعلى مذهب الإغراء ، أي : فرأيَكَ ، وإن رَفعت ، لم ترفع على مذهب الاستفهام ، ولكن على الخبر ، (٢) (وَكتبت ،

---

(١) زيدت الواو لتميز وتفصل بين كلمة (أخى) المصغرة وكلمة (أخى) (المكبرة) . وفي الخطيات : (وياء أوحى) بالحاء وهو تحريف .

وانظر مواضع زيادة (الواو) في أدب الكتاب للصولى ص ٢٥١ .

(٢-٢) ما بين الرقمين عن المطبوعة .

[موفقا إن أردت الرأى وموفَّقَين ، إن أردت الرَّجُلَين [1]] وإن كتبت إلى حاضر فنصبت (فرَأيَك) لم يجز أن تنصب رأىَ الأمير ، لأنه بمنزلة الغائب ، ولا يجوز أن تُغْرىَ به » ؛

(قال المفسر) : كذا وقع فى النسخ وهو خطأ لأن الغائب يُغْرَى به الحاضر ، وإنما الممتنع من الجواز[2] أن يغرى الغائب بغيره . ألا ترى أنك تقول : عليكَ زيدًا . فيجوز أن يكون زيدٌ حاضرا وغائبا والصواب أن يقول : ولا يجوز أن يُغْرَى . وأما زيادةُ قوله (به) فمفسر لما أراده ، ومُحيل له من الصواب إلى الخطأ .

بـاب

الحـروف التى تـأتى للمعـانى[3]

هذا باب ظريف ، لأنه ترجمه ببَاب الحروف التى تأتى للمعانى ، فذكر فى الباب (عسى) وهو فعل ، وذكر (كلا و كلتا) وهما اسمان ، وذكر فيه مَتَى وأنَّى ، وهما ظرفان . والظروف نوع من الأسماء وإن كانت مشتملة على غيرها . ووجه العذر له فى ذلك أن يقال : إنما استجاز ذكر هذه الأشياء مع الحروف لمضارعتها لها بالبناء ، وعدم التصرف لأنَّ كِلَا وكِلْتا مشبَّهان فى انقلاب ألفهما إلى الياء مع المضمر بإلى وعلى فلما ضارعت حروف المعانى ذكرها معها .

فإن قال قائل : قد وجدنا سيبويه سمى الأفعال المتصرفة

---

(١) ما بين المعقفين زيادة عن أدب الكتاب .

(٢) « من الجواز » سقطت من المطبوعة .

(٣) أدب الكتاب ص ٢٨٤

والأسماء المتمكنة حروفًا فى كتابه ، فقال حين تكلم على بناء الفعل الماضى : وإنما لم يسكنوا آخر هذه الحروف ،لأن فيها بعض ما فى المضارعة تقول : هذا رجل ضَرَبَنَا فتصف به النكرة . وتقول : إن فعلْتَ ، فعلتُ ، فتكون فى موضع إن تفعلْ أفعلْ .

وقال فى باب ما جرى مجرى الفاعل الذى يتعدى فعله إلى مفعولين فى اللفظ لا فى المعنى : وأما قوله تعالى جدُّه (فبما نَقْضِهِمْ مِيثَاقهم) (١) فإنما جاء لأنه ليس (لما) معنًى سوى ما كان قبل أن تجىء به إلَّا التوكيدُ ، فمن ثم جاز ذلك ، إذ لم ترد به أكثر من هذا ، وكانا حرفين ، أحدهما فى الآخَر عامل . ولو كان اسما أو ظرفا أو فعلا ، لم يجز : يريد بالحرفين : الباء والخفض .

فالجواب : أنه لا يمتنع أن تسمى الأقسام الثلاثة التى يدور عليها الكلام حروفا . وإنما جاز ذلك لأنها لما كانت محيطةً بالكلام ، صارت كحدود الشىء الحاصرة له ، المحيطة به . والشىء إنما يتحدد بأطرافه ونواحيه التى هى حروف له . فجاز أن تسمى الكلم الثلاث حروفا لهذا المعنى . وكلام ابن قتيبة لا يَسوغ فيه هذا التأويل (٢) ، لأنه قال : باب الحروف التى تأتى للمعانى . والنحويّون لا يسمون حرف معنى إلا الأدوات الداخلة على الأسماء والأفعال المبيِّنة لأحوالها ، المتعاقبة عليها . فلذلك تأوَّلنا كلامه على الوجْه الأول ، ولم نتأوَّله على الوجه الثانى .

---

(١) الآية ١٥٥ من سورة النساء ، والآية ١٣ من سورة المائدة وانظر الكتاب لسيبويه (١ : ٩٢) .

(٢) فى المطبوعة «الباب» تحريف .

بـاب

الهمزة التي تكون آخر الكلمة وما قبلها [1] ساكن

قال : وهى إذا كانت كذلك حذفت فى الخفض والرفع نحو قول الله عز وجل (يَوْمَ يَنْظُرُ المَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاه [2]) . (لَكُمْ فيها دِفْءٌ) [3] و (مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَباً) [4] . وكذلك إن كانت فى موضع نصب غير مُنوّن ، نحو قوله عز وجل (يُخرج الخَبْءَ) [5] فإن كانت فى موضع نصب مُنوّن ، ألحقتها ألفًا ، نحو قولك : أخرجتُ خبْئًا وأخذت دِفْئاً

(قال المفسر) : تفريقه بين المنصوب المنّون والمنصوب غير المنوّن ، يوهم من يسمعه أن للهمزة صورة مع المنوّن ، وذلك غير صحيح . لأن الألف فى قولك : أخرجت خبأ ، وأخذت دِفئًا . ليست صورة الهمزة ، إنما هى الألف المبدلة من التنوين ، كالتى فى قولنا : ضربت زيدًا .

وقد تحرّز ابن قتيبة من هذا الاعتراض بعض التحرّز ، بقوله : ألحقتها ألفا . ولم يقل جعلتها ألفا .

ومما يبين لك ذلك أن الهمزة إنما تُصَّور فى معظم أحوالها بصورة الحرف الذى تنقلب إليه عند التخفيف ، أو تقرُب منه : فتكتب

---

(١) انظر ص ٢٩٠ من أدب الكتاب .

(٢) الآية ٤٠ من سورة النبأ .

(٣) الآية ٥ من سورة النحل .

(٤) الآية ٩١ من سورة آل عمران .

(٥) الآية ٢٥ من سورة النمل .

(٦) الخبء : ماخبىء خبأت أخبؤه (إصلاح المنطق ص ١٧١ »

لؤم [1] الرجل بالواو ، لأنك لو خففتها لجعلتها بين الهمزة والواو . وتكتُب (جُؤَنًا) [1] بالواو ، لأنك او خففتها لكانت واوًا مَحضة .

فلما كانت الهمزة فى الخَبء والدِّفء إذا خففت ألقيت حركتها على ما قبلها وحُذفت ، وكان الوقف يزيل حركتها ، وجب ألا تكون لها صورة فى الخط . وهذه العلة بعينها موجودة فيها إذا كانت فى موضع تنوين . ألا ترى أنك إذا خففت خبئًا ودِفئًا ، قلت : خَبًا ودِفًا [2] ، كما تقول : الخبُ والدِّفُ .

فإن قال قائل : فإن من النحويين من يرى أن العلة التى من أجلها حذفت ولم يكن لها صورة فى الخبء والدفء ، أن الهمزة . إنما تُدَبَّرها [3] حركة ما قبلها إذا كانت ساكنة أو حركتها فى نفسها إذا كانت متحركة ، إلا أن تعرض عِلة تمنع من أن تُدبَّر بحركتها فى نفسها فَتُدبَّر ، أى تكتب [4] حينئذ بحركة ما قبلها ، مثل العلة العارضة فى جؤَن ومِئر [5] ، لأنها لو دُبِّرت ها هنا بحركتها فى نفسها ، لكانت ألفا . ولا تصح الألف ، إلا إذا انضم ما قبلها أو انكسر ، فأدى ذلك إلى أن تُدبَّر بحركة ما قبلها ، فجعلت واو محضة فى جُؤَن ، وياء محضة فى مِئَر . فما يُنكر أن تكون الهمزة فى الخبء والدِّفء لما كانت لا تثبت حركتها فى الوقف ، لم يجز أن تُدَبَّر بحركتها فى نفسها ،

(١-١) ما بين الرقمين سقط من الأصل س .
والجؤن : جمع جؤنة وهى سلة صغيرة مستديرة يحفظ فيها الطيب والثياب .
(٢) فى ط « خب ودف » تحريف .
(٣) أى تصورها ، كما يؤخذ من قوله الآتى قريبا (فتدبر : أى تكتب)
(٤) عبارة (أى تكتب) : ساقطة من الأصل س ، ا ، ب وأثبتناها عن المطبوعة
(٥) المئرة بالهمز : الذحل والعداوة : جمعها : مئر .

ولم يكن قبلها حركة تدبّرها ، فسقطت صورتها . ولما كانت فى أخذت خَبْأً ، ورأيت دِفْئًا ثابتة الحركة ، لا يزيلها الوقف ، وجب أن تُدَبَّر بحركتها فى نفسها ، فتجعل ألفا ، ثم اجتمعت ألفان ، الألف التى هى صورة الهمزة ، والألف التى هى بدل من التنوين ، فحذفت إحداهما . قيل له هذا الاعتلال[1] ممكن أن يعلل به

ولكن لا يخلو صاحب هذا الاعتلال من أن يكون حذف الألف التى هى صورة الهمزة ، أو حذف التى هى بدل من التنوين . فلا يجوز أن تحذف التى هى بدل من التنوين عند أحد علمناه [2] . فصح أن المحذوفة هى صورة الهمزة . فقد آل الأمر فى التعليلين جميعا أن الهمزة فى خَبْء ودِفْء لا صورة لها فى حال النصب والتنوين ، كما لم يكن لها صورة فى الرفع والخفض . ومع الألف واللام . وأن الألف المرئية فى الخط إنما هى المبدلة من التنوين .

بــاب

ما يُذَكَّرُ ويُؤنَّث [3]

قال فى هذا الباب : (المُوسَى ، قال الكِسائىّ : هى فُعْلَى . وقال غيره : هو مُفْعَل من أوْسَيت رأسه : إذا حلقته ، وهو مذكَّر إذا كان مُفْعلًا ، ومؤنث إذا كان فُعْلَى) .

(قال المفسّر) : كون مُوسَى على وزن مُفعَل ، لا يمتنع من أن تكون مؤنثة ، وتكون من الأسماء التى لا عَلَم فيها للتأنيث ، كالقَوْس ،

---

(١) هذه عبارة ك ، وفى الأصل س (قيل له هذا الاعتلال الصحيح)

(٢) فى المطبوعة « علمائنا » .

(٣) انظر ص ٣١٤ من أدب الكتاب

والأرض ، والشمس ، ونحوها . وأحسب من أنكر كونها مؤنثة إذا كانت مُفعّلا ، تَوهم أنها لو كانت مؤنثة للزم أن يكون فيها علامة تأنيث ، كما تقول : امرأة مكرمة ، ولا يجوز امرأة مُكرم . وهذا لايجب ، لأن مُوسَى ليست بصفة جارية على فِعل ، فيلزم أن تلحقها الهاء . إنما هى اسم للدلالة التى يُلْحَق بها . وهى مشتقة من أوسيتُ رأسه : إذا حلقته . وقيل : هى مشتقة من أَسَوْت الشيء : إذا أصلحته .

فأما على قول الكسائىّ ، فيلزم أن تكون مؤنثة لاغير ، لأن (فُعلى) فى كلام العرب لاتكون ألفها لغير التأنيث . وتنوين العرب لها دليل على أنها لغير التأنيث ، وأن ما قاله الكسائىّ من أن وزنها فُعلى غير صحيح . وكان الكسائىّ يرى أنها مشتقة من ماسَ يميس : إذا تبختَرَ .

بـاب
أوصاف المؤنث بغير هاء (١)

قال فى هذا الباب : (وما كان على (مُفعِل) فيما لا يوصف به مُذكَّر ، فهو بغير هاء ، نحو امرأة مُرْضِع ، ومُقرِبٍ ، ومُلْبِن ، ومُشْدِن ، ومُطْفِلٍ ، لأنه لا يكون هذافى المذكر . فلما لم يخافوا لَبْسًا ، حذفوا الهاء . فإذا أرادوا الفعل قالوا : مُرضعةٌ ...)

(قال المفسر) :هذا الذى قاله مَذهب كوفى . وأما البصريون فيرون أن هذه الصفات كلها جاءت على معنى النسب ، لا على الفعل .

---

(١) انظر هذا الباب ص ٣١٦ من أدب الكتاب .

والمعنى عندهم : ذات إرضاع ، وذات إقراب ، وذات ألبان ، ونحو ذلك . ويدلّ على صحة قولهم ، واستحالة قول الكوفيين ، أنا وجدنا صفات كثيرة يشترك فيها المذكر والمؤنث بغير هاء ، كقولهم رجل عاشق ، وامرأة عاشق ، ورجلٌ حاسر ، وامرأة حاسِرٌ ، وفرسٌ ضامِرٌ ، ومُهرة ضامِر . فلو كانت العلة ما قالوه ، للزم هذه الصفات التأنيث . قال ذو الرُّمَّة[1] :

ولو أنَّ لقمانَ الحكيمَ تعرضتْ لعينيه مَيٌّ سافِرًا كاد يبرقُ

وقال الأعشى [2] :

عهدى بها فى الحَيِّ قد سُربِلَتْ هيفاء مثلَ المُهرة الضامِر

وقد خلط ابن قتيبة فى كتابه المتقدم بين المذهبين جميعا ، لأن قوله فى صدر الكلام : « وما كان على (مُفعِل) مما لا يوصف به المذكر ، فهو بغير هاء : مذهب كوفىّ . وقوله فى آخر الكلام : « فإذا أرادوا الفعل قالوا : مُرْضِعة ، مذهب بصرىّ ، لأن إثباتهم الهاء إذا أرادوا الفعل ، دليل على أن حذفهم إياها بناء للصفة على غير الفعل ، وهذا رجوع إلى قول البصريين .

(١) كذا ورد البيت فى اللسان (برق) قال : وبرق بصره برقا ، من (باب علم) وبرق يبرق بروقا (من باب نصر) : دهش فلم يبصر وقيل : تحير فلم يطرف . ويروى فى الإصل س (حاسرا) فى موضع (سافرا)

(٢) البيت من قصيدة له بديوانه (ص ١٣٩ . تحقيق د . محمد حسين) وهى فى هجاء علقمة بن علاثة ، ويمدح نبها عامر بن الطفيل فى منافسة جرت بينهما .

بـاب

المستعمل [1] فى الكتب والألفاظ

من الحروف المقصورة

ذكر فى هذا الباب أسماء مقصورة ، أولها : (الهوى هوى النفس) . وآخرها « مكانا سُوًى » ثم قال بإثر ذلك : (هذا كله يكتب بالياء) .

(قال المفسر) : وليس الأمر كما قال ، لأنه ذكر فى الجملة أسماء لا يجوز أن تكتب إلا بالألف ، وأسماء يجوز فيها الأمران جميعا .

فمما لا يكتب إلا بالألف ، الشَّجا فى الحلْق ، والشَّجا : الحَزن . لأنه يقال : شجوْتُه أشجوه . وإنما غلط فى ذلك لقولهم : شَجِى يشجَى ، وهو لا يعتد به ، لأن أصل الياء فيه واو انقلبت ياءً ، لانكسار ماقبلها .

ومنها : الخَنا ، لأنه يقال : خنا يخْنُو ، وأخْنى يُخْنى : إذا أفحش .

ومنها : الحفا ، لأنهم قالوا : الحفْوة بالواو . وقد حُكِى حِفْية [2] بالياء ، وأصلها الواو ، فقلبت ياء لانكسار ما قبلها . ولم يُحْفل بالسّاكن ، لأنه حاجز غير حصين .

ومنها : النَّسا ، لأنه قد ذكر بعد هذا أنه يُثنَّى نَسَوان ونَسَيَان . وهذا يوجب أن يكتب بالياء وبالألف .

---

(١) ا ، ب « مايستعمل » وانظر أدب الكتاب ص ٣٢٢ .

(٢) فى اللسان (حفا) : حفى حفا ، فهو حاف ، والأسم : الحفوة والحفوه (بكسر الحاء وضمها) والحفية والحفاية ، وهو الذى لاشىء فى رجله

ومنها : الحشا : يكتب بالياء وبالألف ، لأنه يقال في تثنيته : حَشوان وحشيان ، ذكر ذلك يعقوب وغيره .

ثم قال ابن قتيبة : ومما يكتب بالألف ، وذكر فيها ذكر : خَسًا وزَكًا [2] ، فأما (زكًا) فصحيح . وأما خسًا ، فذكره الخليل في باب الخاء والسين والياء . وهذا يوجب أن يكتب بالياء .

وزعم الفرّاء أنه يكتب بالألف ، لأن أصله الهمز وأحسب ابن قتيبة عوّل على قول الفراء .

وذكر أيضا : « الصَّغَا : مَيْلُك إلى الرَّجُل » . وهذا يجب أن يكتب بالياء وبالألف ، لأنه قد ذكر بعد هذا في الكتاب أنه يقال : صغَوْت وصغَيْت .

وذكر « قَطًا ولَهًا » وهما يكتبان بالألف والياء ، لأن الكسائي حكى أن العرب تقول : قَطَواتَ وقطيات ؛ ولَهَوات ولَهَيات . والواو في هذين الحرفين أشهر من الياء ، وما حكاه الكسائي نادر لا يلتفت إلى مثله .

وذكر أيضا : « شجر الغَضا » . وذكر الخليلُ الغَضا في باب الغين والضاد والياء ، وقال : يقال لمنبته : الغضْياء ، مثل الشَّجْراء ، وهذا يوجب أن يكتب بالياء ، وكذا قال ابن جِنّي .

(١) الخسا : الفرد ؛ والزكا : الزوج ـ وتخاسى الرجلان : تلاعبا بالزوج والفرد ـ يقال خسا أو زكا : أي فرد أو زوج .

بـاب

أسماء يتفق لفظها وتختلف معانيها(١)

قال فى هذا الباب : « الصِّبى من الصِّغر : مقصور بالياء . والصِّباء من الشوق : ممدود . » وقال بعد هذا بألفاظ يسيرة : (والعدى : الأعْداء : مقصور ، بالياء . »

(قال المفسر) : لا فرق بين الصِّبا والعِدًا فى القياس ، لأنهما كليهما من بنات الواو . ويقال : صبا يصبو ، وعدا يعدو . فقياسهما أن يكتبا بالألف .

وقد خلط ابن قتيبة فى هذا الباب بين مذهب البصريين والكوفيين ، ولم يلتزم قياس واحد منهم . فأخذ فى الصِّبا بمذهب الكوفيين ، وفى العِدا بمذهب البصريين . ولا خلاف بين البصريين والكوفيين فى أن الاسم الثلاثى المفتوح الأول ، نحو الصَّفا والفتى ، يُنْظر إلى أصله ، فإن كان من ذوات الواو كُتب بالألف ، وإن كان من ذوات الياء كتب بالياء .

واختلفوا فى الثلاثى المكسور الأول والمضموم . فالبصريون يُجرون ذلك مُجْرى المفتوح الأول ، والكوفيون يكتبون كل ثلاثى مكسور الأول أو مضمومه بالياء ، ولا يراعون أصله ، وليست بأيديهم حجة يتعلقون بها فيما أعلم ، غير أن الكسائىّ قال : سمعت العرب تُثنّى كل اسم ثلاثى مضموم الأول أو مكسوره بالياء ، إلا (٢) الحِمَى والرِّضا فإنى سمعتهم (٣) يقولون فيهما : حِمَوان وحِمَيان ، ورِضَوان ورِضَيان . واحتج قوم منهم

(١) انظر هذا الباب ص ٢٣٤ من أدب الكتاب

(٢) فى المطبوعة « لأن » تحريف

(٣) ساقطة من المطبوعة .

لذلك ، بالكسر الذى فى أولهما ، ولو كان الكسر يُوجب التثنية بالياء ، لم يُثنَّ الهُدى والضُّحى بالياء على أصولهم [1] ولو جب أن يقال : هُدَوان وضُحَوان .

فالقياس الصحيح فى هذا أن يُجْرى مُجْرى المفتوح الأول فى أن يُنظر إلى أصله. ولو كانت العرب تثنى كل مضموم ومكسور بالياء ، لم يخْف ذلك على البصريين ، وإن كان الكسائى سمع ذلك من بعض العرب ، فليس يجب أن يجْعل ذلك حجة وقياسا على سائرهم .

ومن النحويين من يرى أن يُكتب كل هذا بالألف ، حملا للخط على اللفظ ، وهو الذى اختاره أبو علىّ فى مسائله الحلبية .

بــاب

حروف المد المستعمل [2]

قال فى هذا الباب : « الإساءُ : الأطبَّاءُ » ذكره فى الممدود المكسور الأول . وأنكر ذلك أبو علىّ البغدادىّ وقال : إنما هو الأُساءُ ، بضم الهمزة . فأمّا الإساءُ بالكسر فإنه الدواء .

وقال أبو بكر بن القُوطية [3] : لا وجه لإنكار أبى علىّ لهذا ، وآسٍ وإساءٌ : بالكسر صحيح ، كما قالوا : راع ورِعاء .

ثم رجع أبو على بعد ذلك عن قوله ، فحكى فى كتابه فى المقصور والممدود : والإساءُ : جمع الآسِى . ذكره عن ابن الأنبارى عن الفراء .

---

(١) عبارة (على أصولهم) ليست فى المطبوعة ، وأثبتاها من ا ، ب

(٢) انظر هذا الباب ص ٣٢٧ من أدب الكتاب ليدن.

(٣) أبو بكر بن القوطية : محمد بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم ، مولى عمر بن عبد العزيز . وأمه من القوط الذين حكموا الأندلس قبل الفتح العربى . كان إماما فى الفقه والنحو . وله كتاب الأفعال ، والمقصور والممدود ، وشرح مقدمة أدب الكتاب . توفى سنة سبع وستين وثلثمائة (عن بغية الوعاة للسيوطى) .

بـاب

ما يُقْصر فإذا غُيِّر بعض[1] حركات بنائه مُـدّ

قال فى هذا الباب : « والبُؤسى ، والعُلْيا ، والرُّغبى ، والضُّحى ، والعُلى : كل ذلك إذا ضم أوله قُصِر وكُتِب بالياء ، إلا العليا . » .

(قال المفسر) : كتابة الضُّحى والعُلى بالياء : مذهب كوفىّ . وقد ذكرنا مذهب البصريين والكوفيين . ومن كتب العُلا بالياء ، أقرب إلى القياس ممن كتب الضُّحى بالياء . لأن العُلا يمكن أن يكون جمع عُلْيَا ، كما قالوا : الصُّغرى والصُّغَر . وأصل الياء فى العُليا واو ، فكأنهم بنوا الجمع على الواحد . وإذا كان العُلى اسما مفرداً لاجمعا ، فإن كتابته بالياء بعيدة فى القياس . والدليل على أنه يكون اسما مفردا لاجمعا ، أنهم يفتحون أوله ويمدّونه ، فيقولون : العَلاء ، ولو كان جمعا لم يجز فيه ذلك .

بـاب

الحرفين [اللذين[2]] يتقاربان فى اللفظ والمعنى ويختلفان فربمّا وضع الناس أحدهما موضع الآخر

قال فى هذا الباب : « الحمْلُ : حمل كل أُنثى ، وكل شجرة . قال الله تعالى . (حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفًا) [3] . والحِمْل : ما كان على ظهر الإنسان . » .

---

(١) انظر هذا الباب ص ٣٣٢ من أدب الكتاب .

(٢) مابين المعقفين عن أدب الكتاب ص ٣٣٣ .

(٣) الآية ١٨٩ من سورة الأعراف .

(قال المفسر) : هذا قول يعقوب [1] ومن كتابه نقله . وقد رُدَّ على يعقوب ، فكان ينبغي لابن قتيبة أن يجتنب ما رُدَّ عليه . ولا خلاف بين اللغويين فى أنَّ حَمْل البطن مفتوح ، وأن الحِمْل الذى على الظهر مكسور . فأمَّا حمْلُ الشجرة ففيه الفتح والكسر [2] . أما الفتح فلأنَّه شيء يخرج منها ، فشبه بحمل البطن ، وأما الكسر ، فلأنَّه مرتفع عليها ، فشبه بحِمْل الظهر والرأس .

واختلف الرواة فيه عن أبى عُبيدة ، فروى أبو عبيد : حِمْلُ النخلة والشجرة : مالم يكثر ويعظم ، فإذا كَثُر وعظم فهو حَمْلٌ بالفتح . وكذلك روَى عنه أبو حنيفة وقال : ما أظنه (لم يكثر) [3] . وروى غيرهما عنه أنه قال : الحَمْلُ إذا كان فى البطن فهو مفتوح ، وإذا كان على العُنق فهو مكسور ، وكذلك اختلفوا فى حَمْل الشجرة .

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب ، « وعَدْل الشيء بفتح العين : مثله [4] . قال

---

(١) عبارة يعقوب : الحمل : ماكان فى بطن ، أو على شجرة وجمعه : أحمال . والحمل (بكسر الحاء) : ماحمل على ظهر أو رأس (إصلاح المنطق ص ٣) .

(٢) قال ثعلب : (الحمل بالفتح : حمل المرأة وهو جنينها الذى فى بطنها وحمل النخلة والشجرة يفتح ويكسر ، (شرح فصيح ثعلب للهروى ص ٥٦ ط . د خفاجى)

(٣) حكى أبو حنيفة كلام أبى عبيدة معمر بن المثنى عن أبى عبيد القاسم بن سلام ، لكن أبا حنيفة يشك فى عبارة (مالم يكثر) الواردة فى النقل عن أبى عبيدة ، ولم يبين أهذه العبارة خطأ من أبى عبيدة أم تحريف فى النقل عنه وقع من أبى عبيدة . ولعل أبا حنيفة يذهب إلى أن ثمر الشجرة إذا ظهر وكثر فهو حمل بالكسر أما مابطن ولم يظهر بعد فهو حمل بفتح الحاء ، وهو قول لبعض اللغويين . حكاه صاحب اللسان فى (حمل) ولم يصرح باسم قائله . وفى هذا يكون قول أبى عبيدة (مالم يكثر) خطأ ا هـ

(٤) انظر هذه المسألة ص ٣٣٥ من أدب الكتاب .

الله عز وجل (أَوْعَدْلُ ذلكَ صِياماً) [1] . وعِدْل الشيء بكسر العين : زِنَته » .

(قال المفسر) : قد اختلف اللغويون فى العَدل والعِدل . فقال الخليل : عَدل الشىء (بالفتح) : مثله وليس بالنظير . وعِدله (بالكسر) : نظيره .

وقال الفراء : العَدل بفتح العين ما عادل [2] الشىء من غير جنسه . والعِدل (بالكسر) : المثل . وذلك [3] أن تقول : عندى عِدْل عبدك وشاتك ، إذا كان عبدك يَعدل عبده وشاتك تعدل شاته [3] . فإذا أردت قيمته من غير جنسه نصبت [4] العين وربما قال بعض العرب عِدله : فإنه منهم غلط لتقارب معنى العَدل والعِدل .

وقد أجمعوا على واحد الأعدال أنه عِدل بالكسر . وقال ابن دريد : العَدل بالفتح من قولك : عَدلت الشىء بالشىء إذا جعلته بوزنه . والعِدل بالكسر العِكم [5] يعدل بمثله .

[٣] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « والسَّداد فى المنطق والفعل بالفتح ، وهو الإصابة . والسِّداد بالكسر : كل شىء سددْت به شيئا ، مثل سِداد

---

(١) الآية ٩٥ من سورة المائدة .

(٢) فى المطبوعة : تقويمك .

(٣-٣) ما بين الرقمين سقط من ا ، ب .

(٤) فى المطبوعة بعد هذا : وقال الزجاج : العدل والعدل واحد فى معنى المثل . قال والمعنى واحد كان المثل من الجنس أو من غير الجنس . قال أبو اسحاق : ولم يقولوا أن العرب غلطت . وليس إذا أخطأ مخطىء وجب أن يقول أن بعض العرب غلط

(٥) يقال : (هما عكما عير) أى عدلاء ، يضرب للمثلين . (أساس البلاغة) .

القارورة ، وسداد الثغر أيضا . ويقال أصبت سِدادًا من عَيش . أى ما تُسدُّ به الخَلّة . وهذا سِدَادٌ من عَوَز [(١)] » .

(قال المفسر) : قد قال فى باب ما جاء فيه لغتان استعمل الناس أضعفهما [(٢)] : « ويقولون سَدادٌ ، والأجود سِداد [(٣)] . وقال فى كتاب أبنية الأسماء : « سِداد [(٤)] من عَوز ، وسَدَاد » ، فسوّى بين اللغتين .

[٤] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « القِوام بكسر القاف : ما أقامك من الرِّزق [(٥)] » .

(قال المفسر) : قد قال فى باب ما جاء فيه لغتان استعمل الناس أضعفهما : ويقولون ما قَوامى [(٦)] إلا بكذا (بالفتح) والأجود ما قِوامى بالكسر . وقال فى باب فَعالٍ وفِعالٍ من كتاب الأبنية : قَوام وقِوام [(٧)] ، فأجاز اللغتين .

[٥] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « وليل تِمام بالكسر لاغير ، وولد تمام بالنصب وقمرٌ تِمام بالفتح والكسر » .

---

(١) أى يكفى بعض الكفاية .

(٢) انظر هذا الباب ص ٤٤٨ من أدب الكتاب .

(٣) انظر هذة العبارة ص ٤٥١ من الباب المذكور .

(٤) انظر هذه العبارة فى باب ماجاء على فعال فيه لغتان ص ٥٧٠ من أدب الكتاب .

(٥) هذه المسألة سقطت من الأصل س . وانظر أدب الكتاب ص ٣٤٣ ليدن

(٦) العبارة فى ص ٤٥١ من أدب الكتاب . ليدن .

(٧) نص العبارة : « وهذا قوامهم وقوامهم (بفتح القاف وكسرها) » ص ٥٧٠ . ليدن

(قال المفسر) : يجوز فى الولادة : تَمام ، وتِمام بالفتح والكسر [1] .
كما يجوز فى القمر سواء . ولا أدرى لم فرّق بينهما . وقد ذكر ابن قتيبة فى أبنية الأسماء من كتابه هذا : ولدٌ تَمام ، وتِمام [2] .
فأجاز الوجهين جميعا ، بخلاف ما قاله هنا . وكذلك يُرْوَى قول الشاعر :

تَمَخَّضَت المَنُونُ له بيــوم   أَنَى ولكلِّ حاملةٍ تَمام [3]

بالفتح والكسر . وأنكر أبو على البغدادى عليه فى هذا الموضع شيئا آخر غير ما أنكرناه نحن فقال : الصحيح : ولد المولود لتَمام وتِمَام . وأما وَلد تَمام ، على الصفة ، فلا أعرفه . وهذا الذى قاله أبو على هو المعروف . والذى قاله ابن قتيبة غير مدفوع ، لأن التمام مصدر ، والمصادر لا يُنكر أن يوصف بها ، كما قيل : رجل عَدلٌ ورضًا ونحو ذلك . فالذى عارض به لا يلزم ابنَ قتيبة .

[٦] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « الوَلاية : ضد العَداوة . قال الله تعالى (مَا لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِن شىْء) [4] والولاية من وَلِيتُ الشىء » .

---

(١) حكى ذلك اللسان (تمم) : وولد المولود لتِمام وتَمام ، وقمر تِمام وتَمام إذا تم ليلة البدر . وقاله ثعلب أيضاً فى باب ما يقال بلغتين : « وولد المولود لتِمام وتَمام » (الفصيح ص ٨٤ ط خفاجى)

(٢) انظر ص ٥٧٠ من أدب الكتاب . ليدن

(٣) روى ابن السكيت البيت فى تهذيب الألفاظ ص ٣٤٦ ولم يسم قائله كما رواه فى إصلاح المنطق ص ٣ ، ص ٣٧٦ وهو مما أنشده الأصمعى . وأنى : حان وقته وقرب .
وقال يعقوب : قال الفراء : ويقال امرأة حامل وحاملة : إذا كان فى بطنها ولد . قال الشاعر ..
تمخضت المنون ... الخ .

(٤) الآية ٧٢ من سورة الأنفال .

(قال المفسر) : قد ذكر فى باب فَعالة وفِعالة من كتاب الأبنية أنه يقال : (الوَلاية والوِلاية ، من الموالاة [1] ، فأجاز الفتح والكسر . وقد قرأت القراء : (مَا لَكُم مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَىْء) ، ووِلايتهم .

[٧] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « واللَّحَن ، بفتح الحاء : الفطنة . يقال : رجل لَحِن . واللَّحْن ، بالسكون : الخطأ فى القول والكلام [2] .

(قال المفسر) : الفتح والتسكين جائزان فى كل واحد منهما ، غير أن الفتح فى الفطنة أشهر ، وتسكين الحاء فى الخطأ أشهر . وقد زعم الكوفيون أن كل اسم كان على مثال فَعْل وعين الفعل منه حرف من حروف الحلق ، فالفتح فيه والسكون جائزان معًا ، كالنَّهْر والنَّهَر والشَّعْر الشَّعَر . وأهل البصرة يجعلونه موقوفا على السماع ، وهو الصحيح .

بـاب

الحروف التى تتقارب ألفاظها [3] وتختلف معانيها

[١] مسألة

قال فى هذا الباب : « المَنْسِرُ : جماعة من الخيل بفتح الميم وكسر السين . والمِنْسَر بكسر الميم وفتح السين : مِنقار [4] الطائر . »

(١) قال ابن منظور (مادة — ولى) الموالاة : ضد المعاداة . وقال ابن السكيت : الولاية بالكسر : السلطان . والولاية والولاية بالكسر والفتح : النصرة . يقال : هم على ولاية : أى مجتمعون فى النصرة .
(٢) أدب الكتاب ص ٣٣٦ . ليدن .
(٣) انظر هذا الباب فى أدب الكتاب ص ٣٤٧ . ليدن .
(٤) فى نسخة أدب الكتاب « ملسر » فى موضع « منقار » .

(قال المفسر) : هذا قول أكثر اللغويين . وأما الأصمعى فقال ، مِنسَر فى الخيل (1) . والمنقار بكسر الميم وفتح السّين .

وقال (2) ابن سيده : المِنسر والمَنسر من الخيل : ما بين الثلاثة إلى العشرة .

[2] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « البَوْص : السبق والفوت . والبوَص : اللّون والبُوص بالضم العجُز » .

(قال المفسر) : قد حكى بعد هذا فى كتاب الأبنية : أنه يقال للعجز (3) بَوْص ، وبُوص ، بالفتح والضم ، فافهم (4) .

بـاب

المصادر المختلفة عن الصَّدْر الواحد (5)

[1] مسألة :

قال فى هذا الباب : « قالوا : وجَدْتُ فى الغضب مَوْجِدَةً ، ووجدْت فى الحزن وَجْدًا ، ووجَدْت الشىء وِجْدانا ووُجودا . وافتقر فلان بعد وُجْد ، بضم الواو » .

---

(1) قال الجوهرى : المنسر لسباع الطير بمنزله المنقار لغيرها (مادة نسر ص 827) .

(2) قد روى اللسان هذه العبارة عن ابن سيدة (مادة نسر) وزاد : وقيل : ما بين الثلاثين إلى الأربعين وقيل ما بين الأربعين إلى الخمسين .

(3) انظر ذلك فى أدب الكتاب ص 555 ونص العبارة فيه «والبوص والبوص : (بالفتح والضم) عجيزة المرآة » وقال يعقوب فى إصلاح المنطق ص 106 « ويقال لعجيزة المرأة : بوص مضمومة الأول وإن شئت مفتوحة . "

(4) هذا اللفظ من عبارات المؤلف وسيرد كثيرا فى الشرح .

(5) انظر هذا الباب ص 358 أدب الكتاب .

(قال المفسر) : قد قال بعد هذا فى باب ما جاء فيه ثلاث لغات من [بنات الثلاثة][1] ، الوَجْدُ والوُجْدُ والوِجدُ : من المقدرة ، فأجاز فيها الفتح ، والضم ، والكسر . وكذلك قال يعقوب[2] ، وباللغات الثلاث قرأ القراء : (أَسْكِنُوهُنَّ من حَيْثُ سكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ) [3] .

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « وَجَبَ القلبُ وجيبا [4] ووجبت [5] الشمس وُجوبا ، ووجب البيع جِبَةً » .

(قال المفسر) : قد حكى ثعلب فى البيع وجوبًا وجِبة [6] .

مسألة :

وقال فى هذا الباب : « أويت له مَأْوِيَة وأَيَّةً : أى رحمته . وأويتُ إلى بنى فلان آوى أُوِيًا [7] . وآوَيْتُ فلانا إيواءً » .

---

(١) ما بين المربعين عن أدب الكتاب ص ٤٩٥ ليدن

(٢) انظر يعقوب فى إصلاح المنطق ص ٩٨ عن الفراء .

(٣) الآية ٦ من سورة الطلاق .

وذكر ابن منظور الآية فى اللسان وقال : الوجد والوجد والوجد (بضم الواو وفتحها وكسرها) : اليسار والسعة وفى التنزيل أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم) . وقد قرئ بالثلاث . أى من سعتكم وماملكتم . (اللسان . وجد)

(٤) أى خفق واضطرب

(٥) أى غابت . (الأساس)

(٦) انظر فصيح ثعلب . باب المصادر ص ٣٠ وفيه : (وتقول وجب البيع يجب وجوباً وجبة (بالكسر) وقع ولزم . وأورده ابن منظور أيضاً عن اللحيانى (اللسان – وجب)

(٧) فى اللسان والتاج عن الأزهرى : تقول العرب : أوى فلان إلى منزله يأوى أويا ، على فعول وإواء ، ككتاب . (مادة أوى)

(قال المفسر) : قد قال فى باب [1] فَعَلْت وأَفعَلْت، باتفاق معنى : « أَوَيْته [2] وآوَيْته : بمعنى [3] ، وأُويْت إلى فلان : مقصور لا غير » .

[٤] مسألة :

قال فى هذا الباب : « سَكَرَتْ [4] الريح تسْكُر سُكُورًا : أى سكنت بعد الهُبوب ، وسكَرْت البَثْق [5] أسكُره سَكْرًا : إذا سَدَدْته . وسكرَ الرجلُ يسْكَرُ سُكْرًا وسَكَرًا »

(قال المفسر) : هذا مخالف لترجمة الباب [6] ، لأنه ترجم الباب بالمصادر المختلفة عن الصَّدْر [7] الواحد ، وهذان صدران مختلفان ، أحدهما : فَعَل مفتوح العين ، والثانى : فَعِل مكسور العين . فإن احتج له محتجّ بأنه أراد أنهما فعلان متفقان فى أنهما ثلاثيان وإن اختلفا فى كسر العين وفتحها ، انتقض عليه ذلك . فإنه قد ذكر فى هذا الباب : بلِيَ وأَبْلى ، وحمِيَ وأَحْمَى ، وسَفر وأَسْفر ، ونَزَع ونازع ، وعجِز وعجَّزَ . وهذ كلها صُدُور مختلفة ، بعضها ثلاثى وبعضها رُبَاعى وبعضها أكثر من ذلك [8] .

---

(١) انظر هذا الباب ص ٤٦٠ من أدب الكتاب .

(٢) انظر هذه العبارة فى ص ٤٦٧ من المصدر السابق .

(٣) فى تاج العروس : أويته بالقصر ، وأويته بالشد، وآويته بالمد : أى أنزلته . فعلت وأفعلت : بمعنى .

(٤) أدب الكتاب ص ٣٥٩ . ليدن .

(٥) فى إصلاح المنطق : « النهر » فى موضع البثق » وبثق النهر : كسر شطه لينبثق الماء .(اللسان و القاموس) .

(٦) فى المطبوعة : هذا الباب مخالف لترجمة الكتاب . ولاوجه له .

(٧) يريد بالصدر « الفعل » وفى المطبوعة (المصدر) تحريف

(٨) عبارة « وبعضها أكثر من ذلك » سقطت من المطبوعة

وقد ذكر أيضاً فى هذا الباب : « فرسٌ » [1] جوادٌ : بينُ الجُودَةِ والجَودة ، وهذا مَصْدَر لا صَدَر له . والذى ينبغى أن يُعتذر له به ، أن يقال : إنها وإن اختلفت أوزانها ، فهى مشتقة من أصل واحد ، وبعضها متشبث ببعض ، فلم يمكن أن يُذكر واحد منها دون صاحبه .

[٥] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « غار الماءُ يَغُورُ غَوْرًا ، وغارت عينهُ تغور غُئورًا وغار على أهله يغار غَيْرةً ، وغارَ أهلَه : بمعنى مارَهم يَغيرهم غِيَارًا . وغار الرجلُ : إذا أتى الغَور وأنْجد [2] بالألف . وغارَنى الرجلُ يَغيرنى ويَغُورُنى : إذا أعطاك الدِّية ، غِيْرة . وجمعها : غِيَر » .

(قال المفسر) : قد قالوا : غارت الشمس غُئُورا وغيارا . قال امرؤ القيس :

فلما أَجَنَّ الشمسَ عنىِّ غيارَهَا نزلتُ إليه قائماً بالحضيض [3]

وقال أبو ذؤيب :

هل الدهر إلا ليلةٌ ونهارُها وإلا طلوعُ الشمس ثم غيارُها [4]

وقد حكى ابن قتيبة فى كتاب الأبنية : الغيْر ، والغَارُ فى الغَيْرة. وأنشد لأبى ذؤيب :

---

(١) العبارة فى صفحة ٣٦٠ من أدب الكتاب .

(٢) كذا ولعلها أنجد إذا أتى نجداء .

(٣) هذا البيت ساقط من المطبوعة

(٤) البيت مطلع قصيدة لأبى ذؤيب بديوانه ص ٢١ ط دار الكتب .
وغيارها : غيوبها . والبيت من شواهد المفعول فيه (انظر شرح المفصل لابن يعيش ٢ : ٤١) واللسان (غور) .

لَهنَّ نشيجٌ بالنَّشيل كأنَّهــا ضَرائرُ حِرْمِىٌّ تفــاحشَ غارُها (١)

وقد قالوا : غُرْت فى الغار والغَوْر أغُور غَوْرًا وغُئُورًا . حكاه اللّحيانى ، وحكى أيضا : أغار بالألف : إذا أتى الغَوْر (٢) ، وكان يَرْوِى بيت الأعشى :

نَبِىٌّ يَرَى مالا تَرَوْن وذكْرُه أغارَ لَعَمْرِى فى البلاد وأنْجَدَا (٣)

وكان الأصمعىّ (٤) لا يجيز أغار ، وكان يَرْوِى بيت الأعشى :

لَعَمْرِىَ غارَ فى البلاد وأنْجَدَا

وعلى قوله : عوّل ابن قتيبة :

وكان ينبغى لابن قُتَيْبة أن يذكُر أغار ها هنا مع غَار ، كما ذكر أحْمَى مع حَمِى ، وأبلَى مع بَلِىَ . فتركُه ذلك إخلال بُرتبه الكتاب .

---

(١) البيت من القصيدة السابقة . واستعمال النشيح هنا على سبيل المجاز والنشيج : بكاء الصبى إذا ردده فى صدره ولم يخرجه . والنشيل : اللحم . وأصله ما أخرجت بيدك . والحرمى : الرجل من أهل الحرم نسبة شاذة . شبه غليان القدور وارتفاع صوتها باصطخاب الضرائر فى بيت رجل من أهل الحرم . وصدر البيت لم يرو فى الأصل س ، ك ، ل .

(٢) حكى ذلك الزجاج أيضاً فى باب الغين من فعلت وأفعلت قال : (وغار القوم وأغاروا : أتوا الغور) ص ٣١ كما ذكره اللسان (مادة غور) عن الفراء قال : أغار لغة بمعنى غار .

(٣) البيت من القصيدة ١٧ ص ١٣٥ بديوانه ط محمد حسين) . ويروى أيضاً فى اللسان (غور) وإصلاح المنطق ص ٢٦٨ والكامل للمبرد (١ : ٩١) وقال المبرد : يقال غار الرجل : إذا أتى الغور وناحيته مما انخفض من الأرض ، وأنجد إذا أتى نجد وناحيته ، مما ارتفع فى الأرض ولا يقال : أغار : أنما يقال : غار وأنجد . وبيت الأعشى . ينشد على هذا :

بنى يرى مالاترون وذكره لعمرى غار فى البلاد وأنجدا .

وقال ابن دريد فى الاشتقاق : ص ١٨ ط خفاجى :

وغار الرجل فى غور تهامة : إذا دخله . ولا يقال : أغار ، فانه خطأ ، قال الأعشى :

بنى يرى .... لعمرى غار ....

ومن روى (أغار لعمرى) فقد لحن وأخطأ .

(٤) إصلاح المنطق ص ٢٦٨

[٦] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « وقَبِلَت المرأةُ القابلة قِبالةً » .

(قال المفسر) :وهذا غير معروف ، إنما المعروف قَبِلَت القابلة الولدَ[1] قِبالةً : أخذته من الوالدة [2] ، كذا حكى اللغويون . وأغفل أيضا ؛ قَبَل الرجلُ الشىءَ ، بفتح الباء ، قَبالةً [3] ، بفتح القاف : إذ ضَمِنَه ، فهو قبيل .

[٧] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « خطبت المرأة خِطْبَةً حَسَنة ، وخَطَبتُ على المنبر خُطبةً . الأولى بالكسر ، والثانية بالضم ، وجعلهما جميعا مصْدرين » .

(قال المفسر) : قال أبو العباس ثعلب [4] : الخِطبة بالكسر : المصدَر ، والخُطبة بالضم : اسمُ ما يُخْطَب به . وقال ابن دَرَسْتَوَيه : الخِطبة والخُطبة : اسمان ، لا مصدران ، ولكنهما وُضعا موضع المصدر . ولو استعمل مصدراهما على القياس لخرج مصدر مالا يتعدّى فعلُه منهما على (فُعول) ، فقيل : خطب خطوباً ، ولكان مصدر المتعدّى منهما على (فَعْل) كقولك : خطَبت المرأة خَطْباً ؛ ولكن ترك استعمال ذلك لئلا يلتبس بغيره ، ووُضع غيره فى موضعه ، مما يغنى عنه ، ولا يلتبس بشىء .

(١) وهكذا يروى اللسان دون ذكر لكلمة المرأة . وفى أساس البلاغة : قبلت القابلة الولد . وفى باب القاف من كتاب فعلت وأفعلت للزجاج ص ٣٤ (يقال : قبلت القابلة : إذا تولت أمر الولد عند الولادة .

(٢) عبارة « من الوالدة » عن النسخة المطبوعة

(٣) القباله بالفتح : الكفالة ، وهى فى الأصل مصدر قبل (بفتح الباء) : إذا كفل ، والقبيل : الكفيل .

(٤) انظر العبارة فى شرح فصيح ثعلب للهروى (باب المكسور أوله والمضموم باختلاف المعنى ص ٦٥ طد . خفاجى) .

قال : والخِطبة ، بالكسر : اسم ما يُخطب به فى النكاح خاصّة. والخُطبة ، بالضم : ما يُخْطب به فى كل شىء . قال : ودليل ذلك ما رُوى عن النبىّ صلى الله عليه وسلم ، قالوا : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعلِّمنا خُطْبةَ النكاح) كذا رُوى بضم الخاء .

[٨] مسألة :

وقال فى هذا الباب : رأيت [١] فى المنام (رُؤْيا) ورأيت فى الفقه (رَأْيا) ، ورأيت الرجل (رُؤْية) .

(قال المفسر) هذا الذى ذكره هو المشهور . وقد قيل فى رؤْية العين : (رَأْىٌ) ، كما قيل فى الفقه ، و (رُؤْيا) كما قيل فى النوم . قال الله تعالى : (يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِم رَأْىَ العَيْن) [٢]. وقال الراجز :

ورَأْىُ عَيْنَىَّ الفتى أخاكا [٣] ... يُعطى الجزيل فعليكَ ذاكا

وقال آخر ، أحسبه الراعى :

ومستنبحٍ تهوِى مَساقطُ رأسه ... على الرَّحْل فى طَخْيَاءَ طُلْسٍ نجومُها

رفعتُ له مَشبوبةً عَصَفت لهـا ... صَباً تَزدهيها تارةً وتُقيمها

فكبَّر للرؤْيا وهَشَّ فؤادُهُ ... وبَشَّر نَفْسًا كان قبلُ يلُومُها

واتَّبع أبو الطيب المتنبى الراعى فقال :

مضى الليلُ والفضلُ الذى لك لا يمضِى ... ورُؤْياك أحلى فى العيون من الغُمْض [٤]

---

(١) العبارة فى أدب الكتاب ص ٣٦٤ ليدن .

(٢) الآية ١٣ من سورة آل عمران

(٣) فى المطبوعة : « أباكا » والرجز لرؤبة ، وهو من شواهد الكتاب لسيبويه (١ : ٩٨) .

(٤) مطلع قصيدة بديوان المتنبى فى بدر بن عمار وقد قام منصرفا فى الليل .

[٩] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « فاح [١] الطيبُ يفوحُ فوحاً ، وفاحت الشَّجَّةُ تَفيح فَيْحاً »

(قال المفسر) : قد حكَى فى باب فَعَل يفعُل [٢]. ويفعِلُ : « فاحت الريح تفوح[٣] وتَفيحُ ». وهذا يوجب أن يجوز فى الطيب فَيحًا [٤] أيضا ، وقد حكاها ابن القُوطية فى كتاب الأفعال . وقال الخليل : فاح المسكُ يفوح فَوحًا [٥] وفئوحًا :وهو وِجدانك الريح الطيبة .وفَوحجهنم مثل فَيْحها [٦] وهو سُطوع حرِّها .

[١٠] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « قِنع يقنَع قناعةً : إذا رضى ، وقنِع يقنَع قُنُوعاً : إذا سأل [٧]

(قال المفسر) : قد حكى ابن الأعرابى : قنُوعًا فى الرضا ، حكاها ابن جنِّى ، وأنشد :

أيذهبُ مـالُ الله فى غير حقِّه ونظماُ فى أطلالكم ونجـوعُ [٨]

(١) العبارة ص ٣٦٥ من أدب الكتاب .

(٢) انظر هذا الباب ص ٥٠٧ من أدب الكتاب .

(٣) العبارة ى ص ٥١١ من المصدر السابق .

(٤) ى إصلاح المنطق نقلا عن أبى عبيدة ص ١٥٤ : « فاح المسك يفيح ويفوح »

(٥) ى اللسان (فوح) : فاحت ريح المسك تفوح وتفيح فوحا وفيحا وفئوحا وفوحانا وفيحانا : انتشرت رائحته .

(٦) الفيح : سطوع الحر وفورانه . ويقال بالواو .»

(٧) حكاها ثعلب (انظر شرح فصيح ثعلب ص ١٧) .

(٨) البيتان فى اللسان (قنع) والمحكم (١٣٢:١) . وفيه « ونعطش » فى موضع « نظماً » قال وقد استعمل القنوع فى الرضا ، وهى قليلة حكاها ابن جنى ، وأنشد : أيذهب مال الله ... البيتين

أترضى بهذا منكمُ ليس غيرَه ويُقنعُهَا ماليس فيه قُنُوع

وأنشد أيضا :

وقالوا: قد زُهيت فقلت كلّا ولكنّى أعزّنى القُنُوعُ (١)

وذكر أن أبا الطيب المتنبي كان ينشد :

ليس التعلُّل بالآمال من أرَبى ولا القناعةُ بالإقلال من شِيمى (٢)

قال : وكان مرة ينشد : (ولا القُنوعُ بضنْك العيش من شميى)

[١١] مسألة :

وقال فى هذا الباب (٣) « عَرَضت له الغُول (٤) تعرَض عرَضًا وغيرها عرَض يَعْرِض » .

(قال المفسر) : هذا الذى قاله ابن قتيبة : قول كثير من اللُّغويين. وقال يُونس : أهل الحجاز يقولون : قد عرَض لفلان شرٌّ، يعرَض : تقديره : (علم يعلم) ، وتميم تقول : عَرَض ، تقديره : ضَرَب .

ولقائل أن يقول : إن الذى ذكره يُونس ليس بخلاف لما ذكره غيره ، لأنه ذكر أن ذلك مستعمل فى الشرّ . فيمكن أن يكون الأصل فى الغول ، ثم استعير (٥) فى الشر كلّه ، لأن الغُول ضرب من الشرّ ،

(١) البيت فى اللسان (قنع) غير منسوب لقائله .

(٢) البيت من قصيدة له فى صباه ، مطلعها : (ضيف ألم برأسى غير محتشم) ورواية البيت كما فى الديوان . أما الرواية الثانية فلم تذكر فى ديوانه .

(٣) انظر العبارة فى ص ٣٦٦ من أدب الكتاب . ليدن .

(٤) الغول : ما اغتال الإنسان وأهلكه . ويقال : الغضب غول الحلم (إصلاح المنطق . ١٤)

(٥) فى المطبوعة « استعمل »

وحكى أبو عُبيد فى الغريب المصنف عن أبى زيد [١] : عَرَضَت له الغُول وعَرِضت .

[١٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « جلوتُ [٢] السيفَ أجلُوه جَلَاء [٣] ، وجلوتُ العروس [٤] جِلْوةً . وجَلوْتُ بَصرى بالكُحل جَلْوًا » .

(قال المفسر) : قد قال فى باب الممدود المكسور الأول : « جِلَاء المرآة والسَّيف » . وقال فيه أيضا : « والجِلَاء : مصدر جلوتُ العروس » .

وأسقط من هذا الموضع «جلَا القوم عن منازلهم [٥] جَلَاء ،وأجلوا إجلاء ، وأجليتُهم وجَلوتهم ، وأجْلوا عن القتيل إجْلاء [٦] . وكان حكم هذا كله أن يذكره هاهنا .

[١٣] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « طاف [٧] حول الشىء يطوف طوْفاً ، وطاف الخيالُ يَطيف طَيْفًا ، وأطَّاف يَطَّافُ اطِّيافًا : إذا قضَى حاجته (من الحدث) وأطاف به يُطيف إطافةً : إذا ألمَّ به » .

(قال المفسر) فى هذا الموضع إغفال من ثلاث جهات ؛ إحداها أنه قد ذكر فى باب فعلت وأفعلت باتفاق المعنى : أنه يقال : طافوا به ،

---

(١) العبارة فى الغريب المصنف (جـ ٢ ص ٢٦١ باب فعلت وأفعلت) .

(٢) العبارة فى ص ٣٦٦ من أدب الكتاب .

(٣) يقال : جلا الصيقل السيف جلاء : صقله . ووردت . كلمة جلاء بفتح الميم فى أدب الكتاب .

(٤) أى أظهر تها لزوجها وللناظرين إليها . (انظر شرح فصيح ثعلب)

(٥) أى زالواعنها .

(٦) أى تفرقوا عنه .

(٧) انظر العبارة ص ٣٦٧ من أدب الكتاب .

وأطاقُوا : لغتان ، ولم يذكر هاهنا غير اللغة الواحدة . والثانية : أن طاف يقال فى مصادره : طَوْفٌ ، وطَوَافٌ ، وطَوَفَان . ويجوز فيه أيضا : اطَّاف[1] بالتشديد ، يطَّافُ اطِّيَافًا .

وقد قرأ بعض القراء (فَلا جُنَاحَ عَلَيْه أَنْ يَطَّافَ بِهِمَا[2]) ، ويُقال أيضا : تطوَّف تطوُّفاً . والثالثة : أن الخيال يقال فيه أيضا : مَطَاف ، قال الشاعر :

أنَّى أَلَمَّ بكَ الخَيالُ يَطيفُ ومَطافُه لكَ ذكرةٌ وشُعُوفُ[3]

ويقال أيضا : المطافُ : بمعنى الطواف .

[١٤] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « حَسِر[4] يَحْسَرُ حَسَرًا من الحسرة ، وحَسَر عن ذراعيه يَحْسِر حَسْرا » .

(قال المفسر) : قد قال فى باب معرفة فى الثياب واللباس : «حسر عن رأسه[5] » فجعله فى الرأس وحده ، وجعله هاهنا فى الذراعين خصوصا .

وقال فى باب معرفة فى السلاح : « فإن لم تكن عليه درعٌ فهو حاسر[6] » . فجعله فى الجسم كله ، والصحيح أن الحَسر مستعمل فى كل شىء كشف عنه[7] . فلذلك يقال : حُسر البحرُ عن الساحل وحكى الخليل :

---

(١) روى ذلك اللسان عن ابن الأعرابى .

(٢) الآية ١٥٨ من سورة البقرة .

(٣) البيت لكعب بن زهير كما فى اللسان (طيف . وشعف) وفى إصلاح المنطق ص ٢٩٠ .

(٤) انظر ص ٣٦٧ من أدب الكتاب .

(٥) انظر ص ٢٠٣ من المصدر السابق .

(٦) انظر ص ٢٠٥ من المصدر السابق .

(٧) فى أساس البلاغة (حسر) : حسر (بفتح السين) عن ذراعية : كشف ، وحسر عمامته عن رأسه ، وحسر كمه عن ذراعه وحسرت المرأة درعها عن جسدها . وكذلك كل شىء كشف فقد حسر .

حسِر الدابةَ بكسر السين تحسِر حَسْرا وحُسُورا ، وحسَرْتها أنا ، بفتح السين حَسْرًا ، ويقال مثله فى العين .

ومن المصادر التى لا أفعال لها [1]

ترجمة هذا الباب مخالفة للكثير مما تضمنه ، لأنه ذكر فيه مصادر لها أفعال مستعملة ، فمنها قوله : « رجلٌ غَمْرٌ : أى غير مجرِّب للأمور ، بيِّن الغَمارة ، من قوم أغمار [2] » . وهذا له فعل مستعمل . يقال : غَمُر الرَّجلُ غَمارة ، على مثال قَباحة .

ومنها قوله : « وكلبةٌ صارِفٌ بيِّنة الصُّروف ، وناقة صَرُوف بَيِّنة الصَّريف [3] » .

فهذا له فعل مستعمل أيضا [4] . يقال : صَرَفت الكلبة . وقد حكى هو ذلك فى باب السِّفاد [5] من كتابة هذا .

وكذلك يقال : صَرَفت الناقة تَصْرِف : إذا صوَّتت بأنيابها .

ومنه قوله : « امرأة حَصانٌ : بيِّنة الحَصانة [6] » وهذا له فعل مستعمل . لأنه يقال : حَصُنَت المرأة وأَحْصنت [7] .

(١) انظر هذا الباب ص ٣٦٧ من أدب الكتاب .
(٢) انظر العبارة ص ٣٦٨ من المصدر السابق .
(٣) العبارة ص ٣٦٨ من المصدر السابق .
(٤) عبارة (مستعمل أيضاً) عن المطبوعة
(٥) انظر هذا الباب ص ١٧٠ من أدب الكتاب
(٦) العبارة فى أدب الكتاب ص٣٦٨ وقوله بينه الحصانه ليست فى ا ، ب . وامرأة حصان : عفيفة
(٧) فى أساس البلاغة : يقال أحصنها زوجها فهى محصنة (بفتح الصاد) وأحصنت فرجها فهى محصنة (بكسر الصاد) .

ومنها قوله : « حافرٌ [1] وقَاحٌ » يقال : وقح الحافر وأوقح ، وقد حكى ذلك بعد هذا فى باب (فعلْت وأفعلْت باتفاق المعنى) [2] .

ومنها قوله : « رجلٌ هجينٌ » ، مع أنه يقال : هجُن الرجل هَجانة ، على وزن سَمُج سَماجَةً .

ومنها قوله : « رجلٌ سَبِط الشعر » وهذا له فعل مستعمل . يقال : سَبُط بضم الباء سُبُوطة ، وسُبُوطا .

ومنها قوله[3] : وأمٌ بيِّنة الأُمومة [4] ، وأبٌ بيِّن[5] الأبوة ، وعمٌ[6] بيِّنٌ العمومة [7] ، وهذه قد حكى لها أفعال .

وقد حكى أبو عبيد فى الغريب ، عن اليزيدى : « ما كنت [8] أمًّا ، ولقد أَمَمْتُ أمومة . وما كنت أبا ، ولقد أَبَيْت أُبُوةً ، وما كنت أخًا ، ولقد تأخَّيْت ، وآخيت ، مثال فاعلت . وما كنتِ أَمَةً ، ولقد أَمَيْت ، وتأمَّيْتِ ، أُمُوَّةً »

وروى سَلَمة عن الفرّاء ، أَمَمْتُ وأَبَوتُ بالفتح ، فى الأَب والأُم ، وكذلك أَمَوتِ فى الأَمَة ، وأخوَت فى الأَخ وعَمَمْت فى العمّ ، كلها بالفتح .

---

(١) العبارة فى ص ٢٦٨ من أدب الكتاب . وحافر وقاح : صلب
(٢) انظر هذا الباب ص ٤٦٠ من المصدر السابق .
(٣) هذا النص فى ص ٣٦٩ من أدب الكتاب .
(٤) أى ظاهرة الولادة ، وليست على التشبيه والمجاز . (شرح فصيح ثعلب ص ٣٢)
(٥) أى ظاهر الصحة فى كونه أبا لمن قد ولد ، لا على المجاز والتشبيه (المصدر السابق فصيح ثعلب ص ٣٢)
(٦) بعد هذا عبارة « وأخت بينية الأخوه » وقد وردت فى المطبوعة ،
(٧) أى صحيح ظاهر فى نسبه . (شرح فصيح ثعلب ٣٢)
(٨) هذا النص بتمامه فى الغريب المصنف (١ : ٤٨) .
وروى أبو عبيد فى الغريب عقب هذا النص عن الكسائى : يقال : استعم الرجل عما : إذا اتخذه عما وعن أبى زيد : تعممت الرجل : دعوته عما .

باب الأفعال

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : « قَلَوْتُ اللَّحمَ والبُسْر ، وقَلَيْتُ الرجلَ : أبْغَضْتُه . »

(قال المفسِّر) : قد ذكَرَ فى باب فعلت (٢) فى الياء والواو ، بمعنى واحد : قَلَوتُ الحَبَّ ، وقَلَيْتُه (٣) ، وهو خلاف ما ذكره هاهنا .

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « حَنَوْتُ (٤) عليه : عطفت ، وحَنَيْت العُودَ ، وحَنَيتُ ظهرى . وحَنَوْتُ : لغة » .

(قال المفسر) : قد ذَكَر فى باب فَعَلْت فى الواو والياء بمعنى واحد : «حَنَوْت (٥) العودَ وحَنيته » .

[٣] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « قُتِلَ (٦) الرجلُ بالسيف ، فإن قتَلَهُ عشقُ النساء أو الجنِّ لم يقَل فيه إلا اقْتُتِل . »

---

(١) انظر هذا الباب ص ٣٦٩ من أدب الكتاب .

(٢) انظر هذا الباب ص ٥٠٢ من المصدر السابق .

(٣) وكذا قال يعقوب . وعبارته : قلوت البسر وقليت ، وكذلك البر ولا يكون فى البغض إلا قليت . (إصلاح المنطق ص ١٢٦)

وفى الغريب المصنف أيضاً ص ٢٨٠ : قليت الحب على المقلى ، وقلوته . فأما فى البغض فبالياء لاغير .

(٤) العبارة فى أدب الكتاب ص ٣٧٠ وقد حكاها يعقوب فى إصلاح المنطق ٢٠٨ .

(٥) انظر ذلك فى ص ٥٠٢ من أدب الكتاب .

(٦) فى أساس البلاغة : قتل فلان : جن . واقتتله الجن : اختبلته .

(قال المفسر) : قَتَل يصلح في كل شيء . وكذلك قَتَّل بالتشديد ، فأما اقْتُتِل فهو مختص بالعشق ؛ قال جميل : (١) .

فقلت له : قُتِلت بغير جُرْم وغِبُّ الظلم مَرتعهُ وَبيــلُ

وقال امرؤ القيس (٢) :

أغرَّكِ منّى أنَّ حبَّكِ قـاتلى وأنَّكِ مهما تأمُرِى القلبَ يَفْعَلِ

وقال جرير :

إن العيونَ التى فى طرفهـا حَـوَرٌ قتلْننا ثم لم يُحيينَ قتلانا (٣)

[٤] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « تَهجَّدت : سَهرْت . وهَجَدْتُ : نمت » .

(قال المفسر) : قد حكى فى باب تسمية المتضادين باسم واحد (٤) : الهَاجدُ المُصلِّى بالليل ، وهو النائم أيضاً (٥) .

وقال فى باب فَعَلْتُ وفَعَلْتُ (٦) بمعنيين متضادين : « تَهَجَّدتُ : صلَّيتُ بالليل ، ونمت » . قال : وقال بعضهم : تهجَّدتُ : سَهِرتُ ، وهجدت : نمت . قال لَبِيْد :

قال هَجِّدنا فقد طال السُّرَى وقَدَرنا إن خَنا الدهرُ غَفَل (٧)

---

(١) البيت فى اللسان . وغب كل شىء : عاقبته .

(٢) البيت من قصيدته « قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل » وهى معلقته .

(٣) ديوانه طبعة الصاوى ٥٩٥ من قصيدته التى مطلعها : (بان الخليط ..)

(٤) انظر ص ٢٣٠ من أدب الكتاب .

(٥) هذه العبارة فى ص ٢٣٢ من المصدر السابق وقد ذكرها يعقوب فى الأضداد ص ١٩٤ .

(٦) انظر هذا الباب ص ٤٨٣ من المصدر السابق .

(٧) ديوانه ١٤٧ : بيروت ولم يرد عجز البيت فى الخطيات (س، أ ، ب) وانظر البيت فى اللسان (خنا) وفى الأساس : ومن المجاز أخنى عليهم الدهر : بلغ منهم بشدائده وأهلكهم، وأصابهم خنى الدهر .

[٥] مسألة :

وقال في هذا الباب : «فَرَى[1] الأديمَ : قطعه على جهة الإصلاح ، وأفراه : قطعه على جهة الإفساد . »

(قال المفسر) : هذا قول جمهور اللغويين . وقد وجدنا فَرَى مستعملا في القطع على جهة الإفساد[2] ،

قال الشاعر :

فَرَى نائباتِ الدهر بيني وبينَهـا وصَرْف الليالي مثل ما فُرِيَ البُرْدُ

وحكى أبو عبيد في الغريب المصنَّف عن الأصمعيّ : أفْرَيتُ[3] : أشققت ، وفريت : إذا كنت تقطع للاصلاح .

[٦] مسألة :

وقال في هذا الباب : « قَسَط في الجَور ، فهو قاسط ، وأقسط في العَدْل ، فهو مُقسِط . »

(قال المفسر) : هذا هو المشهور المستعمل الذي ورد به القرآن . قال الله تعالى : (وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا) [4] ، وقال (إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) [5] .

وحكى يعقوب بن السِّكيت في كتابه الأضداد عن أبي عبيدة :قسط :

---

(١) انظر ص ٣٧٣ من أدب الكتاب .

(٢) في تاج العروس (فرى) عن ابن سيده : المتقنون من أئمة اللغة يقولون : فرى للافساد ، وأفرى للإصلاح ومعناها : الشق .

(٣) انظر الغريب المصنف (باب فعلت وأفعلت : (٢ : ٢٥٦) وعبارة أبي عبيد(أفريت الشيء : شققته وأفسدته فإن أردت أنك قدرته وقطعته لإصلاحه قلت فريته .

(٤) الآية ١٥ من سورة الجن .

(٥) الآية ٤٢ من سورة المائدة .

جار . وقَسَط : عَدل ، وأقسط بالألف : عَدَل لا غير [1] ، وهذا نادر .

[7] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « خفَق [2] الطائر : إذا طَار ، وأخفق : إذا ضرب بجناحيه ليطير » .

(قال المفسر) : قد قال فى باب فعلت [3] وأفعلتُ بمعنى واحد : خفق الطائر بجناحيه ، وأخفق : إذا طار . فجعلهما سواء .

[8] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « أتبعتُ القوم : لحقتهم . وتَبِعتُهم : سِرْت فى إثرهم . »

(قال المفسر) : قد قيل : تبع وأتبع : بمعنى واحد [4] ، حكى ذلك الخليل وغيره . وقد يكون بلحاق وبغير لحاق ، وهو الصحيح . ويدل على أن تَبِع يكون بلحاق قول الشاعر ، أنشده أبو العباس المبرّد :

تبعنا [5] الأعور الكذّاب طوعًا يُزَجِّى كلَّ أربعة حِمَارًا
فيا لَهْفِى على تركى عَطائى معاينة وأطلبه ضِمارا
إذا الرحمنُ يسّر لى قُفولاً أُحرِّقُ فى قُرى سُولاف نارًا

يعنى بالأعور ، المهلّب بن أبى صُفْرة ، وكان سار معه لحرب الخوارج :

---

(1) العبارة بتمامها فى كتاب الأضداد لابن السكيت ص ١٧٤ ط بيروت .

(2) هذه العبارة فى ص ٣٧٧ من أدب الكتاب

(3) انظر هذا الباب ص ٤٦٠ من أدب الكتاب .

(4) روى اللسان عن الليث : تبعت فلانا وأتبعته واتبعته سواء .

(5) الأبيات لرجل من تميم كما فى الكامل للمبرد (٢ : ١٩٣ ط الخيرية) والأعور الكذاب يعنى المهلب وقد غارت عينة بسهم كان أصابها . والضمار : معناه الغائب . وأصله أضمرت الشىء : أخفيته .

[٩] مسألة :

وقال في هذا الباب : «جُزْتُ الموضعَ [١] : صِرْتُ فيه ، وأجَزْتُه : قَطعتُهُ وخَلَّفتُه . »

قال امرؤُ القيس :

فلما أَجَزْنا ساحةَ الحيِّ وانتحى بنا بطنُ خَبْتٍ ذي حِقَافٍ عَقَنْقَلِ [٢]

(قال المفسر) : يقال : جاز الموضع يجوزه ، وأجازه يُجيزه ، وجاوَزه يجاوزه ، وتجاوزه يتجاوزه : كل ذلك بمعنى قَطَعه وخلَّفه ، هذا هو المعروف وهذا الذى فعلَه غير صحيح ، ويدلّ على ذلك قولهم : جاز الرجل حدَّه ، وجاز قدره ، وقول طرفة

جَازَتِ البيدَ إلى أرحُلِنا آخر الليل بيَعْفُورٍ خَدِرْ [٣]

وقال أبو إسحاق الزّجاج : « جاز [٤] الرجل الوادى وأجازه : إذا قطعه ونفذه » . قال : وقال الأصمعيّ : جزته : نفذته ، وأجزته : قطعته . » وحكى ابن القوطية : جاز الوادى جوازًا ، وأجازه : قطعه وخلَّفه . وحكى عن الأصمعى : جازه : مشى فيه ، وأجازه : قطعه وخلفه . وأظن ابن قتيبة أراد هذا الذى ذكره ابن القوطية عن الأصمعىّ . وقد

---

(١) انظر العبارة فى ص ٣٧٨ من أدب الكتاب

(٢) البيت من قصيدته « قفانبك » وورد فى أساس البلاغة «جوز» ، ورواية الديوان . والخطية س : « بطن حقف ذى ركام . . . »

والحقف من الرمل : المعوج . والعقنقل : المنعقد المتداخل وسيأتى الكلام على هذا فى شواهد الأبيات فى القسم الثالث .

(٣) البيت من قصيدته :

أصحوت اليوم أم شاقتك هر ومن الحب جنون مستعر

وانظر شرح الشنتمرى لديوان طرفة ط . أوروبا . واللسان (عفر)

(٤) انظر عبارة الزجاج وكذا ما نقله بعد ذلك عن الأصمعى فى كتابه فعلت وأفعلت ص٨)

بيّنا أنه غير صحيح ، ويجب على هذا أن يكون جُزْت الموضع : سِرْت [1] فيه (بالسين) . وكذا في الغريب المصنف [2] ، ووقع في روايتنا في الأدب (بالصاد) .

[10] مسألة :

وقال في هذا الباب : « أرهقت [3] فلانا : أعجلته ، ورَهِقتُه : غَشِيْتُه »

(قال المفسر) : قال أبو علي البغدادي : قد يقال : رهقته وأرهقته بمعنى لحقته ؛ وحكى الخليل : أرهقنا : أى دنا منا .

[11] مسألة :

وقال في هذا الباب : « أسْجد [4] الرجل : إذا طأطأ رأسه وانحنى . وسجَد : إذا وضع جبهته بالأرض . »

(قال المفسر) : قد قيل : سجد بمعنى انحنى [5] ، ويدل على ذلك قوله تعالى (وادْخُلوا البَابَ سُجَّداً) [6] . ولم يؤمروا بالدخول على جباههم ، وإنما أمروا بالانحناء . وقد يمكن من قال القول الذى حكاه ابن قتيبة ،

(1) في تاج العروس (جوز) عن الأصمعي : جزت الموضع : سرت فيه . وأجزته خلفته وقطعته . وأجزته : أنفذته

(2) عبارة الغريب (باب فعلت وأفعلت ص 260) : جزت الموضع : سرت فيه . وأجزته خلفته وقطعته ، وأجزته : أنفذته : قال امرؤ القيس :

فلما أجزنا ساحة الحي وانتحى .. الخ

(3) انظر العبارة ص 387 من أدب الكتاب .

(4) العبارة في أدب الكتاب ص 379 . وهي بروايتها هذه في إصلاح المنطق ص 275 ، والغريب المصنف ص 257 ، وكتاب فعلت وأفعلت للزجاج ص 22 .

(5) يروى ذلك في اللسان (سجد) عن أبي بكر . وفي الأساس : سجد البعير وأسجد : طأمن رأسه لراكبة . قال : (وقلن له أسجد لليلى فأسجداً) .

(6) الآية 58 من سورة البقرة . وسجداً : ركعا .

أن يجعلَ سجَّدًا حالاً مقدرة ، كما حكى سيبويه من قولهم : مررت برجل معه صقرٌ صائدًا به غدًا ، أى مقدرا للصيد عازما عليه ؛ ومثله قوله تعالى : (قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الحَيَاةِ الدُّنيا خَالِصَةً يَوْمَ القِيَامَةِ) [1] ، ولكن قد جاء فى غير القرآن ما يدلُّ على صحة ما ذكرناه . قال أبو عمرو الشيبانىّ : الساجد فى لغة طىء : المنتصب [2] ، وفى لغة سائر العرب : المنحنى ، وأنشد :

لولا الزمامُ اقتحم الأجـاردا بالغَرْب أو دق النعام الساجدا [3]

ويدل على ذلك أيضا قول حُمَيد بن ثَور الهلالى :

فلمـا لَـوَيْنَ على مِعْصَمٍ وكفٌّ خضيبٍ وأسْـوارِها [4]
فُضولَ أزِمَّتهـا أسْجَـدتْ سُجودَ النصـارَى لأحبـارهـا

ولا يكون السجود إلا من سَجَد ، وسجود النصارى إنما هو إيماء وانحناء . وقد قيل فى قوله تعالى (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ) [5] إنه إنما كان إيماءً على جهة التحية ، لا سجودا على الجِباه .

---

(1) الآية ٣٢ من سورة الأعراف .

(2) ذكر ذلك يعقوب فى الأضداد ص ١٩٦ وفى المصباح : سجد : انتصب فى لغة طىء ، وسجد البعير : خفض رأسه عند ركوبه .

(3) انشد ابن منظور البيت فى اللسان (سجد) .

(4) الشعر فى اللسان (سجد) والبيت الأول ساقط من الخطيات س ، ا ، ب . وورد البيت الثانى فى إصلاح المنطق ص ٢٧٥ والغريب المصنف (٢ : ٢٥٧) ويروى : (لأربابها ، فى موضع : لأحبارها) .

وقال فى اللسان : لما ارتحلن ولوين فضول ازمة جمالهن على معاصمهن أسجدت لهن . وأسجدت خفضت رأسها لتركب .

(5) الآية ٣٤ من سورة البقرة .

[١٢] مسألة : (١)

وقال فى هذا الباب : « أرهنتُ فى المخاطرة ، وأرهنت أيضا : أسلفت ، ورَهَنْتُ فى غير ذلك . »

(قال المفسر) : هذا قول الأصمعىّ ، وأجاز غير الأصمعىّ(٢) رهنت وأرهنت فى كل شئ ، وأنشد لدُكين بن رَجَاء الراجز :

لم أر بؤسا مثل هذا العامِ ... أرهنتُ فيه للشقا خَيْتامِى

وأنشد :

فلما خشيت أظافيرهم ... نجوْت وأرهَنْتُهُمْ مالكا (٣)

وكان الأصمعى يقول وإنما الرواية : وأرهنهم مالكا ، يذهب إلى أنه فعل مضارع مبنى على مبتدأ محذوف كأنه قال : نجوت وأنا أرهنهم ، والجملة فى موضع نصب على الحال كأنه قال : نجوت وهذه حالى .

[١٣] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « أوعيت المتاع (٤) : جعلته فى الوِعَاء ، ووعَيت العلم : حَفِظْتُه » .

---

(١) انظر ذلك فى ص ٣٨٢ من أدب الكتاب .

(٢) فى كتاب الأفعال لابن القوطية ص ١٠٤ : « رهنتك الشىء رهنا : أخذته منى على مبايعة ، والشىء رهونا : أقام ، والرجل والبعير : هزلا وأنشد

إما ترى جسمى خلا قدرهن ... هزلا فان المجد ليس فى السمن .

وأرهنتك الشىء : أعطيتكه لترهنه . وفى المخاطرة : جعلت فيها رهنا ، وبالسلعة : غاليت فيها .

وقال ابن السكيت فى إصلاح المنطق ص ٢٧٦ : « يقال : قد أرهنت لهم الطعام والشراب : إذا أدمته . ويقال : رهنته أيضاً : إذا أدمته لهم . وقد أرهنت فى ثمن السلعة : إذا أسلفت فيه . وقدرهنت عنده رهنا ،

(٣) البيت لعبد الله بن همام السلولى فى إصلاح المنطق ص ٢٥٧ ، ٢٧٧ ولسان العرب ورواية س « أظافيره » .

(٤) أنظر ذلك فى ص ٣٨٣ من أدب الكتاب . وقد أورده ثعلب فى الفصيح فى باب فعلت وأفعلت باختلاف المعنى ص ٢١ . ط خفاجى

(قال المفسر) : قد قال في باب فعلت وأفعلت باتفاق معنى : [1]
وَعيتُ العلم وأوعيته وأوعيتُ المتاع . وهو خلاف ما قاله هنا .

[١٤] مسألة :

وقال في هذا الباب : « أَحْصَرَه المرض والعدو : إذا منعه من السفر . قال الله عز وجل (فَإِنْ أُحْصِرتُم فَما اسْتَيْسَر مِنَ الهَدْى) [2] . وحصَره العدو : إذا ضيّق عليه . »

(قال المفسر) : هذا الذى قاله هو المشهور . وحكى أبو إسحاق الزّجاج : من حَصَرَكَ هَاهُنا ؟ ومن أحْصَرك : بمعنى واحد [3] .

[١٥] مسألة : [4]

وقال في هذا الباب : أَخْلد بالمكان : إذا أقام به . وخَلَّد يخلُد خلودا : إذا بقى . »

(قال المفسر) : قد قال في باب فعلت وأفعلت باتفاق المعنى : خَلَد [5] إلى الأرض وأخْلد : إذا رَكَن .

[١٦] مسألة :

وقال في هذا الباب : « أمددته بالمال والرجال ، ومَدَدْتُ دَواتى بالمداد . قال الله تعالى : (والبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْده سبْعَةُ أَبحُرٍ) [6] ، هو من المداد

---

(١) انظر ذلك فى صفحة ٤٦٤ من أدب الكتاب

(٢) الآية ١٩٦ من سورة البقرة .

(٣) انظر ذلك فى باب الحاء من فعلت وأفعلت باتفاق المعنى ص ١٠ تحقيق د . خفاجى .

(٤) راجع ص ٣٨٣ من أدب الكتاب

(٥) انظر العبارة ص٤٦١ من المصدر السابق ، وقد حكاها يعقوب فى إصلاح المنطق ص٢٦٨ كما رواها أبو عبيد فى الغريب المصنف ص ٢٥٥ وأبو اسحاق الزجاج فى باب الخاء من « فعلت وأفعلت بمعنى واحد» ص ١٣ .

(٦) الآية ٢٧ من سورة لقمان .

لا من الإمداد ، ومدَّ الفراتُ ، وأمدَّ الجُرحُ : إذا صارت فيه مِدَّة . »[1]

(قال المفسر) : قد قال بعد هذا فى باب فعلتُ وأفعلتُ باتفاق المعنى : مَدَدْتُ الدواة وأَمْدَدتها[2] وهو خلاف ما قاله ها هنا .

وقال فى كتاب آلات الكتَّاب : مَدَدْتُ الدواة أَمدُّها مدادًا : إذا جعلت فيها مدادا . فإن كان فيها مداد ، فزِدْتَ عليه قلت : أَمْدَدْتها إمدادًا .

[١٧] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « أَجْمَع فلان أمْرَه ، فهو مُجْمَع : إذا عزم عليه . قال الشاعر :

(لَها أَمرُ حَزْمٍ لايُفرَّقُ مُجْمَعُ (٣)

« وجمعت الشيء المتفرق جمعا » [4]

(قال المفسر) قد قال فى باب فعلت وأفعلت باتفاق المعنى : أَجمعَ القومُ رَأْيَهم ، وجمعُوا رأْيَهم . فأجاز اللغتين جميعا فى العزيمة . وقد قالوا : نَهْب مُجمَع : أى مجموع . قال أبو ذؤيب :

وكأنَّها بالجِزْعِ بين يُنابعٍ وأولاتِ ذى العرجاء نَهْبٌ مجمعُ [5]

---

(١) عبارة : « إذا صارت فيه مدة » . ليست فى الأصل ، أ ، ب

(٢) انظر ذلك فى ص ٤٦١ من أدب الكتاب . وفى الغريب المصنف (٢ ، ٢٥١) مددت الدواة وأمددتها ؛ : جعلت فيها ماء .

(٣) عجز بيت لأبى الحسحاس كما فى اللسان « جمع» وصدره :

تهل وتسعى بالمصابيح وسطها

ويقال جمع أمره ، وأجمعه ، وأجمع عليه : عزم عليه ، كأنه جمع نفسه له ، والأمر مجمع . ويقال أيضا : أجمع أمرك ولا تدعه منتشرا . وسيأتى قول ابن السيد فى هذا فى القسم الثالث من الاقتضاب .

(٤) من هنا يبدأ سقط فى نسخة الأصل س

(٥) البيت فى ديوانه (ط . دار الكتب ص ٦) والجزع منعطف الوادى . وينابع : دار فى بلاد بنى هذيل وذى العرجاء : أكمة أو حقسة . وأولاتها : قطع حولها من الأرض . شبه الأتن المطرودة فى هذه المواضع بإبل انتهبت وضم بعضها إلى بعض

فصحَّ بهذا أن جمع وأجمع جائزن فى كل شىء ، إلا أن جَمَع فى ضمّ المتفرق أشهر ، وأجمع فى العزيمة على الشىء أشهر .

[١٩] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « أجبرت فلانا على الأمر فهو مُجبَرٌ ، وجبرت العظم فهو مَجْبور »

(قال المفسر) : قد حكى أبو إسحاق الزّجاج [١] وغيره : جَبرْتُ الرجل على الأمر ، وأجبرتُه : إذا أكرهته عليه ، ومنه قيل للفرقة التى تقول بالإجْبار ؛ جَبْرية [٢] ، وجَبْرية لا تكون إلا من جَبَر .

[٢٠] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « يقال لكل ما حبسته بيدك مثل الدابة وغيره : وَقَفْتُه ، بغير ألف ، وما حبسته بغير يدك : أوقفته . يقال : أوقفته على الأمر . وبعضهم يقول : وقفته ، بغير ألف ، فى كل شىء . »

(قال المفسر) : قد قال بعد هذا فى باب [٣] مالا يهمز والعوام تهمزه : وقفتهُ على ذنبه . وأنكر قول العامّة : أوقفته بالألف . فإذا كان صحيحا جائزا ، فلم جعله هناك من لحن العامة ؟ وإن كان اعتقد أن وقفته أفصح من أوقفته ، فكان ينبغى أن يذكره فى باب ما جاء فيه لغتان ، استعمل الناس أضعفهما ، ولا يشغل بال قارىء كتابه بأن يجيز له شيئا فى موضع من كتابه ، ويمنعه منه فى موضع آخر . وفى كتابه أشياء كثيرة من هذا النحو قد مرَّ بعضها ، وستري بقيتها فيما نستأنفه إن شاء الله تعالى .

---

(١) انظر ذلك فى باب الجيم من فعلت وأفعلت والمعنى واحد (ص ٨)

(٢) قال ثعلب فى الفصيح ص ٤٥ : وقوم جبرية ، بسكون الباء خلاف القدرية .

(٣) انظر هذا الباب ص ٣٩٨ من أدب الكتاب والعبارة المستشهد بها فى ص ٤٠٠ من المصدر المذكور

وقال أبو إسحاق الزجاج : وقفت الدابة ، وأوقفته ، بالألف ؛ لغة رديَّة جدا [1] ، وقال الخليل : وقفت بالموضع وقوفا ؛ ووقفت الأرض والدابة وَقْفا : حبستهما ؛ ووقفت الرجل على الأمر ، ولا يقال : أوقفته ، إلَّا فى مثل قولك للرجل : ما أوقَفك هاهنا ، إذا رأيته واقفا [2] .

[21] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « أصْحَتِ [3] السماء ، وأصحت العاذلة ، وصحا من السُّكر . »

(قال المفسر) : أما السماء فلا يقال فيها إلا أصْحتِ بالألف ، وأما السُّكر فلا يقال فيه إلا صَحَا بغير ألف ، وأما العاذلة فيقال فيها : صَحَت وأصحت ، فيشبه ذهاب العذْل عنها تارة ،بذهاب الغيم عن السماء. وتارة بذهاب السكر عن السكران ، وأما الإفاقة من الحب ، فلم أسمع فيه إلَّا [4] صحا ، بغير ألف ، كالسكر سواء ، قال جرير :

أتصحوا أم فؤادك غير صاحِ عشيةَ همَّ صَحبُك بالرَّوَاحِ [5]

وقال كُثَيِر :

صحا قلبُه يا عزَّ أو كاد يَذْهَلُ وأضحى يريد الصُّرمَ أو يتبدَّلُ [6]

(1) انظر هذه العبارة فى باب الواو من فعلت وأفعلت والمعنى واحد ص ٤١ .
(2) تريد أى شىء حملك على الوقوف .
(3) يقال : أصحت السماء تصحى إصحاء وهى مصحية . وصحا السكران من سكره يصحو صحوا ، فهو صاح « فصيح ثعلب ص ٢٣ . وإصلاح المنطق ص ٢٥٤ .
(4) ساقطة من المطبوعة وأثبتناها عن أ .
(5) مطلع قصيدة له بديوانه « طبعة الصاوى ص ٩٦) .
(6) ديوانه – ويقال: بينهما صرم : قطيعة .

بـاب

ما يكون مهموزًا بمعنى ، وغير مهموز بمعنى آخر [1]

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : « أخطأتُ [2] فى الأمر ، وتخطَّأت له فى المسألة ، وتخطَّيتُ إليه بالمكروه ، غير مهموز ، لأنه من الخُطوَة . »

(قال المفسر) : قد أجاز فى باب ما يهمز أوسطه [3] من الأفعال ولا يهمز بمعنى واحد : أخْطَأْتُ وأخْطَيْتُ ، بالهمز ، وترك الهمز ، وقد حكَى أن من العرب من يفعل ذلك بالأفعال المهموزة .

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « ذَرَأتَ يا ربَّنا الخَلْق ، وذَرَوْتُه فى الريح وذَرَيْتُه ، وأذْرَتْه الدابة عن ظهرها : ألقته » .

(قال المفسر) : قد أجاز فى باب فعلت وأفعلت باتفاق المعنى : ذَرَوْتُ [4] الحَبَّ ، وأذرَيْتُه .

[٣] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « أدأْتُه [5] الشىء : إذا أصبته بدَاء ، وأدْوِيتُه [6] : إذا أصبته بشىء فى جوفه فهو دَوٍ . »

---

(١) انظر هذا الباب ص ٣٨٨ من أدب الكتاب . ليدن .

(٢) انظر العبارة ص ٣٨٩ من المصدر السابق

(٣) انظر هذا الباب ص ٥٠٤ من المصدر السابق

(٤) انظر هذه العبارة ص ٤٧٠ من المصدر السابق

(٥) فى المطبوعة (أدوأت» وما أثبتنا عن أدب الكتاب . ليدن)

(٦) أدويته : أمرضته . (القاموس) .

(قال المفسر) : قد ذكر في باب فعلت وأفعلت باتفاق المعنى : داء[1] الرجلُ يَدَاءُ [مثل شاء ويشاء] [2] ، وأداء يُدِيءُ : إذا صار في جوفه الداء . وعلى هذا الذي قال : يجوز أدأت [3] الرجل : إذا أصبته بداء في جوفه ، مثل أدْوَيْت ، وقوله أيضا في هذا الباب : فهو دَوٍ : عبارة غير صحيحة ، لأن أدْويت إنما يقال منه رجل مُدْوٍ ، والفاعل مُدْوٍ ، وأما دَوٍ فإنما هو اسم الفاعل من دَوِيَ يدْوَى [4] .

بـاب

الأفعال التي تهمز والعوامّ تدع همزها [5]

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : «هنأني الطعامُ ومَرَأني ، فإذا أفردوا قالوا : أمْـرَأني . » [6]

(قال المفسر) : قد حكى في باب فعلت وأفعلت باتفاق المعنى : مرأني الطعام وأمْرأني [7] . ولم يشترط هناك ما اشترطه هاهنا ؛ وهكذا قال أبو إسحاق الزجاج في كتاب فعلت وأفعلت . فالحكم في هذا أن يقال إن هذا الفعل إذا انفرد جازت فيه اللغتان ، وإذا ذكر مع (هنأ) قيل : مَرأ بغير ألف لاغير على الإتباع .

---

(١) انظر العبارة ص ٤٦٩ من أدب الكتاب . والغريب المصنف (٢ : ٢٥١)
(٢) هذه الزيادة عن المصدر السابق
(٣) روى ذلك القاموس (الداء) .
(٤) في أساس البلاغة (دوى) : دوى الرجل دوى فهو دو وامرأة دوية .
(٥) انظر هذا الباب ص ٣٩١ من أدب الكتاب .
(٦) وحكى يعقوب ذلك في إصلاح المنطق ص ٣٥٢
(٧) انظر ص ٤٧٠ من أدب الكتاب

[٢] مسألة :

وذكر فى هذا الباب : « أطفأت السراج ، وقد استَخْذَأْت له[١] ، وخَذَأْت ، وخَذَيْتُ : لغة » وذكر فيه : « هذا موضع تُرَفّأُ فيه السفُن » (قال المفسر) فأنكر على العامة ترك الهمز فى هذه الألفاظ ثم أجاز فى باب ما يهمز أوسطه[٢] من الأفعال ولا يهمزْ بمعنى واحد : أرفأتُ السفينة وأرفيْتُ وأطفأت النار وأطفيتُ .

وأما استخذأتُ ، فقال الأصمعىّ : شككت فى هذه اللفظة ، أهى مهموزة أم غير مهموزة ، فلقيت أعرابيا فقلت له : كيف تقول : استخذأتُ أم استخذيت ؟ فقال : لا أقولهما ، فقلت له : لم ذلك ؟ فقال : لأن العرب لا تستخذى لأحد ، فلم يُهمز. وترك الهمز فى هذه اللفظة أقيس من الهمز ، يجعلها مشتقة من الخذاء ، وهو استرخاء أذنى الفرس لأن الذلّ يُعدليْناً وضعفا ، كما أن العزّ يُعد شدّةً وصلابة ، وهو مشتق من قولهم : أرض عَزاز : إذا كانت صليبة . وقد حكى أن من العرب من يترك الهمزَ فى كل ما يهمز ، إلا أن تكون الهمزة مبدوءا بها حكى ذلك الأخفش .

---

(١) انظر العبارة ص ٣٩١ من المصدر السابق

(٢) انظر ذلك فى ص ٥٠٥ من أدب الكتاب والعبارة المستشهد بها فى ص ٥٠٦

بـاب

ما يهمز من الأسماء والأفعال والعوامّ تبدل الهمزة فيه أو تسقطها[1]

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : « آخذته بذنبه » .

(قال المفسر) : هذا الذى قاله : أفصح اللغات ، وهو القياس ، لأنه فاعل من أخذ يأخذ .

وحكى الأخفش ، آخذته بذنبه وواخذته ، وعلى هذا القياس يجرى ما كان مثله ، وهى لغة غير مختارة ولا فصيحة .

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « وهى سِحاءةُ القرطاس » .

(قال المفسر) : يقال : سَحاءة وسحاية ، لغتان مشهورتان حكاهما الخليل وغيره . ويقال : سَحاة على وزن قَطاة . وقد تقدم فى آلة الكتاب .

[٣] مسألة :

وقال فى [2]هذا الباب : « وهى الباءة للنكاح » .

(قال المفسر) : يقال للنكاح : الباء ، والباءة : مهموزان . وجاء فى الحديث عليكم بالباء . وأنشد يعقوب لعمر بن لَجَأ .

يُعرِّسُ أبكارًا بها وعُنَّسا أحسنُ عُرسٍ باءةً إذْ أعْـرسَا[3]

---

(١) هذا الباب فى ص ٣٦٣ من أدب الكتاب .

(٢) هذه المسألة ساقطة من المطبوعة .

(٣) ورد الرجز فى اللسان (عرس) غير منسوب لقائله وهو فى وصف حمار . وقال : قبله أعرس فلان : أى اتخذ عرسا ، وأعرس بأهله : إذا بنى بها وكذلك إذا غشيها .

ويقال أيضا : «باه» ، بالهاء . حكاه صاحب العين ، وذكره أبو تمام الطائي في شعره ، فقال :

بِيضٌ يجول الحسن في وَجَناتها والملح بين نظائرٍ أشْباهِ[1]

لم يجتمع أمثالُهـــا في مــوطن لولا صفاتٌ في كتـاب البـاهِ

[٣] مسألة :

وقال في هذا الباب : «نحن على أوْفازٍ : جمع وَفَزٍ ، ولا يُقال وِفاز» .

(قال المفسر) : وِفاز : صحيح ، قد ذكره اللغويون ، والقياس أيضا يوجبه ، لأن الواحد وَفَز ، على وزن جَمَل . فيجب أن يقال : أوفاز ووِفاز ، كأجمال وجِمال ، وينبغي أن يقال : إفاز بالهمز أيضا ، كما يقال : وِشاح وإشاح ، وإن[2] كانت العامة إنما قالت وَفاز بفتح الواو ، فهو خطأ ، ولكن الرواية عن ابن قتيبة بكسر الواو[2] .

[٤]. مسألة :

وقال في هذا الباب : «طعامٌ مئُوف تقديره فَعُول ، ولا يقال مَأْيوف ولا مأْووف» .

(قال المفسر) : كذا وقع في كثيرمن النسخ ، ومؤوف ليس وزنه فعولا ، لأن الميم في أوله زائدة والوجه في هذا أن يقال : إنه لم يرد حقيقة وزن الكلمة ، وإنما أرادتمثيلها بما يشاكل لفظها . والنحويون يفعلون مثل هذا كثيرا . ألا ترى أن الخليل قد جعل أمثلة التصغير ثلاثة فُعيل وفُعَيعل . وفُعيعيل وقد يجيء من أمثلة التصغيرما ليس على هذا الوزن نحو ضويرب

---

(١) ديوانه (٣ : ٣٤٦)

(٢ – ٢) ما بين الرقمين ساقط من س .

فى تصغير ضارب ، وأحيمر فى تصغير أحمر . فعلم بذلك أنه لم يرد حقيقة الوزن ،إنما أراد المماثلة فى الصورة وتعادل السواكن والمتحركات .

ووقع فى بعض نسخ الأدب تقديره : مَقُول بالقاف والميم . وهذا تنظير صحيح لااعتراض فيه . وأنا أحسب أنه مَفُول بالفاء ، فلم يفهمه الراوى فجعله بالقاف ، وهذا هو وزن الكلمة على حقيقتها عند الأخفش ، لأن الساقط عنده لالتقاء الساكنين فى هذا وما كان مثله عين الفعل ، والواو الباقية عنده هى الزائدة لبناء مفعول .

وأما سيبويه فيرى أن المحذوفة لالتقاء الساكنين هى [1] الزائدة والواو الباقية عنده [1] هى عين الفعل . فوزن مَدُوف ومقول ومصوغ ونحوها عنده [1] على ما استقرت عليه صيغتها بعد التعليل (مفعل) ، وأما وزن هذه الكلمات على أصولها فمفعول بلا خلاف بينهما لأنها بمنزلة مضروب ومجروح .

[٥] مسألة :

وقال فى هذا الباب : «وهى الكَمْأَة بالهمز ، والواحدة كَمْء » .

(قال المفسر) : لا أعلم خلافا بين النحويين أن من العرب من يخفف الكمأة ، فيلقى حركة الهمزة على الميم ويحذفها ، فيقول كَمَة . ومن العرب من يلقى حركة الهمزة على الميم ، ويبقى الهمزة ساكنة ، ثم يقلبها لانفتاح ما قبلها فيقول : كَمَاة ، على وزن قطاة . وهذا على نحو قولهم فى تخفيف رأس ، رأس ، وكذلك كل همزة سكن ماقبلها إذا كان ما قبلها[2]

(١-١) مابين الرقمين سقط فى المطبوعة

(٢) عبارة « إذا كان ما قبلها» ليست فى ب والمطبوعة

حرفا صحيحا أو معتلا أصليا : فإلقاء حركتها على ما قبلها جائز ، إذا لم يعرض عارض يمنع من ذلك .

[٦] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « أحفر[١] المهر للإثناء والإرباع ، [فهو مُحْفِر] [٢] ولا يقال حَفَر » .

(قال المفسر) : هذا الذى قاله هو المشهور ، وحكى أبو عُبيدة مَعْمر حَفِرت الثنيّة والرّبَاعيّةُ ، بكسر الفاء .

[٧] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « أغامت السماء ، وأَغْيَمت ، وتغيّمت ، وغيّمت . ولم يُجز غَامت . »

(قال المفسر) : قد أجاز فى باب فَعَلْت وأفعلت باتفاق المعنى : غامت [٣] السماء وأغامت . ونسِى هاهنا ما قاله هناك .

[٨] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « أَجْبرته [٤] على الأمر فهو مُجْبَر ، ولا يقال جبرتُ إلا فى العَظْم ، وجَبَرْته من فقره » .

---

(١) فى أساس البلاغة : « أحفر المهر إذا حفرت رواضعه .
(٢) ما بين المعقفين زيادة فى نص أدب الكتاب .
(٣) ورد ذلك فى ص ٤٦٩ من أدب الكتاب . وقال الزجاج فى باب الغين من فعلت وأفعلت والمعنى واحد ص ٣١ : (وغامت السماء وأغامت وأغيمت) .
(٤) انظر ص ٣٩٦ من أدب الكتاب .

(قال المفسر) : قد ذكرنا فيما تقدم أن جبَرته على الأمر : جائز ، بما أغنى عن إعادته هاهنا .

[٩] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « أَحْبَسْتُ الفرسَ فى سبيل الله ، ولا يقال حبَسْتُهُ » .

(قال المفسر) : قد حكى أبو إسحاق الزجاج : حَبَس [١] الرجلُ فرسَه فى سبيل الله ، وأَحْبَسهُ .

[١٠] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « أحكمت [٢] الفرس ، ولم يُجز حَكَمْته » .

(قال المفسر) : حكمت الفرس ، وأحكمته ؛ لغتان [٣] صحيحتان . وقد أجازهما فى باب فعلتُ [٤] وأفعلت باتفاق المعنى . ونسى هاهنا ما قاله هناك .

[١١] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « ضربته بالسيف فما أحاك فيه ، وحاك : خطأ . »

---

(١) انظر ذلك فى ص ١١ (باب الحاء من فعلت وأفعلت للزجاج ط . خفاجى) . د .
(٢) انظر ذلك فى ص ٣٩٧ من أدب الكتاب
(٣) حكى الزجاج ذلك فى فعلت وأفعلت وعبارته ص ١١ : حكم الرجل الدابة وأحكمها: إذا جعل لها حكمة » وكذا أبو عبيد فى الغريب « حكمت الفرس وأحكمته » ص ٢٥٢ .
(٤) ذكر ذلك ابن قتيبة فى ص ٤٦٦ وعبارته : حكمت الفرس وأحكمته .

(قال المفسر) : قد حاك فيه السيف : صحيح ، حكاه ثعلب فى الفصيح ، وأبو إسحاق الزجاج فى فعلت وأفعلت [1] ، وابن القوطية [2] .
وكان أبو القاسم على بن حمزة يرد [3] على ثعلب إجازته (حاك) ويقول : الصواب (أحاك) وعلى بن حمزة [3] هو المخطىء لا ثعلب .

[١٢] مسألة :

وقال فى آخر هذا الباب : ؟ هى [4] الإوزَّة والإوزّ . والعامة تقول : وَزّة » .

(قال المفسر) : حكى يونس بن حبيب فى نوادره أن الإوزّ لغة أهل الحجاز ، وأن الوزّ لغة بنى تميم .

بـاب

مالا يهمز والعوام تهمزه [5]

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : « هى الكُرةُ ولا يقال أُكْرَة » .

(قال المفسر) : الكرة بتخفيف الراء : التى يلعب بها . والكُرَّة بتشديد الراء : البعر والرماد ، قال النابغة الذبيانى يصف دروعا :

عُلين بكِدْيَونٍ وأُبْطنّ كُرَّةً فهُنَّ وِضاء صافيات الغلائلِ [6]

(١) حكى الزجاج ذلك فى ص ١١« باب الحاء من فعلت وأفعلت) ونص عبارته وضربه فما حاك فيه السيف وما أحاك . وحكاها أبوعبيد فى الغريب ص٢٥٤ : حاك فيه السيف وأحاك وكذلك الفصيح ص٢٦.

(٢) أنظر الأفعال لابن القوطية ص ٤١ وعبارته : « حاك القول والسيف حيكا وأحاك : نجع . وضربه بالسيف فما حاك فيه وما أحاك بالنفى أيضاً .

(٣) — ٣) ما بين الرقمين سقط من المطبوعة .

(٤) هذا النص فى ص ٣٩٧ من أدب الكتاب .

(٥) أنظر هذا الباب ص ٣٩٨ من المصدر السابق .

(٦) البيت مما أنشده اللسان للنابغة . والكديون ، مثال الفرجون : دقاق التراب عليه دردى الزيت تجلى به الدروع . والبيت فى وصف درع جليت بالكديون والبعر .

والكُورة بالواو : البلد العظيم . والأُكْرَةُ بالهمز : الحُفرة ، ومن ذلك قيل للحفار : أكّار هذا هو المشهور المعروف . ورأيت أبا حنيفة قد حكى فى كتاب النبات ؛ أنه يقال للكُرَة التى يلعب بها : أُكرة[1] بالهمزة ، وأحسبه غلطا منه .

وقد أولع المترجمون لكتب الفلاسفة بقولهم الأُكروالأُكرة ، وإنما الصواب : كراة وكُرون فى الرفع وكرين فى النصب والخفض ، وكُرًا مقصورة ، ومن العرب من يقول : كرينٌ فيعرب النون ويلزمها الياء على كل حال . وهذا لغة من يقول : سنين وعليه جاء قول الشاعر :

دَعـانِىَ من نَجـدٍ فإن سنينَه   لَعِبْن بنا شِيبًا وشَيَّبْنَنَا مُردَا [2]

[٢] مسألة :

وقال فى هذا البَاب : « علفتُ الدابة [3] » ولم يجز أعلفتها »

(قال المفسر) قد حكى أبو إسحاق الزّجاج : عَلَفْتُ الـدابّة ، وأعلفتها [4] .

[٣] مسألة :

وقال فى هذا الباب : زَكِنْتُ[5] الأَمرَ أَزْكَنُه : أى علمته . وأزكنت فلانًا كذا : أى أعلمته . قال : وليس هو فى معنى الظن » .

---

(١) فى القاموس : الأكرة بالضم : لغية فى الكرة ، والحفرة التى يجتمع فيها الماء فيغرف صافيا .

(٢) البيت فى اللسان (سنه) وهو مما أنشده الفارسى . وعقب ابن منظور بعد أن ذكر البيت بقوله فثبات نونه مع الإضافة يدل على أنها مشبهة بنون قنسرين ، فيمن قال : هذه قنسرين . وبعض العرب يقول هذه سنين كما ترى ، ورأيت سنينا فيعرب النون ، وبعضهم يجعلها نون الجمع فيقول : هذه سنون ، ورأيت سنين . وقوله عز وجل (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين) .

(٣) هذه العبارة فى أدب الكتاب ص ٣٩٩ .

(٤) انظر فعلت وأفعلت للزجاج ص ٢٩

(٥) أدب الكتاب ص ٣٩٩ .

(قال المفسر) قد أجاز فى باب فعلت وأفعلت باتفاق معنى : زَكِنت[1] الأمر وأزكنتُه ، وأنكر أزكنته فى هذا الباب ، إلا أن يكون فى معنى النقل ، وهذا تخليط وقلة تثبُّت . فأما قوله : إنه بمعنى العلم لا بمعنى الظن ، فهو قول الأصمعىّ . وحكى أبو زيد أنه يكون بمعنى الظن[2] الصحيح ، وقد ذكرناه فى صدر الكتاب .

[٤] مسألة :

وقال فى هذا الباب « وتَدْتُ الوَتِدَ أتِدُه وَتْدًا » . ولم يجز أوتدته .

(قال المفسر) : قد أجاز ذلك أبو إسحاق الزَّجاج[3] ، وحكاه ابن القُوطية ، وهما لغتان .

[٥] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « نَعَشَه الله ينعَشُه » ، ولم يجز أنعَشه .

(قال المفسر) : قد أجاز فى باب فعلتُ وأفعلتُ باتفاق المعنى : «نعشه[4] الله وأنعشه » ، ونسى ما قاله هناك .

[٦] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « وقَفْتُه على ذنبه » .

(قال المفسر) : قد قال فى باب الأفعال : «يقال[5] لكل ما حبسته

---

(١) روى ذلك فى ص ٤٧١ من المصدر السابق .

(٢) حكى الزجاج فى فعلت وأفعلت ص ٢٠ : زكنت الرجل بخير أو شر ، وأزكنت : ظننت

(٣) قال الزجاج فى باب الواو من فعلت وأفعلت : وتدت الوتد أتده وأوتدته أوتده (ص ٤١)

(٤) انظر العبارة ص ٤٦٩ من أدب الكتاب . وقد حكى ذلك أبو عبيد فى الغريب عن الكسائى (ص ٢٥٥ ح٢) .

(٥) انظر العبارة فى ص ٣٦٩ من أدب الكتاب .

بيدك مثل الدابة وغيرها : وقَفْتُه بغير ألف ، وما حبسته بغير يدك أوقَفْتُه بالألف . وبعضهم يقول وَقفْتُ [1] بغير ألف فى كل شىء . فذكر فى باب الأفعال أنهما قولان ، وأنكر هاهنا قول العامة أوقفته ، كما ترى .

[٧] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « وقد سَمَرْت القومَ سَمرًا ، وقد رَفَدْتُه » [2] ،

(قال المفسر) قد قال فى باب فعلت وأفعلت باتفاق المعنى : « سَمَرْت سَمرًا وأسْمرنى » فأجاز اللغتين . وأمّا رَفَدت وأرفدت ، فلغتان ذكرهما ابن القوطية [3] ، وقال : رَفَدْت أعمّ من أرفَدت .

[٧] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « قد [4] حَدَرْتُ السفينة فى الماء » .

(قال المفسر) : حدَرْت السفينة ، وأحْدَرْتها : لغتان . إلّا أن اللغة التى ذكر ابن قتيبة أشهر وأفصح . حكى ذلك أبو إسحاق الزجاج [5] .

---

(١) فى الغريب المصنف عن الكسائى : وقفت الدابة والأرض ، وكل شىء . فأما أوقفت ، فهى لغة ردية ، وعن الأصمعى واليزيدى عن أبى عمرو بن العلاء وقفت فى كل شىء . قالا : وقال أبو عمرو إلا أنى لو مررت برجل واقف فقلت له : ما أوقفك هنا لرأيته حسنا .

(٢) ورد ذلك فى ص ٤٦٤ من أدب الكتاب .

(٣) أنظر كتاب الأفعال ص ١٢ وعبارته : رفدته رفدا ، الأعم . وأرفدته : أعنته . والرفد : العطية .

(٤) قال فى اللسان (حدر) : حدرت السفينة : أرسلتها إلى أسفل ولا يقال : أحدرتها

(٥) أنظر ص ١١ من فعلت وأفعلت للزجاج وعبارته : « حدرت الزورق وأحدرته إحداراً والاختيار حدرته .

[٨] مسألة :

وقال فى هذا الباب : «مِطْ عنا تَنَحَّ : ، وأَمِطْ غيرك »

(قال المفسر) : قد حكَى فى باب فعَلْت وأفعلت باتفاق معنى ، عن أبى زيد : « مِطْتُ عنه[1] ، وأمطْتُ : تَنَحَّيْت ، وكذلك مِطْتُ غيرى ، وأَمَطْتُه ، » فأجاز اللغتين جميعا . والذى ذكره هاهنا هوقول الأصمعىّ . فإذا كان جائزًا فلا وجه لإدخاله فى لحن العامة ، من أجل إنكارالأصمعىّ له ، وإن كان قول الأصمعى عنده هو الصحيح ، فقد كان يجب عليه أن يقول : إن قول أبى زيد خطأ .

بـــاب

ما يشدَّد والعوام تُخفِّفه[2]

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب: « هو الفَلُوُّ مشدد الواو ، مضموم اللام ، قال دُكَين :

(كان لنا وهو فَلُوٌّ نربَبُهْ) [3]

(قال المفسر) : قد حكى أبو زيد[4] أنه يقال : فِلْوٌ ، بكسر الفاء وتسكين اللام ، وحكاه أبو عُبيد فى الغريب المصنَّف .

---

(١) انظر العبارة فى ص ٤٦٥ من أدب الكتاب . وكذلك فى الغريب المصنف (٢ : ٢٥١)

(٢) انظر هذا الباب ص ٤٠٠ من أدب الكتاب

(٣) صدر بيت فى اللسان (فلا) لدكين وعجزه :

(مجعْثن الخلق يطير زغبه)

(٤) روى ذلك اللسان وقال : قال أبو زيد : (فلو) إذا فتحت الفاء شددت ، وإذا كسرت خففت فقلت (فلو) مثل جرو والفلو والفلو والفلو (بضم الفاء وفتحها وكسرها) : الجحش والمهر إذا فطم .

[٢] مسألة :

قال فى هذا الباب : « الإجَّاص[١] ، والإجَّانَة ، والقُبَّرة »

(قال المفسر) : قد حكى اللغويون أن قومًا من أهل اليمن يبدلون الحرف الأول من الحرف المشدد نونا ، فيقولون : حَنْظٌ ، يريدون حَظًّا وإنْجاص . وإنجانة . فإذا جمعوا رجعوا إلى الأَصل ، وهذه لغة لا ينبغى أن يلتفت[٢] إليها ، فإن اللغة اليمنية فيها أشياء مُنكرة ، خارجة عن المقاييس . وإنما ذكرنا هذا ليُعْلَم أن لقول العامة مخرجًا على هذه اللغة . فأما القُنْبَرَة بالنون . فلغة فصيحة .

[٣] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « تعهَّدت[٣] فلانا » .

(قال المفسر) : كذا قال ثعلب[٤] : فلان يتعهّد ضيعته ، وأنكر قول العامة يتعاهد . وقال ابن درستويه : إنما أنكرها ثعلب ، لأنها على وزن يتفاعل ، وهو عند أصحابه لايكون إلا من اثنين ، ولا يكون عندهم متعديًا إلى مفعول ، مثل قولهم : تعاملا ، وتقاتلا ، وتغافلا .

---

(١) الإجاص بالكسر مشددة : ثمر .. وقال الجوهرى : الإجاص : دخيل ، لأن الجيم والصاد لايجتمعان فى كلمة واحدة من كلام العرب ، والواحدة إجاصة . وقال فى القاموس : والإجاص : المشمش والكمثرى بلغة الشاميين .

(٢) قال ابن السكيت فى إصلاح المنطق ص ١٩٨ : ويقال هو الإجاص، ولا تقل إنجاص وهى الإجانة ، ولا تقل : إنجانة . وذكر ابن منظور عن ابن برى قال : قد حكى محمد بن جعفر القزاز إجاصة وإنجاصة ، وقال : هما لغتان . (اللسان – أجص) .

(٣) هذه العبارة فى ص ٤٠٢ من أدب الكتاب .

(٤) أنظر ذلك ص ٧٠ من شرح الفصيح .

أما يعقوب فقال فى إصلاح المنطق ص ٢٠٠ : يقال : قد تعهد فلان ضيعته ، وإن شئت تعاهد ، .

قال ابن دَُستويه : وهذا غلط ؛ لأنه قد يكون تفاعل من واحد ، ويكون متعديًا ، كقول امرىء القيس :

تجاوزتُ أحراسًا وأهوال مَعْشَرٍ   عليَّ حراصٍ لو يُسرون مَقْتلِى [1]

قال المفسر : وقد جاء تفاعل من اثنين ، وهو متعد إلى مفعول ، وهو قول امرىء القيس :

فلما تنازعنا الحديث وأسمحتْ   هصرتُ بغصْن ذى شماريخ ميَّال [2]

وقالوا : تداولنا الشىء ، وتناوبنا الماء .

وقال الخليل : التعاهد والتعهد : الاحتفاظ بالشىء وإحداث العهد [3] .

ولسيبويه فى تفاعل قول يشبه قول الكوفيين .وسنذكره فى شرح أبيات الكتاب ، عند وصولنا إلى باب زيادة الصفات إن شاء الله .

[٤] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « كعَّ فلان عن الأمر ؛ ولا يقال كَاع » .

(قال المفسر) : قد حكى الخليل كَاعَ يَكيعُ كيعا ، إذا جَبُن ؛ وقد أنشد يعقوب فى القلب والابدال :

حتى استفأْنا نساءَ الحىّ ضاحيةً   وأصبح المرءُ عمرٌو مُثبتًا كَاعِى [4]

---

(١) البيت من قصيدة : قفانبك من ذكر حبيب ومنزل .

(٢) البيت من قصيدته : (ألاعم صباحاأيها الطلل البالى)وتنازعنا : تجاذبناالحديث . وأسمحت : انقادت وسهلت . وهصرت : جذبت . وقد أراد بالغصن جسمها . وشبه شعرها بشماريخ النخل لغزارته

(٣) حكى ذلك الخليل فى كتاب العين ص ١١٨ « تحقيق د - عبد الله درويش) وكذلك فى المحكم (ا : ٦٣) واللسان وتاج العروس (عهد) .

(٤) فى اللسان (كيع) : كاعيكيع ويكاع الأخيرة عن يعقوب ، ... وكاع على القلب : جبن وأنشد البيت

وقال : أراد كائعاً ، فقلب . والذى قاله ابن قتيبة هو المشهور .

[٥] مسألة :

وقال فى آخر هذا الباب : « وَعَزْتُ إليك فى كذا ، وأوعزتُ . ولم يعرف الأصمعىّ وعَزْتُ خفيفة .. »

(قال المفسر) : إن كان الأصمعى لم يعرف وعَزْتُ خفيفة ، فقد عرفها غيره . فلاوجه لإدخالها فى لحن العامة من أجل أن الأصمعى لم يعرفها . وقد أجاز ابن قتيبة فى باب فعلت وأفعلت باتفاق المعنى : وعَزْتُ وأوْعزتُ » . فإن كان قول الأصمعى عنده هو الصحيح فلم أجاز قول غيره فى هذا الموضع الآخر ؟ .

بـاب

ماجاء خفيفًا والعامة تشدده (١)

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : « رجلٌ يمانٍ وامرأة يمانَية » .

(قال المفسر) : قد حكى أبو العباس المبّرد وغيره ، أن التشديد لغة ، وأنشد :

ضربناهُمُ ضربَ الأَحَامس غُدْوةً بكل يَمَانِىٍّ إذَا هُزَّ صَمَّمَا (٢)

---

(١) انظر هذا الباب ص ٤٠٣ من أدب الكتاب . ليدن .

(٢) البيت فى الكامل للمبرد (٢ : ١٨٨) وهو للعباس بن عبد المطلب وكذلك فى فصيح ثعلب ص ٩٤ ط خفاجى وفيه . « الآحامر فى موضع الأحامس» . وقال المبرد : وأجود النسب إلى اليمن يمنى . ويجوز يمانٍ، بتخفيف الياء ، وهو حسن ، وهو فى أكثر الكلام تكون الألف عوضا عن إحدى الياءين ، ويجوز يمانى فاعلم ، تكون الألف زائدة ، وتشدد الياء .

وأنشد أيضا :

فأرْعَدَ من قبل اللّقاء ابنُ مَعْمرٍ ... وأبْرَق والبَرقُ اليَمانىُّ خوّانُ [1]

فمن قال فى النسب إلى اليمن : يَمَنِىٌّ ، جاء به على القياس . ومن قال : يَمانٍ منقوص ، جعل الألف بدلًا من إحدى ياءى النّسب ، وحذف الثانية ، لسكونها وسكون التنوين ، كما حذفت الياء من قاضٍ ورامٍ . ومن قال : يَمانىٌّ بالتشديد ، جعل الألف زائدة . كزيادتها فى حبلاوىّ ، ونحوه مما جاء على غير قياسٍ .

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « غَلَفْتُ [2] لحْيَتَهُ بالطِّيب . ولا يقال : غلّفتُ » .

(قال المفسر) : إدخال مثل هذا فى لحن العامة تعسّف ، لأن غَلّف جائز ، على معنى التكثير [3] ، كما يقال : ضرَب وضرَّب ، وقَتَل وقَتّل .

[٣] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « رَجلٌ [4] شَمِجٌ ، وامرأة شَمجيَّة ، وويلٌ

---

(١) البيت من أبيات لشاعر من بنى تميم ، كما فى الكامل للمبرد « ط . الخيرية ٢ : ١٨٨ » وقال المبرد : قوله : فأرعد ، زعم الأصمعى أنه خطأ ، وأن الكميت أخطأ فى قوله :

أرعد وأبرق يا يزيـــد فما وعيدك لى بضائر

وأنه لايقال : إلا رَعد وبرق : إذا أوعد وتهدد ، وهو يرعد ويبرق . وكذا يقال : رعدت السماء وبرقت ، وأرعدنا نحن وأبرقنا : إذا دخلنا فى الرعد والبرق . « والبرق اليمانى خوان » : يريد : يخون .

(٢) العبارة فى أدب الكتاب ص ٤٠٤

(٣) إصلاح المنطق ١٦٣ .

(٤) العبارة فى ص ٤٠٤ من أدب الكتاب :

المشجى من الخَلِيّ ، ياء الشَّجِى : مخففة ، وياء الخلِيّ مشددة [1] » .

(قال المفسر) : قد أكثر اللغويون من إنكار التشديد فى هذه اللفظة ، وذلك عَجَب منهم ، لأنه لاخلاف بينهم أنه يقال : شجوت الرجل أشجوه : إذا حَزَنته ، وشَجِى يشجى شَجاً : إذا حَزِن . فاذا قيل : شَجٍ بالتخفيف كان اسم فاعل من شجِى يَشْجَى ، فهو شجٍ ، كقولك عَمِىَ يَعمَى فهو عَمٍ . وإذا قيل شَجِىٌّ بالتشديد ، كان اسم المفعول من شَجوتُه أشجوه . فهو مشجُوٌّ ، وشَجِىٌّ : كقولك : مقتول ، وقتيلٌ ، ومجروحٌ ، وجريح . وقد رُوى أن ابن قتيبة قال لأبى تمّام الطائىّ : يا أبا تمام ، أخطأت فى قولك :

ألا ويْلَ الشجىِّ من الخَلِىِّ وَوَيْلَ[2] الربع من إحدى بَلِىِّ

فقال له أبو تمام : ولم قلت ذلك ؟ . قال : لأن يعقوب قال : شج بالتخفيف ولا يشدد[3] . فقال له أبو تمام : من أفصح عندك ؟ ابن الجُرمُقَانيَّة يعقوب ، أم أبو الأسود الدؤلى حيث يقول :

ويلُ الشجىِّ من الخَـلِىِّ فإنَّه نَصِبُ الفُـؤاد لشَجْوه مَغموم [4]

والذى قاله أبو تمام صحيح . وقد طابق فيه السماعُ القياس ، وقد قال أبو دُواد الإيادىّ : وناهيك به حجة .

---

(١) حكاها ثعلب « شرح الفصيح ص ٨٠ » .

(٢) رواية المطبوعة « وبالى» وما أثبتناها رواية أ ، ب والبيت مطلع قصيدة لأبى تمام فى مدح الحسن ابن وهب .

(٣) وكذا قال يعقوب فى إصلاح المنطق : شيح تخفف ولا تشدد .

(٤) البيت لأبى الأسود الدؤلى كما فى اللسان « شجا» والأساس : « شجو » . وفيه بجزنه مهموم . وأورده ثعلب فى الفصيح فى باب ما جرى مثلا أو كالمثل ص ٨١ ونصب الفؤاد من النصب وهو التعب .

من اعين بدمعهـا مُوليَّـهْ ولنفس مما عداها شَجيَّهْ [1]

[٤] مسألة :

وقال في هذا الباب : « هذا موضع [2] دَفِيءٌ ، مهموز مقصور ، ولا يقال : دَفِيٌّ (مشدد ولا مهموز) : » .

(قال المفسر) : يقال : (دَفِيء) بالهمز ، على وزن خَطِيء و (دَفُؤ) بالضم على وزن وضُوء . فمن قال (دَفِيء) بالكسر ، قال : (دَفِيءٌ) ، مقصور ، على مثال حَذِر وبَطِر . ومن قل : (دفُؤَ) بالضم قال : (دَفِيءٌ) مهموز ممدود ، على وزن وَضِيء . ويجوز له تخفيف الهمزة . فإذا خففها ، فالوجه أن يقلبها ياء ، ويدغمها في ياء فعيل التي قبلها ، فيقول : دَفِيٌّ مشدد ، كما يقال في وضِيء : وضِيّ . وفي النَّسِيء ، النَّسِيّ ، ويجوز أيضا في قول من همز ومدَّ ، أن يكون فعيلا بمعنى مُفْعِل من أدفأْته إدْفَاءً ، فأنا مُدْفِيءٌ ، فيكون بمنزلة قولهم : عذابٌ أليم : بمعنى مُؤلِم ، وداءٌ وجيع : بمعنى مُوجِع . ولو لم يُسمع من العرب دَفُؤَ بضم الفاء ،ولا أدفأْته ، لما امتنع أن يقال : (دَفِيء) بالمد والهمز . وإن كان من (دَفِيء) المكسور العين ، كما قالوا : عليم ، وهو من علِم ، وسعيد وهو من سَعِد ، وسَقيم وهو من سقِمَ . على أنهم قد قالوا : سَقُم بالضم . ولكن لم يسمع منهم في اسم الفاعل سَقِيم بغير ياء . فثبت بهذا أن سقيما اسم الفاعل فهما معًا [3] صحيحان .

---

(١) البيت في اللسان (شجا) لأبي دواد والأساس (شجو) وشرح فصيح ثعلب ص ٨١ وفيه « عراها في موضع عناها» وعراها : أصابها . والولى : المطر بعد المطر .

(٢) العبارة ص ٤٠٥ من أدب الكتاب .

(٣) كذا في نسخة (أ) . وفي (ب) « منها جميعا» . وفي المطبوعة « فهما جميعا صحيحان» .

[٥] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « لَطَخَنِى[1] يلطَخُنى ، مخففة ، وقَصَر الصلاة يقصُرُها ، مخففة . وقشَرْتُ العود أقشِرُه مخففة[2] »

(قال المفسر) : هذا الألفاظ كلها غير [3] ممتنعة من التشديد ، إذا قصد بها المبالغة ، فادخالها فى لحن العامة لا وجه له .

[٦] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « وتقول : أراد فلان الكلامَ فأُرتِجَ [4] عليه ، ولا يقال : أُرْتُجّ . وأُرْتِج من الرِّتاج ،وهو الباب ، كأنه أغلق عليه » .

(قال المفسر) : هذا الذى قاله : قول جمهور اللغويين ، وهو المشهور . وحكى التَّوزىّ عن أبى عُبيدة أنه يقال : (ارْتجّ) موصول الألف ، مضموم التاء ، مشدد الجيم . ومعناه وقع فى رَجَّة ، أى اختلاط . قال أبو العباس المبرِّد . وهذا معنى بعيد جدًّا .

بـاب

ماجاء مسكنا والعامة تحرّكه[5]

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : « يقال فى أسنانه حَفْرٌ . وهو فساد فى أصول الأسنان ، وحَفَرٌ : رديئة . » .

(١) العبارة ص ٤٠٥ من أدب الكتاب .
(٢) كلمة « مخففة» ليست فى الخطيتين ا ، ب والمطبوعة ، وأثبتناها من نص أدب الكتاب
(٣) (غير) ساقطة من المطبوعة .
(٤) أرتج عليه : استغلق عليه الكلام .
(٥) انظر هذا الباب ص ٤٠٦ من أدب الكتاب .

(قال المفسر) : لا مُدخل لحفَر فى هذا الباب ، لأنه إنما ترجمه بما جاء مُسكَّنا والعامة تحرِّكه ، وحَفْر : قد جاءت فيه عن العرب اللغتان[1] جميعا فإنما كان ينبغى أن يكون فى باب ما جاء فيه لغتان ، استعمل الناس أضعفهما .

وكذلك ما حكاه فى هذا الباب من قولهم : وَغْرٌ[2] . ووَغَرٌ) . لا مدخل له فى هذا الموضع .

[٢] مسألة :

وكذلك قوله فى آخر هذا الباب : « وهو الجبُنُ[3] بضم الباء ، ولا تشدد النون [إنما شددها بعض الرجاز ضرورة][4] . » .

(قال المفسر) : لا مدخل له فى هذا الباب . إنما كان ينبغى أن يذكره فى باب ما جاء مخففا والعامة تشدِّده . وقد حكى يونُس فى نوادره : أن الجُبُن الذى يؤكل ، يثقَّل ويخفف ، ويُسكَّن ثانيه . وأحسب الراجز الذى عناه ابن قتيبة هو القائل :

أقمــر ماسومٌ عظيم الفــلكْ كأنه فى العين دون شكْ
جُبُنَّةٌ من جُبْن بَعْلَبَكْ

(١) حكى ثعلب فى الفصيح : (وبأسنانه حفر وحفر) : بسكون الفاء وفتحها ، إذا فسدت أصولها ، وهى صفرة تركب الأسنان ، وتأكل اللثة . وقال يعقوب فى الاصلاح ص ٢٠٢ : وتقول : بأسنانه حفر بالتخفيف وهو أفصح من حفر (بفتح الفاء وكسرها) . وقال الزمخشرى فى أساس البلاغة : حفر فوه وحفر : بفتح الفاء وكسرها : إذا تأكلت أسنانه . وفى أسنانه حفر وحفر بفتح الفاء وسكونها .

(٢) فى المطبوعة : « وعز وأوعز » تحريف والعبارة فى أدب الكتاب . ص ٤٠٦ : ويقال : وغر صدره وغرا (كتعب) : امتلأ غيظا .

(٣) انظر العبارة ص ٤٠٧ من أدب الكتاب .

(٤) عبارة : إنما شددها بعض الرجاز ضرورة ، عن المصدر السابق .

بـاب

ماجاء محركًا والعامة تسكنه (١)

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : « وهى اللُّقَطَةُ لما يُلْتَقط » .

(قال المفسر) : كذا حكى غير (٢) ابن قتيبة . ووقع فى كتاب العين : اللُّقْطة (٣) بسكون القاف : اسم ما يُلْتقط . واللُّقطة بفتح القاف : الملتَقط . وهذا هو الصحيح . وإن صحَّ الأوّل فهو نادر ، لأنّ فُعْلة بسكون العين من صفات المفعول ، وبتحريك العين من صفات الفاعل .

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « تَجشّأتْ جُشَأةً » .

(قال المفسر) : قد حكى يعقوب : (جُشْأة (٤)) بسكون الشين .

[٣] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « وهم نُخَبَةُ القوم ، أى خيارهم . »

(قال المفسر) : المعروف (نُخْبَة) بإسكان الخاء . وأما

---

(١) انظر هذا الباب ص ٤٠٧ من أدب الكتاب .

(٢) ممن حكاها ثعلب ، فقال : (وهى اللقطة) بفتح ثانيها أيضا ، لما التقطه الإنسان من الطريق ، أى وجده وأخذه فجأة من غير طلب ، مما يسقط أو يضل من الناس . (شرح الفصيح للهروى ٦٢ ط خفاجى)

(٣) فى اللسان (لقط) : قال الليث : واللقطة بتسكين القاف : اسم الشيء الذى تجده ملقى فتأخذه ... وأما اللقطة (بفتح القاف) فهو الرجل اللقاط يتتبع اللقط يلتقطها ..

(٤) قال فى تاج العروس (جشأ) : جشأت المعدة وتجشأت : تنفست والاسم : جشأة وجشاء ، كهمزة (بفتح الميم) وغراب . الأخير قال له الأصمعى ؛ وجشأة مثل عمدة .

وقال فى المصباح : الجشاء وزان غراب وهو صوت مع ريح يحصل من الفم عند حصول الشبع

النَّخَبَة بفتح الخاء [1] فهى نادرة ، لأن فُعَلة بتحريك العين من صفات الفاعل .

[٤] مسألة :

وأنشد فى هذا الباب : «

قد وكَّلتنى طَلَّتى بالسَّمْسَرَهْ وأيقظتنى لطلوع الزُّهَرَهْ [2]

(قال المفسر) : قد حكى أبو حاتم أن رجلا من العرب ، قالت له امرأته : هلَّا غدوت إلى السُّوق فتَجَرْتَ [3] وجئتنا بالفوائد ، كما يصنع فلان ؟ فقال : إن زوج فلان خيرٌ له منك ، تصنع له النبيذ فيشربه ، ويغدو إلى السوق . فصنعت له نبيذا وأيقظته فى السَّحَر وسقته إيَّاه ، فغدا إلى السوق فخسر عشرة دراهم ، فقال :

قد أمرتنى طَلَّتى بالسَّمسرهْ وصَبَّحتنى لطلوع الزُّهَرَهْ

عُشَّين من جَرَّتها المَخَمَّرَهْ فكان ما رَبِحتُ وسْط العيثَرهْ

وفى الزحام إن وضعت عشرَهْ

فهذا الخبر يقتضى أن يكون ما رواه ابن قتيبة غَلَطا ، وأن الصواب ؛ وصَبَّحتنى . وسنفسر هذا الزجر فى شرح الأبيات إن شاء الله تعالى .

[٥] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « وهو أحر من القرْع ، وهو بَثْرٌ يخرج بالفُصْلان تحت أوبارها » .

---

(١) فى اللسان (نخب) : نخبة القوم (بتسكين الخاء) ونخبهم (بفتحها) : خيارهم . قال الأصمعى : هم نخبة القوم ، بضم النون وفتح الخاء . قال أبو منصور وغيره : يقال : نخبة بإسكان الخاء . واللغة الجيدة ما أختاره الأصمعى

وفى أساس البلاغة : وهؤلاء نخبة قومهم (بسكون الخاء) : لخيارهم . وقيل : هو بفتح الخاء .

(٢) ورد الرجز بروايته هذه فى اللسان (زهر) غير منسوب .

(٣) فى القاموس : تجر (بفتح الجيم) تجرا وتجارة . وفى أساس البلاغة : فلان يتجر فى البز (بسكون التاء) ويتجر (بالتشديد) وقد تجر (بفتح الجيم) تجارة رابحة .

(قال المفسر :) هذا هو المشهور ، وحكى حمزة بن الحسن الأصبَهانى فى كتاب (أفعَلُ من كذا) أنه يقال : أحرٌّ من القَرَع بفتح الراء وتسكينها . وفسرٌ القَرَع المتحرك الراء ، بنحو من تفسير ابن ابن قتيبة . وأما القَرْع بسكون الراء ، فإنهم يعنون قَرْعَ الميسم . وأنشد :

كأنَّ على كبدى قرْعَـــة   حذارًا من البين ماتبردُ (١)

وقال : «والقرع أيضا الضِّراب» .

قال المفسر : يريد قرع الفحل الناقة .

والذى تذهب إليه العامة بقولهم : (أحرُّ من القَرْع) ساكن الراء ، إنما هو القرْع المأكول وإنما يضربون به المثل فى الحرّ ، وإن كان باردًا فى طبعه ، لأنه يمسك حر النار إذا طبخ إمساكا شديدا ، فلا يزول عنه إلا بعد مدة .

[٦] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « وهو المُرُّ (٢) والصَّبِرُ (٣) ، فأما ضدُّ الجَزَع ، فهو الصَّبْر ، ساكن » .

(١) البيت فى اللسان (قرع) .

(٢) هذه العبارة فى ص ٤٠٨ من أدب الكتاب .

(٣) رواية الصبر (بكسر الباء) عن يعقوب فى إصلاح المنطق ص ١٩١ وأوردها اللسان ، والصحاح ، وتاج العروس . وقال فى تاج العروس (صبر) : والصبر ، ككتف : هذا الدواء المر ، ولا يسكن إلا فى ضرورة الشعر ..... ثم قال : قال شيخنا : على أن التسكين حكاه ابن السيد فى كتاب الفرق له ، وزاد ومنهم من يلقى حركة الباء على الصاد فيقول صبر ، (بالكسر) قال الشاعر :

تعزيت عنها كارها فتركتها ...   وكان فراقيها أمر من الصبر

ثم قال : والصبر بالكسر : لغة فى الصبر . وذكر مثله فى كتاب المثلث له ، وصرح به فى المصباح ، وذكره غير واحد .

قلت : ومن كتاب المثلث لابن السيد نسخة خطية بدار الكتب المصرية ، وقد ذكرت هذا الكتاب فى صفحة ١٦ من مقدمة كتاب الاقتضاب وأشرت إلى النسخ الموجودة منه .

وقد رجعت إلى هذه المادة فيه ، فلم أجدها لخرم فى الكتاب .

أما ما حكاه المصباح المنير عن ابن السيد (صبر) فعبارته : وحكى ابن السيد فى كتاب مثلث اللغة جواز التخفيف كما فى نظائره بسكون الباء مع فتح الصاد وكسرها..)

(قال المفسر) : إنكاره على العامة تسكين الباء من الصَّبِر : طريف ، لأن كل ما كان على فَعِل مكسور العين أو مضمومها ، فإن التخفيف فيه جائز . وقد ذكر ابن قتيبة ذلك فى أبنية الأسماء . وإذا خففوا مثل هذا فربما ألقوا حركة الحرف المخفَّف على ما قبله ، وربما تركوه على حالته ، فيقولون فى فَخِذ فَخْذ وفِخْذ ، وفى عَضُد عَضْد وعُضْد[1] . وعلى هذا قول الشاعر :

تعزَّيت عنها كارهًا فتركتهـا وكان فراقيها أمرَّ من الصَّبْر[2]

يروى بفتح الصاد وكسرها .

[٧] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « والرِّسمَةُ[3] التى يختضب بها : بكسر السين » .

(قال المفسر) : قد ذكرنا آنفا أن تخفيف مثل هذا جائز . وقد أجاز فى أبنية الأسماء وَسْمَة ووِسْمة[4] ، ونسى ما قاله ها هنا .

[٨] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « وهو الأَقِطُ والنَّبِق والنَّمِر والكَذِب والحَلِفُ » .

(قال المفسر) : هذه الألفاظ كلها لا تُمنع من أن تسكَّن أوساطها تخفيفا . فأما نقل الحركة عن العين منها إلى الفاء ، فغير مسموع إلا فى الحلِف والكذِب خاصّة .

---

(١) انظر المصباح (عضد) .

(٢) البيت فى تاج العروس (صبر) .

(٣) هذه العبارة فى أدب الكتاب ص ٤٠٦ وفى المطبوعه (التى يورثها يختضب) .

(٤) قال ابن قتيبة فى أبنية الأسماء ص ٥٦٨ : والوسمة والوسمة (بكسر السين وسكونها) التى يختضب بها .

وقال [1] بعض الأعراب يهجو المساور بن هند وقال :(غلطنا حساب الخراج) وقد ذكرنا هذا الشعر فيما تقدم] [1] .

[٩] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « وفلانٌ خِيَرَتى من الناس ، وقد تملأْتُ من الشِّبع » .

(قال المفسر) : وقع فى كتاب العين : الخيْرة ، ساكن الياء ، مصدر اخترت ، والخِيَرَة بفتح الياء : المختار . وإذا كانت الخَيَرَة مصدرا ، فغير منكر أن يُقال للشىء المختار خيرَة أيضا ، فيوصف به كما يوصف بالمصدر فى قولهم : درهمٌ ضَرْبُ الأمير .

فأما الشِّبَعُ ، بفتح الباء : فهو مصدر شَبِعت . والشِّبْع [٢] ، بسكون الباء : المقدار الذى يُشْبِع الإنسان. وقد أنشد أبو تمام فى الحماسة :

وكلهم قد نال شِبْعا لبطنِهِ وشِبْع الفتى لُؤْمٌ إذا جاع صاحبُه [٣]

فالظاهر من الشبع هاهنا أنه مصدر ، لأن اللؤم إنما توصف به الأفعال ، لا الذوات .

والأجود أن يحمل على حذف مضاف ، كأنه قال : ونيلُ شبع الفتى أو إيثار الشِّبْع ، ونحو ذلك ، فيكون الشبع على هذا الشىء المشبِع .

(١-١) ما بين الرقمين سقط من المطبوعة . وانظر ص ١١٠ من هذا الكتاب .

(٢) يقال : شبعت شبعا . والشبع (بسكون الباء) ما أشبعك . إصلاح المنطق ص ٣٣٨

(٣) البيت لبشر بن المغيرة بن المهلب بن أبى صفرة كما فى اللسان (شبع) وكذلك فى الحماسة للتبريزى (١ : ١٤١) . وقال شارح الحماسة بعد أن أورد البيت : والشبع لايكون لؤما ، إنما الإنفراد به دون من له حاجة إلى الطعام لؤم فقال : وشبع الفتى لؤم .

[١٠] مسألة :

وقال فى هذا الباب : «وفُلانٌ نغِلٌ[١] : أي فاسِدُ النَّسب . والعامة تقول : نَغْل » .

(قال المفسر) : مثل هذا لا يُجعل لحنا ، على ما قدمنا ذكره ، لأن التخفيف فى مثله جائز ، وقد قيل : فى رواية من رَوَى :

(سليلةُ أفراس تجلَّلها بَغْلُ)[٢]

أنه تصحيف ، لأن البغل لا ينسِل شيئا ، وأن الصواب : نَغْل ، بالنون ، يريد فرسا هجينا .

باب

ما تصحف فيه العامة[٣]

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : « ويقولون : شَنَّ عليه درعَه ، وإنما هو سَنَّ عليه درعَه : أى صَبَّها . وسَنَّ الماء على وجهه : أى صبه صبًّا ؛ فأما الغارة فإنه يقال فيها : شَنَّ عليهم الغارة : بالشين معجمة : أى فرّقها » .

(قال المفسر) : يقال : شَنَّ عليه الماء ، بالشين والسِّين . وقال بعضهم : سَنَّ الماء بالسِّين غير معجمة : إذا صبه صبًّا سَهْلا ، وشَنَّه

---

(١) نغل الإديم من باب تعب : فسد فهو نغل بالكسر وقد يسكن للتخفيف ومنه قيل لولد الزنية نغل لفساد نسبه (المصباح) .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٨ من هذا الكتاب .

(٣) أنظر هذا الباب ص ٤١٠ من أدب الكتاب .

بالشّين معجمة : إذا صبّه صبًا متفرقا كالرّش (١) ، وسنّ عليه الدّرعَ ، بالسّين غير معجمة لاغير . وشَنّ الغارة ، بالشين معجمة لاغير. وقال أبو رياش : كل ليّن يُسَنّ بالسين غير معجمة ، وكل خشن يُشَنّ بالشين (٢) معجمة .

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « ويقولون : نَعَق الغراب ، وذلك خطأ ، إنما يقال : (نَغَق) بالغين معجمة ؛ فأما نَعق فهو زَجرُ الراعى الغنم .

(قال المفسر) : هذا الذى قاله ، قول جمهور اللغويين . وقد حكى صاحب كتاب العين أنه يقال : نَعَق ونَغَق(٣). قال: وهو بالغين معجمة أحسن ، ورأيت ابن جنى قد حكى مثل ذلك ، ولا أدرى من أين نقله .

[٣] مسألة :

وقال فى هذا الباب عن الأصمعى : « العرب تقول تُوت والفُرْس تقول تُوث » .

(قال المفسر) : قد حكى أبو حنيفة (٤) فى كتاب النبات أنهما لغتان ، وأنشد لمحبوب بن أبى العشنَّط النَّهشَلى :

---

(١) حكى ذلك يعقوب والجوهرى . فى إصلاح المنطق ص ٤١٨ : وكل صب سهل فهو سن . وكذلك سن الماء على وجهه . ويقال : شن الماء على شرابه . إذا صبه متفرقا فى نواحيه . وفى الصحاح : سننت الماء على وجهى : أى أرسلته إرسالا من غير تفريق ، فإذا فرقته بالصب ، قلت بالشين المعجمة .

(٢) عبارة « وكل خشن يشن بالشين » ليست فى ب ولا فى المطبوعة .

(٣) عبارة الخليل فى كتاب العين . (نعق) : ونعق الغراب ينعق نعيقاً ونعاقا ، وبالغين أحسن . وقد ذكر ابن سيده فى المحكم ماقرره الخليل .

(٤) قال صاحب تاج العروس بعد أن ذكر الشعر (مادة – توث) ؛ : ونقل ابن برى فى حواشيه على الدرة : حكى أبو حنيفة أنه يقال : بالتاء وبالثاء . قال: والثاء من كلام الفرس . والتاء هى لغة العرب

لروضةٌ من رياض الحَزْن أو طَرَفٌ ... من القُرَيّة جَرْدٌ غيرُ مَحروثِ [1]
للنَّور فيه إذا مَجّ النَّدى أرَجٌ ... يَشفِى الصُّداعَ ويُنقى كلَّ مَمغُوث
أشهى وأحْلى بعينى إن مررتُ به ... من كَرْخ بغدادَ ذى الرُّمان والتُّوث

بــاب

ما جاء بالسين وهم يقولونه بالصاد [2]

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : « أخذته قَسْرًا ، ولا يقال قَصْرا ، وقد قصره : إذا حَبَسه . ومنه (حُورٌ مقْصُوراتٌ فى الخِيَام) [3] . فأما القَسْر بالسين فهو القَهْر . »

(قال المفسر) : هذا الذى قاله هو المشهور ، وقد حكى يعقوب [4] : أخذته قَسْرًا وقَصْرا ، بالسين والصاد : بمعنى القهر .

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « وهو الرُّسغ ، بالسين ، ولا يقال بالصاد »
(قال المفسر) : قد حكى ابن دُريد [5] أنه يقال : رُسْغ ورُصْغ . وقد أجاز

---

(١) الشعر فى اللسان (توث) وروى فى التاج البيت الأول والثالث وذكر قائل الشعر فى اللسان وفى المطبوعة ولم يذكر فى الخطيات ا ، ب كما لم يرد البيت الثانى فيهما .
(٢) انظر هذا الباب ص ٤١١ من أدب الكتاب .
(٣) الآية ٧٢ من سورة الرحمن .
(٤) انظر إصلاح المنطق ص ٢١٧
(٥) انظر الجمهرة (٢ : ٣٥٤ مادة – رصغ) وعبارة ابن دريد : والرسغ بالسين والصاد من الدابة وغيرها ، وهو موصل الوظيف بالحافر من ذوات الأربع ، ومن الناس : موصل الكف بالذراع .

النحويون فى كل سِيْنٍ وقعت بعدها غين أو خاء معجمتان ، أو قافٌ أو طاءٌ أن تبدل صادًا[1] . فإن كانت صادًا فى الأصل لم يجز أن تقلب سينا ، نحو سَخِرت منه وصَخِرت ، (وأَسْبَغَ عَلَيكُمْ نِعمَهُ[2]) وأصبغ (وزَادَكُم فى الخَلْقِ بَسْطةً[3])وبصطة .فمتى رأيت من هذا النوع ما يقال بالصاد والسين ، فاعلم أن السِّين هى الأصل ، لأن الأضعف يُرَدّ إلى الأقوى ، ولا يُردُّ الأقوى إلى الأضعف .

بـــاب

ما جاء بالصاد ، وهم يقولونه بالسين[4]

[١] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « يقال : بَخَصْتُ عينه بالصاد ولايقال بخَسْتُها ، إنما البَخْسُ النقصان[5] .

وذكر : « هى صَنْجة الميزان ، ولا يقال سَنْجة ، وهى أعجمية معربة ، وهو الصِّماخُ ، ولا يقال : السِّماخْ ، وهو الصُّندوق بالصاد ، وقد بَصَق الرجل وبَزَق ، وهو البُصاق والبُزاق. » .

(قال المفسر) : هذه الأشياء كلها تقال بالصاد والسين ، حكى ذلك الخليل وغيره .

---

(١) انظر ذلك فى (باب الصاد) من سر صناعة الإعراب لابن جنى (١ : ٢٢٠) بتحقيق الأستاذ مصطفى السقا وزملائه .

(٢) الآية ٢٠ من سورة لقمان

(٣) الآية ٦٩ من سورة الأعراف

(٤) انظر هذا الباب ص ٤٠٢ من أدب الكتاب

(٥) حكاها يعقوب فى إصلاح المنطق ص ٢٠٦ .

فأما البخس الذى يراد به النقصان ، والسّنجة التى يراد بها مُشاقة الكَتّان : فبالسين لا غير .

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « والقَرْس : البردُ » .

(قال المفسر) : قد قال فى باب (فَعْل وفَعَل من كتاب الأبنية)[١] أنه يقال للبرد : قَرْس ، وقَرَس ، بفتح الراء وتسكينها .

بـاب

ما جاء مفتوحا والعـامة تكسره

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : « الطَّيْلَسان [٢] : بفتح اللام » .

(قال المفسر) : قد حكى أبو العباس المبرّد عن الأخفش ، طَيْلَسان وطَيْلِسان ، بفتح اللام ، وكسرها [٣]. وزاد ابن الأعرابىّ طالَسان بالألف [٤]

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « هو الدِّرهَم » .

(قال المفسر) : هذه أفصح اللغات ، وقد حكى اللِّحيانى وغيره أنه يقال : دِرْهِم ، بكسر الهاء ، ودِرْهام [٥] أيضا ، وأنشد :

---

(١) انظر ص ٢٠٦ من أدب الكتاب

(٢) الطيلسان : ضرب من الأكسية ، وهو رداء مقور أحد جانبيه يشتمل به الرجل على كتفيه وظهره

(٣) حكى ذلك ابن منظور أيضا فى اللسان .

(٤) قال ابن منظور : والطالسان : لغة فيه

(٥) الصحاح : الدرهم فارسى معرب وكسر الهاء لغة وربما قالوا درهام . وأنشد البيت

لو أن عندى مائتى درهـام لجـاز فى آفاقها خاتـامى [1]

[٣] مسألة :

وذكر فى هذا الباب : « جَنَبَتَيْه بفتح النون »

(قال المفسر) وكذا روى أبو عُبيد حديث النبى صلى الله عليه وسلم « ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جَنَبَتى [2] الصراط أبواب مفتحة » ، والسكون فى هذا أقيس من الفتح ، وقد جاء ذلك فى الشعر الفصيح ، قال الراعى :

أَخُلَيْدُ إن أباك ضاف وِسادَه همّان باتا جَنْبةً ودخيلاً [3]

وأنشد أبو تمام فى الحماسة :

فما نُطْفةٌ من حَبِّ مُزْن تقاذفتْ به جَنْبَتا الجُودِىِّ والليلُ دامسُ [4]

بأطيبَ مِنْ فيها وما ذُقْت طعمها ولكننى فى ما ترى العينُ فارسُ

وأنشد أهل اللغة :

أمّ خُبيْنٍ انشُرِى بُرْدَيْك إن الأميرَ ناظرٌ إليك

وضاربٌ بالسَّوط جنْبتيك [5]

---

(١) البيت فى الصحاح واللسان والتاج . وسر صناعة الإعراب (٢٨) ويروى فيها غير منسوب والدرهام : الدرهم . وزعم سيبويه أنهم لم يتكلموا به لكن الجوهرى أثبتها فى الصحاح مستشهدا بهذا البيت . ورواية الأصل س (لو كان ... مائتا)

(٢) مروى فى اللسان (جنب) بفتح النون .

(٣) أنشده اللسان (ضيف) وقال : أى بات أحد الهمين جنبه وبات الآخر داخل جوفه .

(٤) البيتان من أبيات ثلاثة وردت فى الحماسة (٣ : ١٣٨) وسمط اللآلى للبكرى ص ٥٢٢ وهى لأبى صمترة البولانى . وحب مزن : أى بردا . وفارس من الفراسة . ولم يرد البيت الثانى فى الخطيات س ، أ ، ب

(٥) انظر ما سبق شرحه فى الحاشية ٤ ص ١٠٤ من هذا الكتاب .

[٤] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « فلانٌ يملك رَجْعة[١] المرأة بالفتح وفلان لغير رَشْده ولِزِنْية ... وهى فَلكة المغزل » .

(قال المفسر) : الفتح والكسر[٢] جائزان فى هذه الألفاظ كلها ، وحكى يونس فى نوادره أن الفِلكة[٣] بالكسر لغة أهل الحجاز .

[٥] مسألة :

وذكر فى هذا الباب : « اليَسَار ، والرَّصاص ، والوَدَاع ، والدَّجاجُ ، وفَصّ الخاتمَ » .

(قال المفسر) : وهذه كلها قد حُكِى فيها الفتح والكسر .

وقد قال فى باب ما جاء فيه لغتان استعمل الناس أضعفهما : أن الفِص : بالكسر ، والدِّجاج : لغة ضعيفة .

وذكر فى أبنية الأسماء : أن الدَّجاج والدِّجاج لغتان ، ولم يجعل لأحدهما مزية على الأخرى .

وحكى فى باب ماجاء فيه لغتان استعمل الناس أضعفهما : أن الرِّصاص ، بالكسر : لغة ضعيفة .

ومثل هذا الاضطراب والتخليط يُحيِّر بال القارىء لكتابه. وكان

---

(١) فى اللسان (رجع) : وفى الحديث رجعة الطلاق فى غير موضع ، تفتح راؤه وتكسر على المرة والحالة ، وهو ارتجاع الزوجة المكلفة غير البائنة إلى النكاح من غير استئناف عقد .

(٢) فى القاموس (رشد) : وولد لرشدة ، ويكسر ضد زنية ويقال : هذا ولد رشدة (بكسر الراء) إذا كان لنكاح صحيح كما يقال فى ضده ولد زنية وانظر شرح فصيح ثعلب ص ٥٢

(٣) فى تاج العروس (فلك) . وفلكة المغزل بالفتح معروفة وتكسر ، وهذه عن الصاغانى .

ينبغي أن يجعل ذلك في باب واحد ، ولا ينكر الشيء تارة ، ثم يجيزه تارة أخرى .

[٦] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وهو بَثْق السَّيل .... وهو مَلْك يمينى . »

(قال المفسر) : قد ذكر في باب أبنية الأسماء من كتابه هذا : أنه يقال : بَثْق وبِثق ، ومَلْك ومِلْك . ونسى ما قاله هاهنا ، وقد قرأ القراء (مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ)[١] و (مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمُلْكِنَا)[٢] ومَلكنا ، ومِلكنا ، بالضم ، والفتح ، والكسر .

[٧] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وهو الشَّقِرّاق للطائر : بفتح الشين » .

(قال المفسر) : الكسر في شين الشِّقراق أقيس ، لأن فِعَّالا بكسر الفاء موجود في أبنية الأسماء نحو طِرِمّاح وسِنِمَّار ، وفَعلّال (بفتح الفاء) : معدوم فيها ، وبكسر الشِّين قرأناه في الغريب المصنف[٣] ، وهكذا حكاه الخليل ، وذكر أن فيه ثلاث لغات : شِقِرّاق (بكسر القاف ، وتشديد الراء) ، وشِقْراق (بتسكين القاف) ، وشَرَقْراق[٤] . وهو طائر مُفَوَّف بحمرة وخُضرة .

وقد قال ابن قتيبة في باب معْرفة في الطير[٥] : والأخيل : هو الشِّقْراق (بكسر الشين) ، كذا يُوجد في جمهور النسخ .

---

(١) الآية ٥٠ - ٦١ - ٨٤ من سورة هود

(٢) الآية ٧ من سورة طه .

(٣) انظر الغريب المصنف (١ : ١٣٦)

(٤) حكاه القاموس بالفتح والكسر .

(٥) انظر هذا الباب ص ٢١٠ ط . ليدن

[٥] مسألة :

وقال فى هذا الباب : «مَرْقاةٌ ومَسْقَاةٌ ، وذكر الأَبْرَيْسم (بفتح الألف والراء) . ثم ذكر أن الكسر لغة ، فإذا كان الكسر لغة ، فأىّ معنى لإدخال هذا فى لحن العامة . وقد يمكن أن تكون العامة قالت : أَبْرِيسَم (بكسر الراء) فذكره من أجل ذلك . وأما المَرْقاة[1] والمَسقاة : فلا وجه لذكرهما فى هذا الباب .

[٦] مسألة :

وقال فى آخر هذا الباب : « نزلنا على ضَفَّة النهر وضَفَّتيه (بفتح الضاد)[2] .

(قال المفسر) : كذا وقع فى روايتنا . ووقع فى بعض النسخ فى باب ما جاء مكسورا والعامة تفتحه ؛ والفتح والكسر : لغتان ، حكاهما الخليل وغيره ، والفتح فيهما أشهر من الكسر .

---

(١) ذكر يعقوب المرقاة (بالفتح والكسر) فى باب مفعله ومفعله (بكسر الميم وفتحها) فى ص ١٣٥ من إصلاح المنطق . ثم ذكر كلتا الكلمتين « المرقاه والمسقاة» فى ص ٢٤٤ من المصدر نفسه ، وقال : وقالوا : مرقاة ومرقاة ، ومسقاه ومسقاه ، فمن كسرها شبهها بالآلة التى يعمل بها . ومن فتح قال : هذا موضع يفعل فيه ، فجعله مخالفا (بفتح الميم) .

(٢) لم ترد هذه العبارة ... فى أدب الكتاب فى باب (ما جاء مفتوحا والعامة تكسره ، كما ذكر فى بعض النسخ التى وقعت للبطليوسى . وإنما جاءت العبارة فى أول (باب ما جاء مكسورا والعامة تفتحه) انظر ط . ليدن .

باب

ما جاء مكسورا والعامة [1] تفتحه

قال في هذا الباب : « الإِنْفَحَة . وهو الضِّفدِع . »

(قال المفسر) : قد ذكر صاحب كتاب العين : أن الأَنفحة (بفتح الهمزة) : لغة وحكى أبو حاتم في ضِفدَع : أن فتح الدال . لغة . وقد حكى ضُفدَع ، (بضم الضاد ، وفتح الدال) ، وهو نادر ، ذكره المُطَرِّز .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وهو الدِّيوان ، والدِّيباج : (بكسر الدال فيهما) »

(قال المفسر) : هذا الذي ذكر هو الأفصح . وقد ذكر ابن دُرَيد : أن الفتح فيهما لغة .

[٣] مسألة :

وذكر في هذا الباب : « المِظَلَّة : (بكسر الميم) » .

(قال المفسر) : كان ابن الأعرابي يقول : المَظَلَّة [2] ، بالفتح لا غير .

[٤] مسألة :

وقال في هذا الباب : « ليس على فلان مَحْمِل [3] ، وقعدت له في

---

(١) انظر هذا الباب ص ٣١٥ . ط . ليدن .

(٢) رواه اللسان وقال : قال ابن الأعرابي : وإنما جاز فتح الميم لأنها تنقل بمنزلة البيت . والمظلة من بيوت الأعراب وتكون من الثياب ومن الشعر . وقال أبو زيد : هي أعظم ما يكون من بيوت الشعر . (اللسان : ظلل) .

(٣) يقال : ما عليه محمل : أي معتمد ومعول : (أساس البلاغة) .

مَفرِق الطريق ويقال مُفْرَق . ومِرْفق اليد . ولى فى هذا الأمر مِرْفق (بكسر الميم فيهن) » .

(قال المفسر) : لا وجه لإدخال هذه الألفاظ فى لحن العامة ، لأن الفتح والكسر جائزان فى جميعها ، وقد قال هو فى هذا الباب بعينه : أنه يقال : مفرَق[1] (بالفتح) . وحكى الخليل فى مَخْبِل الفتح ، [والقياس يوجب فيه ذلك ، لأن فِعله حمَل يَحْمِلُ[2] (بفتح العين) من الماضى ، وكسرها من المستقبل .

والمَفْعَل من هذا الباب إذا كان مصدرا : فحكمه الفتح ، إلا ما شذ[3] عن الباب ، وأجاز أبو علىّ البغدادىّ فى مِرفَق اليد ، فتحَ الميم مع كسر الفاء ، وكسر الميم مع فتح الفاء ، ولم يجز ذلك فى المِرْفَق من الأمر ، حُكى ذلك عنه فى بعض تعاليق هذا الكتاب . فإن كان هذا صحيحا عنه ، فهو غلط ، لأن المِرْفَق من الأمر يجوز فيه ما جاز فى المرفق من اليد ، وقد قرأت القراء : (وَيُهَيِّىء لكُمْ مِن أَمْرِكُم مِرْفقا) [4] و (مَرْفِقا) بالوجهين .

[٥] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « السُّرْع : السُّرْعة » .

(قال المفسر) : هذا الذى قاله هو المشهور . وذكر صاحب كتاب

---

(١) فى اللسان (فرق) : ومفرق الطريق ، ومفرقه : متشعبه الذى يتشعب منه طريق آخر .

(٢) حكى يعقوب فى إصلاح المنطق ص ١٣٧ : قال الفراء : ما كان على فعل يفعل فالمفعل منه إذا أردت الاسم مكسور . وإذا أردت المصدر فهو المفعل (بفتح العين) .

وكذا قال أبو عبيد فى الغريب ص ٢٤٩ : « ما كان من يفعل مثل يضرب ويشمّ فالموضع الذى يفعل ذلك فيه : مفعل (بكسر العين) ، والمصدر : مفعل (بفتحها) .

(٣) انظر إصلاح المنطق ص ١٣٧ . والغريب المصنف ص ٢٤٩ .

(٤) الآية ١٦ من سورة الكهف

العين ، أن السِّرْع (بكسر العين) : مصدر سرُع ، وسَرُعت يده.
قال : وأما السَّرْعُ (بفتح العين) : فهو السُّرْعة فى جَرْى الماء وأنهار المطر ونحوه .

[٦] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « وهى الجِنازة (بكسر الجيم) » .

(قال المفسر) : قد اضطرب قول ابن قُتيبة فى الجنازة ، فذكر فى هذا الباب : أنها بالكسر ، وأنكر فتح الجيم ، وجعله من لحن العامة ، ثم قال فى (باب جاء فيه لغتان استعمل الناس أضعفهما) :إن الجِنازة[1] (بالكسر) : أفصح من الجَنازة .

ثم ذكر فى كتاب الأبنية من كتابه هذا ؛ أنهما لغتان .

وقال فى كتابه فى المسائل : الجِنازة (بكسر الجيم) : الميت ، وإنما سمى النعش جنازة باسم الميت ، ولم يذكر الفتح .

وقال أبو على الدينورى فى كتاب لحن العامة : الجِنازة بكسر الجيم : السرير الذى يحمل عليه الميت ، ولا يقال للميت جنازة . وروى السكرى عن محمد بن حبيب ، عن ابن الأعرابى : أنه قال : الجِنازة : النعش إذا كان عليه الميت ، ولا يقال له دون ميت جنازة . كذا رواه بكسر الجيم . وقال صاحب كتاب العين [2] : الجنازة (بفتح الجيم) :

---

(١) رواها يعقوب فى إصلاح المنطق ص ١٣٧ بالفتح والكسر فى باب الفعالة والفعالة بمعنى واحد

(٢) نقل ابن فارس قول الخليل بتمامه فى مقاييس« اللغة «٥ : ٤٨٥ » (من أول النص هنا إلى قوله — والحارير ينكرونه) فى الصفحة التالية

الإنسان الميت ، والشيء الذى ثقل على القوم ، واغتموا به هو أيضا جنازة . وأنشد قول صخر : (١)

وما كنت أخشى أن أكونَ جَنازةً   عليك ومنْ يَغْتر بالحَـدَثان

قال : وأما الجنازه (مكسورة الصدر) فهى خشب الشرجَع . قال : وينكرون قول من يقول الجنازة : الميت . وإذا مات الإنسان فإن العرب تقول : رُمِىَ فى جَنازته فمات ؛ وقد جرى فى أفواه الناس : الجَنازة بفتح الجيم ، والنحارير ينكرونه .

وقال ابن دُرَيد : جَنَزْت الشيء : سَتَرته (٢) ، ومنه سُمِّى الميت جَنازة ، لأنه يُسْتر ، وفى الخبر أنه أنذر الحَسَن لصلاة على ميت ، فقال : إذا جَنَزْتموها فآذنونى(٣) أى كفنتموها .

[٧] مسألة :

وقال فى هذا الباب : مُقدِّمة العسكر . »

(قال المفسر) : يقال : قَدَّم الرجلُ : بمعنى تقدم . قال الله تعالى : (لا تُقَدِّموا بَيْن يَدَى اللهِ وَرَسُوله) (٤) ، فلذلك قيل : مُقَدِّمة الجيش ، لأنها تقَدَّمته ، فهى اسم فاعل من قدَّم بمعنى تقدم ، ولو قيل : مُقَدَّمة (بفتح الدال) ، لكان ذلك (٥) صحيحًا ، لأن غيرها يُقَدِّمها ، فتتقدم ، فتكون مفعولة على هذا المعنى .

---

(١) هو صخر بن عمرو أخو الخنساء والبيت فى مقاييس اللغة (١ - ٤٨٥) واللسان (جنز) والأغانى (١٣ : ١٣٠)

(٢) انظر الجمهرة (٢ - ٩٢) وقال : زعم قوم أن منه اشتقاق الجنازة ولا أدرى ما صحته ؟

(٣) يقال آذنته إيذانا وتأذنت : أعلمت (المصباح) وفى المطبوعة : « فأنذرونى » .

(٤) الآية ١ من سورة الحجرات .

(٥) أشار اللسان (مادة . قدم) إلى رأى البطليوسى . قال : قال البطليوسى . . . .)

[٨] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « متاع مُقارب ، ولا يُقال : مقارَبٌ .

وقال ثابت بن ثابت كلُّ الناس حَكَوا : عملٌ مقارِب » (بالكسر) إلا ابن الأعرابى ، فإنه حكَى : عمل مقارَب (بالفتح) لا غير . »

(قال المفسر) : القياس يوجب أن الكسر والفتح جائزان . فمن كسر الراء جعله اسم فاعل من قارَب . ومن فتح الراء؛ جعله اسم مفعول من قُورب .

[٩] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « وهى الزُّنفليجة (بكسر الزاى) ولا تفتح » .

(قال المفسر) : قد حكى أبو على البغدادى فى البارع عن الأصمعى : أن العرب تقول : الزَّنفليجة [١] ، بفتح الزاى والفاء . ووقع فى بعض نسخ أدب الكتاب : الزَّنفيلجة (بتقديم الياء على اللام) .

وأظنه غلطا من الناقل ، لأن الذى رويناه فى الأدب عن أبى على : بتقديم اللام على الياء .

[١٠] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « وتقول فى الدعاء » : « إن عذابك الجِدَّ بالكافرين ملحِق » بكسر الحاء ، بمعنى لاحِق . »

(قال المفسر) : هذا الذى قاله قد قاله غير واحد من اللغويين ،

---

(١) حكاها يعقوب بفتح الزاى قال : وتقول هى الزنفليجة ، ولا تقل الزنفليجة (بكسر الزاى) (إصلاح المنطق ٣٤٠)

وإنكارهم فتح الحاء شئ ظريف ، لأن الفتح [1] جائز في القياس .
لأن الله تعالى ألحقه بهم ، فالله تعالى ملحِق والعذاب ملحَق ، ولا أعلم لإنكار الفتح وجهاً إلا أن تكون الرواية وردت بالكسر ، فلزم اتباعها .

بـــاب

ما جاء مفتوحا والعـــامة تضمه [2]

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « وهو درهمٌ سَتُّوق ، بفتح السين » .

(قال المفسر) : قد حكى يعقوب أنه يقال : سُتُّوق بالضم [3] ، وزاد اللِّحيانى فقال : يقال : تُستُّوق أيضا .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « فعلت ذلك به خَصوصية ، ولَصٌّ بَيِّن اللَّصُوصية » .

(قال المفسر) : الفتح والضم [4] فيهما جائزان ، إلا أن الفتح أفصح . حكى ذلك ثعلب وغيره . وكذلك حُرٌّ بيِّن الحرورية .

---

(١) في اللسان (لحق) : قال الجوهرى : والفتح أيضا صواب . وقال ابن الأثير : الراوية بكسر الحاء ..... ويروى بفتح الحاء على المفعول : أى إن عذابك ملحق بالكفار ويصابون به .

(٢) انظر هذا الباب ص ٤١٩ من أدب الكتاب . ليدن .

(٣) انظر ذلك في إصلاح المنطق ص ١٤٨ . وقال في القاموس : درهم ستوق كتنور ، وقدوس وتستوق (بضم التاءين) : زيف بهرج ملبس بالفضة ، وانظر شرح فصيح ثعلب ص ٩١

(٤) انظر باب المصادر من فصيح ثعلب . وعبارته : (ولص بين اللصوصية ، هذا بالفتح . وكذلك خصصته بالشئ خصوصية ، وحر بين الحرورية . والفتح في هؤلاء الثلاثة الأحرف أفصح ، وقد يضمن أى اللام والخاء والحاء من اللصوصية والخصوصية والحرورية . وانظر أيضا الغريب المصنف لأبى عبيد (باب فعولية ص ٢٢٧)

[٣] مسألة :

قال في هذا الباب : «وهي الأنملة (٥) بفتح الميم : واحدة الأنامل» .

(قال المفسر) : إدخاله الأنملة في لحن العامة ظريف جدا ، ولو قال : إن هذه اللغة أفصح اللغات ، لكان ما قاله صحيحا . وقد كثرت اللغات في الأنملة والإصبعْ حتى صار النّاطق بهما كيف شاء لايكاد يخطيء وفي كل واحدة منهما تسع لغات : أنْمَلة وأَصْبع ، بفتح الأول والثالث ؛ وأُنمُلَة وأُصبُع ، بضم الأول والثالث ؛ وإنمِلة وإصِبع ، بكسر الأول والثالث ؛ وأَنْمُلة وأَصبُع ، بفتح الأول وضم الثالث ؛ وأُنْمَلَة وأُصْبَع ، بضم الأول وفتح الثالث ؛ وأُنمِلة وأُصبِع ، بضم الأول وكسر الثالث ؛ وإنْمَلة وإصبَع ، بكسر الأول وفتح الثالث ؛ وإنْمُلة وإصْبُع ، بكسر الأول وضم الثالث ؛ وأَنْمِلة وأَصْبِعْ ، بفتح الأول وكسر الثالث ؛ وفي الإصبع لغة عاشرة ، ليست في الأنملة ، وهي ، وهي أُصبُوع ، بالواو وضم الهمزة ، على وزن أُسْلوب ؛ وأفصح اللغات : أَنملة ، بفتح الهمزة والميم ؛ وإصبَع ، بكسر الهمزة وفتح الباء .

وذكر ابن قتيبة في باب ما جاء فيه أربع لغات من حروف مختلفة الأبنية ، أن في الإصبع أربع لغات ، ونسي هاهنا ما قاله هنالك .

(١) الأنملة : السلامية العليا ، أو المفصل الأعلى ، الذي فيه الظفر من إصبع اليد والرجل

بـاب

ما جاء مضموما والعامة تفتحه[1]

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : « على وجهه طُلاوة ، بضم أولها » .

(قال المفسر) : قد قال فى باب ما جاء فيه لغتان[2] استعمل الناس أضعفهما : ويقولون : عليه طَلاوة ، والأجود : طُلاوة ، فذكر أن الضم أفصح من الفتح ، ثم قال فى أبنية الأسماء : على وجهه طَلاوة وطُلاوة ، فأجاز الفتح[3] والضم وسَوَّى بينهما .

وكان ابن الأعرابى يقول : ما على كلامه طَلَاوة ولا حلاوة بالفتح ، ولا أقول طُلَاوة بالضم ، إلا للشيء يُطْلى به . وقال أبو عمرو الشيبانى : يقال : طُلاوة وطَلاوة وطِلاوة بالضم والفتح والكسر .

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « جُدُدٌ ولا يقال جُدَد بفتحها . إنما الجُدد : الطرائق . قال الله تعالى : (وَمِنَ الجِبَالِ جُدَدٌ بِيْضٌ)[4] .

(قال المفسر) : قد أجاز أبو العباس المبرد وغيره فى كل ما جمع من المضاعف على فُعُل الضم والفتح ، لثقل التضعيف . فأجاز أن يقال : جُدَد وجُدُد وسُرَر وسُرُر . وقد قرأ بعض القراء ؛ (عَلَى سُرَرٍ مَوْضُونة)[5]

---

(١) انظر هذا الباب ص ٤٢١ ط . ليدن

(٢) انظر لذا الباب ص ٤٤٨

(٣) حكى يعقوب الضم والفتح فى باب الفعالة والفعالة . وقال : تقول العرب عليه طلاوة وطلاوة للحسن والقبول . (إصلاح المنطق ١٢٧)

(٤) الآية ٢٧ من سورة فاطر.

(٥) الآية ١٥ من سورة الواقعة .

[٣] مسأله :

وقال فى هذا الباب : «وهو النُّكس فى العلة . »

(قال المفسر) : النَّكس بالفتح المصدر . والنُّكس بالضم : الاسم ذكر ذلك ابن جنى .

[٤] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « وجعلتهُ نُصْب عينى » .

(قال المفسر) : قد قال فى باب الحرفين يتقاربان فى اللفظ والمعنى ، فربما وضع الناس أحدها موضع الآخر : النُّصب بالضم : الشر . قال تعالى (بنُصْبٍ وعَذَاب[1]) . والنَّصْب بفتح النون : ما نُصِب . قال الله تعالى : (كأنَّهُم إلى نُصُبٍ يُوفِضُون)[2] وهو النَّصَب أيضا بفتح الصادوالنون[٩] فكلامه هذا يُوجب أن يجوز (جعلته نَصْب عينى) ، بفتح النون .

[٥] مسألة :

وقال هذا الباب ، حكاية عن أبى زيد ، «رَفُق الله بك ورَفُق عليك» .

(قال المفسر) : قد حكى الخليل وغيره رفَقْتُ بالأمر ، بفتح الفاء : إذا لَطُفت به ورَفُقْت بضم الفاء : إذا صرت رَفيقا . فيجوز على هذا : رفَق الله بك ، بفتح الفاء : أى لطف بك ، ورفُق ، بضم الفاء ، أى صار رفيقا . والفتح فى هذا أقيس من الضم .

---

(١) الآية ٤١ من سورة ص .

(٢) الآية ٤٣ من سورة المعارج

بـاب

ماجاء مضموما والعامة تكسره[1]

[١] مسألة

وقال [(٢)] فى هذا الباب : « هى الخُصية والخُصيتان . »

(قال المفسر) قد حكى فى باب فُعلة وفِعلة من أبنية الأسماء أنه يقال : خُصية وخِصية ونسى ما قاله ههنا. فأما الخُصى بغير هاء، فلا أعرف فيه غير الضم . وأما الخِصى فجمع خِصية بالكسر لا غير .

قال [خفاف بن قيس من البراجم] :

وخناذيذ خصية وفحولا [(٢)]

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « وهو الفُسْطاط بالضم » .

(قال المفسر) : قد قال بعد هذا فى باب ما جاء فيه ست[3] لغات أنه يقال : فُسطاط ، وفِسطاط ، وفُسْتاط ، وفِستاط ، وفُسّاط ، وفِسّاط . وهذا تخليط .

[٣] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « وهو جُرُبّان[4] القميص . بضم الجيم والراء ».

---

(١) انظر ص ٤٢٢ من أدب الكتاب

(٢-٢) ما بين الرقمين ساقط من المطبوعة ونسب الشعر فى الأصل س إلى زهير ، والتصويب من الصحاح (خنذ) وقال : الخنذيذ : الخصى وهو من الأضداد . والخناذيذ : الخيل . قال خفاف :

وبرازين كابيات وأتنى   وخناذيذ خصية وفحولا .

فوصفها بالجودة أى منها فحول ومنها خصيان .

(٣) انظر ص ٦٠٠ من أدب الكتاب .

(٤) جربان القميص (بالكسر والضم) : جيبه (القاموس)

(قال المفسر) : قد أنشد أبو علي البغدادي في النوادر :

له خفقانٌ يرفع الجيبَ كالشَّجا يُقطّع أزرار الجربّان ثائرهْ[1]

وذكر أنه وجده هكذا بخط إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، وأنه قرأه على أبي بكر بن دريد ، فلم ينكره ، وهكذا حكاه الخليل .

وقال أبو عليّ البغدادي في البارع : قال أبو حاتم : سألت الأصمعيّ عن جِربّان القميص بكسر الجيم والرّاء وتشديد الباء فقال : هو فارسي مُعرَّب . إنما هو كِرِبّان ، فرأيت مذهبه أنه جِرِبان ، بكسر الجيم والراء .

بـــاب

ما جاء مكسورا والعـــامة تضمّه

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « هو الخِوان ، بكسر الخاء » .

(قال المفسر) : قد قال في باب ما جاء فيه لغتان استعمل الناس أضعفهما :

ويقولون : خُوان . والأجود خِوان . فذكر أن الكسر أفصح من الضم ؛ وأنهما[2] لغتان . ونسي ما قاله هاهنا .

ثم قال في (باب فِعال وفُعَال من أبنية الأسماء) أنه يقال : خِوان وخُوان [للذي يُؤكل عليه][2]

---

(١) البيت في الأمالي والنوادر لأبي علي القالي (٢ : ٦٠) بدون نسبة .

(٢) ما بين المربعين زيادة عن إصلاح المنطق ص ١٢٠

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : ودابة [١] فيها [٢] قِماص ، ولا يقال قُماص » .

(قال المفسر) : الضم والكسر جائزان . ذَكَر ذلك غير واحد .

[٣] مسألة :

وقال فى هذا الباب : «تمر شِهريز وسهريز ، بالكسر ولا يضم أولهما »[٣].

(قال المفسر) أما الذى بالشين معجمة فلا أحفظ فيه غير الكسر . وأما الذى بالسين غير معجمة ، فإن أبا حنيفة حكى فيه الكسر والضم ؛ وحكى نحو ذلك اللِّحيانى وذكر أنه يقال : تمرٌ سُهريز على الصفة وتمرُ سِهريز على الإضافة ، وكذلك بالشين معجمة .

[٤] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « نحن فى العِلْو وهم فى السُّفْل » .

(قال المفسر) : الضم والكسر فيهما جائزان والضم فيهما أشهر من الكسر .

بـاب

ما جاء على فَعِلت (بكسْر العين) والعامة تقوله على فَعَلت (بفتحها)

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : « صدِقت فى يمينك وبَرِرت بها » .

---

(١) هذه المسألة سقطت من الخطية (أ) .
(٢) فى أدب الكتاب وسائر النسخ « فيه » وما أثبتنا عن إصلاح المنطق ص ١٩٦
(٣) انظر ص ٤٢٣ من أدب الكتاب

(قال المفسر) : حكى ابن الأعرابى : صدّقت وبَرَرت ، فوردا بالفتح والكسر . فأما برِرْتُ والذى فلا أعرف فيه لغة غير الكسر .

بـاب

ما جاء على فَعَلْت (بفتح العين) والعامة تقوله على فعِلت (بكسرها)

قال فى هذا الباب : « نَكَلْتُ عن الشىء أنْكُل نكولاً ، وحرَصْت على الأمر أحرِصُ حِرْصًا » .

(قال المفسر) : حكى ابن دَرَسْتُويه فى شرح الفصيح : أنه يقال نَكِلت وحرِصْتُ ، بالكسر .

وحكى ابن القُوطية فى حَرَصت الفتح والكسر ، فى كتاب الافعال ، ولم يذكر نَكلت .

بـاب

ما جاء على فعَلت (بفتح العين) والعامة تقوله على فَعُلت[1] (بضمها)

قال فى هذا الباب : « البصريون يقولون : حَمَض الخلُّ وطَلَقت المرأة لا غير » .

(قال المفسر) : هذا يدل على أن الكوفيين يجيزون الفتح والضم . وإذا كان كذلك ، فلا وجه لإدخال ذلك فى لحن العامة ، ومع ذلك فقد حكاه يونُس ، وهو من جملة البصريين .

وكذلك ذكر : خَثَر اللبن يخثُرُ ، وشحَب لونه يشحُب فى هذا الباب ، ولا وجه لذلك ، لأن الضم والفتح جائزان فيهما . وقد حكى ذلك

(١) انظر هذا الباب ص ٤٢٦ من أدب الكتاب

فى موضع آخر من كتابه هذا . وذكر يعقوب أن خثِر [1] ، بكسر الثاء : لغة ثالثة .

بـاب

ما جاء على يفعُلُ (بضم العين) مما يُغَيَّر [2]

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : « هَمَعت عينه تهمُع وكَهَن الرجل يكهُنُ » .

(قال المفسر) : الفتح جائز فيهما جميعا .

[٢] مسألة :

وذكر فى هذا الباب : « نكَلَ عن الأمر ينكُلُ » .

(قال المفسر) : قد ذكرنا أن نكِلت ، بكسر الكاف : لغة ذكرها ابن درستورية ، فينبغى أن يقال فى المستقبل من هذه اللغة : أنكَل ، بالفتح .

[٣] مسألة :

وذكر فى هذا الباب : « درَّ له الحَلَبُ يدُرُّ » .

(قال المفسر) : الكسر فيه جائز ، وهو أقيس من الضم ، لأنه قد قال بعد هذا فى الكتاب : أن كل ما كان على فعَلت ، بفتح العين ، من ذوات التضعيف ، غير متعد ، فالعين من فِعله المستقبل مكسورة ، إلا ألفاظا شذَّت ، فجاءت بالضم .

---

(١) انظر إصلاح المنطق ص ٢٣٢

(٢) انظر هذا الباب ص ٤٢٦ من أدب الكتاب

بـاب

ما جاء على يَفْعِل بكسر العين مما[1] يُغَيَّر

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : « نَعَر ينعِر ، من الصوت . وزَخر يزخِرُ ، ونَحَت ينحِتُ ، وبَغَمت الظبية تبغِمُ » .

(قال المفسر) : الفتح جائز فى هذه الأفعال كلها ، وقد حكى فى بغُمت الظبية ضَمُّ الغين فى المستقبل وكذا قرأناه فى الغريب المصنف [٢] .

[٢] مسألة :

وذكر فى هذا الباب : « نشرت الثَّوبَ أنشِرهُ » .

(قال المفسر) : الضم [٣] فيه أشهر من الكسر .

[٣] مسألة :

وذكر فى هذا الباب : « أَبَقَ يابِقُ » .

(قال المفسر) : قد حكى بعد هذا فى باب فعَل يفعِل ويفعُل أنه يقال : أَبَقَ يأْبِقُ ويأْبُقُ ، ونسى ما قاله ها هنا .

[٤] مسألة :

وذكر فى هذا الباب : « نعَق بالشاء يَنْعِق » .

(قال المفسر) : الفتح فيه[٤] أيضا جائز .

---

(١) انظر هذا الباب ص ٤٢٧

(٢) انظر الغريب المصنف لأبى عبيد ص ٢٧٣ . وقد حكى الضم أيضا فى اللسان (بغم)

(٣) انظر تاج العروس (نشر) .

(٤) نعق الراعى بغنمه (كمنع وضرب) : صاح بها وزجرها : « التاج » .

[٥] مسألة :

وذكر : «هَرَرْتُ الحربَ أهِرُّها» .

(قال المفسر) : الضم فيه أقيس من الكسر [١] . وقد قال بعد هذا أن ما كان على فَعَل مفتوح العين من المضاعف متعديا ، فقياس مستقبله أن يكون مضموم العين ، إلا ألفاظا شذَّت عما عليه الأكثر [٢] .

بـاب

ما جاء على يفعَل (بفتح العين) مما يُغيِّر

قد ذكر فى هذا الباب : «شممٌ يَشَمُّ ، وعسِر علىَّ الأمر يعسر» .

(قال المفسر) : أما شمَّ يشَمّ فقد ذكر بعد هذا فى باب فعَل يفعَل ويفعُل [٣] : شمَّ يشَمُّ ويشُمُّ ، ونسِى ذلك فى هذا الموضع .

وله فى هذه اللفظة غلطٌ آخر ، نذكره إذا انتهينا إلى بابه إن شاء الله تعـالى .

وأما عسِر يعسر ففيه لغتان : عسِر يعسَر فهو عَسِر ، مثل حذِر يحذر فهو حَذِر ، وعسُر يعسُرُ فهو عسير ، على وزن ظرُف يظرف فهو ظريف [٤].

---

(١) حكى تاج العروس الضم والكسر فى الكلمة .

(٢) انظر باب فعل يفعل ويفعل ص ٥٠٧ من أدب الكتاب . ونص عبارته : (وما كان على فعلت من ذوات التضعيف متعديا مثل رددت ومددت وعددت ، فإن يفعل منه مضموم ، إلا ثلاثة أحرف نادرة ، جاءت باللغتين جميعا ، وهى شده يشده ويشده (بضم الشين وكسرها) ، ونم الحديث ينمه وينمه (بضم النون وكسرها) ، وعله فى الشراب يعله ويعله (بضم العين وكسرها) . وحكى ذلك أيضا يعقوب فى إصلاح المنطق ص ٢٤١ .

(٣) انظر هذا الباب ص ٥١٢ ليدن . وقد روى الكلمة يعقوب بالفتح وبالضم قال : قال أبو عبيدة : وشممت أشم لغة . (إصلاح المنطق ٢٣٦)

(٤) عسر الأمر (كحذر ، وظرف : الثاث (اللسان) . وقد ذكر ابن قتيبة هذه الكلمات فى باب فعل يفعل ويفعل (بضم العين وكسرها) ص ٥٠٧

بــاب

ما جاء على لفظ ما لم يُسَمَّ فاعله (1)

[1] مسألة :

قال فى هذا الباب : « عُنيت بالشىء ، فأنا أُعْنَى به ، ولا يُقال : عَنيتُ » .

(قال المفسر) قد حكى ابن الأعرابى(2) : عَنيت بأمره أعنَى ، وأنا به عانٍ ، على مثال : خشِيت أخشى ، وأنا خاشٍ ، والذى قاله ابن قتيبة هو المعروف وهذا نادر . وأنشد ابن الأعرابى :

عــانٍ بآخرها طويل الشُّغْــل ... له حَفيران وأىُّ نُبــلِ (3)

[2] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « بُهِت(4) الرجل . وحكى عن الكسائى : بَهِت بكسر الهاء وبَهُتَ ، على صيغة ما لم يسم فاعله .

(قال المفسر) : يقال : بُهِت على صيغة ما لم يُسم فاعله ، وبَهِتَ بكسر الهاء وفتح الباء على مثال علمت . وبَهُتَ بضم الهاء على مال ظرُف ، وبَهتٌ بفتح الهاء على مثال رددت . حكى ذلك ابن جنّى .

---

(1) انظر هذا الباب ص ٤٢٨ . ليدن .

(2) حكى ابن منظور قول البطليوسى فى اللسان (عنا) .قال : قال البطليوس : أجاز ابن الأعرابى (عنيت ... ... ونقل عبارة ابن السيد البطليوسى .)

(3) هذا البيت فى اللسان (عنا) .

(4) بهت الرجل وبهت (بفتح الباء وضمها وكسر الهاء) : إذا تحير (اللسان)

بـاب

ما يُنقص منه ويزاد فيه ، ويبدل بعض حروفه بغيره [1]

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : « هو السُّرجين ، بكسر السين والجيم . قال الأصمعى : هو فارسى ، ولا أدرى كيف أقوله ، فأقول : الرَّوث » .

(قال المفسر) : قد حكى أبو حنيفة فى كتاب النبات : أنه يقال ٠ سِرْجين وسِرْقين[2] بالجيم والقاف ، وفتح السين وكسرها ، وسرجَنت الأرض وسرقَنتها ، وهى لفظة فارسية . ولذلك جاءت مخالفة كلام العرب ؛ لأنه ليس فى كلام العرب فَعْليل ولا فِعلْين ، بفتح الفاء . وهذا كقولهم : آجر وسَيْسنْبر وشاهَسْفَرم ومرزجُوش ومَرْزَنْجوش ، ونحو ذلك من الألفاظ المعربة ، المخالفة لأمثلة الكلام العربى ، وهى كثيرة .

ورأيت ابن جنى قد قال فى بعض كلامه : الوجه عندى أن تكسرَ الشين من شِطْرنج ، ليكون على مثال جِرْدحل ، وهذا لا وجه له . وإنما كان يجب ما قاله هنا ، لو كانت العرب تصرِّف كل ما تعربه من الألفاظ العجمية إلى أمثلة كلامها . وإذا وجدنا فيما عربوه أشياء كثيرة مخالفة لأوزان كلامهم ، فلا وجه لهذا الذى ذكره ، وقد ورد من ذلك مالا أحصيه كثرة ، ومنه قول الأعشى[3] .

---

(١) انظر هذا الباب ص ٤٣٠ من أدب الكتاب

(٢) قال فى القاموس : السرجين والسرقين بكسرها : الزبل ، معربا وسركين بالفتح . وروى الكلمة ثعلب فى شرح الفصيح (باب المكسور أوله) ص ٥٠ .

(٣) انظر القصيدة ٥٥ من ديوانه ص ٢٩٣ تحقيق (د . محمد حسين) . والجلسان والبنفسج والسيسنبر والمرزجوش : أنواع من الورود والرياحين ، وكلها أسماء فارسية معربة . والآس والخيرى والمرو

لنا جُلَّسانٌ عنــدهم وبَنفْسَجٌ وسِيسَنْبَرٌ والمَرْزَجُوشُ مُنمْنَما
وآسٌ وخِيرِىٌّ ومَرْوٌ وسوسَنٌ إذا كان هِنْزَمْنٌ ورحْتُ مُخشَّما
وشَاهَسْفرِمْ والياسمينُ ونَرجِسٌ يُصبِّحنا فى كل دَجْن تَغَيَّما
ومُسْتُقُ بسينينٍ وعود (1) وبَرْبَطٌ يُجاوبُهُ صَنْجٌ إذا ما تَرَنَّما

وقال لبيد (2) :

فخمة ذفْراءُ تــرتَى بالعُــرا قُرْدمانيا وتَــرْكا كالبصــلْ

[2] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « وهى القاقوزة ، والقازوزة . ولا يقال : قاقُزّة » .

(قال المفسر) : الذى أنكره ابن قتيبة ولم يجزه هو قول الأصمعىّ . قال الأصمعىّ : هى القاقوزة ، ولا أعرف قاقُزّة (3) . وهى لفظة فارسية عُرِّبت ، فلذلك كثر الاختلاف فى حقيقة اللفظ بها .

والسوسن : أنواع من الورود كذلك . والهنزمن : عيد من أعياد النصارى ، معرب . ومخشم : سكران شديد السكر ، يقال خشمه الشراب بالتشديد : تثورت رائحته فى خيشومه فأسكرته . والمستق : آلة يضرب عليها . والبربط : العود . والصنج : دوائر من النحاس تثبت فى أطراف الأصابع ويصفق بها على النغمات الموسيقية .

(1) ويروى (رق) فى س

(2) البيت فى ديوانه وتهذيب الألفاظ لابن السكيت ص 494 وإصلاح المنطق 371 ومقاييس اللغة لابن فارس 1 ؛ : 345 وقد سقط من الأصل س . وهو فى وصف كتيبة قد سهكت من صدأ الحديد . والذفر : كل ريح ذكية من طيب أونتن . يقال : مسك أذفر . ويقال للصنان ذفر . ورجل ذفر وأذفر : له خبث ريح . وترتى : تشد . والتركة : البيضة ، والجمع ترك . والقردمانى : سلاح كانت الأكاسرة تدخره فى خزائنها ، ويسمونه كردمانذ . ومعناه : عمل وبقى . (الغريب المصنف ص 410)

(3) قال أبو عبيد فى الغريب المصنف ص 411 فى باب ما خالفت العامة فيه لغات العرب من الكلام . وهى قاقوزة وقازوزة : للتى تسمى قاقزة . وقال الهروى فى شرح فصيح ثعلب : والقازوزة والقاقوزة : وهما بمعنى واحد على فاعولة ، وهى شئ تجعل فيها الخمر . وقيل : هى قدح طويل ضيق الأسفل . قال أبو حنيفة . ولا تقل (قاقزة) بالتشديد (ص 92)

[٣] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « هى البَالُوعة » .

(قال المفسر) : قد حكى ابن درَسْتُوَيْهْ : بالوعة وبواليع ، وبلُّوعة وبلاليع . وهو الذى أنكره ابن قتيبة .

[٤] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « ويقال : شتَّان ما هما بنصْب النون ، ولا يقال ما بينهما ، وأنشد للأعشى [١]

شتانَ ما يَومِى على كُورها ويومُ حيَّانَ أخِى جابر

قال : وليس قول الآخر :

(لَشتان ما بين اليزيدين فى النَّدى)[٢] بحُجة .

(قال المفسر) : هذا قول الأصمعىّ ، وإنما لم ير البيت الثانى حُجة ، لأنه لربيعةَ الرَّقى ، وهو من المحدَثين . ولا وجه لإنكاره إياه ، لأنه صحيح فى معناه ، وهو فى مبْنى لفظه ، تكون (ما) فاعلة بشتان ، كأنه قال : بعُد الذى بينهما ، وهى فى بيت الأعشى زائدة ، وقد أنكر الأصمعىّ أشياء كثيرة ، كلها صحيح . فلا وجه لإدخالها فى لحن العامة من أجل إنكار الأصمعىّ لها .

---

(١) البيت فى ديوان الأعشى (ص ٩٨ بيروت) وذكره يعقوب فى إصلاح المنطق ص ٣١٣ فى (باب نوادر) . وكذا ابن فارس فى مقاييس اللغة (٣ : ١٧٨) . وسيأتى شرحه فى القسم الثالث من الاقتضاب

(٢) صدر بيت لربيعة الرقى كما فى اللسان (شتت) وذكره ابن السكيت فى إصلاح المنطق ص ٣١٣ وعجزه (يزيد سليم والأغر بن حاتم) وسيأتى شرح ابن السيد لهذا البيت فى القسم الثالث من الاقتضاب

[٥] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « ويقال : هذا ماء مِلْح ، ولا يقال : مالح . قال الله تعالى (هَذَا عَذْبٌ فُراتٌ وهَذا مِلحٌ أُجَاجٌ)[1] . ويقال : سمك مليح ، ومملوح ، ولا يقال : مالح . وقد قال عُذافر ، وليس بحجة :

بَصْرِيَّةٌ تزوجتْ بَصْـرِيّـا يطعمهـا المـالحَ والطَّرِيّـا[2]

(قال المفسر) : هذا الذى قاله ابن قتيبة قد قال مثله يعقوب[3] وأبو بكر بن دريد وغيرهما ورواه الرواة عن الأصمعى وهو المشهور من كلام العرب . ولكن قول العامة لا يُعدُّ خطأً . وإنما يجب أن يقال : إنها لغة قليلة ، وقد قال ابن الأعرابى[4] : يقال : شىء مالح ، كما قالوا : شىء حامض ، وقال أيضا : الحَمض كل شىء مالح له أصل ، وليس على ساق ، وروى الاثرم عن أبى الجَرّاح الأعرابى : الحَمْض : المالح من الشجر والنبت . وقد قال جرير يهجو آل المهلب :

آلَ المهلَّب جـذَّ الله دابرَهمْ أمسوا رَمادا فلا أصل ولا طَرَفُ[5]

كانوا إذا جعلوا فى صِيرهم بَصَلا ثم اشتووا كَنْعَدًا من مالح جَدَفوا

وقال غسَّان السَّليطى :[6]

وبيضٍ غَذَاهن الحَليبُ ولم يـكنْ غَذَاهُن نينانٌ من البحر مالحُ

أحبُّ إلينا من أنـاسٍ بقَريةٍ يمَوجُون موج البحر والبحر جَاوِحُ

---

(١) الآية ٥٣ من سورة الفرقان .

(٢) البيت فى شرح الفصيح لثعلب ص ٩٣ .

(٣) إصلاح المنطق ص ٣١٩ . وكذلك شرح فصيح ثعلب للهروى ص ٩٣ .

(٤) أنظر اللسان (ملح)

(٥) البيتان فى اللسان (ملح) وديوان جرير (حـ ٢ : ١١) والكنعد : ضرب من السمك

(٦) البيتان فى اللسان (ملح) ، وشرح فصيح ثعلب ص ٩٣ والنينان : الحيتان ، جمع نون ، وهو الحوت . والسليط : الزيت .

وأنشد أبو زياد الكلابيّ ، قال : أنشدنى أعرابيٌ فصيح :

صَبَّحن قَــوًّا والحِمامُ واقــعْ وَمَــاءُ قَــوٍّ مالِحٌ ونَــاقِعُ [1]

وإنما لم ير الأصمعى عذافر حجة ، لأنه كان حضريا غير فصيح ، وعذافر وإن كان غير فصيح كما قال ، فقد جاء مالح فيما قدمنا ذكره ، وقد جاء فى خبر عذافر الذى من أجله قال هذا الرجز ما فيه حجة .

حكى أبو زياد الكلابى قال : أكْرَى رجل من بنى فُقَيم رجلاً من أهل البصرة وامرأةً له يقال لها : شَعْفَر [والبصرىّ[2] رجل من بنى حنيفة ، وامرأته من بنى حنيفة ، عربيان ، وذكر خبرا طويلا [2]] ثم قال :

فقال الفُقَيمىّ :

لــو شاء ربى لم أكــن كَرِيّا ولم أسُقْ لشَعْفَرَ المطيَّــا [3]

بَصْــرية تــزوجتْ بَصْــريّــا يُطْعمهــا المــالحَ والطَّريّــا

قال : فاندفع الحنفى يقول : [4]

قــد جعــلَ اللهُ لنــا كَــرِيّــا مُقَبَّحًــا ملَعَّنًــا شقِيّــا [5]

أكــريتُ خرقًا ماجــدًا سَرِيّا ذَا زوجــةٍ كان بها حَفِيّا

يُطعمهــا المــالحَ والطَّــريّــا وجيِّــدَ البُــرِّ لهــا مقْلِيّــا

فقد قال الحنفىّ مالحا ، كما قال عُذافر ، وهو الفُقَيْمى ، واتفقا على ذلك .

---

(١) البيت لأبى زياد الكلابى ، كما فى اللسان (ملح) .

(٢-٢) ما بين الرقمين سقط من المطبوعة .

(٣) البيتان فى اللسان (ملح) ولم يرو الأول منهما فى ا ، ب .

(٤) العبارة فى المطبوعة « فعارضه رجل من حنيفة فقال » .

(٥) الأبيات فى اللسان (ملح) .

وقد حكى ابن قتيبة فى باب فَعُل وأفعَل باتفاق المعنى : ملُح الماءُ وأَمْلَح ، بضم اللام من مَلُح ، فينبغى على هذا أن يقال : ماء مليح ومُمْلَح ، ولا يُستنكر أن يقال من هذا ماء مالحٌ ، على معنى النسب ، كما قالوا : أدرس الشجر فهو دارِس ، وأبْقَل المكانُ فهو باقِلٌ .

وأما قولهم : سَمَك مالح ، فلولا الرواية وما أنشدناه من الأشعار المتقدمة ، لكان قياسه ألّا يجوز ، لأنه يقال : مَلَّحت الشىء : إذا جعلت فيه الملح بقَدر ، فإن أكثرت فيه من الملح قلت : أملحْت . فالقياس أن يقال : سمك مالِح ومملُوح ، فإن أكثر فيه من الملح : قيل سمك مُمْلَح . فأمّا ما حكوه من قولهم سمكٌ مالح فينبغى أن يكون من المنسوب الذى يأتى فيه المفعول على لفظ فاعل ، كقولهم : ماء دافق ، وعيشة راضية ، ونحو ذلك .

وحكى علىّ بن حمزة عن بعض اللغويين : أنه يقال : ماء مِلْح . فإذا وصف الشىء بما فيه من الملوحة قلت : سمك مالح ، وبقلة مالحة ، قال : ولا يقال ماء مالح ، لأن الماء هو الملح بعينه ، وهذا قول غير معروف ، وهو مع ذلك مخالف للقياس ، لأن صفة الماء بأنه مالح ، أقرب إلى القياس من وصف السمك ، لأنهم قالوا : مَلُح الماء وأملح ، فأسندوا إليه الفعل ، كما يسند إلى الفاعل . ولم يقل مَلُح السَّمك : إنما قالوا : ملَّحت السمك : إذا جعلت فيه الملح .

[٦] مسألة :

قال فى هذا الباب : « ويقال قد فاظ الميت يفيظ فيظا ويفوظ فوظا . هكذا رواه الأصمعىّ [(١)] ، وأنشد لرؤبة – لايدفنون فيهم من فاظا .

---

(١) وانظر هذا القول للأصمعى فى إصلاح المنطق ص ٣١٧ وقد أنشد الرجز لرؤبة .

قال : ولا يقال : فاظت نفسه ، وحكاها غيره . قال : ولا يقال : فاضت إنما يفيض الماء والدمع . وأنشد الأصمعيّ :

كادت النفس أن تفيظ عليه   إذ ثوى حَشْو رَيْطَة وبرُود [1]

فذكَّر النفس وجاء بأن مع كاد » .

(قال المفسر) : كان الأصمعي لا يجيز فاظت نفسه لا بالظاء ولا بالضاد[2] ، وكان يعتقد فى قول الشاعر (كادت النفس أن تفيظ عليه أنه شاذ أو ضرورة اضطر إليها الشاعر .

فقيل للأصمعيّ ؛ قد قال الراجز :

اجتمعَ الناس وقالوا عُرْسُ   ففُقِئت عَينٌ وفاضت نفْسُ [3]

فقال الأصمعي : ليست الرواية هكذا ، وإنما الرواية : وطَنَّ الضِّرسُ .

وقال بعض اللغويِّين : يقال : فاظ الميت (بالظاء) . فإذا ذكرت النَّفْس قيل : فاضت نفسه (بالضاد) ، يشبِّه خروجها بفيض الإناء ، وحكى مثل ذلك أبو العباس المبرد فى الكامل

قال أبو العباس : وحدثنى أبو عثمان المازنى [4] ، أحسبه عن أبى زيد قال : كل العرب يقولون : فاضت نفسه بالضاد . إلا بنى ضبة ،

---

(١) البيت لأبى زيد الكلابى كما ذكر البطليوسى فى شرحه له فى القسم الأخير من الاقتضاب

(٢) قال فى اللسان عن الزجاجى : وفاضت نفسه بالضاد ، وفاظت نفسه بالظاء جائزان عند الجميع إلا الأصمعى ، فإنه لايجمع بين الظاء والنفس .

(٣) الرجز لدكين كما فى اللسان (فيظ) . وأنشده يعقوب فى إصلاح المنطق ص ٣١٧ وروى ابن فارس عجز البيت فى مقاييس اللغة (مادة — فيض — ٤ : ٤٦٦) وقال : وسمعت مشيخة فصحاء من ربيعة ابن مالك يقولون : فاضت نفسه بالضاد. وفى المطبوعة : « تجمع الناس»

(٤) انظر هذا الخبر فى اللسان (فيظ) وحكاه المازنى عن أبى زيد .

فإنهم يقولون : فاظت نفسه بالظاء ، وإنما الكلام الفصيح فاظ بالظاء : إذا مات .

[٧] مسألة :

وقال فى هذا الباب : «يقال : هو أخوه بلِبَان أمه ، ولا يقال بلبن أمه ، إنما اللَّبن الذى يُشرب من ناقة أو شاة أو غيرهما من البهائم » . [١]

(قال المفسر) : قد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى لبن الفحل أنه يحرِّم . كذا رواه الفقهاء ، وتفسيره : الرجل تكون له المرأة وهى مُرْضِع بلبنه ، فكل من أرضعته بذلك اللبن فهو ابن زوجها ، مُحَرَّمون عليه ، وعلى ولده من تلك المرأة وغيرها ، لأنه أبوهم جميعا ، والصحيح فى هذا أن يقال : إن اللِّبان للمرأة خاصة ، واللَّبن عام فى كل شىء .

[٨] مسألة :

وقال فى هذا الباب : «وهو الرُّزداق ، ولا يقال : الرُّستاق . »

(قال المفسر) : كذا قال يعقوب . والرُّستاق [٢] صحيح ، حكاه غير واحد ، وكذا روى بيت ذى الرُّمة [٣]

فهذّ الحديث يامْرأ القيسِ فاترکی بلادَ تميم والحقى بالرساتق

---

(١) هذا النص بتمامه فى إصلاح المنطق ص ٣٢٨

(٢) فى اللسان « رستق » عن اللحيانى : الرزتاق والرستاق . واحد ، فارس معرب ، ألحقوه بقرطاس . ويقال رزداق ورستاق ا هـ .

(٣) انظر ديوان ذى الرمة ص ٤١٠ والرساتق : البساتين واحدها : رستاق .

[٩] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « جاء فلان بالضِّح والريح ، أى بما طلعت عليه الشمس ، وجرت عليه الريح ، ولا يقال : الضِّيحُ [١] » .

(قال المفسر) : قد حكى بعض اللغويين أنه يقال : الريح والضِّيح [٢] إتباعا للريح . والضِّح والرِّح بغير ياء : إتباعا للضح . ذكر ذلك أبو حنيفة . وقال الخليل : الضِّيح إتباعا للريح . فإذا أفرد لم يكن له معنى .

[١٠] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « وقد عارَّ الظليمُ يَعارُّ عِرارًا ، ولا يقال : عَرَّ » .

(قال المفسر) : قد حكى أبو عبيد فى الغريب المصنف عن أبى عمرو : عرَّ [٣]. الظليم بغير ألف .

[١١] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « ويقال : نَثَل درعه ، ولا يقال : نثرها . »

(قال المفسر) : نثل ونثر [٤] لغتان صحيحتان . ويقال للدِّرع : نَثْلة ونثرة . قد حكى ذلك غير واحد من اللغويين [٥] .

---

(١) حكاه يعقوب فى إصلاح المنطق ص ٣٢٧ .

(٢) انظر تاج العروس واللسان (ضحح)

(٣) عر الظليم يعر عرارا (بكسر العين فيها) وكذا عار يعار معارة ، وعرارا ككتاب وهو صوته : صاح . (اللسان عرر)

(٤) فى أساس البلاغة (نثل) : نثل عليه درعه مثل نثرها : إذا صبها . ومنه النثلة . وفى مادة (نثر) النثرة ، الدرع السلسة الملبس .

(٥) وقال يعقوب فى إصلاح المنطق ص ٣١٢ : يقال للدرع نثلة ونثرة ،

[١٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : «هو مضطلِع بحمله : أى قوىٌّ عليه ، وهو مفتعِل من الضلاعة ، ولا يقال مطَّلِع » .

(قال المفسر) : يجوز على مقاييس النحويّين ، مضطلع ومُطَّلع (بالطاء والضاد) . وعلى هذا أنشدوا بيت زهير [١] :

هو الجوادُ الذى يُعْطيك نائلَــه عَفــوًا ويُظْلَمُ أحيانا فيظَّلِمُ

ويَطَّلم (بالطاء غير معجمة ،ويظَّلم بالظاء معجمة.ولذلك أنشدوا قول الآخــر :

لما رأى أن لا دَعَهْ ولا شِبَعْ مال إلى أَرْطاةِ حِقْفٍ فاضْطجَعْ [٢]

ويروى فاضَّجَعْ وفاطَّجَع (بالطاء غير معجمة). والكلام فى هذا ليس هذا موضعه ، فلذلك ندعه .

[١٣] مسألة :

وقال فى هذا الباب عن أبى عُبيدة : « رجل مِشْناء : يبغضه الناس ، على تقدير مِفْعال . وكذلك فرسٌ مِشناء . والعامة تقول مَشْنَأٌ » .

(قال المفسر) ، مَشْنأٌ [٤] بفتح الميم مهموز مقصور : جائز وهو

---

(١) البيت من قصيدة لزهير بشرح ديوانه ص ٤١٠ . وقد روى أيضا فى الخصائص ٢ : ١٤١ وسر صناعة الأعراب ١ : ٢٢٤ . وقال ابن جنى بعد أن ذكر البيت : ويروى : فيطلم ويروى : فيظلم وانظر شرح المفصل باب إبدال الحروف (٧ : ٤٧)

(٢) البيت فى اللسان (ضجع) وإصلاح المنطق ١٠٨ والخصائص ٢ : ٣٥٠ ورواية ابن جنى (فالطجع) فى موضع : « فاضطجع» .وقال ابن جنى : فأبدل لام (الطجع) من الضاد . والمعنى: لما رأى الذئب أنه لايدرك الظبى فيشبع من لحمه ، وأنه مهما عدا فى إثره فلن يدركه ، مال إلى ارطاة حقف وهى شجرة من شجر الرمل فاضطجع..

(٣) يقال : هذا رجل مشنأ : إذا كان قبيح المنظر . يستوى فيه الواحد والجمع والذكر والأنثى

مصدر جاء على وزن مَفْعَل ، كالمَأْلَم والمَجهل ، فالذلك لا يُثنى ولا يُجمع :
فيقال : رجل مَشْنأ ، ورجلان مَشْنَأ ، ورجال مَشْنأ ؛ وكذلك المؤنث .
وهو أقيس من مِشناء ، لأن مفعالا إنما بابه أن يكون من صفات الفاعل ؛
لا من صفات المفعول ، نحو رجل مِضْحاك : للكثير الضحك ، ومِضراب
للكثير الضرب ، فكذلك مِشناء : حكمه أن يكون للذى يُبْغِض الناس
كثيرا . وأما المفعول فحكمه أن يقال فيه مَشْنوء [1] على مثال مضروب
ومقتول ، فقولهم : مِشنَاء للمفعول : نادر ، خارج عن القياس .

وأما المصدر فقد كثرُ وصف الفاعل والمفعول به ، وأنا أحْسِب الذى
وقع فى الأدب ، والعامة تقول مَشْناء ، مفتوح الميم ممدود . فإذا كان هكذا
فهو لحن ، لأنه ليس فى الكلام مَفْعال ، بفتح الميم .

[١٤] مسألة :

وقال فى هذا الباب : سكران مُلْطَخ : خطأ . إنما هو ملْتخٌ : أى مختلَط ،
لا يفهم شيئا ، لاختلاط عقله [2] » .

(قال المفسر) : حكى يعقوب [3] فى إصلاح المنطق : مُلتخٌ ومُلْطَخٌ :
[أى مختلط] [4]. ويقال أيضا : مُلْتَبِك [5] ، حكاه اللّحيانى .

---

(١) ويقال هذا رجل مشنوء : إذا كان مبغضا وإن كان جميلا (إصلاح المنطق ص ٣١٥ .

(٢) عبارة : مختلط لايفهم شيئا . ليست فى الأصل س .

(٣) فى المطبوعة والخطين أ ، ب « حكى أبو على الدينورى» وهو خطأ من الناقل .
وانظر إصلاح المنطق ليعقوب وقد رويت العبارة فى ص ٣٤٤ منه . كما رويت فى باب المشدد من فصيح ثعلب ص ٦٩

(٤) التكملة من إصلاح المنطق

(٥) لبك : الثريد : خلطه . والتبك عليه الأمر : التبس (أساس البلاغة)

[١٥] مسألة :

وقال فى هذا الباب . ويقولون : يُؤثِر وتُحمَد، والمسموع : تُوَفِّر وتُحْمد ، من قولك : قد وَفَّرته عِرضه أفِره وفرًا . »

(قال المفسر) : تؤثر وتحمد : صحيح ، حكاه يعقوب فى القلب والابدال ، وذهب إلى أن الثاء بدل من الفاء ، وقد يجوز أن يكون كل واحد من الحرفين أصلا ، غير مبدل من الآخر ، فيكون تُوفر من قولك : وفَّرته ماله ووفَّرته عرضه ، ويكون تؤثر من قولك : آثرته أوثره إيثارا : إذا فضلته .

[١٦] مسألة :

وقد قال فى هذا الباب : « تَجُوع الحُرَّةُ ولا تأكل ثَدْيَيها ، يذهبون إلى أنها لا تأكل لحم الثَّدى ، وهو خطأ . والصواب : ولا تأكل بثدييها أى لا تُسْتَرْضع ، فتأخذ على ذلك الأُجرة » .

(قال المفسر) : أما ما يذهب إليه العامة من أن المعنى لا تأكل لحم الثدى ، فهو خطأ ، لا وجه له . ولكن يجوز لا تأكل ثَدْيَيها على تأويلين : أحدهما : أن يراد أجر ثدييها ، أو ثمن ثدييها ويحذف المضاف ويقام المضاف إليه مُقامه . وهذا كثير فى الكلام ، تغنى كثرته عن ذكر أمثلته .

والتأويل الثانى على غير حذف . ويكون المعنى أنها إذا أكلت أجرَ ثدييها ، فكأنها قد أكلت الثديين أنفسهما . ونحو من هذا قول الشاعر :

إذا صَبَّ مافى القَعب فاعلم بأنه دَمُ الشيخ فاشرب من دم الشيخ أودَعْ

يعنى رجلا قُتل أبوه ، فأخذ دِيته إبلاً ، يقول : إذا شربت لبنَ الإبلِ التى أخذتَها فى دِيَة أبيك ، فكأنك إنما شَربت دَمَه .

[١٧] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « ويقولون : النَّقْد عند الحافر ، يذهبون إلى

أن النقْد عند مَقَام الإنسان ، ويجعلون القَدَم هاهنا الحافر . وإنما هو النقْد عند الحافِرة : أى عند أول كلمة » .

(قال المفسر) قد ذكر بعض اللغويّين أن قول العامة : النقْد عند[1] الحافر : صحيح ، وقال : أصله أن الخيل كانت أفضل ما يُباع ، فكان الرجل إذا اشترى فرسًا قال له صاحبه : النقد عند الحافِر ، أى عند حافر الفرس فى موضعه قبل أن يزول ، ثم صار مثلا فى كل شىء لا نظرَة فيه ، كما قالوا : دَفعوه إليه برُمَّته ، وأصله فى الإبل ، ثم صار مثلا فى مالا رُمَّة له ، ومثل هذا كثير .

[١٨] مسألة :

وحكى فى هذا الباب عن الأصمعىّ : « رجل دائن : إذا كثر ما عليه من الدَّين ،ولا يقال من الدَّين دِيْنَ فهو مَدين ولا مَدْيون : إذا كثرعليه الدين ، ولكن يقال : دِيْنَ الملك فهو مَدين : إذا دَان له الناس . »

(قال المفسر) : قد حكى الخليل : رجل مَدين [2]، ومَدْيون : ومُدَان ، ودائن ، وادَّان : واستدان ، ودَان : إذا أخذ بالدَّين ، وأنشد :

إن المَدين غَمُّه طَرِىٌّ والدَّيْن داءٌ كاسمه دَوِىٌّ

[١٩] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « كساء مَنْبَجَانِىّ ، ولا يقال : أَنْبجانى . لأنه منسوب إلى مَنْبِج ،وفتحت باؤه فى النسب ، لأنه خرج مَخْرج مَنْظرانىّ ، ومَخْبرانىّ » .

---

(١) فى أساس البلاغة (حفر) : والنقد عند الحافرة والحافر .

(٢) انظر اللسان وتاج العروس (دين)

(قال المفسر) : قد قيل : أَنْبجانىّ ، وجاء ذلك فى بعض الحديث .
وقد أنشد أبو العباس المبرِّد[1] فى الكامل فى وصف لحية :

كالأُنبجانى مصْقولاً عوارضهـا سوداءُ فى لينِ خَدّ الغـادة الرُّودِ

ولم ينكر ذلك ، وليس فى مجيئه مخالفا للفظ مَنبج[2] ، ما يبطل أن يكون منسوبا إليها ، لأن المنسوب يرد خارجا عن القياس كثيرا ، كمَرْوَزِىّ ورَازِىّ ، ونحو ذلك .

[٢٠] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « وهو الدُّرياق ، وأنشد : »

سَقَتْنِى بصَهبـاء دِرْياقـةٍ متى ما تُلَيِّنْ عظامى تلنْ[3]

(قال المفسر) قد حكى أبو حنيفة أنه يقال : تِرْياق ، ودرياق ، وطرياق ، ودِرَّاق[4] ، بمعنى واحد ، ويقال له أيضا مَسُوس . يريدون أنه يَمسّ الدّاء فيبرأ . ولهذا قالوا : ماءٌ مَسُوس : يريدون أنّه يمسُّ الغلة فتذهب . قال الشاعر :

---

(١) البيت من أبيات وردت فى الكامل للمبرد (١ : ٣١٦) وهى لإسحاق بن خلف ، يصف فيها رجلا بالقصر وطول اللحية . أولها :

ما سرنى أننى فى طول داود وأننى علم فى البأس والجود
ما طول داود إلا طول لحيته يظل داود فيها غير موجود
تكنه خصلة منها إذا نفحت ريح الشمال وجف الماء فى العود
كالأنبجانى مصقولا عوارضها سوداء فى لين خد الغادة الرود

(٢) فى اللسان (نبج) يقال كساء أنبجانى : منسوب إلى منبج : المدينة المعروفة وهى مكسورة الباء ففتحت فى النسب وأبدلت الميم همزة . وقيل إنها منسوبة إلى موضع اسمه أنبجان ، وهو أشبه ، لأن الأول فيه تعسف . وهو كساء يتخذ من الصوف له خمل ، ولا علم له ، وهى من أدون الثياب الغليظة .

(٣) البيت لابن مقبل ، كما فى اللسان (درق) . ويقال للخمر درياقه على النسب .

(٤) انظر اللسان (درق)

لو كنتَ ماءً كنتَ لا عذبَ المذاقِ ولا مَسُوسَا [1]
مِلحًا بعيدَ القعْرِ قد فَلَّت حِجارته الفُؤوسا

[21] مسألة :

وقال فى آخر هذا الباب « وهو الحَنْدقُوق ، نبطى معرب ، ولا يقال : حَنْدقوق » .

(قال المفسر) : حَنْدقُوق[2] : لغة صحيحة حكاها أبو عُبيد فى الغريب ، وحكاها أبو حنيفة وغيرهما :

باب
ما يُتكلم به مُثَنًّى [3]

قال فى هذا الباب : « تقول : اشتريت مِقراضين وجَلَمين . ولا يقال : مِقراض ولا مقص ، ولا جَلَم » .

(قال المفسر) : قد حكى يعقوب [4] : أنه يقال : جَلَم ، وحكى الخليل : أنه يقال مِقراض وأنشد أبو تمام فى الحماسة لسالم بن وابصة :

داويتُ صدرًا طويلا غمره حَقِدًا منه وقلَّمتُ أظفارا بلا جَلَمِ [5]

(١) هذا البيت فى تهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٥٥٧ وفى اللسان (مسس) وهو لذى الإصبع العدوانى وماء مسوس : إذا كان ناجعا ، يمس الغلة فيشفيها . يريد أنه فى الناس كالماء الأجاج لايعذب مذاقه ولا ينفع البدن .

(٢) قال فى التاج : الحندقوق : بقلة كالقث الرطب نبطية معرب ويقال لها بالعربية : الدرق كالحندقوق (بضم القاف وفتحها) ، وقد تكسر الحاء فى الكل .

(٣) انظر هذا الباب ص ٤٤٧ . ليدن

(٤) قال يعقوب : « والجلم : الذى يجز به» . إصلاح المنطق ص ٦٧ .

(٥) انظر ما سبق شرحه لهذا البيت (فى القسم الأول من الاقتضاب ص ١٢٧) .

وقال أعرابيّ :

فعليك ما اسطعتَ الظهورَ بِلِمَّتى　　وعَلَىَّ أن ألقـاكَ بالمِقراضِ[1]

بـاب

ما جاء فيه لغتان استعمل الناس أضعفهما[2]

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : «ويقولون : أصابه سهمٌ غَرْبٌ ، والأجود غَرَب» .

(قال المفسر) : لم يختلف اللغويون فى أنهما لغتان ، وإنما اختلفوا فى أفصح اللغتين ؛ فكان الأصمعىّ والكسائىّ يختاران فتح الراء ، وهو الذى اختاره ابن قتيبة ، وكان أبو حاتم يختار تسكين الراء[3] .

[٢] مسألة :

وقد قال فى هذا الباب : «ويقولون للعالِم : حَبْر والأجود حِبْر» .

(قال المفسر) : اختار ابن قتيبة كسر الحاء . وكان أبو العباس ثعلب[4] يختار فتح الحاء .

وقد أجازابن قتيبة فى هذا الباب أشياء كثيرة أنكرها فيما تقدم من الكتاب .

---

(١) سبق هذا البيت فى ص ١٧٧ من القسم الأول .

(٢) انظر هذا الباب ص ٤٤٨ . ليدن .

(٣) فى أساس البلاغة (غرب) : وأصابه سهم غرب (بسكون الراء) على الوصف أو الإضافة

(٤) انظر فصيح ثعلب ص ٥٥ (باب المكسور أوله والمفتوح باختلاف المعنى) وعبارته : والحبر (بالفتح) العالم . والحبر (بالكسر) المداد .

[٣] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « ويقولون : بَحَحت والأجود : بَجِحْت » .

(قال المفسر) : كذا وقع فى روايتنا عن أبى نَصْر عن أبى علىّ : بجِحْت ، بحاءين [١] غير معجمتين ، من البحَح فى الحَلْق ، واختار كسر الحاء على فتحها . ووقع فى بعض النسخ : ويقولون بجُحْت [٢] بالأمر ، والأجود : بَجِحت (بجيم بعدها حاء غير معجمة). والجيم فى اللغة الأولى مضمومة ، وفى الثانية مكسورة . وهذا أيضا صحيح [٣] ، وقد حكى أبو بكر بن دُريد [٤] اللغتين جميعا ، ومعناهما : فرحت وسُررت .

بـاب

ما يُغيَّر من أسماء النـاس

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : « هو وَهْب مُسكَّن الهاء ولا يفتح » .

(قال المفسر) : قد قال زهير :

ولا شاركتْ فى الموت فى دم نوفَـلٍ ولا وَهَب منهم ولا ابن المُخَزَّم [٥]

---

(١) البحح : خشونة وغلظة فى الصوت

(٢) البجح (محركة) : الفرح ، وبجح به (كفرح) وكمنع : ضعيفة (القاموس)

(٣) روى يعقوب اللغتين فى إصلاح المنطق (باب ما نطق به بفعلت (بكسر العين) وفعلت (بفتحها) ص ٢٣٦ .) وعبارته : وقد بححت (بكسر الحاء) أبح بححا . قال أبوعبيدة : وبححت (بفتح الحاء) أبح : لغة . وبجحت (بكسر الجيم) . وبجحت (بفتح الجيم)

(٤) قال فى الجمهرة : بجحت بالشئ أبجح ، وبجحت (بكسر الجيم) : فرحت به

(٥) البيت من قصيدته المعلقة وهو الثالث والأربعون فيها (انظر مختار الشعر الجاهلى (١ : ٢٣٣) ط . مصطفى الحلبى . وصدر البيت لم يرد فى الأصل

فيجوز أن يكون حرك الهاء ضرورة . ويجوز أن تكون لغة . وقد قال الكوفيون : كل ما كان وزن فَعْل وعين الفعل منه حرف من حروف الحلق ، فان الفتح والإسكان جائزان فيه ، كالبَعَر والبَعْر[1] ، والنَّهَر والنَّهْر ، والبصريون يجعلونه موقوفا على السماع ، وهو الصحيح .

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « وهو كِسْرى بكسر الكاف ، ولا تفتح » .

(قال المفسر) : الفتح والكسر[2] فيه جائزان.واختلفوا فى المختار منهما فكان أبو حاتم يختار الكسر ، وكان المبرّد يختار الفتح .

[٣] مسألة :

وقال : « وهو دَحية الكلبىّ ، بفتح الدال »

(قال المفسر) : هذا الذى قاله الأصمعىّ ، وحكى يعقوب[3]. دِحية بكسر الدال ، فهما لغتان .

[٤] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « قال الأصمعىّ :وعند جُفينة[4] الخبر اليقين ، ولم يعرف جهينة ولا حُفينة » .

(قال المفسر) : قد اختلف العلماء فى هذا المثل ، فكان الأصمعى

(١) انظر يعقوب فى إصلاح المنطق ص ١١٠ (باب فعل وفعل من السالم) بسكون العين وفتحها .

(٢) روى ذلك يعقوب وقال : وتقول : كان كذا و كذا فى زمن كسرى (بكسر الكاف) وهو أكثر من كسرى (بفتح الكاف) (إصلاح المنطق ١٩٧)

(٣) إصلاح المنطق ص ١٩٧ .

(٤) حكاه يعقوب فى إصلاح المنطق ص ٣٢٠ .

يقول : جفينة بالجيم والفاء ، وقال : وهو خمّار. وكذلك قال ابن الأعرابيّ .

وكان أبو عبيدة [1] يقول : حُفَينة ، بحاء غير معجمة ،وكان ابن الكلبي يقول : جهيْنَة بالجيم والهاء وهو الصحيح[2] ، وذلك أن أصل هذا المثل :أن حُصَين بن عمر بن معاوية بن كِلاب خرج فى سفر ومعه رجل من جُهينة ، يقال له الأخنس بن نَمريق ، فنزلا فى بعض منازلهما ، فقتل الجُهنيّ الكِلابيّ ،وأخذ ماله ، وكانت لحُصين أخت تسمى ضُمْرة [3]، فكانت تبكيه فى المواسم ، وتسأل الناس عنه ، فلا تجد من يخبرها بخبره ، فقال الأخنس [4] :

وكم من فارسٍ لا تَـزْدريـهِ	إذا شخَصت لمُوتَقِه العُيونُ
أذَلّ له العزيزُ وكلُّ ليـثٍ	حديد الناب مَسكِنه العرينُ
علوت بياض مَفْرقه بعضْبٍ	يَطير لوقْعِهِ الهامُ السُّكُون
فأضحتْ عِرسُهُ ولَهَا عليهِ	هُدُوًّا بعد زَفْرتها أنينُ
كضُمرةَ إذ تسائِل فى مُراحٍ	وفى جَرْم وعِلمهُما ظُنونُ
تسائلُ عن حُصَين كلَّ ركبٍ	وعند جُهينةَ الخبرُ اليقينُ

[٥] مسألة :

وقال فى هذا الباب :وهوالجَلُوديّ (بفتح الجيم) مَنسوبٌ إلى جَلُود ، وأحسبها قرية بإفريقية » .

(١) رواها عنه ثعلب فى الفصيح ص ٧٧ . وانظر هذه الروايات المثل فى تاج العروس واللسان (جفن وجهن) .
(٢) قال فى اللسان : وكان ابن الكلبى بهذا النوع من العلم أكبر من الأصمعى
(٣) فى المطبوعة « صخره » وما اثبتناه عن الخطيات وفصيح ثعلب . .
(٤) ذكر اللسان الخبر وحكى البيتين الأخيرين من شعر الأخنس .

(قال المفسر) : كذا قال يعقوب [1] ، وقال عليّ بن حمزة البصري : سألت أهل إفريقية عن جَلُود هذه التي ذكرها يعقوب ، فلم يعرفها أحد من شيوخهم ، وقالوا : إنما نعرف كُدية الجلود ، وهي كُدْية من كُدَى القَيْروان . قال : (والصحيح) : أن جُلُود : قرية بالشام معروفة .

[٦] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وفُرافصة : بضم الفاء ولا تفتح » .

(قال المفسر) : حكى أبو حاتم : الفَرافصة (بفتح الفاء) : اسم رجل ، وبضمها : الأسد .

وحكى أبو عليّ البغدادي في الأمالي [2] ، عن أبي بكر بن الأنباريّ ، عن أبيه ، عن أشياخه ، قال : كل ما في العرب فُرافصة (بضم الفاء) ، إلا فرافصة أبا نائلة امرأة عثمان بن عفّان ، فإنه بفتح الفاء لا غير .

[٧] مسألة :

وقال في هذا الباب : « رؤْبة بن العَجّاج بالهمز » .

(قال المفسر) : قد ذكر في باب المسمَّيْن بالصفات : ما في الرؤْبة من المعاني [3] وإن كان قد أغفل بعضها [3] ، ثم قال بإثر كلامه :

وإنما سُمي رُؤْبة بواحدة من هذه ، وهذا يوجب أن (رُؤْبة) يهمز

---

(١) انظر إصلاح المنطق ص ١٨٣ وقد حكاه عن الفراء . وفي تاج العروس : جلود كقبول : قرية بالأندلس وقيل بإفريقية . قاله ابن السكيت وتلميذه ابن قتيبة . وفي شرح الشفاء : هي قرية ببغداد أو الشام أو محلة بنيسابور وقال أبو عبيد البكري : جلودبفتح أوله على وزن فعول : قرية من قرى إفريقية يقال : فلان الجلودي ، ولايقال بالضم ، إلا أن ينسب إلى الجلود . (وانظره في معجم ما استعجم لأبي عبيد البكري (١ : ٣٩٠) في رسم (جلود) وهو الصحيح .

(٢) يروى هذا الخبر عن أبي علي البغدادي في تاج العروس : (فرص) .

(٣ - ٣) مابين الرقمين سقط من المطبوعه

ولا يهمز ، ومنع هنا من ترك همزه كما ترى ، ولا خلاف بين النحويين أن تخفيف الهمزة جائز ، وأنه لغة .

[٨] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « الدُّول (فى حنيفة) بالضم ، والدِّيل فى (عبد القيس) : بالكسر. والدُّئل فى كنانة (بضم الدال وكسر الهمزة) ، وإليهم نُسب أبو الأسود الدُّؤَلى » .

(قال المفسر) : هذا الذى ذكره ابن قتيبة هو قول يونُس ، وأما أبوجعفر بن حبيب فيذكر فى كتابه فى المؤتلف والمختلف : أن الذى فى كنانة : (الدِّئِل) بن بكر بن عبد مَناة بن كنانة ، رهط أبي الأسود بكسر الدال ، كالذى فى عبد القيس ، وحكى عن محمد بن سَلّام مثل قول يونُس. وذكر السيرافىّ أن أهل البصرة يقولون :أبو الأسود الدُّؤَلى[1] ، (بضم الدال وفتح الهمزة).وأن أهل الكوفة يقولون : أبوالأسود الدِّيْلى (بكسر الدال وياء ساكنة) .

[٩] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « ويقولون : بُستان ابن عامر ، وإنما هو بستان ابن مَعمر » .

(قال المفسر) : بستان ابن مَعْمر[2] غير بستان ابن عامر ، وليس

---

(١) ذكر صاحب تاج العروس الأقوال المختلفة فى هذه الكلمة ثم قال : والصواب فى تفصيل هذا على ما ذهب إليه أئمة النسب هو ما قاله ابن القطاع : الدئل فى كنانة رهط أبي الأسود بالضم وكسر الهمزة ١٠ﻫ

(٢) قال ياقوت بستان ابن عامر : هو بستان ابن معمر المذكور بعد وفى بستان ابن معمر قال: مجتمع النخلتين النخلة اليمانية والنخلة الشآمية وهما واديان، والعامة يسمونه بستان ابن عامر ، وهو غلط . قال الأصمعى وأبو عبيدة : بستان ابن عامر : إنما هو لعمر بن عبيد الله بن معمر بن عثمان بن عمرو بن

أحدهما الآخر . فأما بستان ابن مَعْمر ، فهو الذى يعرف ببطن نَخْلة ، وابن مَعْمر هذا هو عامر بن عُبيد الله بن معمر التميمى . وأما بستان ابن عامر ، فهو موضع آخر قريب من الجُحْفة [٣] . وابن عامر هذا : هو عبد الله بن عامر بن كُرز ، استعمله عثمان رضى الله عنه على أهل البصرة ، وكان لايُعالج أرضا إلا أنبط فيها الماء . ويقال : إن أباه أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صغير فعوَّذه وتفل فى فيه ، فجعل يمتص ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنه لمَسْقىّ ، فكان لا يعالج أرضا إلا أنبط فيها الماء .

بـاب

ما يغير من أسماء البلاد

قال فى هذا الباب : « أُسنُمة : جبل بقرب طِخْفة بضم الألف » .

(قال المفسر) : قد حكى أَسنمة [١] بفتح الألف ، وهو من غريب الأبنية ، لأن سيبويه قال : ليس فى الأسماء والصفات أفعل (بفتح الهمزة) ، إلا أن يكسّر عليه الواحد للجمع ، نحو أكلُب وأعبُد . وذكر ابن قتيبة أنه جبل ، وذكر صاحب كتاب العين : أن أسنمة رَمْلة معروفة .

كعب بن سعد بن تيم ... ولكن الناس غلطوا فقالوا بستان ابن عامر ، وبستان بنى عامر ، وإنما هو بستان ابن معمر . ثم قال أبو محمد بن عبد الله بن محمد البطليوس فى شرح أدب الكاتب بستان ابن معمر غير بستان ابن عامر . ونقل قول البطليوسى بتمامه (معجم البلدان)

(٣) الجحفة قرية كانت على طريق المدينة من مكة ، على أربع مراحل ، وهى ميقات أهل مصر والشام إن لم يمروا على المدينة ، فإن مروا على المدينة فميقاتهم ذو الحليفة . وسميت الجحفة لأن السيل اجتحفها ، وحمل أهلها فى بعض الأعوام فسميت الجحفة . (انظر ياقوت)

(١) ذكرها ياقوت بضم الهمزة ، وحكاها بالفتح أيضا ، كما نقل قول ابن قتيبه وصاحب كتاب العين .

بـاب

فَعَلْتُ وأفْعَلْتُ باتفاق (١) معنى

هذا الباب أجاز فيه ابن قتيبة أشياء كثيرة ، منع منها فيما تقدم من كتابه ، قد ذكرناها فى مواضعها .

وذكر فى هذا الباب : « هرقت الماء وأهرقْته » . وهذا الذى قاله قد قاله بعض اللغويين ممن لا يحسن التصريف ، وتوهم أن هذه الهاء فى هذه الكلمة أصل ، وهو غلط ، والصحيح أن هَرَقت (٢) وأهرقت فعلان رباعيان معتلان ، أصلهما : أرقت ، فمن قال هرقت ، فالهاء عنده بدل من همزة أفعلت ، كما قالوا : أرحت الماشية وهَرَحْتها ، وأنرت الثوب وهَنَرته ، ومن قال أهرقت ، فالهاء عنده عوض من ذهاب حركة عين الفعل عنها ، ونقلها إلى الفاء ، لأن الأصل أرْيَقْت ، أو أرْوقت ، بالياء أو بالواو ، على الاختلاف فى ذلك ، ثم نقلت حركة الواو أو الياء إلى الراء ، فانقلبت حركة العلة ألفا ، لانفتاح ما قبله ، ثم حذف لسكونه وسكون القاف . والساقط من أرقت يحتمل أن يكون واوا ، فيكون مشتقا من راق الشىء يروق ، ويحتمل أن يكون ياء ، لأن الكسائى حكى راق الماء يَرِيق : إذا انصب ، والدليل على أن الهاء فى هَرقت وأهرقت ليست فاء الفعل ، على ما تَوَهم من ظنها كذلك ، أنها لو كانت كذلك للزم أن يجرى هرقت فى تصريفه مجرى ضربت . فيقال : هَرقتُ أهرِق ، كما تقول : ضربت أضرب ضربا ، أو مجرى غيره من الأفعال الثلاثية

---

(١) انظر هذا الباب ص ٤٦١ . ليدن .

(٢) فى تاج العروس واللسان شرح الآراء والأقوال المختلفة فى هذه الكلمة . (مادة - هرق)

التى يجىء مضارعها بضم العين ،وتجىء مصادرها مختلفة ، وكان يلزم أن يجرى أهرقت فى تصريفه مَجرى أكرمت ونحوه من الأفعال الرباعية ، الصحيحة ، فيقال :أهرقت أُهْرق إهراقا ، كما تقول : أكرمت أُكرم إكراما ، ولم تقل العرب شيئا من ذلك ، وإنما يقولون فى تصريف هَرَقْتُ أُهَرِيق فيفتحون الهاء ، وكذلك يفتحونها فى اسم الفاعل ، فيقولون مُهَرِيق ، وفى اسم المفعول : مُهَراق ، لأنها بدل من همزة لو ثبتت فى تصريف الفعل لكانت مفتوحة ؛ ألا ترى أنك لو صرفت أرقت على ما ينبغى من التصريف ، ولم تحذف الهمزة منه ، لقلت فى مضارعه يُؤَرْيق ، وفى اسم فاعله : مُؤَرْيق ، وفى اسم مفعوله مُؤَرَاق . وقالوا فى المصدر :هراقة ، كما قالوا إراقة . وإذا صرفوا أهرقت قالوا فى المضارع : أهْرِيق ، وفى المصدر إهْراقة ، وفى اسم الفاعل مُهْرِيق ، وفى اسم المفعول مُهْراق ، فأسكنوا الهاء فى جميع تصريف الكلمة ،فهذا يدل على أنه فعل رباعى معتل وليس بفعل صحيح ، وأن الهاء فيه بدل من همزة أرقت ، أو عوض كما قلنا . قال العُدَيْل بن الفُرْخ [(١)] :

فكنت كمُهريق الذى فى سقائه لرَقْرَاقِ آلٍ فوق رابيةٍ صلْدِ

وقال ذو الرمة [(٢)] :

فلما دنت إهراقةُ المــاء أنصتتْ لأعزلةٍ عنهاوفى النفس أن أثنى

وقال الأعشى [(٣)] فى أراك :

فى أراكٍ مَرْدٍ تــكاد إذا مــا ذرَّت الشمسُ ساعةً تُهــرَاقُ

---

(١) البيت فى تاج العروس و اللسان (هرق)

(٢) هذا البيت أحد أبيات ثلاثة بديوان ذى الرمة ص ٦٤٥ وأنشده اللسان وتاج العروس(هرق)

(٣) البيت من قصيدة بديوانه ص ٢٠٩ تحقيق د. محمد حسين) . وهراق الماء وأراق: صبه . والمعنى تحت أغصان الأراك ، يكاد إذا طلعت عليه الشمس ، أن يترقرق ويذوب .

[١٠] مسألة :

ذكر ابن قتيبة فى هذا الباب أفعالا على زنة فَعُل مضمومة العين ، وهى : وقُح الحافرُ وخَلُق الثوب ، وملُح الماء ، ونَتُن الشىء ، ومرُع الوادى ، ورحُبت الدار ، وأفعالا مكسورة العين وهى : ألفتُ المكان ، ونكِرْت القوم ، ونِعم الله بك عينا ، وجَدِب الوادى ، وخَصِب ، ووبِئت الأرض ، وحطِبت ، وعَشِبَت ، وضَبِعَت الناقة ، ولحِقْته ، وقَوِيت الدار ، وزَكِنْت الأمر ، وخَطِئْت ، ورَدِفته . وفى بعض هذه الأفعال لغتان : الضم والفتح ، وهو مُرع الوادى ومَرَع ، ومنها ما فيه الضم والكسر ، وهو رحُبت الدار ورحِبْت [1] . ولم يكن غرضى فى ذكر هذه الأفعال الرد على ابن قتيبة ، لإدخاله إياها فى باب (فَعَلَ) المفتوح العين ، وإنما ذكرتها لأنى رأيت كثيرا من المستوّرين فى هذه الصناعة ، المنتحلين لها ، يصرفونها كلها إلى الفتح . وقد وقعَتْ إلىَّ نسخ كثيرة من هذا الكتاب ، مقروءة على قوم مشهورين ، ووجدت أكثر هذه الألفاظ فيها مَبْشورة مُصْلَحة ، ورأيت قوما يعتقدون أن ابن قتيبة غلط فى إدخالها فى باب (فَعَل) المفتوح العين . وهذا الذى اعترضوا به غير صحيح ، لأن الأفعال الماضية كلها كيفما تصرفت صيغها ، يجوز أن يعبر عنها بفَعَل ، وإنما تراعى مقابلة الحركات بالحركات والسواكن بالسواكن فى موضع آخر غير هذا ، وشهرة هذا عند العارفين بصناعة التصريف تغنينا عن إطالة القول فيه

---

(١) هذه الكلمة ساقطة من النطتين أ ، ب .

بـاب

فَعَلْتُ وأفْعَلْتُ باتِّفاق المعْنَى واختلافُها فى [1] التَّعدى

ذكر فى هذا الباب : « رَفَقْتُ بِه وأرْفَقْتُه » .

(قال المفسر) : قد قال فى باب ما جاء مضموما والعامة تفتحه [2] : رَفُق الله بك ، ورَفُقَ عليك ، وأرفقك إرفاقا ، فأنكر الفتح ، ورُوِى عنه هاهنا بالفتح .

بـاب

فَعَل الشىءُ ، وفَعَل الشىءُ غيرَه

قال فى هذا الباب : « سَرَحَت الماشيةُ وسَرَحْتُها ، ورعتْ ورعيتها [3] .

(قال المفسر) : أنكر أبو على البغدادى رعيتها ، وقال : ليس معنى رعيتها جعلتها ترعَى ، إنما معنى رعيتها : حفظتها . وإنما يقال من الرَّعْى للنبات : رَعَيتُ الماشية وأرْعيتها ، بالألف .

(قال المفسر) : حكى صاحب العين : التَرعيَّة [4] (بتشديد الياء) :

---

(1) انظر هذا الباب ص ٤٧١ من أدب الكتاب . ليدن .

(2) انظر هذا الباب ص ٤٢٠ . ليدن .

(3) إلى هنا تنتهى عبارة أدب الكتاب . غير أن جميع النسخ وصلت هذه العبارة بما بعدها ، وهى عبارة « وأنكر أبو على البغدادى . . . . مما يو هم أنها لأبن قتيبة ، وليس كذلك ، وإنما هى عبارة أبى على حكاها البطليوسى إلى قوله « وأرعيتها بالألف» ، ثم فصل بين عبارة أبى على وما حكاه أيضا عن صاحب كتاب العين بقوله « قال المفسر » ، ومعروف أن ابن قتيبة من أعيان المائة الثالثة وكانت وفاته سنة ٢٧٦ هـ والقالى من أعيان المائة الرابعة ، وتوفى سنة ٣٥٦ هـ . وقد روى القالى عن ابن قتيبة كما ذكر ذلك فى (باب ما أبدل من القوافى من هذا الكتاب ص ٢٣٥)

(4) أساس البلاغة : رجل تَرعية (بفتح التاء وتشديد الياء) وتُرعية(بضم التاء) حسن الرعية للإبل

الرجل الحسن الالتماس وارتياد الكلأ للماشية ، ورَعيت رَعْية يومى ، والرِّعْية : فِعلك بها . وهذا نحو مما قاله ابن قتيبة . يدلّ على ذلك قول الفرزدق :

رَاحَتْ بِمسلمةَ البغالُ عشيّةً فارعَى فَزارةُ لا هَنَاكِ المرتَعُ[1] !

وقال الراجز[2] :

أَرعيتها أكــرم عُــودٍ عُــودَا الصِّلَّ والصِّفْصِلَّ واليَعْضيــدَا

والخــازِ بازِ السَّنِمَ المَجُــودا بحيث يدعُو عــامرٌ مَسْعُودَا

أراد أن الراعى يضِل فى النبات لكثرته وطوله ، فيحتاج صاحبه أن يطلبه .

---

(١) انظر ديوان الفرزدق . وقد أنشد سيبويه هذا البيت فى الكتاب(٢ : ١٧٠) شاهدا على إبدال الألف من الهمزة فى قوله : (هناك) ضرورة . وقد قال الشاعر هذا البيت حين عزل مسلمة بن عبد الملك من العراق ووليهاعمر بن هبيرة ، فهجا هم الفرزدق ، ودعا لقومه ألا يهنئوا النعمة بولايته

(٢) روى اللسان البيت الأول (صلل) وذكر ابن يعيش البيتين غير منسوبين فى شرح المفصل (باب المركبات) (٤ : ١٢٠) ويروى الرجز عن ابن الأعرابى :

أرعيتها أطيب عود عودا الصل والصفصل واليعضيدا

والخاز باز النامم الرغيدا والصليان السنم المجودا

بحيث يدعو عامر مسعودا

والصل والصفصل واليعضيد والخاز باز ، كلها من أسماء النبات . والسنم : العالى . والمجود : الذى أصابه الجود (بفتح الجيم) وهو المطر القوى وعامر ومسعود : راعيان . يقول : كثر النبت والتف حتى لايرى أحد الراعيين صاحبه

بـاب

فعَلت وافعلت بمعنيين متضادين [1]

قال في هذا الباب : « خَفَيْتُ الشيء : أظهرته وكتمته » .

(قال المفسر) : هذا غلط ، إنما اللغتان فى (أخفيت) [2] الذى هو فعل رباعىّ ، وقد ذكره فى باب تسمية المتضادين باسم واحد. فأما خَفَيْت الثلاثى ، فإنما هو بمعنى أظهرت لا غير [3] .

وقد ذكر أبو على البغدادىّ هذا فى جملة ما ردّه على ابن قتيبة ، وقد غلِط أبا عبيد القاسم بن سلام فى هذه اللفظة كما غلط ابن قتيبة .

بـاب

تفعْلت ومواضعها

ذكر فى هذا الباب : « تَدهْقَنتُ : أى تشبهت بالدّهاقين » .

(قال المفسر) : ليس تدهقنت من هذا الباب ، لأن وزنه فى قول من جعل نونه أصلية تفعللت ، وفى قول من جعلها زائدة تفعْلنت . والقياس أن تكون أصلية لا زائدة .

---

(١) انظر هذا الباب ص ٤٨٠ من أدب الكتاب (ليدن)

(٢) انظر الأضداد للسجستانى ص ١١٥ ، والأضداد ليعقوب ص ١٧٧والعبارة فيهما : أخفيت الشيء : كتمته ، وأخفيته : أظهرته

(٣) انظر هذه العبارة للقالى فى اللسان (خفا) وتمامها : وأما أخفيت فيكون للأمرين ، وغلط الأصمعى وأبو عبيد القاسم بن سلام .

بـاب

ما يهمز أوسطه من الأفعال ولا يهمز ، بمعنى واحد

كذا وقعت هذه الترجمة فى روايتنا عن أبى نصر عن أبى على البغدادىّ . وتأملتها فى عدة نسخ فوجدتها كذلك ، ولا وجه لذكر الأوسط فى هذه الترجمة ، لأن جميع ما أورده فى هذا الباب ليس فيه شىء مهموز الأوسط ، إلا ذَأَى العُود يذْأَى . وسائر ما ذكره إما مهموز اللام ، نحو رقأْت فى الدرجة ، ورقأ الدم ، وناوأتُ الرجل ، ودارأته ، ونحو ذلك ، وإما مهموز الفاء ، نحو تأمتك ، والواجب إسقاط الأوسط من الترجمة ليصح الكلام.

بـاب

فعَل (بفتح العين) يفعُل ويفعِلُ (بضمها وبكسرها) (١)

قال فى هذا الباب : « أبَق الغلام يأْبُق ويأبِقُ » .

(قال المفسر) : قد أنكر يَأْبُق بالضم فى باب ما جاء على يفعُل مما يغير ، ثم نسى هذا ما قاله هناك ، وأجازه كما ترى . وما قاله فى هذا الباب هو الصحيح ، وما تقدم غلط .

(١) انظر هذا الباب ص ٥٨٠ من أدب الكتاب .

بـاب

فعل (بفتح العين) يفعَل ويفعُل (بفتحها وضمها)

ذكر فى هذا الباب : « شَمَّ يَشَمُّ ويَشُمُّ » .

(قال المفسر) : شَمَّ الذى يفتح شينه فى مضارعه ليس ماضيه على فعَل مفتوح العين كما توهم . ولو كان كذلك لكان شاذا ولزمه أن يذكره مع أَبَى يأْبَى ، وركَن يركن وإنما ماضيه فَعِل [1] بكسر العين .

وأما شَمَّ الذى يضم شينه فى مضارعه ، فهو فعَل مفتوح العين بمنزلة رَدَّ وشَدَّ ، ولا يجوز فى هذه اللغة أن يكون ماضيه مكسور العين ، ولو كان كذلك لكان شاذا ، ولزم أن يذكره مع متَّ تموت ونعم ينعم مما قد ذكره بعد هذا .

بـاب

فَعَل (بفتح العين) يَفْعَل ويفعِلُ (بفتحها وكسرها) [2]

ذكر فى هذا الباب : « عام إلى اللبن يَعام ويعيم » .

(قال المفسر) : هذا غلَط ، ولو كان يَعام على ما توهم لكان شاذا ، ولزمه أن يذكره مع أَبىَ يأْبى ، وركن يركن ، لأن مستقبل فعَل المفتوح العين ، لا يأْتى بالفتح إلا إذا كانت عين الفعل منه ، أو لامُه أحَد حروف الحلق ، وأما الفاء فإنها لا تراعى ، وإذا كان كذلك ، وجب أن يعتقد

(١) قال فى القاموس : شممته (بالكسر) أشمه (بالفتح) . وشممته أشمه بالضم ، شما وشميما . اه.
وفى إصلاح المنطق ص ٢٣٦ : شممت الشىء أشم شما وشميما . وقال أبو عبيدة : وشممت أشم : لغة اه .

(٢) انظر ص ٥١٢ من أدب الكتاب

أن عام[١] يَعامُ كخاف يخاف ، وهاب يهاب ، ويعْتقد أن عام يعيم[١] كباع يبيع ، والعين من عَامَ ياءٌ ، لقولهم فى مصدره العَيْمة .

وذكر فى هذا الباب من الأفعال الشاذة عن الجمهور ، أَبَى يأْبى ، وركَن يركَن . وزاد الكوفيون غَشَا الليلُ يغشَى ، وقلى يَقْلَى ، وشَجَى يشجى[٢] ، وحىَّ يحيا . وحكى كراع عَثَا يَعْثَى ، مقلوب من عاث يعيث : إذا فسد[٢] .

بـــاب

فعِل (بكسر العين) يفعَل ويَفْعِل (بفتحها وكسرها)

وقع فى روايتنا عن أبى نصر عن أبى علىّ البغدادىّ ، فى هذا الباب ؛ بَئِس يبأَس ويَبْئِس من لفظ البؤس ، ضد نَعِم يَنْعَمُ وينعِم ، ويئس ييأَس ويَيِئِس ، من اليأْس ضد الرجاء . ووقع فى بعض النسخ يَبِس يَيْبَس ويَيْبِس من اليُبس ضد الرطوبة. وكلاهما صحيح ، حكاه أبو إسحاق الزجاج وابن كَيْسان. فتكون الأفعال الشاذة من الصحيح على هذا خمسة[٣]

قال ابن قتيبة : وأما المعتل : فمنه ما جاء ماضيه ومستقبله بالكسر[٤] وذكر ثمانية أفعال[٥] وهى : ورِم يَرِم ولِىَ يلى ، ووثِق يثق ، وومق يَمق ،

(١-١) ما بين الرقمين ساقط من المطبوعة .

(٢-٢) ما بين الرقمين ساقط من الخطية أ

(٣) ما ورد من الأفعال الشاذة أربعة ، ويبدو أن النقص من قبل الناقل . وقد ذكر يعقوب فى هذا الموضع أربعة أفعال شاذة ، من بينها حسب يحسب ويحسب ، ولم يذكر بئس . فإذا أضيفت حسب إلى ما ذكره البطليوسى صارت الأفعال الشاذة خمسة كما حكى . وانظر إصلاح المنطق ص٢٤٢ . واللسان بئس ويئس ويبس) .

(٤) فى المطبوعة « فى الكسر» .

(٥) انظر هذه الأفعال أيضا فى إصلاح المنطق ص ٢٤٢

وورع يرِع ، وورِث يَرِث ، ووَرِى الزند يَرِى ، ووَفِق أمرَه يَفِق ، وأغفل وَطِىء يَطَأ ووسع يسع ، لأن أصل هذين الفعلين كسر العين ، وإنما انفتحا من أجل حروف الحلق ، والدليل على أن الأصل فى عينيهما الكسر ، سقوط الواو منهما ، ولو كانا مفتوحين فى أصل وضعهما ، لصحت الواو ، لصحتها فى وجِلَ يَوجَل .

وهذه الأفعال النادرة كلها ، فاءُ الفعل منها واوٌ . ولم يسمع فعَل يَفعِل فى شىءٍ مما الواو فيه عين أو لام ، إلا فى فعل واحد من المعتل العين . قالوا : آن الشىءُ يئين . وإنما حكمنا عليه بأنه فَعِل يَفعِلُ مكسور العين ، لأن معناه حان يحين ، فهو من معنى الأوان . فلو كان ماضيه مفتوح العين ، لكان مضارعه يَؤُون كقال يقول ، لأن ذوات الواو من هذا الباب لا يجىء مضارعها على يفعِل مكسور العين .

وقد حكى أبو زيد أنه يقال : آن الشىءُ يَئِين أيْناً . فظاهر هذا أنه من ذوات الياء كباع يبيع بيعا ، ويقوِّى هذا أنهم قلبوه ، فقالوا : أنَى يأْنِى ، على مثال رَمى يَرْمِى . وهذا كله تقوية لقول من يجعل (آن) من ذوات الياء ، وهذه نقطة من ألفاظ التصريف المشكلة .

فأما طاح الشىءُ يطيح ، فمعناه : أن تجعله كآن يئين ، وإن كانوا قد قالوا : تَطوَّح يتَطَوَّح ، لأنا [1] وجدناهم قد قالوا : طَوَّحته وطَيَّحته . فكان حمله على ما يقتضيه الباب ، أولى من حمله على الشذوذ .

فإن قال قائل : فلعل طَيَّحت إنما وزنه فيْعلت بمنزلة بيْطرت ، وأصله طَيْوَحت ، فقلبت واوه ياءً ، لوقوع ياء فيعلت الساكنة قبلها ، كما قالوا : سيِّد وميِّت .

---

(١) فى المخطوطة ب والمطبوعة « أنا »

فالجواب : أن مجيء مصدره على التطيّح دليل على أن وزنه فَعْلت لا فَيْعلت ، لأن مصدر فيعل إنما يجيء على فيعَلَة ، كبيطر بيطرة ، وأما التفعيل فإنه خاصّ بمصدر فعّل المشدد العين .

وقد يجوز لقائل أن يقول : إذا كان قولهم : طيّح يوجب عندك أن يكون طاح يَطيح ، كباع يبيع ، فيجب أن يكون قولهم : طوّح يقتضي أن يكون طاح يطيح ، كآن يئين ، لأنا وجدنا من قال : طوّح ، ومن قال طيّح ، قد اتفقوا على أن قالوا طاح يَطيح ، ولم يَحْكِ أحد عنهم طاح يطُوح ، وهذا اعتراض صحيح ، يوجب النظر في هذه الكلمة ، والقول فيه يخرجنا عما نحن عليه ، فلذلك نترك القول فيه .

بـاب

فعِل (بكسر العين) يفعُل ويفعَل (بضمها وفتحها)

ذكر ابن قتيبة من شواذ هذا الباب حرفين من الصحيح وهما : فَضِل [1] يفضُلُ ونعِم ينعمُ . وحرفين من المعتل وهما : مِتُّ تَموتُ ، ودِتَ تَدُومُ ، وقد جاء من الصحيح ثلاثة أفعال نوادر غير ما ذكره . وحكى يعقوب حَضِر يَحْضُر [2] . وحكى ابن درستويه : نَكِل عن الشيء يَنْكُلُ ، وشَمِل يَشْمُل .

---

(١) انظر إصلاح المنطق ص ٢٣٧ وعبارته : يقال : فضل الشيء يفضل وفضل (بكسر الضاد) يفضل(بفتحها) . وقال أبو عبيدة فضل منه شيء قليل.فإذا قالوا: يفضل ضموا الضاد،فأعادوها إلى الأصل . وليس في الكلام حرف من السالم يشبه هذا . وقد أشبهه حرفان من المعتل ، قال بعضهم : مت فكسر ، ثم يقول يموت مثل فضل يفضل . وكذلك دمت عليه (بكسر الدال) ، ثم تقول : يدوم.

(٢) أنظر إصلاح المنطق ص ٢٣٧ .

بـاب

المُبْـدَل (١)

ذهب ابن قتيبة فى هذا الباب مَذْهب أهل اللغة ، فجميع ما ذكره فيه من المبدل . وذلك غير صحيح على مقاييس النحويين ، لأن البدل عندهم لا يصح إلا فى الحروف التى بينها تجاورٌ فى المخارج ، أو تناسب فى بعض الأحوال ، وأما مثل أشَرْت العودَ ونشرته ووَشَرْته ، وجاحفت عنه وجاحَشت(٢) ، ولَبِج به ، ولَبِط به ، فلا يرونه بدلا ، وإنما هى ألفاظ تتقارب صيغها ومبَانيها ، وتتدانى أغراضها ومعانيها ، فيتوهَّم المتوهمُ أن أحدهما بدل من الآخر ، ولو كان هذا التوهم صحيحا ، لجاز لقائل أن يقول : إن الراء فى سِبَطْر ودِمَثْر زائدة ، لأنهم قد قالوا : سَبِط ودَمِث ، وهما مساويان لهما فى المعنى ومقاربان فى الصيغة والمبنى. وكذا كان ينبغى أن يُقال : إن اللام فى ازْلَغَبَّ الفرخ زائدة لقولهم فى معناه زغب ، وهذا يوجب أن يكون وزن سِبَطْر ودمَثْر (فعَلْرًا) ووزن ازلغبَّ افْلَعَلَّ ، وهذه أمثلة مرفوضة غير متناسبة .

وقد جمع النحويون حروف البدل ، وحصروها ، وعددها عندهم اثنا عشر حرفا يجمعها قولنا : إن طال وجدى همْت ، وجمعها أبو على البغداديّ فى قولك : طال يوم أنجدته ، كما جمعوا الحروف التى يحكم عليها بالزيادة ، فجعلوها عشرة ، يجمعها قولنا : هَويت السمان ، وقوله : (أسلمنى وتاه) . وجعلوا للزيادة والإبدال مواضع مخصوصة لاتعدوها ، ولا يحكمون على حرف أنه بدل من غيره ، ولا زائد إلا بدليل وقياس ، يعرف ذلك من أحكم صناعة التصريف .

---

(١) انظر هذا الباب فى أدب الكتاب ص ٥١٧ ط . ليدن .

(٢) جاحشه : دافعه . (القاموس)

بـاب

الإبدال من المشدّد [1]

هذا الذى ذكره ابن قُتيبة فى هذا الباب ، مذهب الكوفيين ، لأنهم يرون أنه إذا اجتمعت ثلاثة أحرف من جنس واحد ، جاز أن يبدل من الأوسط حرف مماثل لفاء الفعل ، نحو صَرْصَر وقلقل وكَمْكَم ونحو ذلك ، إلا أنهم لا يجعلونه قياسا يقاس عليه ، وإنما هو موقوف على السماع .

وأما البصريون فلا يرون ذلك ، ويجعلونَ صرَّ وقلَّ وكمَّ ونحوها أصولا ثلاثية ، وصرصر وقلقل وكمكم ونحوها أصولا رباعية. ولذلك قال أبو العباس المبرِّد فى الكامل [2] : وليست الثَّرة عند النحويين البصريين من لفظ الشرثارة ، ولكنها فى معناها . وفى القولين جميعا نظر ، ليس هذا موضعه .

بـاب

ما أبدل من القوافى [3]

[١] مسألة :

أنشد فى هذا الباب :

كأنَّ أصوات القطـا المنقَضّ   بالّليل أصواتُ الحَصَى المُنْقَزّ

(قال المفسر) قال أبو علىّ البغدادىّ : هكذا رويناه عن ابن قتيبة :

---

(١) انظر هذا الباب فى أدب الكتاب ص ٥٢٠ .
(٢) انظر الكامل للمبرد ص ٤ ط . الخيرية
(٣) انظر هذا الباب فى أدب الكتاب ص ٥٢١ .

(المُنْغَضُ) بالغين المعجمة ، والضاد غير المعجمة ، وأصله من الغصص وهو الاختناق . يقال : غَصِصْتُ أَغَصُّ ، ورويته عن غيره : (المنقضّ) بالقاف ، والضاد المعجمة ، من الانقضاض ، وهو الصحيح .

[٢] مسألة :

أنشد فى هذا الباب عن الفرّاء :

كأنّ تحت درعها المنعطّ شَطًّا رميتُ فوقه بشطّ[١]

(قال المفسر) : أنشد أبو حاتم هذا الرجز لأبى النَّجم ، ورواه : المنعَط[٢] (بالطاء وعين غير معجمة) ، وهذا صحيح لا ضرورة فيه ، وسنذكر الرجز بكماله ، إذا انتهينا إلى شرح الأبيات إن شاء الله .

[٣] مسألة :

وأنشد فى هذا الباب :

كأنها والعهد مُنْذُ أقياظْ أسّ جراميزَ على وِجّاذ[٣]

(قال المفسر) : كذا رويناه عن أبى نصر ، عن أبى علىّ ، (مُنْذ) بالنون ، وحرف الرّوىّ مقيد ، ووزنه غير صحيح ، والصواب إسقاط النون من مُنْذ ، وإطلاق حرف الروىّ . كذا أنشده الشيبانى فى أرجوزة دالية أولها :

---

(١) البيت فى تاج العروس واللسان : شطط . ومقاييس اللغة ٣ : ١٦٦ وقائله أبو النجم العجلى . وسيأتى شرح هذا البيت فى القسم الثالث من الاقتضاب .

(٢) وكذا يروى فى مقاييس اللغة .

(٣) الرجز لأبى محمد الفقعسى كما فى اللسان (وجذ) وقد ورد فيه البيت الأخير فى جملة أبيات يصف فيها الأثافى وهى :

غير أثافى مرجل جواذى كأنهن قطع الأفلاذ
أس جراميز على وجاذ

والوجذ : النقرة فى الجبل تمسك الماء . وقيل هى البركة والجمع وجذان ووجاذ (بكسر الواو فيها) . وسيأتى شرح ذلك فى القسم الثالث من الاقتضاب

هل تعرف الـدار بذى أجْراذ   دارًا لسلمى وابنتَى مُعاذ

وسنذكرها عند وصولنا إلى شرح الأبيات إن شاء الله تعالى .

[٤] مسألة :

وأنشد فى هذا الباب :

حَشورة الجنبين معطاء القَفَـا   لاتدع الدِّمن إذا الدِّمن طَفَـا (١)

إلا بجزع مثل أثباج القَطَا

(قال المفسر) : هذا الرّجز ، بيّن فيه ابن قتيبة على أن الفاء حرف الرّوى ، فلذلك جعله من هذا الباب ، وقد يجوز أن تكون الألف هى حرف الرّوى ، فلا يكون فى الرّجز عيب ، ويكون خارجا من باب الإجازة ، إلا أن تكون هذه الأبيات من قصيدة التزم الراجز فى جميعها الفاء ، حاشا البيت الذى ذكر فيه القَطا ، فيكون حينئذ من هذا الباب .

[٥] مسألة :

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

قُبِّحت من سالفةٍ ومن صُدُغْ   كأنّها كشية ضبٍّ فى صُقُعْ (٢)

(قال المفسر) : قد روى صُقُغْ بالغين معجمة ، فهو خارج عن هذا الباب .

* * *

(١) سيأتى شرح البطليوسى لهذا البيت فى القسم الثالث من الاقتضاب .

(٢) هذا البيت رواه صاحب اللسان فى (صقع) و (صدغ) ولم ينسبه والسالفة : صفحة العنق . والصدغ : ما بين لحاظ العين والأذن . وكشية الضب : ذنبه وهو المراد هنا والصقع (بالعين وبالغين) : الناحية . وانظر سر صناعة الإعراب (١ : ٢٤٨)

(ومن المقلوب)

(قال المفسر) عوَّل ابن قتيبة فى القلب على مذهب أهل اللغة فسمّى جميع ما ضمّنه هذا الباب مقلوباً كما فعل فى باب المبْدَل، وليس جميع ما ذكره مقلوبا عند أهل التصريف من النحويين، وإنما يسمّى مقلوبا عندهم ما انقلب تفعيله بانقلاب نظم صيغته. كقولهم فى (أشياء) إنها لفْعاء، مقلوبة من شيئاء، وفى (سأى) إنه مقلوب من (ساء). أما مالا ينقلب تفعيله بانقلاب نظم صيغته، فإنهم لا يسمّونه مقلوبا، وإن كانت حروفه قد تغيَّر نظمها، كتغيير نظم المقلوب. كقولنا رقَب وربَق وقرب وقبَر وبقَر وبرَق، ونحو هذا مما سمّاه أبو بكر الزُّبيدى مقلوبا فى كتاب العين[1].

فكل واحد من هذه الألفاظ يقال إن وزنه فَعل، وليس بعضها أولى بان يكون أصلا فى بابه من بعض. وكما أن المبدَل والمزيد لهما مقاييس يعرفان بها. ومواضع يستعملان فيها: لايتعدّيانها إلى غيرها: فكذلك المقلوب.

ولولا أن التشاغل بهذا الشأن يخرج كتابنا عن أن يكون كتاب لغة إلى أن يكون كتاب تصريف، لتكلمنا على كل كلمة تضمنها هذا الباب، وذكرنا وجه القياس فيها، ولكننا نذكر جملةً من ذلك تُنَبِّه قارئها على بقية هذا الباب إن شاء الله.

فمن مقاييس هذا الباب، أن يوجد لأحد اللفظين مادة مستعملة ولا توجد للاخر، فتحكم للذى له المادة المستعملة بانه الاصل، كقولهم: ما أطيَبه، وما أيطبه، لأنا نجد لأطيب مادة مستعملة مصرَّفة، وهى طاب

(١) كذا فى الخطيات وكتاب العين للخليل، وللزبيدى (مختصر كتاب العين) فلعل كلمة (مختصر) سقطت من الناسخ. وانظر مقدمة لحن العوام للزبيدى تحقيق الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب.

يطيبُ طِيبا فهو طيب ولا نجد لأيطب مادة مصرفة ، فنقضى على أطيب أنه الأصل ، وأيطب مقلوب فيه ، وكذلك قول الشاعر :

حتى استفأنا نساء الحىّ ضاحيةً وأصبح المرء عمرٌو مثبتًا كاعى [1]

فإنا نزعم أن كاعيًا مقلوب من كائع ، لأنا وجدنا لكائع مادة مستعملة ولم نجد كعا مستعملا إلا فى هذا البيت ، وهذا على مذهب يعقوب لأنه جعل هذا من المقلوب ، وقد يجوز أن يكون من قولهم : كعَّ يكعُّ ويكون أصله كاعًّا بالتشديد ، فأبدل من أحد المثلين ياء كما قال الآخر :

نزورُ امرءًا أما الإله فيتــقى وأما بفعل الصالحين فيأتمِى [2]

أراد يأتم ، وكذلك قولهم رأى وراء ، وجدناهم يقولون : رأى يرى رؤية ، ولم نجد لراء تصرفا فى مستقبل ولا فى مصدر ، ولا غير ذلك مما يتصرف فيها فى رأى ، من أمر ونهى واسم فاعل واسم مفعول

وبهذا الدليل قضينا على (أيِس) بأنه مقلوب من (يئس)

ومن ذلك قولهم :أنَى الشىءُ يأنى ، وآنَ يئين . زعم الأصمعى أن أنَى له مصدر وهو إنىً على وزن رضًا ، ولا مصدر لآنَ . فينبغى على قوله أن يكون آنَ هو المقلوب عن أنَى.

وحكى أبو زيد (آن) يئين أينًا . فعلى قول أبى زيد لا يجب أن يكون واحد منهما مقلوبا عن الآخر ، ويجب على قوله أن يكون (آنَ) من ذوات الياء .

ومنها أن يوجد صيغة الجمع مخالفة لصيغة واحده ، أعنى أن يكون نظم حروفه الأصلية مختلفا فى الموضعين بالتقديم والتأخير نحو شىء وأشياء ، لأنك تجد الهمزة فى شىء آخراً : وتجدها فى أشياء أولاً

(١) انظر الحاشية ٤ ص ١٨٢ من هذا القسم .

(٢) البيت لكثير وانظر الحاشية ٣ ص ٦٨ من هذا القسم .

وكذلك قولهم : ناقة وأينق ، وقوس وقسى . وكذلك قول الشاعر :

همُ أوردوك الموتَ حين لقيتهمْ وجاشت إليك النفس عند التراقى[(١)]

يريد (التراقى) ، لأنها جمع ترقوة ، وقياس ترقوه ، أن تجمع تراقى لاترائق ، لان ترائق إنما ينبغى أن يكون جمع تريقه كسفينه وسفائن وتريقة غير مستعملة . وكذلك لم تستعمل منها ترُوقة ونحوها ، مما يمكن أن يجمع هذا الجمع . وكذلك قول ذى الرُّمة :

تكاد أواليها تُفَرَّى جُلُودُها ويكتحل التالى بمور وحاصب[(٢)]

الأوالى فيه : مقلوبة عن الأوائل ، لأن لها واحدا مستعملا على نظم حروفها ، ولا واحد لأوالى .

ومما يعلم به أيضا القلب ، أن يَرِدَ لفظان لم يستعمل أحدهما إلا فى الشعر ، والآخر فى الكلام كقول العجاج :

ولا يلُوح نبتُه الشتِىُّ لاثٍ به الأشاء والعُبْرىُّ[(٣)]

فان لاثيا مستعمل فى الكلام ، وله فعل مصرف . يقال : لاثَ يلوث .
و (لَثَا) غير مستعمل ، وَلا لهُ فعل مصرّف فى معنى لاث يلوث . وقد

---

(١) البيت فى اللسان ، وهو مما أنشده يعقوب ، وقال : إنما أراد بين التراق ، فقلب .

(٢) ديوانه ص ١٠ واللسان (وأل) . ويروى (بمور) مكان (عود) وقال قبله : قال بعض النحويين : أما قولهم (أوائل) بالهمز ، فأصله أواول ، ولكن لما اكتنفت الألف واوان ، ووليت الأخيرة منهما الطرف فضعفت ، وكانت الكلمة جمعا ، والجمع مستقل ، قلبت الأخيرة منها همزة ، وقلبوه ، فقالوا : (الأوالى) . أنشد يعقوب لذى الرمة (تكاد أواليها .... البيت .

(٣) الرجز فى الخصائص (٢ : ١٢٩) ، والقلب والإبدال لابن السكيت ص ١٤ . والبيت فى وصف أيك به نبات كثير وأنهار . ولاث : أصله : لائث وهو وصف من لاث النبات : إذا كثر والتف والأشاء : صغار النخل . والعبرى والعمرى – كما يذكر ابن السكيت – يطلق على السدر الذى ينبت على الأنهار ، والبيت الأول غير موجود فى الأصل والخطيتين أ ؛ ب

يُسْتدل أيضا على أن (الأوالى) مقلوبة عن الأوائل بنحو من هذا الدليل ، لأنها غير مستعملة فى الكلام كاستعمال الأوائل .

[١] مسألة :

ذكر فى باب المقلوب : « أَجْحَمْتُ عن الأمر ، وأَحْجَمْتُ » .

(قال المفسر) : زعم بعض اللغويين أن أجحمت بتقديم الجيم [١] بمعنى تقدمت ، وأحجمت بتأخير الجيم بمعنى تأخرت . والمشهور . ما قاله ابن قتيبة

[٢] مسألة :

وذكر فى هذا الباب : « ثَنِت اللحم ونَثِت » .

(قال المفسر) : أنكره أبو على البغدادىّ ، وقال : الذى أحفظه نَثِت [٢] اللحم ، وثَنِتَ ، بالثاء المثلثة مقدمة فيهما جميعا .

[٣] مسألة :

وذكر فيه أيضا : « عُقاب عَقَنْباة وعَبَنْقاة » .

(قال المفسر) : حكى ابن الأعرابى بَعَنْقاة [٣] وحكاها أبو عبيد أيضا .

[٤] مسألة :

وذكر فيه أيضا . شآنى الأمر وشاءنى بالشين معجمة : إذا حزنَك » .

---

(١) فى تاج العروس : أجحم عنه إجحاما : كف ، كأحجم بتقديم الحاء . قال . وقال شيخنا : كلاهما من الأضداد ، يستعملان بمعنى تقدم ، وبمعنى تأخر .

(٢) فى تاج العروس : نثت اللحم كفرح : تغير ، وكذا الجرح ، وهو قلب ثنت . وفيه أيضا : ثنت اللحم كفرح ثنا : إذا تغير وأنتن ، ونثت : مثله ، بتقديم النون .

(٣) رواها اللسان والتاج كما روى تعنباة أيضا ووصفها بأنها ذات المخالب المنكرة الخبيثة .

(قال المفسر) : فى كتاب سيبويه : سآنى الأمر ، وساءنى ، بالسين[1] غير معجمة ، وأنشد :

لقد لقيتْ قريظـةُ ما سآها وحَلَّ بدارهم ذُلٌّ ذليـلُ[2]

وذكرهما يعقوب بن السكيت جميعا فى كتاب القلب والإبدال ، وأنشد :

مَرَّ الحمولُ فما شأونك نقْـرةً ولقد أراك تُشاءُ بالأظعـانِ[3]

بـاب

ما تتكلم به العرب من الكلام الأعجمىّ

[١] مسألة :

حكى فى هذا الباب عن أبى عبيدة : « غزل سخت : أى صُلْب ، بالشين معجمة » .

(قال المفسر) : أنكر ذلك أبو على البغدادىّ وقال : الرواية عن أبى عُبيدة : سَخْت بالسين[4] غير معجمة . وكذلك حكى فى البارع عن أبى عمرو : السَّخِيتُ : الشديد ، وهو عجمى مُعَرب ، بالسين غير معجمة ، على وزن ظريف . وحكى عن يعقوب : كَذِب سَخْت ، على وزن فَلْس ،

---

(١) وردت بالسين كذلك فى الغريب المصنف ص ٤٠٠ .

(٢) البيت لكعب بن مالك ، كما فى الكتاب لسيبويه (٢ : ١٣٠) . وأورده شاهدا على قلب شأها من شاءها .

(٣) البيت للحارث بن خالد المخزومى كما فى الغريب المصنف ص ٤٠٠ وقال أبو عبيد ، بعد أن ذكر البيت : فجاء باللغتين جميعا .

(٤) وهذه رواية أدب الكتاب ط . ليدن .

وسَخيت على وزن ظريف : أى خالص . وأما الشَّخت (بالشين معجمة) ، فهو الرقيق من كل شىء ، وليس الصُّلب ، وهو أيضا أعجمىّ مُعَرَّب . قال رُؤبة : (فى جسم شَخْت المَنكِبَيْن قوش) (١) .

[٢] مسألة :

وأنشد للأعشى : بساباط حتّى ماتَ وهو مُحَرْزق » (٢)

وقال : هو بالنبطية هزروق : أى محبوس ، أو نحو ذلك » .

(قال المفسر) : كان الأصمعى يرويه مُحَرْزق بتقديم الراء على الزاى ، وكذلك رواه أبو زيد . وكان أبو عمرو الشيبانى يرويه ، بتقديم الزاى على الراء ، فذكر ذلك لأبى زيد ، فقال : أبو عمرو أعلم بهذا منا . يريد أن أبا عمرو أعلم باللغة النبَطية ، لأن أمه كانت نَبطية .

بـــاب

دخول بعض الصفات مكان بعض (٣)

هذا الباب أجازه قوم من النحويين ، أكثرهم الكوفيون ، ومنع منه قوم ، أكثرهم البصريون وفى القولين جميعا نظر ، لأن من أجازه دون

---

(١) سيأتى شرح ابن السيد لهذا الرجز ، فى القسم الثالث من الاقتضاب . والشخت : الرقيق الضامر لا هزالا . (القاموس) والقوش : الصغير ، وهو بالفارسية : كوجك معربة (انظر أدب الكتاب ٥٣٣ ليدن) .

(٢) عجز بيت للأعشى ، كما فى ديوانه ص ١٤٧ ، والمقاييس (٢ : ١٤٤) ، واللسان (حرزق) . وصدره : (فذاك وما أنجى من الموت ربه) وربه : أى صاحبه . ومحرزق : مضيق عليه . وقال فى التاج : يذكر النعمان بن المنذر وكان أبرويز قد حبسه بساباط ثم ألقاه تحت أرجل الفيلة . وسيأتى شرح ابن السيد للبيت فى القسم الثالث من الاقتضاب

(٣) انظر هذا الباب ص ٥٣٤ من أدب الكتاب . ليدن

شرط. وتقييد، لزمه أن يجيز سرت إلى زيد، وهو يريد مع زيد، قياسا على قولهم : إن فلانا لظريف عاقل، إلى حَسَب ثاقب، أى مع حَسَب. ولزمه أن يُجيز زيدٌ فى عمرو، أى مع عمرو، قياسا على قول النابغة الجعدىّ : (ولوحُ ذراعين فى بِرْكة) (1)

أى مع بركة، ويلزمه أن يجيز مررت فى زيد، أى بزيد، قياسا على قوله :

وخَضْخَضْن فينا البحر حتى قطعنَه على كل حال من غمارٍ ومن وَحَلْ (2)

ويلزمه أن يجيز فى زيدٍ ثوب، أى عليه، قياسا على قول عنترة

بطلٍ كأن ثيابه فى سَرْحةٍ يحذى نعال السِّبْتِ ليس بتَوأم (3)

وهذه المسائل لا يجيزها من يجيز إبدال الحروف، ومن منع ذلك على الإطلاق، ولزمه أن يتعسف فى التأويل لكثير مما ورد فى هذا الباب،

---

(1) يروى فى اللسان ، وأدب الكتاب ص ٥٤٦ ط. ليدن، والكامل للمبرد (٢ : ٣٢) وسمط اللآلى (١ : ١٧٠) وفيها «ولوحا» مكان «ولوح» وعجزه:

(إلى جؤجؤ رهل المنكب)

وقال المبرد : والبرك : الصدر إذا فتحت الباء ذكرت، وإن أردت التأنيث كسرت الباء، قلت بركة. ا ﻫ والجؤجؤ : الزور. ورهل المنكب : مسترخى جلد المنكب فهو يموج لسمته.

(2) ورد البيت فى القسم الثانى من الاقتضاب . وقال ابن السيد : هذا البيت لا أعلم قائله، وأحسبه يصف سفنا. وذكره ابن جنى فى الخصائص (٢ : ٣١٣) وقال بعد أن أنشد البيت. قالوا : أراد بنا. وقد يكون عندى على حذف المضاف أى فى سيرنا. ومعناه فى سيرهن بنا. والغمار : جمع الغمرة أو الغمر، وهى معظم الماء. وفى شرح الجواليقى لأدب الكاتب ص ٣٥٨ (أى قطعن البحر بنا : غمره وضحله) . وانظر اللسان (وحل) . وعجز البيت غير مروى فى الأصل س.

(3) البيت من معلقة عنترة. وقد ورد فى اللسان (فيا) والخصائص (٢ : ٣١٢) ورواه ابن يعيش فى شرح المفصل (مبحث حروف الإضافة — ٨ : ٢١) والسرحة : شجرة فيها طول وإشراف أى أنه طويل الجسم. والنعال السبتية : المدبوغة بالقرظ، وهى أجود النعال. (وفى) هنا بمعنى (على : أى على سرحة . قال ابن جنى : وجاز ذلك من حيث كان معلوما أن ثيابه لاتكون فى داخل سرحة، لأن السرحة لا تنشق فتستودع الثياب ولا غيرها، وهى بحالها سرحة. وعجز البيت غير مروى فى الأصل. س

لأنّ فى هذا الباب أشياء كثيرة ، يَبْعُدُ تأْويلها على غير وجه البدل ، كقوله :

إذا ما امروٌ ولّى علَىَّ بِوُدِّه   وأدبرَ لم يصْدُر بإدباره وُدِّى [1]

وقوله :

إذا رضيت علَىَّ بنو قُشَيرٍ   لعَمْرُ الله أعجبنى رِضاها [2]

ولا يمكن المنكرين لهذا أن يقولوا : إن هذا من ضرورة الشعر ، لأنّ هذا النوع قد كَثُر وشاع ، ولم يَخُصّ الشعر دون الكلام . فإذا لم يصحّ إنكار المنكرين له ، وكان المجيزون له لا يجيزون فى كل موضع ، ثبت بهذا أنه موقوف على السماع ، غير جائز القياس عليه ، ووجب أن يُطْلب له وجه من التأْويل ، يزيل الشناعة عنه ، ويُعرف كيف المأخذ فيما يَرِد منه ، ولم أرَ فيه للبصريين تأْويلا أحسن من قول ذكره ابن جنى فى كتاب الخصائص [3] . وأنا أورده فى هذا الموضع ، وأعْضُد بما يُشاكله من الاحتجاج المقنع ، إن شاء الله تعالى .

* * *

(١) البيت فى الخصائص (٢ : ٣١١) والغريب المصنف . وهو لدوسر بن غسان اليربوعى كما ذكره ابن السيد فى القسم الثالث من الاقتضاب .

وقال ابن جنى بعد أن ذكر البيت : أى عنى ووجهه : أنه إذا ولى عنه بوده ، فقد استهلكه عليه ، كقولك : أهلكت على مالى ، وأفسدت على ضيعتى . وجاز أن يستعمل (على) ها هنا لأنه أمر عليه لا له .

(٢) البيت فى الخصائص (٢ : ٣١١) وهو للقحيف العقيلى يمدح حكيم بن المسيب القشيرى . وانظر النوادر ١٧٦ . (والخزانة ٤ : ٢٤٧) والغريب المصنف ٤٢٣ وقال ابن جنى بعد أن أنشد البيت : أراد عنى . ووجهه أنها إذا رضيت عنه أحبته ، وأقبلت عليه ، فلذلك استعمل (على) بمعنى (عن) . وكان أبو على يستحسن قول الكسائى فى هذا ، لأنه قال : لما كان (رضيت) ضد (سخطت) عدى رضيت بعلى ، حملا للشىء على نقيضه ، كما يحمل على نظيره .

(٣) انظر الخصائص (٢ : ٣٠٨) (باب استعمال الحروف بعضها مكان بعض) والنقل هنا بتصرف .

(اعلم) ، أن الفعل إذا كان بمعنى فعلٍ آخر ، وكان أحدهما يَتَعَدى بحرف جر ، والثانى بحرف جر آخر ، فإن العرب قد تتسع ، فتُوقع أحد الحرفين موقع صاحبه مجازا ، وإيذانا بأن هذا الفعل فى معنى ذلك الآخر . كما صحَّحوا عَوِرَ وحَوِلَ ، إيذانا بأنهما لما كانا فى معنى أعْوَرَّ واحْوَلَّ واجتورُوا بمعنى تَجاوَروا . وكما جاءوا بمصادر بعض الأفعال ، على غير ما يقتضيه القياس ، حملاً لذلك الفعل على فعل هو فى معناه كقوله :

وإن شِئْتُمْ تعاوذْنا عِوَاذًا [1]

وكان القياس تعاوذا ، فجاء به على عاوذ ، إذ كان تعاوذ راجعا إلى معنى عَاوَذ ؛ وكذلك قول القُطامىّ :

(وليس بأن تَتَبّعه اتّباعــا) [2]

والقياس تتبعًا ، ولكن لما كان تتبع يؤول إلى معنى اتَّبع ، حمله عليه وكذلك[3]. وجدناهم يحملون الشىء على الشىء إذا كانت بينهما علاقة لفظية ، أو معنوية . فاللفظية[3] كحملهم (تَعد ، ونَعدُ ، وأَعِدُ) على (يَعد) فى حذف الواو ، ونُكرِم ، وتُكرِمُ ويُكرمُ ، على (أُكرمُ) فى حذف الهمزة ، وأما المعنوية فكقول أبى كبير الهذلى[4] .

ما إن يمَسُّ الأرضَ إلّا منكِبٌ   منه وحَرْفُ الساقِ طَىَّ المِحْمَلِ

لأن قوله : ما إن يمس الأرض إلا منكِب منه وحرف الساق ، يفيد أنه طاوٍ ، فأنابه لذلك مناب الفعل ، لو ذكره ، فصار كقوله : طَوِى طَىّ

(١) الخصائص ص ٣٠٩

(٢) عجز بيت للقطامى وصدره : (وخير الأمر ما استقبلت منه) وانظر الديوان وخزانة الأدب (١ : ٣٩١)

(٣ –٣) ما بين الرقمين عن الأصل س . وساقط من المطبوعة .

(٤) البيت من قصيدة قالها فى تأبط شراوروبت فى الحماسة .وذكره أيضا ابن جنى فى الخصائص (٢ : ٣٠٩) وسيبويه فى الكتاب (١ : ١٨٠)

المِحْمل ، ولهذا نظائر كثيرة فى كلامهم ، فكذلك حملوا بعض هذه الحروف على بعض ، لتساوى المعانى وتداخلها . فمن ذلك قوله تعالى : (أُحِلَّ لَكمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلى نِسائِكُمْ) [1] ، وأنت لا تقول رَفث إلى المرأة ، إنما تقول : رَفَث بها ، أو رَفَث معها ، ولكن لما كان الرَّفَثُ بمعنى الإفضاء ، وكان الإفضاء يتعدى بإلى ، كقولك : أفضى إلىَّ الشيء ، أُجْرِى الرفَثُ مُجراه لفظا ، لموافقته له معنى ، وكذلك قول القُحيف العُقَيلى [2] .

إذا رضيتْ علىَّ بنو قُشَيْرٍ لعمرُو اللهِ أعجبنى رِضاها

إنما عدَّى فيه رَضى بعلى ، لأَن الرِّضا بمعنى الإقبال . وقولك : أقبلت عليه بوُدِّى ، بمعنى رضيت عنه . وكان الكسائىّ يقول : حمله على ضده ، وهو سَخِطت ، لأَن العرب قد تحمل الشيء على ضده ، كما تحمله على نظيره ، وكذلك قول الاخر :

إذا ما امرؤٌ ولَّى علىَّ بوُدِّهِ وأدبَرَ لم يصْدُرْ بإدبساره وُدّى [3]

إنما عدَّى فيه (ولَّى) بعَلى ، وكان القياس أن يُعَدِّيها بعن ، لأَنه إذا ولَّى عنه بودِّه ، فقد ضَنَّ عليه وبَخِل ، فأجرى التولِّى بالودِّ ، مجرى الضَّنانة والبخل ، أو مجرى السخط ، لأَن تولِّيه عنه بوده ، لا يكون إلا عن سُخُط عليه ، وكذلك قول عنترة :

بَطَلٍ كأَن ثيابَه فى سرْحَة [4]

---

(١) الآية ١٨٧ من سورة البقرة .
(٢) انظر هامشه ٢ من الصفحة ٢٦٤
(٣) انظر الهامشة ١ من الصفحة ٢٦٤
(٤) انظر هامشه ٣ ص ٢٦٣

إنما استعمل (فى) مكان (على) ، لأنَّ ثيابه ، إذا كانت عليها ،
فقد صارت السَّرحة موضعا لها ؛ كما أن من ركب دابة واستوى عليها ،
فقد صار ظهرها موْضِعا له ، فتأْويله تأْويل الظرف ،وكذلك قول الآخر :

وخَضْخضن فينا البحر حتى قَطَعْنَه   على كل حال من غمار ومن وَحل[1]

إنما كان ينبغى أن يقول : خضخضن بنا ، ولكن خضخضتهن
البحر بهم : إنما هو سعى فيما يرضيهم ، وتصرف فى مرادهم . كما
أنك إذا قلت : نهضت بزيد إلى السوق ، أفاد قولك : نهضت به إلى
ما يُفيده ، وقولك : سعَيْت فى مُراده ، وتصرفت فى أمره . وكذلك
قول زيد الخيل :

ويرْكَبُ يوم الروع فيها فوارِسٌ   بصيرون فى طعْنِ الأباهر والكلى[2]

إنما كان الوجه أن يقول : بصيرون بطعن . ولكن قولك : هو بصير
بكذا ، يرجع إلى معنى هو حكيم فيه ، متصرف فى وجوهه . وكذلك
قول النابغة :

فلا تتركنّى بالوعيد كأنّنى   إلى الناس مَطْلِىٌّ به القارُ أجربُ[3]

إنما كان وجهه أن يقول : عند الناس أو فى الناس . ولكنه إذا كان
عندهم وفيهم بهذه المنزلة ، فهو مُبغَّض إليهم . وكذلك قول
الراعى :

---

(1) انظر هامشه ٢ ص ٢٦٣

(2) أنشده فى اللسان لزيد الخيل وقال : زعم يونس أن العرب تقول نزلت فى أبيك ، يريدون :
عليه . قال : وربما تستعمل بمعنى الباء ، قال : زيد الخيل .
(ويركب يوم الروع ... ... البيت) أى بطعن الأباهر والكلى .

(3) هذا البيت فى الغريب المصنف ص ٤٢٣ . وقد رواه أبو عبيد فى باب إدخال الصفات بعضها
على بعض ، وإبدالها . كما رواه ابن قتيبة فى أدب الكتاب ص ٥٣٦ . ليدن .

رعتْهُ أشهرًا وخلا عَلَيْها   فطارَ النّيُّ فيها واستغارا [1]

كان الوجه أن يقول : وخلا لها ، كما قال الآخر :

دار لقابلة الغَرانِق ما بها   إلا الوحوشُ خَلَتْ له وخلا لَها

ولكن قوله : وخَلاَ لها ، يفيد ما يفيده قوله : إنه وقف عليها ؛ وكذلك قوله تعالى (مَنْ أنْصَارِى إلى اللهِ) [2] : إنما صلح ذكر (إلى) ها هنا لتضمن أنصارى معنى الإضافة لأن من نصره ؛ فقد أضاف نصرته إلى نصرة الله تعالى .

وكذلك قول الشاعر [3] :

شدخَتْ غُرّةُ السّوابِق فيهم   فى وجُوهٍ إلى اللِّمام الجِعَادِ

إنما صلح ذكر (إلى) ها هنا ، لأن الغُرّة إذا شُدِخت ملأت الجبهة ؛ فوصلت إلى اللِّمة .

وقد يُعدُّون الفعل بحرف الجر وهو غنيٌّ عنه ، إذا كان فى معنى ما لا يتعدّى إلاّ به ، كقول الفرزدق [4] :

كيفَ ترانِى قالِباً مِجَنِّى   أقْلِبُ أمرى ظَهْرَهُ للبطن

قد قتلَ اللهُ زِياداً عنّى

(١) البيت فى اللسان (خلا) ويقال : خلا فلان على اللبن ، وعلى اللحم : إذا لم يأكل معه شيئا ، ولا خلطه به . وانظر أدب الكتاب ص ٥٤٠ ليدن .

(٢) الآية ١٤ من سورة الصف .

(٣) هو ابن مفرغ ، كما فى أدب الكتاب ص٥٤٣ . ليدن . وروى البيت فى اللسان (شدخ) وفيه (الكمام فى موضع اللمام) .

ويقال لغرة الفرس إذا كانت مستديرة وتيرة . فإذا سالت وطالت ، فهى شادخة ، وقد شدخت شدوخا ؛ اتسعت فى الوجه .

(٤) روى فى اللسان (جنن) والخصائص ٢ : ٣١٠

وقتل لا يحتاج في تَعَدّيه إلى (عن) ولا غيرها. ولكن لما كان الله تعالى قد صَرَفه عنه حين قتله، أجْرِي قَتَل مُجْرَى صَرَف. هذا قول ابن جنى [1]. وقد يجوز أن يكون بمنزلة قولهم جَبَبتُ البيت عن زيد أي نُبتُ في ذلك منابه، وفعلت في ذلك مُرادَه، فيكون معنى (قد قتل الله زيادًا عنى) أي[2] فعل به ما كنت أنا أفعله لو قدرت عليه [3] ولا يكون على ما قاله ابن جنى.

فعلى نحو هذه التأويلات، ينبغي أن يُحمل ما ورد من هذا الباب، وهو مقصور على السّماع، لا يجوز القياس عليه. ولكن ما سُمِع منه فهذا مَجازه.

وجميع ما أورده ابن قتيبة في هذا الباب، إنما نقله من كتاب يعقوب ابن السِّكِّيت في المعاني، وفيه أشياء غَلِط فيها يعقوب، واتّبعه ابن قتيبة على غلطه، وأشياء يصح أن تُتَأوّل على غير ما قاله. ونحن نبين ذلك إن شاء الله تعالى.

[1] مسألة:

أنشد في هذا الباب لِطرَفة [3]:

وإن يلتق الحى الجميعُ تلاقِني إلى ذِروةِ البيت الرفيع المُصَمَّدِ

وقال: معناه: في ذِروة [البيت]. وهذا لا يلزم، لأنه يمكن

---

(1) انظر ص ٣١٠ من الجزء الثاني من الخصائص، وعبارة ابن جنى: لما كان معنى قد قتله: قد صرفه، عداه بعن. اهـ

(٢ -٣) ما بين الرقمين في الأصل وساقط من المطبوعة.

(٣) البيت من معلقة طرفه: (لخولة أطلال ببرقة ثهمد. ويروى في المطبوعة « (البيت الكريم). والصمد: القصد والتصميد: مبالغة الصمد. والمعنى: إذا اجتمع الحى للافتخار لقيتنى أعتزى إلى ذروة البيت الشريف وقوله تلاقنى: أى أعتزى إلى. فحذف الفعل لدلالة الحرف عليه. (أنظر شرح المعلقات السبع للزوزنى) - تحقيق الأستاذ مصطفى السقا، رحمه الله).

أن يريد آويا إلى ذروة ، كما قال تعالى : (سَآوِى إلى جَبَلٍ يَعْصِمُنِى من المَاءِ)(١) فليس فيه على هذا حُجّة .

وكذلك ما ذكره من قولهم : جلست إلى القوم [أى فيهم] ، إنما تأويله : جلست منضما إلى القوم ، أو آويًا إليهم :

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « رمَيْت على القوس : أى عنها وأنشد :

(أَرْمى عليهـا وهى فَرْعٌ أجمع (٢)

(قال المفسر) : إنما جاز استعمال (على) هاهنا ، لأنه إذا رمى عنها ، فقد وضع السهم عليها للرمى ، وكذلك ما أنشده من قول ذى الإصبع العَدْوانى :

لم تَعْقِلا جَفْـرةً عـلىَّ ولَم أوذِ صديقًا ولم أنل طَمَعـا(٣)

إنما جاز استعمال (على) هاهنا ، لأنهما إذا عقلاها عنه ، اعتدَّا بها عليه . فكأنه قال لم تعقلا جفرة تعتدَّان بها علىَّ . وقد يقال : ضربت على يديك ، أى بسببك من أجلك

[٣] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « حدثنى فلان من فلان (٤) : أى عنه ، ولَهيت من فلان : أى عنه . » .

---

(١) الآية ٤٣ من سورة هود .

(٢) روى فى الخصائص حـ ٢ : ٣٠٧ . فى (باب استعمال الحروف بعضها مكان بعض) . وإصلاح المنطق ص ٣٤٣ . وقوله : وهى فرع أجمع : أى عملت هذه القوس من غصن ولم تعمل من شق عود ، وذلك أقوى لها . وانظر شرح البطليوسى لهذا البيت فى القسم الثالث من الاقتضاب .

(٣) رواية أدب الكتاب (لن) والجفر : من أولاد الشاء إذا عظم واستكرش . والأنثى بهاء . والمعنى : لم أجن جناية فتحتملا عنى شيئا ، ولم أفعل ما يسوء الصديق أويدنس عرضا ، فتعيبانى به .

وسيأتى شرح ابن السيد لهذا البيت فى القسم الثالث من الاقتضاب .

(٤) انظر الغريب المصنف ص ٤٢٣ .

(قال المفسر) إنما جاز استعمال (من) ها هنا مكان (عن) لأنه إذا حدثه عنه ، فقد أتاه بالحديث من قِبَله . وكذلك إذا لَهِى عنه ، فقد لَهِى من أجله وبسببه ، فتكون (من) الأولى هى التى يراد بها ابتداء الغاية ، (ومن) الثانية [1] ، إن شئت جعلتها التى يراد بها الغاية [1] وإن شئت جعلتها التى بمعنى من أجل كقوله تعالى (الَّذِى أَطْعَمَهُم من جُوع ، وآمَنَهمْ مِن خَوف) [2]

[٤] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « إنما تأتى الباء بمعنى عن بعد السؤال . قال الله جل ذكره (فاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا) [3] [أى عنه] [4] ويقال : أتينا فلاناً نسأل به : أى عنه .

وأنشد لعلقمة بن عَبَدَة [5] :

فإن تسألونى بالنساء فإنَّنى بصيرٌ بأدواء النساء طبيب

(قال المفسر) إنما جاز استعمال الباء مكان (عَن) بعد السؤال ، لأن السؤال عن الشيء إنما يكون عن عناية به ، واهتبال بأمره : فلما كان السؤال بمعنى العناية والاهتبال ، عُدِّى بما يُعَدَّيان به . وأما قوله تعالى : (فاسأل به خَبِيرًا [3]) فإنه يحتمل تأويلين :

أحدهما : أن يكون فاسأل عنه العلماء ذوى الخُبْر من خلقه ، فيكون من هذا الباب .

(١ - ١) مابين الرقمين سقط فى المطبوعة

(٢) الآية ٤ من سورة قريش .

(٣) الآية ٥٩ من سورة الفرقان .

(٤) ما بين المعقفين من أدب الكتاب .

(٥) البيت مما أنشده اللسان لعلقمة . وقال : وأصل الطب : الحذق بالأشياء والمهارة . يقال : رجل طب وطبيب : إذا كان كذلك ، وإن كان فى غير علاج المرض .

والثانى : أن يريد فاسأل بسؤالك إياه خبيرا . أى إذا سألته فقد سألت خبيرا عالما ، كما تقول : لقيت بزيد الأسد ، أى لقيت الأسد بلقائى إياه . فالمسئول فى هذا الوجه : هو الله عزّ وجلّ ، والباء على وجهها . والمسئول فى الوجه الأول غير الله تعالى ، والباء بمعنى عن . والقول الثانى عندى أجود ، وإن كان الأول غير بعيد .

[٥] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « رميتُ عن القوس ، بمعنى : بالقوس . وأنشد لامرىء القيس :

(تَصُدُّ وتُبْدِى عن أسيلٍ وتَتَّقى) (١) .

وقال : يريد بأسيل . وحُكى عن أبى عُبيدة فى قوله تعالى : (وَمَا يَنطِقُ عَنِ الهوى) (٢) أى بالهوى » .

(قال المفسر) : قد قال قبل هذا . إن قولهم : رميتُ على القوس ، معناه : عن القوس : وأن (على) بمعنى (عن) . ثم ذكر ها هنا أن (عن) بمعنى الباء ، فحصل من كلامه أن (عَلى) بدل من (عن) . و (عن) بدل من الباء . فهى إذن بدلٌ من بدل ، وهذا غير صحيح ، لأن (عَنْ) فى قولهم : رميت عن القوس ، ليست ببدل من شىء ، لأن معنى عَن التجاوز ، كقولك خرجت عن البلد . وهذا المعنى موجود فى الرّمى ، لأن السهم يتجاوز القوس ، ويصير عنها .

---

(١) صدر بيت من معلقة أمرىء القيس : (قفانبك ...) . وعجزه : (بناظرة من وحش وجرة مطفل) . ويقال : أسل أسالة فهو أسيل . والأسال : إمتداد وطول فى الخد ، والاتقاء : الحجز بين الشيئين .

(٢) الآية ٣ من سورة النجم .

فهى على بابها . وكذلك قولهم : رميت بالقوس ، ليست الباء فيه بدلا من حرف آخر ، لأنه بمنزلة قولك رميت بالحجر زيدا . والمعنى رميت السهمَ بالقوس ، كما تقول : دفعته عن نفسى بالسيف[1] .

وقد أنكر بعض اللغويين استعمال الباء ها هنا ، وقال : لايجوز رميت بالقوس إلّا أن تُلقيهَا عن يدك ، وإنما الصواب : رميت عن القوس [2] ، كما قال طُفَيْل [3] :

رَمَت عن قِسِىِّ الماسِخِىِّ رجالُنا[4] بأجودَ ما يُبْتاع من نَبْل يَثْرِبِ

وإنما أنكر هذا المنكِر ذلك ، لأنه توهم قولهم : رميت بالقوس ، بمنزلة قولك : رميت بالشىء : إذا ألقيته عن يدك . وليس المعنى على ما ظنّ ، إنما المعنى رميت السهم بالقوس ، على ما ذكرناه

وأما قوله فى بيت امرىء القيس : إنه أراد بأسيلٍ ، فإنما يلزم ما قال ، إذا جَعل (عَنْ) متعلقة بتصدّ ، على إعمال الفعل الأول . فكان يجب على هذا أن يقول : تَصدُّ بأسيلٍ ، كما تقول : صدَّ بوجهه . وإذا جعلت (عنْ) متعلقة بتُبدى ، لم يلزم ماقال : لأنه يقول : أبديت عن الشىء : إذا أظهرته . قال عبد بنى الحَسْحاس – يصف ثورا يحفر فى أصل شجرة كناسًا له :

---

(١) فى الخطية (أ) : بالسهم .

(٢) فى المطبوعة والخطية ب « وإنما الصواب : بالقوس أن تلقيها » . تحريف .

(٣) البيت فى ديوانه ص ١٣ . والخصائص (٢ : ٣٠٧) والماسخى : القواس وقبله :

فما برحوا حتّى رأوا فى ديارهم لواء كظل الطائر المتقلب

(٤) هذه رواية الأصول والديوان . وفى الخصائص « رجالهم » . والمعنى : أنه أغار على عدوه ، فرأى الأعداء لواء قومه فى ديارهم .

يَهيل [١] ويُبدى عن عروق كأنّها أعنّةُ خــراز جديدا وباليـا

والوجه فى هذا البيت أن يُعْمل الفعل الثانى ، ويجعل (عَن) متعلقة به ، لأنه لو أعمل الأول ، للزمه أن يقول : تصد وتبدي عنه بأسيل ، لأنَّ الفعل الأول إذا أعمل ، فحُكم الفعل الثانى : أن يُضمر فيه .

وأما ما حكاه عن أبى عُبيدة : أن معنى قوله تعالى : (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهوى)[٢] أى : ما ينطق بالهوى . فإنه لايلزم . و (عنْ) فى الآية على بابها ، غير بدل من شىء آخر . والمراد : أن نطقه لايصدر عن هوًى منه ، إنما يصدرُ عن وَحْى .

[٦] مسألة :

وقال فى قوله تعالى : (فرَدُّوا أيْدِيَهُمْ فى أفْوَاهِهِمْ) [٣] معناه : إلى أفواههم .

(قال المفسر) هذا التأويل لا يلْزَم . وَ (فِيْ) ها هنا : على بابها المتعارف فى اللغة ، لأن الأيدى ها هنا [٤] لايخلو أن يراد بها الأيدى التى هى [٤] . الجوارح ، والأيدى التى هى النِّعم ؛ فإن كان المراد بها الجوارح ، فالمعنى أنهم عَضُّوا أيديهم من الغيظ على الرسل ، فيكون قوله تعالى : (عَضُّوا علَيْكُمْ الأنامِلَ من الغيْظِ)[٥] ولا يَعضّون على

(١) هذه رواية الأصل س والخطيتين (ا ، ب) وفى المطبوعة « يثير » .

(٢) الآية ٣ من سورة النجم .

(٣) الآية ٩ من سورة إبراهيم .

(٤-٤) مابين الرقمين ساقط من المطبوعة والخطية (ب) .

(٥) الآية ١١٩ من سورة آل عمران .

أيديهم إلا بأن يُدْخلوها فى أفواههم . ويدلّ على هذا قول الشاعر :

يرُدُّونَ فى فيهِ عَشْرَ الحسُودِ (١)

وإن كان المراد بالأيدى النِّعم ، فالمعنى أنهم ردّوا كلامَ الرسل وإنذارهم عليهم ، فلم يقبلوه . وسمى ما جاءت به الرسل من إنذارهم نِعَمًا ، لأنَّ من خَوفك من عاقبة ما تصير إليه ، وأمرك بما فيه نجاتُك ، فقد أنعم عليك . فصار هذا بمنزلة قول القائل : رددت كلامه فى فيه ، إذا لم تقبله منه . فالأيدي والأفواه على هذا التأويل للرسل ، وهى فى القول الأول للكفار .

[٧] مسألة :

وأنشـد : (نلوذُ فى أمٍّ لنا ما تَغْتَصِبْ (٢)) . وقال : المعنى بأُم .

وأنشد للأعشى : (وإذا تُنوشِدَ فى المهارقِ أنْشِدا) .

(قال المفسر) : إنما يقال : لُذْت بالشيء : إذا لجأت إليه ، وإنما جاز استعمال (فى) ها هنا ، لأن المراد بالأم سَلْمى ، وهى أحدُ جبلى طيِّىء ، وجعله أمًّا لهم : إذ كان يحفظهم ممن يروقهم ، كما تفعل الأمّ . وإذا لاذوا بالجبل ، فقد صاروا فيه . وأما قول الأعشى :

رَبِّى كريـمٌ لا يُكَدِّر نعمةً فإذا تُنُوشِد فى المَهارقِ أنْشَدَا (٣)

---

(١) شطر بيت أورده ابن قتيبة فى كتاب (المعانى الكبير ص ٨٣٤) ولم ينسبه . قال بعده : يعنى أصابع يديه العشر ، يعضها غيظا عليهم وحنقاً . والبيت مما أورده ابن قتيبة عن أبى غانم .

(٢) ورد فى الخصائص (٢ : ٣١٤) وكذا فى اللسان (فيا) وبعده :

(من السحاب ترتدى وتلتقب)

(٣) انظر ديوانه وشرح ابن السيد له فى القسم الثالث من الاقتضاب

فإن المعروف أن يقال : نشَدتُك بالله . وإنما صلح ذكر (فى) ها هنا لأنه إذا حلف بالمهارق ، فإنما يحلف بما فيها من كلام الله تعـــالى :

[٨] مسألة :

قال : ويقال : سَقطَ لِفيه : أى على فيه ، وأنشد :

(فخرَّ صريعا لِليدين وللْفَم[1])

وأنشـــد :

كأن مخَـوّاها عـلى ثَفِنـاتها مُعرَّسُ خَمْسٍ وقَّعَت للجَناجِنِ[2]

(قال المفسر) : إنما جرت العادة بأن يقال : سقط على رأسه ، أو على صلاه ، أو قفاه ، وإنما جاز استعمال اللام ها هنا ، لأنه إذا سقط على عضو من أعضائه ، فقد حصل التقدم لذلك العضو ، على كل ماتبعه من بقية الأعضاء . فإذا قال : سقط لفيه ، فكأنه قـــال :

سقـــط مـــقدّما لـــفيه وكذلك بقية هذا الباب .

---

(١) أورد البطليوسى هذا فى شرح الأبيات وقال : يروى الكمبر الأسدى . وقيل : إنه المكعبر الضبى ، ويقال : إنه لشريح بن أوفى العبسى ... وذكر ابن شبة أنه للأشعث بن قيس الكندى ، وصدره :

(تناولت بالرمح الطويل ثيابه)

ورواه الجواليقى لكعب بن حدير المنقرى ، وصدره : (شككت له بالرمح جيب قميصه) .

(٢) البيت للطرماح ، كما رواه البطليوسى فى شرح معانى الأبيات وكذا اللسان . والمخوى : مصدر خوى البعير تخويه مخوى : إذا تجافى للبروك . ويقال للموضع الذى يبرك فيه مخوى ايضا . والثفنات ما أصاب الأرض من البعير إذا برك . والمعرس : موضع التعريس ، وهو النزول فى السحر . والجناجن : واحدها جنجن (بكسر الجيم وفتحها) وهى عظام الصدر . وقيل : رؤس الأضلاع ، يكون ذلك للناس وغيرهم . وصدر البيت لم يرو فى الأصل ص .

[٩] مسألة :

وأنشد لابن أحمر(١) :

(يُسَقَّى فلا يُرْوَى إلىّ ابنُ أحْمَرا)

وقال : معناه مِنّى » .

(قال المفسر .) : هذا من مواضع (مِنْ) وجاز (٢) استعمال (إلى) ها هنا ، لأن الرّي من الماء ونحوه لايكون إلّا عن ظمإ إليه . فلما كان الظمأُ هو السبب الداعى إلى الرّى ، استعمل الحرف الذى يتعدّى به الظمأ ، مكان الحرف الذى يتعدّى به الرّى ، فصار استعمالهم الحرف الذى يتعدّى به أحد الضدين ، مكان الحرف الذى يتعدّى به ضده ، كاستعمالهم (على) التى يتعدى بها السخط ، مكان التى يتعدى بها الرضا فى قوله :

(إذا رضيت علىّ بنو قُشير(٣))

ويجوز أن يكون أراد يُسَقَّى ابن أحمر ، فلا يُرْوَى ظمؤه إلىّ ، فترك ذكر الظمأ لما كان المعنى مفهوما ، وليس ينبغى لك أن تستوحش من تركه ذكر الفاعل ، لأنه قد أقام الضمير الذى كان مضافا إليه مُقامه ، فصار مستترا فى الفعل . ألا ترى أن التقدير : فلا يروي هو . ويشبه هذا قولهم : (هذا جُحْر ضبٍّ خَرِبٍ) فى أحد القولين . ألا ترى

---

(١) البيت لعمرو بن أحمر الباهلى ، كما فى شرح معانى الأبيات فى القسم الثالث من الاقتضاب وصدره
تقول وقد عاليت بالكور فوقها)

وفاعل تقول : مضمر ، يعود على الناقة . وعاليت : أعليت . والكور : الرحل بأدواته .

(٢) كذا فى (أ ، ب) وفى المطبوعة (من جاوز) تحريف

(٣) انظر ماسبق من هذا البيت ص ٢٦٤ من هذا الكتاب

أن تقديره خرب جُحْرُه ، فحذف الجُحر ، الذى كان فاعلا ، وأقام الضمير الذى كان الجحر مضافا إليه مقامه ، فصار مستترا فى خرِب .

وقد وجدناهم يحذفون الفاعل دون أن يقيموا أشياء مقامه ، اتكالا على ما فهم السامع ، كقوله تعالى : (حتَّى توَارَتْ بِالحِجَابِ) (١) وقول عَنترة (٢) :

وأُذنُبُه إذا هبتْ شَمَالًا بلَيلًا حَرْجَفا بَعدَ الجَنُوبِ

وأنشد أبو علىٍّ البغدادى فى نوادره (٣) :

سقى دِمْنتين ليس لى بهما عهد بحيثُ التقى الداراتُ والجَرَعُ الكُبْدُ

وقال أبو الحسن الأخفش : إذا قلت : عجبت من ضرب زيد ، فالفاعل محذوف ، لعلم السامع ، وليس بمضمر فى الضرب ، لأن المصادر أجناس ، والأجناس . لا يضمر فيها .

[١٠] مسألة :

وقال فى هذا الباب : «يقال : هو أشهى إلىَّ من كذا ، أى عندى إلى آخر الفصل » .

---

(١) الآية ٣٢ من سورة ص .

(٢) البيت فى ديوانه (ص ٣٤ ط . صادر بيروت) وهو من قصيدة مطلعها :

جزى الله الأغر جزاء صدق اذا ماأوقدت نار الحروب

(٣) من قصيدة مروية عن الأصمعى فى الأمالى (١ : ٥٤) والبيت من مقطوعة ٨ أبيات رواها ابن الأنبارى . ويقال : رملة كبداء : عظيمة الوسط . ج كبد (بضم الكاف وسكون الباء) والأكبد : الضخم الوسط ج كبد (بضم فسكون) . والجرع والأجرع والجرعاء : الأرض ذات الحزونة ، يشاكل الرمل . وج الجرعة : جرع ، وجمع الجرعاء : جرعاوات . وجمع الأجرع : أجارع . والأجرع المكان الواسع فيه حزونة وخشونة .

(قال المفسر) : (إلىّ) و (عند) فى هذا الموضع تتقارب معانيهما فلذلك تَسُد كل واحدة منهما مَسَدَّ الأخرى . ألا ترى أنه إذا قال : هو أشهى عندى من العسل ، فمعناه أنه أحب إليه منه ، (وإلى) فى هذا الموضع أشد تمكنا من (عند) .

وكذلك قوله [1] :

« ثِقالٌ إذا رادَ النِّساءُ خَرِيـدةٌ   صَناعٌ فقد سادت إلىَّ الغوانيَا

[أي عندي] .

لأنها إذا سادت عنده العوانى ، فقد صارت أحبهن إليه .

وقوله [2] :

وكان إليها كالذى اصطاد بِكرَها   شِقاقا وبُغْضًا أو أَطَمَّ وأهجرا

فإنما جاز استعمال (إلى) ها هنا ، لأنه إذا كان عندها كالذى اصطاد بكرها فى البغض ، كان بغيضا إليها مثله .

وأما قوله [3] :

(وذكرك سَبَّاتٍ إلىَّ عجيبُ)

---

(١) البيت للراعى كما ذكر البطليوسى فى شرح الأبيات . والثقال : المرأة الثقيلة من الحركة ، الملازمة لمجلسها . وراد النساء : أى أكثرن من الذهاب والمجىء . والخريدة : الحيية .

(٢) هو النابغة الجعدى كما فى أدب الكتاب (ليدن ص ٥٤١) وفى شرح أبيات أدب الكتاب (القسم الثالث من الاقتضاب) وصدر البيت ليس فى الأصل، أ ; ب وقوله : كان إليها : أى كان الثور عندها (أى البقرة) فى البغض كالذئب الذى أكل ولدها . أو أطم : أى أزيد بغضا . وأهجر : أقبح وأفحش

(٣) هو حميد بن ثور والبيت فى ديوانه ص ٥٦ بتحقيق الأستاذ الميمنى) وصدره :

(ذكرتك لما أتلعت من كناسها)

وسبات : الأوقات وأحدتها سبة. وعجيب : معجب . وأتلعت : أخرجت رأسها وسمت بجيدها (يعنى الظبية) . والكناس . مستتر الظبى فى الشجر . وسيأتى فى شرح الأبيات :

فيجوز أن يكون على ما تأولناه فى الأول ، لأنه إذا كان عجيبا عنده ، كان حبيبا إليه . ويجوز أن يكون (عجيب) بمعنى معجب ، فيكون التقدير : وذكرك مُعجب لى ، فتكون (إلى) فى هذا الوجه بمنزلة اللام .

وأما قوله :

لعَمـرك إن المسَّ من أم جـابر إلىَّ وإن لم آته لبغيض [(1)]

فليس من هذا الباب ، لأن معناه : لبغيض إلىَّ . فإلىَّ فيه على بابها .

[١١] مسألة :

وأنشد فى هذا الباب لذي الإصبع العَدوانى :

لَاهِ ابنُ عمِّك لا أفضلت فى حسَب عنّى ولا أنت ديَّانى فتخزونى [(2)]

وقال معناه : لم تُفضل فى الحسب عَلَىَّ . »

(قال المفسر) : من ذهب هذا المذهب الذى ذكره ابن قتيبة ، وهو الذي حكاه يعقوب ، فإنما جعل أفضلت من قولهم : أفضلت على الرجل ، إذا أوليته فضلا . فلذلك جعل (عن) بمعنى (على) ، وجاز استعمال عن ها هنا — وإن كان الموضع لعلى — لأنه إذا أفضل عليه ، فقد جاز الإفضال عنه ، واستبد به دونه . وقد يجوز أن يكون أفضلت ، بمعنى صرت ذا فضل ، فتكون (عَنْ) على بابها غير واقعة

---

(1) رواية أدب الكتاب : (وإن باشرتها) . والمباشرة يكنى بها عن النكاح . والمس : اللمس ؛ ويكنى به عن النكاح أيضا .

(2) البيت فى المقاييس(٥ : ٢٢٧) والمفضليات . والتاج (دين) واللسان (دين) والديان : السائس. وقال ابن السكيت : أى ولا أنت مالك أمرى فتسوسنى . وانظر الخصائص (٢ : ٢٨٨) وشرح المفصل لابن يعيش (٨ : ٥٣) .

موقع (على) . كأنه قال : لم تنفرد بفضل عنى . وأما قول قيس ابن الخَطِيم [1] :

لو أنَّك تُلقى حَنْظَلًا فوق بَيْضِنا   تَدحْرجَ عن ذِى سامِهِ المتقَارِب

فإنه يصف شدة انضمام بعضهم إلى بعض وتدانيهم ، فيقول : لو ألقيت حنظلا فوق بيضنا ، لتدحرج عليها ، ولم يسقط إلى الأرض . وجاز ذكر (عن) ها هنا لأنه إذا تدحرج عليها ، انتقل عن بعضها إلى بعض .

[١٢] مسألة :

وأنشـــد :

(لِقحتْ حَرُب وائِلٍ عن حِيال [2]

وقال معناه : بعد حيال .

(قال المفسر) : (عن) و(بعد) يتقارب معناهما ويتداخلان ، فلذلك يقع كل واحد منهما موقع الآخر ، لأن (عن) تكون لما عدا الشيء وتجاوزه ، و(بَعْد) لما تبعه وعَاقَبه ، فقولك : أطعمه عَن جوع ، وكساه عن عُرى ، يفيد أنه فعَل الإطعام بعد الجوع ، والكسوة بعد العُرْي . وكذلك إذا قال : لَقِحت الناقة بعدَ حِيال ، أفادَ ذلك أن اللَّقاح عدا وقت الحيال وتجاوزه . وعلى نحو هذا يُتأَول جميع ما ذكره فى هذا الباب .

---

(١) البيت فى اللسان (سوم) وقال بعد أن أنشد البيت : أى على ذى سامة . والسام : عروق الذهب والفضة واحدته : سامة . و(عن) فيه : بمعنى (على) والهاء فى سامة : ترجع إلى البيض يعنى البيض المسموه به أى البيض الذى له سام .

(٢) البيت فى اللسان (عنن) وهو للحارث بن عباد البكرى كما فى سمط اللآلى ص ٧٥٧ وصدره :

(قربا مربط النعامة منى)

[١٣] مسألة :

وقال فى هذا الباب فى قوله تعالى (واتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ)(١) أى فى مُلكه . وكان ذلك على عهد فلان أى فى عهده » .

(قال المفسر) : (فى) و (على) يتداخل معنياهما فى بعض المواضع ، ولذلك يقع بعضهما موقع بعض ، لأن معنى علَى : الإشراف والارتفاع ، ومعنى فى : الوعاء والاشتمال وهى خاصة بالأمكنة ، ومكان الشىء قد يكون عاليا مرتفعا ، وقد يكون متسفِّلا منخفضا . ويدل على ذلك استعمالهم فوق وتحت فى الظروف ، وأحدهما يدل على العلوّ ، والآخر على السُّفل ، ومما يبين ذلك قول عنترة :

(بَطلٍ كأنَّ ثيابَهُ فى سرْحَةٍ (٢)

وهو يريد : على سرحة ، لأنها إذا كانت عليها ، فقد صارت ظرفا لها . وأما قوله عزَّ وجلَّ : (واتَّبَعُوا مَا تتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلى مُلكِ سُلَيْمَانَ)(١) فقد يجوز أن يكون من هذا الباب ، وقد يمكن أن تكون (على) إنما استعملت ها هنا ، لأن معناه : أنهم تقوَّلوا على ملك سليمان ما لم يكن فيه ، كما يقال : تقوَّلت عليه ما لم يَقُل .

* * *

ونحن نشرح أمر (على) هذه شرحا يدفع الإشكال عنها ، ويُجعل مثالا يُقاس عليه ما ورد فى الكلام منها ، إن شاء الله :

(اعلم) أن أصل (علَى) : العلوّ على الشىء وإتيانه من فوقه كقولك :

(١) الآية ١٠٢ من سورة البقرة .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٦٣ من هذا الكتاب

أشرفت على الجبل ، ثم يَعرض فيها إشكال فى بعض مواضعها التى تتصرف فيها ، فيظن الضعيف فى هذه الصناعة أنها قد فارقت معناها .

فمن ذلك قول القائل : زُرْته على مرضى ، وأعطيته على أن شتمنى . وإنما جاز استعمال (على) ها هنا ، لأن المرَض من شأنه أن يمنع من الزيارة . وكذلك الشتم يمنع المشتوم من أن يُعْطِىَ شاتمه شيئا . والمنع قهر للممنوع ، واستيلاء عليه ، فهى إذنْ لم تخرج عن أصلها بأكثر من أن الشىء المعقول ، شبه بالشىء المحسوس ، فخفى ذلك على من لا دُرْبة له فى المجازات والاستعارات .

ويدل [1] على دخول معنى الاستعلاء فى هذا قولهم : اجعل هذا الأمر تحت قدمك ، فيستعملون فيه لفظة التحت [1] . ومثل هذا قولهم : فلان أميرٌ على البصرة . إنما المراد أنه قد ملكها ، وصارت تحت حكمه ونظره . واستعمالهم لَفْظَى التحت والفوق، ها هنا ، يوضح ما قلناه . ألا تراهم يقولون : فلان تحت يد فلان ، وتحت نظره وإشرافه ، وهو فوقه فى المنزلة والمكانة ، وإن كان دونه فى ما يُحَسُّ ويُرَى . وكذلك قولهم : تقولتَ عليه فى ما لم يقل ، إنما جازا استعمال (على) فيه ، لأنه إذا نسب إليه القول ، فقد حمّله إياه ، وعَصبَه به . والتحميل : راجع إلى معنى العُلوّ ، يدل على ذلك قولهم : هذا الأمر معصوبٌ برأسه ، ومُقَلَّدٌ من عنقه . ويوضح ذلك قول الشاعر :

وما زلت محمولًا علىَّ ضغينةٌ ومُضْطلِعُ الأضغان مُذْ أنا يافِعُ [2]

ألا تراه قد جعل الضغينة محمولةً عليه ، كما يُحْمل الشىء على

(١ – ١) ما بين الرقمين ساقط من (أ)

(٢) لم نهتد إلى قائله .

الظهر . وجعل نفسه مضطلعة بذلك ، كاضطلاع الحامل بحمله . وكذلك قولهم : كان ذلك على عهد كسري : إنما استعملت فيه (علَى) ، لأنه إذا كان في عهده ، فقد صار العهد متحمّلا له ، والشيء المتحمَّلُ في الأُمور المحسوسة ، من شأنه أن يكون عاليا على حامله .

ونبين ذلك – وإن كان ماقدمناه يغنى عنه نحوقولهم اتصل بى هذا الأمر على لسان فلان . وقوله تعالى : (أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ) [1] أى على لسانه . وقولهم : تقلدت الأمر . ويقول المتضمن للشيء المتكفل به . هذا الأمر فى عنقى وعَلَيَّ أن أقوم به . وهذا المعنى أراد الشاعر بقوله :

إنَّ لى حاجةً إليك فقالت   بينَ أُذْنى وعاتِقِى ما تُريدُ

ومن ظريف هذا الباب قول ابن الرُّقيّات [2]

أَلَا طَرَقَتْ مِنْ آلِ بثنة طارِقه   على أنها معْشوقةُ الدَّلِّ عاشِقهْ

وأبين مافيه : أن تكون (عاشقة) صفة لطارقة ، على معنى التقديم والتأخير ، كأنه قال : طارقة عاشقة ، على أنها معشوقة . وذلك أن من شأن المعشوق أن يُعْرِض عن عاشقه ويهجره ، فيريد أن هذه الطارقة لا يمنعها معرفتها بعشق مُحبها لها أن تعشقه ، فهو من باب قولهم : زرته على مَرَضى ، وأكرمته على أنه أهاننى .

فقس مايرد عليك من هذا الباب على هذه الأمثلة ، فإنك تجده غير خارج عما وُضِعَت عليه هذه اللفظة من معنى الإشراف : حقيقة ومجازا ، إن شاء الله تعالى .

---

(١) الآية ٦٣ ، ٦٩ من سورة الأعراف .

(٢) انظر ديوان ابن قيس الرقيات

[١٤] مسألة :

وأنشد فى هذا الباب لأبى ذُؤَيب (١) :

شرِبْن بماء البحرِ ثم ترفَّعَتْ مَتَى لُجج خُضْرٍ لهنَّ نئِيج

وقال : معناه شربن من ماء البحر .

ثم قال بعد هذا فى باب زيادة الصفات فى قوله تعالى : (عَيْنًا يَشْرَبُ بِها عِبَادُ اللهِ) (٢) : إن معناه يَشْربُها . ولا أعلم من جَعَلَ الباء فى الآية زائدة . وفى بيت أبى ذُويب : بمعنى (من) . ولا فرق بين الموضعين . فإذا احتج له محتج بأنه لايجوز تقدير زيادة الباء فى البيت ، لأنه يُصيِّر التقدير : شربن ماء البحر ، وماء البحر لا يُشرب كله ، إنما يشرب بعضه ، لزمه مثل ذلك فى العين .

وأيضا ، فإنَّ العرب تقول : أكلتُ الخبز ، وشربت الماء ، ومعلوم أنه لم يأكل جميع نوع الخبز ، ولم يشرب جميع نوع الماء ، وإنما مجاز ذلك على وجهين :

أحدهما : أن العموم قد يوضع موضع الخصوص ، كما يوضع الخصوص موضع العموم .

---

(١) البيت فى الخصائص (٢ : ٨٥) وسر صناعة الإعراب (١ : ١٥٢) والرواية فيهما كرواية أصول الكتاب . أما فى ديوان الهذليين ص ٥٢ فالرواية فيه :

تروت بماء البحر ثم تنصبت على حبشيات لهن نئيج

وقبل هذا البيت :

سقى أم عمرو كل آخر ليلة حناتم سحم ماؤهن ثجيج

والحناتم : سحب سود . وثجيج : سائل مصبوب . والنئيج : المر السريع مع صوت . ومتى فى قوله (متى لجج) بمعنى (من) فى لغة هذيل

(٢) الآية ٦ من سورة الإنسان .

والآخر : أن الأنواع والأجناس ، ليس لأجزائها أسماء تخصّها من حيث هي أجزاء ، إنما يسمى كل جزء منها باسم جنسه أو نوعه ، فيقال لكل جزء من الماء ماء ، ولكل جزء من العسل عَسَل ، ونحو ذلك . ولا يحكم على الباء بالزيادة ، لأنها بدل في كل موضع ، ولكن لها مواضع مخصوصة ، سنذكرها إذا انتهينا إلى باب الصفات ، إن شاء الله تعالى .

[١٥] مسألة :

وقال في هذا الباب : « يقال : إن فلانا لظريف عاقل ، إلى حسَبٍ ثاقب : أي مع حسب » .

(قال المفسر) : (إلى) و(مع) : تتداخلان في معنييهما ، فيوجد في كل واحدة منهما معنى صاحبتها ، لأن الشيء إذا كان مع الشيء ، فهو مضاف إليه وإذا كان مضافا إليه فهو معه . ألا ترى أنه إذا قال : فلان ظريف عاقل إلى حَسَب ، فمعناه أنَّ له ظَرفًا وعقلا مضافين إلى حَسَب ثاقب وكذلك جميع ما ذكره في هذا الباب .

وأما قول ابنِ مُفَرِّغ (١) :

شَدَختْ غُرَّةُ السوابق فِيهمْ   في وجوه إلى اللِّمام الجِعادِ

فيجوز أن يكون من هذا الباب . ويجوز أن يريد أن غُرَرهم شَدَخت في وجوههم ، حتى انتهت إلى اللِّمام ، فلا يكون من هذا الباب .

[١٦] مسألة :

وقال في هذا الباب : « يقال : هديته له وإليه » .

---

(١) انظر ما سبق في شرح هذا البيت (حاشية ٣ ص ٢٦٨)

(قال المفسر) : جاز وقوع اللام موقع (إلى) ، ووقوع (إلى) موقع اللام ، لما بين معنييهما من التداخل والتضارع . ألا ترى أن اللام لا يخلو من أن تكون بمعنى الملك ، أو الاستحقاق ، أو التخصيص ، أو العِلَّة والسبب . وإلى للانتهاء والغاية . وكل مملوك فغايته أن يَلْحق بمالكه ، وكل مستحَق فغايته أن يَلحق بمستحقه ، وكل مختصّ فغايته أن يَلْحق بمختصه ، وكل معلول فغايته أن يَلْحق بعلته ، فكلها ، يوجد فيها معنى (إلى) ، وموضوعها الذى وضعت له .

[١٧] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « يُقال اركبْ على اسم الله : أى باسم الله . ويقال : عَدُف عليه ، وبه . وخَرُق عليه ، وبه » إلى آخر الفصل .

(قال المفسر) : قد ذكرنا (على) فيما تقدم ، وقلنا إنها موضوعة لمعنى العلو : حقيقة أو مجازًا ، حِسًّا أو عقلا ، وإنما جاز استعمالها ههنا بمعنى الباء ، لأن (الباء) و (على) ، تقعان جميعا موقع الحال ويشتركان فى ذلك ، فيقال : جاء زيد بثيابه ، وجاءنى زيد وعليه ثيابه ، فيكون المعنى واحدا ، وقد يكون لقوله : جاء زيد بثيابه ، معنى آخر . وهو أن يُراد أنه جاء بها ، غير لا بس لها . فهذا غير ما نحن بسبيله .

والفرق بين المسألتين أن الباء تتعلق فى هذا الوجه الآخر بالفعل الظاهر ، وفى الوجه الأول ، تتعلق بمحذوف ، لأن كل حرف جر ، وقع موقع حال أو صفة أو خبر ، فإنه يتعلق أبدا بمحذوف ، وذلك المحذوف هو ما ناب الحرف مَنابه ، ووقع موقعه ، ولأجل هذا لم يَجب أن يكون

قولنا : اركب على اسم الله : بمنزلة قولنا : اركب على الفرس ، لان (عَلى) ها هنا متعلقه بنفس الفعل الظاهر ، ولا موضع لها من الإعرب. وهى فى قولنا : اركب على اسم الله متعلقة بمحذوف، ولها موضع من الإعراب ، وهى متعلقة بالحال التى نابت منابها . والتقدير : اركب معتمدا على اسم الله . وكذلك قوله [1] :

شَدُّوا المَطِىّ عـلى دَلِيل دائِب

أى معتمدين على دليل دائب .

وأما ما حكاه من قولهم : عَنُف به ، وعنُف عليه ، فليسا من هذا الباب ، إنما عَنُف به : كقولك : ألصقَ به العنف وعَنُف عليه ، كقولك : أوقعَ عليه العُنف ، فكل واحد من الحرفين ،يمكن فيه أن يكون أصلا عى موضعه الذى وضع له .

وكذلك خرُقَ به ، وخَرُق عليه .

وأما قول أبى ذؤيب [2] :

وكـــأنّهن رِبَـــابةٌ وكأنّـــه   يَسَرٌ يُفيض على القِدَاحُ ويصْدع

فليس كقولهم : اركَب على اسم الله ، ولا كقول الآخر :

شَـــدُّوا المـطى على دليـل دائب [1]

---

(١) البيت فى اللسان (دلل) والخصائص ٢: ٣١٢ وهو لعوف بن عطية بن الخرع ، كما فى الاقتضاب ، وعجزه : (من أهل كاظمة بسيف الأبحر) والسيف : ساحل البحر .

(٢) انظر ديوان أبى ذؤيب ص ٦ (الجزء الأول من ديوان الهذليين ط . دار الكتب) والربابة : خرقة تغطى بها القداح . ويقال : الربابة هنا : هى القداح . واليسر : الذى يضرب بها . ويفيض على القداح : أى يدفعها ويضرب بها . وقد نابت (على) هنا مناب (الباء) .

لأنّ (على) فى بيت أبى ذؤيب ، متعلقة بنفس يُفيض ، لأنه يقال : أفاض بالقداح إذا دفع بها . فالظاهر من أمر (على) هذه ، أن تكون بدلًا من الباء . وإنما جاز لعلى أن تقع موقع هذه الباء ، لأنه إذا قال : دفعت به ، فمعناه كمعنى أوقعت عليه الدفع .

وهذا التفسير ، على قول من جعل يصدع فى هذا البيت بمعنى يفصل الحُكْم ويبيّنه ، من قوله تعالى (فاصْدَعْ بما تُؤْمَر) [1] . ومن قال : إن (يَصْدَع) ها هنا : بمعنى يَصيح ، فيجوز على قوله ، أن تكون (على) متعلقة بيَصْدَع ، كأنه قال : ويصدع على القداح ، كقولك يصيح عليها . فتقدم الجار ها هنا على ما يتعلق به ، كتقدم الظرف فى قول طرفة [2] :

تَلاقَى وأحيانًا تَبِين كأنّها بَنَائِقُ غُرٌّ فى قميصٍ مُقدَّدِ

أراد ، وتَبِين أحيانا . والقول الأول : هو الوجه .

[١٧] مسألة :

وأنشد فى هذا الباب للبيد [3] :

كأنّ مُصَفَّحاتٍ فى ذَراه وأنواحاً عليهن المــآلِى

وقال : على بمعنى مع » .

---

(١) الآية ٩٤ من سورة الحجر .

(٢) البيت من معلقة طرفة (لخولة أطلال ببرقة ثهمد) . يقول : هذه الطرق تجتمع أحيانا ، و تبين وتتفرق أحيانا أخرى . والبنائق : الدخارص فى القميص ، واحدتها : تبيقة . والغر : البيض . والمقدد : الممزق .

(٣) البيت فى ديوانه . وقد رواه اللسان (مادة – نوح) وانظر شرح ابن السيد لهذا البيت فى القسم الثالث من الاقتضاب .

(قال المفسر) : لا وجه لهذا الذي قاله ، و (على) هنا غير موضوعة موضع غيرها . وأحسب الذين زعموا أن (على) ها هنا بمعنى (مع) ، إنما قالوا ذلك ، لأن (على) يراد بها الإشراف على الشيء . والمآلي : ليست مشرفة على الأنواح ، إنما هي خِرق يُمْسِكنها في أيديهن ، وهذا غَلَط وسَهْو ، لأن العرب تجعل ما أشرف على جزء من الجسم بمنزلة ما أشرف عليه كله ، فيقولون : جاء وعليه خُفٌّ جديد ، ورأيته وعليه خاتم فِضة . ويجوز أن يريد : على أيديهن المآلي ، فيحذف المضاف ، ويقيم المضاف إليه مُقامة . ويَدُل على ما ذكرناه من توسعهم في هذه المعاني ، قولُ الهُذَليّ :

فرَميتُ فوق مُلاءة مَحْبوكة وأبنْت للإشهاد حزّة أدَّعى[1] .

وإنما أراد أنه رمى بالسهام وعليه مُلاءة .

[١٩] مسألة :

وأنشد في هذا الفصل أيضا للشماخ :

وبُردانِ من خالٍ وسَبْعونَ دِرهَمًا على ذَاك مَقروظٌ من القَدِّ ماعِزُ

(قال المفسر) : قوله : على ذاك[2] يريد مع ذاك . يصف قواسا ساوم بقوس ، فطلب من مشتريها هذه الأشياء ، وطلب منه مع ذلك جلدا مقووظا أي مدبوغاً بالقرظ ما عزا ، وهو الشديد المحكم . وسنذكر هذا في شرح الأبيات بأبلغ من هذا إن شاء الله تعالى .

والقول عندى في هذا البيت أن (عَلى) فيه على وجهها ، وإنما

---

(١) البيت لساعدة بن العجلان بن هذيل . وهو مما أنشده أبو على القالى فى كتابه الأمالى وقبله

يارمية ما قد رميت مرشة أرطاة ثم عبأت لابن الأجدع

(وانظر سمط اللآلى (٢٢٣))

(٢) العبارة فى المطبوع : يريد مع ذلك يصف قواسا : وهى محرفة .

أراد من المبتاع أن يزيده على ما اشترط من الثمن جلدا مقروظا ، كما تقول : أبيعك هذه السلعة بكذا وكذا درهما ، وتزيدني على ذلك ثوبا .

وقال بعض أصحاب المعاني : إنما أراد منه أن يعطيه ما ذكر من الثمن مجموعا في عيبة مقروظة . وهذا التأويل أيضا يُوجب أن تكون (عَلَى) غير مبدلة من شيء ، لأن الشيء إذا جُعل في وعاء ، صار الوعاء عليه ، لأنه يحيط به من جهاته .

[٢٠] مسألة .

وحكى عن أبي عبيدة أنه قال في قوله تعالى : (إذا اكْتَالوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ) (١) أن معناه من الناس . وأنشد لصخر الغي :

متى ما تنكروها تعرفوها على أقطارها عِلَقٌ نفيثُ (٢)

(قال المفسر) : إنما قال أبو عبيدة هذا ، لأنه يقال : اكتلت من زيد الطعام ، أي سألته أن يكيله عليّ ، واكتال مني طعاما ، أي سألني أن أكتاله عليه ، فيستعملون (من) في البائع و (على) في المبتاع . وجاز استعمال (على) هاهنا ، لأن معنى كالَ عليه ، عرض عليه كيله . فكان يجب أن يقال في الآية : إذا اكتالوا من الناس ، لأن المراد ، استدعوا منهم أن يكيلوا عليهم .

---

(١) الآية ٢ من سورة المطففين .

(٢) البيت من شعر أبي المثلم الهذلى ، كما في ديوان الهذليين (٢ : ٢٢٤) وليس لصخر الغي كما ذكر البطليوسى في شرحه لهذا البيت بعد .

وأما هذا البيت ، فليس لصخر الغى ، إنما هو لأبى المثلم الهذلى فى شعر ، يخاطب صخرا الغىّ . وهذا مما غلط فيه يعقوب فنقل ابن قتيبة كلامه ، ورواه يعقوب فى كتاب المعانى : (متى أقطارها) وقال : أراد من أقطارها . وحكى أن هذيلا تستعمل (متى) بمعنى (من) ، وفسره فقال : يريد كتيبة . أى متى (ما تقولوا ما هذه [1] ، فتشكُّوا فيها ، تردّ عليكم فيها الدماء تنفُثُها نفثا . وكذلك قال السكرىّ فى أشعار الهذليين : إنه يعنى كتيبة .

وهذا التفسير ظريف ، لأن الشعر كله لا ذكر فيه الكتيبة . وسنتكلم فى حقيقة معناه ، ونقول فيه ما يجب ، عند انتهائنا إلى الكلام فى معانى الأبيات ، إن شاء الله تعالى .

[٢١] مسألة :

وأنشد لامرىء القيس [2] :

وهل يَعِمنْ من كان أحدثُ عهدِه ثلاثين شهرًا فى ثلاثة أحوال

وقال : معناه من ثلاثة أحوال .

(قال المفسر) كذا حكى يعقوب عن الأصمعىْ أن (فى) ها هنا بمعنى من . وأجاز أيضا أن تكون بمعنى (مع) كما قال :

(ولَوْحُ ذراعين فى برْكة [3])

وكونها بمعنى (مع) ، أشبه من كونها بمعنى (من) . ورواه الطوسى :

---

(١) العبارة فى المطبوعة : « متى هذه الكتيبة فتشكوا فيها» وهى محرفة .

(٢) انظر قصيدة « ألا عم صباحا أيها الطلل البالى» وقد روى اللسان البيت (فيا) كما ذكره الخصائص (٢ : ٣١٣) .

(٣) أنشده اللسان (فيا) وانظر ما سبق ص ٢٦٣ .

أو ثلاثة أحوال » وكل هؤلاء ذهبوا إلى أن الأحوال ها هنا السّنون ، جمع حول .

والوجه فيه عندي أن الأحوال ها هنا جمع حال ، لاجمع حول .

وإنما يريد ، كيف ينعم من كان أقرب عهده بالنعيم ثلاثين شهرا وقد تعاقبت عليه ثلاثة أحوال ، وهى اختلاف الرياح عليه ، وملازمة الأمطار له ، والقِدَمُ المغَيِّر لرسومه . فتكون (فى) هاهنا هى التى تقع بمعنى واو الحال فى نحو قولك : مرّت عليه ثلاثة أشهر فى نعيم ، أى وهذه حاله .

[٢٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : يقال : فلان عاقلٌ فى حِلْم[١] ، أى مع حِلْم ، وأنشد : قول الجعدى :

(ولَوح ذراعين فى بِرْكة[٢]

وقال معناه مع بركة .

(قال المفسر) : إنما جاز استعمال (فى) بمعنى (مع) ، لتقاربهما فى معنييهما ، لأن الشيء ، إذا كان فى الشيء ، فهو معه .

[٢٣] مسألة :

وأنشد لعمرو بن قميئة . [٣]

بوُدّك ماقومى على أن تركْتِهم سُليمَى إذا هبّتْ شَمَالٌ وريحُها

وقال : معناه : على وُدّك .

(قال المفسر) : كذا قال يعقوب فى كتاب المعانى ، ومنه نقل

---

(١) يقال : فيه حلم : أى أناة وعقل .

(٢) أنشده فى اللسان (فيا) وانظر ماسبق ص ٢٦٣

(٣) أنشده اللسان (ودد) غير منسوب لقائله وروايته : (على ما تركتهم) .

أكثر هذه الأبواب . وقد غلط يعقوب فى معنى البيت ، واتبعه ابن قتيبة على غلطه .

وليس فى هذا البيت حرف أبدل من حرف ، ولا (ما) فيه زائده ؛ على ما قال . إنما الباء ها هنا بمعنى القسم ، و (ما) استفهام فى موضع رفع على الابتداء ، وقومى : خبره . والمعنى : بحق المودّة التى بينى وبينك : أى شىء [قومى] فى الكرم والجود عند هبوب الشمال . يريد زمانَ الشتاء ، لأنهم كانوا يتحدثون بإطعام الطعام فيه ، كما قال طرفة [1] .

نحن فى المَشْتاة ندعُــوا الجَفَلَى لا ترَى الآدبَ فينا ينتقِرْ

ويعنى بريحها ، النَّكْباء ، التى تُناوِحها ، كما قال ذو الرُّمة [2] .

(إذَا النكباءُ ناوَحَتِ الشَّمَالا)

ويروى : بوَدِّك ، بفتح الواو . فمن رواه هكذا ، فمعناه بحق صنمك الذى تَعْبدين . ومن رواه بضم الواو ، جاز أن يريد المودة ، وجاز أن يريد الصَّنم ، لأن الصنم يقال له : وَدٌّ ووُدٌّ ، قرىء بهما جميعا [3] . ويقال [4] فى المَوَدة أيضا : وُدٌّ ، ووِد (بالفتح ، والكسر) [4] . ولو أراد على مودتك قومى [5] على ما توهم يعقوب وابن قتيبة ، لم

---

(١) البيت فى ديوانه ص ١٠٢ واللسان (نقر) و(جفل) ويقال : دعاهم الجفلى : أى بجماعتهم وهو أن تدعو الناس إلى طعامك عامة .

(٢) صدرة كما فى ديوانه ٤٤٢

(تناخى عند خير فتى يمان)

والنكباء : ريح تهب بين مهب ريحين . يمان : من اليمن . وناوحت : قابلت . وإنما تناوح النكباء فى الشتاء .

(٣) قرئ بهما فى الآية ٢٣ من سورة نوح (وقالوا لاتذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا)

(٤-٤) ما بين الرقمين ساقط من الأصل والخطية أ

(٥) فى المطبوعة « قوى » . تحريف

يقل : إذا هبّت شمال وريحها . إنما كان يجب أن يقول : ما هبت شمال وريحها ، كما تقول : لا أكلمك ماهبّت الريح ، وما طار طائر ، ونحو ذلك .

بـاب
زيادة الصِّفات (١)

تسمى ابن قتيبة فى هذه الأبواب حروف الجرّ صفات . وهى عبارة كوفية لا بصرية . وإنما سمّوها صفات ، لأنها تنوب مناب الصفات ؛ وتحل محلها . فإذا قلت : مررت برجل من أهل الكوفة ، أو رأيت رجلا فى الدار ، فالمعنى : مررت برجل كائن من أهل الكوفة . ورأيت رجلا مستقرا فى الدار .

وحروف الجر تنقسم من طريق الزيادة وغير الزيادة ثلاثة أقسام : قسم لا خلاف بين النحويين فى أنه غير زائد . وقسم لا خلاف بينهم فى أنه زائد ، وإن كان فى ذلك خلاف لم يُلْتَفت إليه ، لشذوذ قائله عمّا عليه الجمهور . وقسم ثالث فيه خلاف . وإنما خصصنا الباء بالذكر دون غيرها من حروف الجر ، لأن ابن قتيبة ، لم يذكر فى هذا الباب حرفا غير الباء ، إلا ما ذكره من بيت حُميد فى آخر الباب .

فالباءات التى لايجوز أن يقال فيها إنها زائدة : تسعة أنواع . منها الباء التى لايصل الفعل إلى معموله إلا بها . كقولك : مررت بزيد . وهذه هى التى تسمى باء الإلصاق ، وباء التعدية .

ومنها الباء التى تدخل على الاسم المتوسط بين العامل ومعموله ،

---

(١) انظر هذا الباب ص ٥٤٧ من أدب الكتاب .

كقولك ضربت بالسّوط زيدا ، وكتبت بالقلم الكتاب ، وشربت بالماء الدواء . وهذه الباء تسمى باء الاستعانة . والفرق بينها وبين الأولى : أن الفعل فى النوع الأول متعد إلى الاسم الذي باشرته الباء ، من غير توسط شيء بينهما . وفى النوع الثانى تتعدى إلى شيء بتوسط شيء آخر . وقد يقتصرون على أحد الاسمين ، فيقولون : ضربت بالسّوط ، وكتبت بالقَلَم ، ولا يذكرون المضروب ولا المكتوب . وقد يقولون ضربت زيدا وكتبت الكتاب ، ولا يذكر الاسم المتوسط ، الذى بوساطته باشر العامل معموله .

ومنها الباء التى تنوب مَناب واو الحال كقولهم : جاء زيد بثيابه : أى وثيابه عليه ، وقوله :

ومُسْتَنَّةٍ [1] كاسْتِنان الخَروف قد قطعَ الحبلَ بالمِرْوَدِ

أى والمرود فيه .

دفوع الأصابع ضَرْحُ الشموس نجلاء مؤيسة العُوّدِ

ومنها الباء التى تأتى بمعنى البدل والعوض كقولهم : هذا بذاك

ومنها الباء التى تأتى بمعنى (عن) بعد السؤال ، كقوله [2] :

فإن تسألونى بالنساء فإننى بصير بأدواء النساء طبيب

---

(١) البيتان لرجل من بنى الحارث ، كما حكى الأصمعى فى كتاب الفرس . وقد أنشد الأول منها ابن جنى فى سر صناعة الإعراب ١ : ١٥١ وشرح المفصل لابن يعيش (٨ : ٢٣) والمخصص (٦ : ١٧٦) والبيت الثانى لم يرو فى الأصل س . وقوله : مستنة : يريد طعنة فار دمها باستنان . والاستنان : المر على وجهه أى أن دمها مر على وجهه كما يمضى المهر الأرن (النشيط) . والخروف هنا ولد الفرس إذا بلغ ستة أشهر أو سبعة . ودفوع الأصابع : أى إذا وضعت أصابعك على مخرم الدم : دفعها الدم كدفع الشموس الحصى برجله . والمرود : حديدة توتد فى الأرض ، يشد فيها حبل الدابة ، ومؤيسة العود : يريد أن العواد يئسوا من صلاح هذه الطعنة .

(٢) قائله علقمة بن عبدة وانظر ما سبق ص ٢٧١

ومنها الباء التى تأتى بمعنى القسم . ومنها الباء التى تقع فى التشبيه ، كقولهم : لقيت به الأسد ، ورأيت به القمر . أى لقيت بلقائى إياه الأسد ، ورأيت برؤيتى إياه القمر .

ومنها الباء التى تقع بعد ماظاهره غير الذات . وإنما المراد الذات بعينها ، كقوله :

إذا ما غزا لم يُسقِط الخوفُ رُمحَه ولم يَشهَد الهَيْجَا بألْوَثَ مُعْصِم [1]

أى لم يشهد الهيجاء من نفسه برجل ألوث .

وكذلك قوله :

يا خيرَ من يركب المطىَّ ولا يشرب كأسا بكف من بَخِلا [2]

ومنها باء السبب كقوله :

غُلبٌ تَشذَّر بالذُّحول كأنها جِنُّ البدِىِّ رواسيًا أقدامُها [3]

أى بسبب الذحول ، ومن أجلها .

فجميع هذه الباءات لا تجوز زيادتها ، لا أعرف فى ذلك خلافا لأحد .

وأما الزائدة التى لا خلاف فى زيادتها إلا ما لايعتدّ به ، فكل باء

---

(١) البيت فى اللسان (لوث) وهو لطفيل الغنوى . وصدره ليس مرويا فى الأصل س ولا المطبتين (أ، ب) . والألوث : الأحمق الجبان .

(٢) البيت للاعشى كما فى ديوانه ص ١٥٧) وسمط اللآلى (١ : ٤٥)

(٣) البيت من معلقة لبيد (عفت الديار ...) والغلب : الغلاظ الأعناق . والتشذر : التهدد . والذحول الأحقاد ، الواحد : ذحل . والبدى : موضع . والرواسى : الثوابت . وانظر شرح المعلقات السبع للزوزنى (تحقيق الأستاذ مصطفى السقا — رحمه الله —) .

دخلت على الفاعل فى نحو قوله تعالى : (وكَفى باللّهِ شهيدا)[1] وقول الشاعر :

ألم يأتيك والأنباء تنمى بما لاقت لبون بنى زياد[2]

وهذا البيت أول القصيدة .

وكذلك مادخل منها على المبتدء فى نحو قوله

بحَسْبِكَ فى القوم أن يَعْلَموا بأنك فيهم غنى مُضِرْ[3]

وإنما لزم أن تكون هنا زائدة ، لأن الفاعل لايحتاج إلى واسطة بينه وبين فعله لشدة اتصاله . والمبتدأ سبيله أن يكون مُعَرّى من العوامل اللفظية .

* * *

وأما الباء التى فيها خلاف ، فكل باء دخلت على معمول وعامله ، يمكن أن يتعدى إليه نفسه ، من غير وساطه حرف بينهما ، كقوله تعالى (عَيْناً يَشْرَب بِهَا عِبَادُ الله)[4] .

---

(1) الآية ٢٨ من سورة الفتح .

(2) البيت لقيس بن زهير العبسى ، شاعر جاهلى . وقد رواه ابن يعيش فى شرح مفصل الزمخشرى (٨ : ٢٤) والخصائص ١ : ٣٣٦ وسر صناعة الإعراب (١ : ٨٨) وهو من شواهد الكتاب لسيبويه (٢ : ٥٩) والشاهد فيه اسكان الياء فى يأتيك فى حال الجزم ، حملاها على الصحيح وهى لغة لبعض العرب يجرون الفعل المعتل مجرى السالم فى جميع أحواله ، فاستعملها ضرورة .

(3) البيت للأشقر الرقبان الأسدى الجاهلى ، كما فى نوادر أبى زيد (ص ٧٣) والمضر : الذى له ضرة من مال ؛ أى له قطعة منه . يقول : أنت موسر ، وأنت مع ذلك بخيل ، يدل على ذلك قوله قبله :

تجانف رضوان عن ضيفه ألم يأت رضوان عنى النذر

وانظر اللسان (ضرر) والخصائص (٢ : ٢٨٢) وابن يعيش فى شرح المفصل (٨ : ١٣٩)

(4) الآية ٦ من سورة الإنسان .

وقول أبي ذؤيب [1] :

(شربْن بماء البحـــر ....)

فللنحويين فى هذا النوع من الباءات أقوال مختلفة ، وهى كثيرة . ولكنا نذكر ما تضمنه هذا الباب عنها إن شاء الله تعالى .

[١] مسألة :

أما قوله تعالى (تَنْبُتُ بِالدهْنِ [2]) فإنه يُقرأ بفتح التاء وضمها . فمن قرأ بالفتح – وعليه أكثر القراء – فالباء غير زائدة . ومن قرأ بضم التاء – وهى قراءة أبي عمرو وابن كثير – ففى هذه القراءة ثلاثة أقوال : أحدها : ما ذكره ابن قتيبة : من زيادة الباء ، وأحسبه قول أبي عبيدة . ويُقَوِّي هذا القول ما روى عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ : (يُخرج الدُّهن) . والقول الثانى : أن تكون ها هنا هى الباء التى تعاقب واو الحال فى نحو ما حكيناه من قول الشاعر :

(قـد قطع الحبل بالمْروَدِ [3])

أى والمرود فيه . فيكون المعنى : تُنبت نباتها والدهن فيها

والقول الثالث : أن تكون على حدِّها فى قراءة من فتح التاء ، لأنه قد حكى نبت البقل وأنبت بمعنى واحد .

[٢] مسألة :

وأما قوله تعالى (اقرأ بِاسمِ رَبِّك) [4] وتأويله إياه على زيادة

---

(١) انظر ما سبق عن هذا البيت ص ٢٨٥ .

(٢) انظر الآية ٢٠ من (سورة المؤمنون)

(٣) انظر ما سبق فى صفحة ٢٩٦ من هذا الكتاب

(٤) الآية ١ من سورة القلم .

الباء ، فقول غير مختار ، وفيه ثلاثة أقوال : أحدها : ما ذكره .
والثانى : أن تكون الباء غير زائدة ، ولكنها على بابها فى الإلصاق ، كأنه قيل : ألصق قراءتك باسم ربك . فالمقروء فى هذين القولين هو الاسم
والقول الثالث : أن تكون الباء بمعنى الاستعانة ، والمقروء غير الاسم .
كأنه قال : اقرأ كل ما تقرأ باسم ربك . أى قدم التسمية قبل قراءتك . وهذا خير الأقوال ، لأن السنة إنما وردت بتقديم التسمية قبل كل ما يُقرأ من القرآن . فهو إذن من باب بريت بالسكين القلمَ : فى أن الفعل يصل إلى أحد المفعولين بتوسط الاسم الاخر .

[٣] مسألة :

أما قوله تعالى (عيْنًا يشرَبُ بِها عِبَادُ اللهِ)[١] ففيه أيضا ثلاثة أوجه : أحدها زيادة الباء ، والثانى : أن يكون بمعنى (من) كالتى فى قول أبى ذؤيب : (شَربن بماء البحر ...) والثالث : أن يكون المعنى أنهم يلصقون بها شُرْبَهمْ . وهذا على رأى من لا يرى زيادة شىء من القرآن .

[٤] مسألة :

وأما قول أمية : « إذ يسفون بالدقيق[٢] . » وقول الراعى . « لا يقرأن بالسور[٣] » . ففيهما أيضا قولان : الزيادة ، والإلصاق على ما قدمناه .

---

(١) الآية ٦ من سورة الإنسان .

(٢) تمام البيت كما ذكره ابن السيد فى شرح الأبيات :

إذ يسفون بالدقيق وكانوا قبل لا يأكلون شيئا فطيرا

أراد يسفون الدقيق ، فزاد الباء .

(٣) من بيت الراعى ، كما فى اللسان : (سور) . وتمامه :

هن الحرائر لاربات أخمرة سود المحاجر لا يقرأن بالسور

وأما قوله : [1]

بواد يمانٍ يُنبت الشَّثَّ صدرُه   وأسفلُه بالمرخ والشَّبهان [1]

فيحتمل وجهين : أحدهما زيادة الباء ، فيكون موضع المجرور بها نصبا عطفا على الشَّث كما تقول : ضرب زيدٌ عمرا وبكر خالدًا . فتعطف الفاعل على الفاعل والمفعول على المفعول . والثانى : أن تكون غير زائدة ، فيكون قوله : وأسفله ، مرفوعا بالابتداء . وقوله بالمرخ : فى موضع رفع على خبره ، كأنه قال : وأسفله مثمر بالمرخ ، ونحو ذلك من التقدير .

[٥] مسألة :

وأما قول الأعشى : (ضَمِنت [2] برزقِ عِيالنا أرماحُنا)

فإنما جاز دخول الباء فيه على الرزق ، لأن ضمنت بمعنى تكفَّلت ، والتكفل يتعدى بالباء . تقول : تكلفت بكذا ، فصار نحوَ ما قدمناه من حملهم الفعلَ على نظيره .

وكذلك قول الراجز : (نضرب [3] بالسيف ونرجو بالفرجْ)

---

(١) البيت فى اللسان (شبه) . يقال إنه لرجل من عبدالقيس ، وقيل إنه للأحول اليشكرى ، كما ذكر أبو عبيدة . قال : وتقديره : وينبت أسفلة المرخ ، على أن تكون الباء زائدة ، وإن شئت قدرته ، وينبت أسفلة بالمرخ ، فتكون الباء للتعدية .

والشث : نبت طيب الريح . والمرخ : شجر خفيف العيدان ليس له ورق ، والشبهان : هو الثمام من الرياحين . ولم يذكر صدر البيت فى الأصل س والخطيتين ا ، ب

(٢) الذى فى ديوان الأعشى : (قصيدة ٣٤ ص ٢٣١ . تحقيق د . محمد حسين)

ضمنت لنا أعجازهن قدورنا   وضروعهن لنا الصريح الأجرما

وأعجاز الإبل : أفخاذها .

(٣) قبله كما ذكر البطليوسى فى شرح الأبيات رواية عن يعقوب

(نحن بنو جعدة أصحاب الفلج)

والفلج (بفتح الفاء واللام) : الماء الجارى من العين .

إنّمَا عدّي الرجاء بالباء ، لأنه بمعنى الطمع ، والطمع يتعدى بالباء ، كقولك : طمعت بكذا قال الشاعر :

طمِعْتُ بليلى أن تَرِيع وإنمـــا تقطعُ أعناقَ الرجالِ المطامع(١)

[٦] مسألة :

وأما قوله تعالى : (وَهُزِّى إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عليْكِ رُطَبًا جنِيًّا (٢)) ، فإن فى هذه الآية وجوها من القراءات والإعراب :

فمن قرأ يساقط بياء مضمومة أو بتاء مضمومة وخفف السين ، وكسر القاف ، فالباء على قراءته زائدة ، أو للإلصاق ، على ما قدمناه من رأى من يرى أن القرآن ليس فيه شىء زائد . والهزّ بحسب هاتين القراءتين والرأيين ليس فيه شىء زائد ، وهو واقع على الجذع . وقوله (رطبا) : مفعول تساقط . وفى تساقط ضمير فاعل . فمن قرأ يساقط ، فذكّر ، كان الضمير عائدا إلى الجذع . ومن قرأ تساقط فأنّث ، كان الضمير عائدا إلى النخلة . وقد قيل : إنه عائد على الجذع ، وأنث الجذع إذ كان مضافا إلى مؤنث هو بَعْضه . كما قالوا ذهبت بعض أصابعه . ومن قرأ يَسّاقط عليك ، ففتح الياء ، وشدد السين ، وفتح القاف ، وذكّر الضمير . فلا يكون الضمير على قراءته إلا عائدا على الجذع . ومن فتح وشدّد وأنّث الضمير ، كان الضمير(٣) الفاعل عائدا على النخلة ، أو على الجذع . ويكون الهزّ فى هاتين القراءتين ، واقعا أيضا على الجذع ، والباء زائده ، أو للإلصاق ، كما كان فى القراءتين

---

(١) البيت فى اللسان (ريع) وروايته (تضرب) فى موضع (تقطع)

(٢) الآية ٢٥ من سورة مريم .

(٣) هذه الكلمة (الضمير) ساقطة من المطبوعة

المتقدمتين . غير أن الرُطب فى هاتين القراءتين الأخريين ، ينتصب على التمييز والتفسير ، لأن التساقط لا يتعدى إلى مفعولين ، كما تتعدى المُساقطة .

ويجوز فى هاتين القراءتين [1] الثانيتين ، أن يكون الرُّطبُ منتصبا بهزّى . أى هزي رُطَبًا جَنِيًّا بهزّك جذع النخلة . فيكون كقولهم : لقيت بزيد كرما وبرًّا . أي لقيت الكرم والبرَّ بلقائى إياه ، فتكون الباء على هذا غير زائدة . ويكون الضمير الفاعل فى تساقط ، عائدا على الرطب ، لا على الجذع . وكذلك فى قراءة من أنَّث ، يكون عائدا على الرطب ، لا عَلى النخلة [2] ، لأن الرطب يذكر ويؤنث . وفى تأنيث الضمير ، وهو عائد على الرطب نظر ، لأنه قد قال تبارك وتعالى : (جنيًّا) فذكر صفته ، وكان يجب على هذا أن تكون جَنيَّة ، غير أنه أخرج بعض الكلام على التذكير ، وبعضه على التأنيث ، كما قال الأعشى [3] .

قالت قُتَيْلَــةُ مَا لجسمك شَاحِبًا   وأرى ثيابَك بالبيات هَمِدًا

فقال : باليات على تأنيث الجمع ، وهمَّدا على تذكيره . وقد جاء فى القرآن ماهو أظرف من هذا وأغرب وهو قوله تعالى : (وقالُوا لن يدخل الجنَّة إلاَّ من كان هُودا أو نَصَارَى)[4] فأفرد اسم كان ، على

---

(١) ساقطة من المطبوعة

(٢) وفى الخطية ب والمطبوعة (يكون عائدا على الرطب لا على الجزع ، وكذلك النخلة) تحريف .

(٣) انظر القصيدة ٣٤ ص٢٢٧ من ديوانه (تحقيق د. محمد حسين) ويقال : همد الثوب : تقطع من طول الطى ، ينظر إليه الناظر فيحسبه صحيحا ، فإذا مسه تناثر من البلى . ورواية البيت فى الديوان : (قالت قتيلة ما لجسمك ساليا) . وساليا : أى يسوء من رآه .

(٤) الآية ١١١ من سورة البقرة .

لفظ (من) ، وجمع خبرها على معناها . فصار بمنزلة ، قول القائل لا يدخل الدار إلا من كان عقلاء . وهذه مسألة قد أنكرها كثير من النحويين . وقد جاء نظيرها فى كتاب الله تعالى كما ترى .

[٧] مسألة :

وأما قوله تعالى (فَستُبْصِرُ ويُبْصِرُون ، بأَيِّكُمُ المفْتُون) [١] . فإنما ذهب من ذهب إلى زيادة الباء هنا لأنه اعتقد أن المفتون اسم المفعول من فتنته ، فوجب على هذا الاعتقاد أن يقال : أيكم المفتون على الابتداء والخبر . وصارت الباء هاهنا زائدة ، كزيادتها فى قولهم : بحَسْبِك قولُ السوء ، وقول الشاعر :

بحسبك فى القــوم أن يعـلموا بأنك فيهم غَنِىٌّ مُضِرْ [٢]

والأجود فى هذه الآية ، أن يكون المفتون مصدرا جاء على زنة المفعول ، كقولهم : خذ مَيْسوره ، ودع مَعْسُوره [٣] ، فيرتفع بالابتداء ، ويكون قوله : بأيكم ، فى موضع رفع على أنه خبره كأنه قال : بأيكم الفُتُون [٤] ، كما تقول : بأيكم المرض . وقد قيل إن الباء ها هنا بمعنى فى ، كما تقول : زيد بالبصرة وفى البصرة . والمَفْتون : اسم مفعول لا مصدر [٥] ، ومرفوع بالابتداء ، والمجرور : متضمن لخبره ، كأنه قال : فى أيكم المفتون ؟ كما تقول : فى أيكم الضالّ ؟ وفى أى الطائفتين الكافر ؟ .

---

(١) الآيتان ٥ ، ٦ من سورة القلم .
(٢) انظر ما سبق ص ٢٩٨ من هذا الكتاب
(٣) الأساس (عسر)
(٤) هذه رواية الأصل وفى أ (الفتنة) وفى المطبوعة (المفتون)
(٥) كلمة (لامصدر) من الأصل والخطية أ

[٨] مسألة :

وأما قول امرىء القيس : (هصرْتُ بغُصْن ذي شماريخَ ميَّال (١))

فإنه محمول على الوجهين المتقدمين من زيادة الباء ، أو من معنى الإلصاق .

ويقوي قول من قال بالإلصاق فى هذه الأشياء ، أنه لو قال : أوقعت الهَصْر بالغُصْن ، لأفاد ما يفيده قوله : هصَرْت غصنا . وكذلك لو قال : أوقع الهزَّ بالجِذع ، والشرب بالماء ، لأفاد ما يفيده قوله : هُزَّ الجذْع ، واشرب الماء ، فكأنه كلام حُمل على ماهو مثاله فى المعنى ، على ماتقدم من حملهم بعض الأشياء على بعض .

[٩] مسألة :

وأما قول حُمَيْد بن ثَوْر (٢) :

أبى اللهُ إلا أنَّ سَرْحَةَ مالِكٍ على كُلِّ أفنان العِضاهِ ترُوقُ

فإنما جعل (على) فيه زائدة ، لأن راق يروق ، لايحتاج فى تعديه إلى حرف جَرٍّ إنما يقال : الشىءُ يَرُوقُنى . والمعنى : تروقُ كلَّ أفنان . وإنما استعمل (على) ها هنا ، لأنها إذا راقتها ، كان لها فضل وشرف عليها . وقد يمكن فى هذا البيت ، على رأى من ينكر الزيادة ، أن يقدَّر فى الكلام محذوف ، كأنه قال : أبى الله إلا أنَّ أفنانَ سرحة مالك .

---

(١) عجز بيت لامرئ القيس وصدره : (فلما تنازعنا الحديث وأسمحت)

(٢) البيت فى ديوانه ص ٤١ (ط . الأستاذ عبد العزيز الميمنى) . وروى فى (إصلاح المنطق ٢٢١) و(المخصص ١٤ : ٧٠) .

والأفنان : الأنواع ، واحدها فَنّ . وتَروق : تفوق . يريد أنها تزيد عليها بحسنها وبهائها ، من قولهم راق فلان على فلان ؛ إذا زاد عليه فضلا .

فيكون قوله : على كل أفنان فى موضع خبر (أنَّ) ، كما يقال : أبى الله إلا أن فضل ربّى على كل فضل ، أى فوق كل فضل . فالأفنان على هذا القول : جمع فنَن ، وهو الغُصن . وعلى هذا القول حكاه ابن قتيبة ، وهو قول يعقوب : ينبغى أن يكون جمعَ فَنّ وهو النوع ، كأنّه قال : تروق كل أنواع الوِضاءِ . وقد يجوز أن يُقدَّر فى صدر البيت من الحذف مثل ما قدرناه . فتكون الأفنان : الأغْصَان . كما أنه يمكن فى القول الثانى ، أن تكون الأفنان : الأنواع . ولا يحتاج إلى تقدير محذوف .

بـاب

إدخال الصفات وإخراجها [1]

هذا الباب موقوف على السَّماع ، ولا يجوز القياس عليه ، وإنما لم يجز أن يُجعل مقياسا كسائر المقاييس ، لأن الفعل إنما يحتاج فى تعديه إلى وساطة الحرف ، إذا ضعف عن التعدى إلى معموله بنفسه ، فتعدِّيه بلا واسطة ، دليل على قوته ، وتعديه بواسطة ، دليل على ضعفه ، فمن أجاز تعدِّيه بنفسه تارة ، وتعديه بواسطة تارة ، من غير أن يكون بين الحالتين اختلاف ، كان كمن أجاز اجتماع الضِّدّين . ولهذا والذي ذكرناه ، أنكر هذا الباب قوم من النحويين واللغويين ودفعوه ، وتكلفوا أن يجعلوا لكل واحد من اللفظين معنى غير معنى الآخر ، فأفضى بهم الأمر إلى تعسُّف شديد .

وإن ذهبنا إلى الكلام على كل لفظة من الألفاظ التى تضمنها هذا

---

(1) انظر هذا الباب ص ٥٤٩ من أدب الكتاب .

الباب ، على الرأيين جميعا ، طال ذلك جدا ، واحتجنا إلى أن نتكلف ما تكلفه المنكرون له . ولكنا نقول فى ذلك قولا متوسطا بين القولين آخذًا بطَرف من كلا المذهبين ، ينتفع به من يقف على معناه ، ويستدل به على سواه ، إن شاء الله تعالى .

* * *

(اعلم) أن العرب قد تحذف حروف الجرّ من أشياء هى محتاجة إليها ، وتزيدها فى أشياء هى غنية عنها . فإذا حذفوا حرف الجرّ مما هو محتاج إليه ، فلذلك لأسباب ثلاثة :

أحدها : أن يكثر استعمال الشىء ، ويُفْهم الغرض منه والمراد فيحذف الحرف تخفيفا ، كما يحذفون غير ذلك من كلامهم ، مما لا يَقْدِرُ المنكرون على أن يدفعوه ، كقولهم : (أيش لك) ، يريدون : أيُّ شىء . و (ويلُمّه) ، وهم يريدون : ويلُ أُمِّه ، وويل لأمه . وذلك كثير جدا ، كحذفهم المبتدأ تارة ، والخبر تارة ، وغير ذلك مما يعلمه أهل هذه الصناعة .

والثانى : أن يُحْمل الشىء على شىء آخر وهو فى معناه ، ليتداخل اللفظان ، كما تداخل المعنيان ، كقولهم : استغفر الله ذنبى ، حين كان بمعنى استوْهِبه إياه :

والثالث : أن يضطرّ إلى ذلك شاعر ، كنحو ما أنشده الكوفيون من قول جرير [1] :

تمُرّون الديـار ولم تعُـوجُوا كلامُكمُ علىَّ إذن حَرامُ

(١) ديوانه طبعة الصاوى ٥١٢ ورواية الشطر الأول منه مختلفة فى مراجعه . وفى الديوان (أتمضون الرسوم ولا تحيا)

وإنما زاد حرف الجر فيما هو غنيّ عنه ، فلذلك لأسباب أربعة :
أحدها : تأكيد المعنى وتقوية عمل العامل ، وذلك بمنزلة من كان معه سيف صَقيل ، فزاده صَقْلا ، وهو غنيٌ عنه ، أو بمنزلة من أعطى آلة يفعل بها ، وهو غير محتاج إليها ، مَئونةً له على فعله . والثانى : الحَمل على المعانى ، ليتداخل اللفظان ، كتداخل المعنيين ، كقول الراجـــز :

(نضرِب بالسيف ونرجو بالفَرَجْ)[1]

فعدَّى الرجاء بالباء حين كان بمعنى الطمع . وكقول الآخر :

أردت لكيلا يعلم الناسُ أنَّهـا سراويلُ قيسٍ والوفودُ شُهُودُ

حين كان بمعنى إرادتى واقعة لهذا الأمر . والثالث : أن يضطَرّ شاعر .

والرابع : أن يحدث بزيادة الحرف معنى لم يكن فى الكلام . وهذا النوع أظرف الأنواع الأربعة ، وألطفها ، مأخذًا ، وأخفاها صنعة . ومن أجل هذا النوع ، أراد الذين أنكروا هذا الباب أن يجعلوا لكل معنى غير معنى الآخر ، فضاق عليهم المَسْلك ، وصاروا إلى التعسف .

وهذا النوع كثير فى الكلام ، يراه من منحه الله طرَفا من النظر ، ولم يمرّ عليه مُعْرِضا عنه . فمن ذلك قولهم : شكرتُ زيدًا ، وشكرت لزيد ، يَتوَهَّم كثير من أهل هذه الصناعة : أن دخول اللام ها هنا كخروجها ، كما توهَّم ابن قتيبة ويعقوب ، ومن كتبه نقل ابن قتيبة ما ضمنَّه هذا الباب ، وليس كذلك ، لأنك إذا قلت : شكرت زيدا ، فالفعل متعد إلى مفعول واحد . وإذا قلت : شكرتُ لزيد ، صار

---

(١) سيأتى شرح هذا الرجز فى القسم الثالث من الاقتضاب .

بدخول اللام متعديا إلى مفعولين ، لأن المعنى ، شكرت لزيد فعْلَه .
وإنما يترك ذلك الفعل اختصارا . ويدلُّك على ظهور المفعول فى قول الشاعر :

شكرت لكم آلَاءكُمْ وبلَاءكُمْ وما ضاع معروفٌ يكافئهُ شُكْرُ

ومن هذا النوع قولهم : كِلتُ الطعام ، ووزنتُ الدراهم . فيعدونهما إلى مفعول واحد ، ثم يدخلون اللام فيعدونهما إلى مفعولين ، فيقولون : كِلت الطعامَ لزيد ، ووزنت الدراهم لعمرو . وإذا قالوا : كِلتُ لزيد ، ووزنت لعمرو ، فإنما يتركون ذكر المكيل والموزون اختصارا . وكذلك إذا قالوا : كِلت زيدا ووزنت عمرا ، حذفوا حرف الجر والمفعول الثانى اختصارا ، وثقةً بفهم السامع .

وذكر ابن دَرَسْتَويه . أن نصحت زيدا . ونصحت لزيد من هذا الباب ، وأن اللام إنما تدخله لتعدِّيَه إلى مفعولٍ آخر ، وأنهم إذا قالوا : نصحت لزيد ، فإنما يريدون نصحت لزيد رأْيِى ، أو مَشُورِى ، فيترك ذكر المفعول اختصارا ، كما يتركون ذكره فى قولهم : شكرت لزيد . وذكر أنه من قولهم : نصحتُ الثوبَ : إذا خِطته فكان معنى نصحت لزيد رأْيِى : أحكمته ، أى كما يُحْكَم الثوبُ إذا خِيط .

فعلى تلك الأَوجه التى ذكرتها ينصرف هذا الباب .

[١] مسألة :

وذكر فى هذا الباب قول الله تعالى : (إنَّما ذلكُمُ الشَّيْطانُ يُخوِّفُ أَولِيَاءَه) (١) وقال معناه يخوفكُمْ بأوليائه .

---

(١) الآية ١٧٥ من سورة آل عمران .

(قال المفسر) يريد أنه مثل قولهم : خوّفت زيدا الأمْرَ ، وخوفته بالأمر . والمخوَّفون على ماقاله : هم المؤمنون . والأولياء ، وهم الكفارُ ، هم المخوِّف منهم . وقد يجوز أن يكون الأولياء هم المخوَّفين ، دون المؤمنين . ويكون المعنى أن الشيطان إنما يُخوِّفُ الكفّار لأنهم يطيعونه . وأما المؤمنون ، فلا سلطان له عليهم . كقوله تعالى موضع آخر : (إنَّمَا سُلْطَانه عَلَى الَّذِين يَتولَّوْنه) [1]فليس فى هذا تقدير حرف محذوف .

أبنية الأسماء[2]

(فَعْلة وفِعْلَة)[3] :

قال فى هذا الباب: « العُقاب : لَقْوةٌ ، ولِقْوة ، فأما التى تسرع اللَّقحَ فهى لَقوة بالفتح » .

(قال المفسِّر) : هذا الذى قاله ، قول أبى عَمْرو الشيبانىْ . وحكى الخليل غيرَه : (لِقْوة) بكسر اللام ، للتى تسرع اللَّقح . وكذا حكى أبو عُبيد فى الأمثال : « كانتْ لِقوة صادفت قُبيسا . » .

والقُبَيْس : الفَحْل السريع اللقاح . يُضرب مثلا للرجلين يلتقيان وهما على مذهب واحد ، وخلق واحد ، فيتفقان فى سرعة .

---

(١) الآية ١٠٠ من سورة النحل

(٢) انظر هذا الباب ص ٥٥١ من أدب الكتاب

(٣) انظر ص ٥٦٨ من المصدر السابق

(فُعلة وفِعْلة) : [1]

قال فى هذا الباب «خُصية وخِصية»

(قال المفسر) قد أنكر خِصية بكسر الخاء فى باب ما جاء مضموما والعامة تكسره . ثم أجازها فى هذا الموضع كما ترى [1] .

* * *

(فَعِلة وفَعْلة)

قال فى هذا الباب : « الوَسِمَة والوَسْمَةَ التى يُختضب بها » .

(قال المفسر) : قد أنكر تسكين السين فى باب ما جاء محركا والعامة تسكنه ، ثم أجازه ها هنا .

* * *

(فَعَال وفِعَال)

قال فى هذا الباب : « سَداد من عوز ، وسِداد . وهذا قَوامهم وقِوامهم . وحكى فيه : ولد تَمام وتِمام » .

(قال المفسر) : لم يُجز فى باب الحرفين يتقاربان فى اللفظ والمعنى ، فى السِّداد من العوز والقِوام من الرزق ، غير الكسر . وأجاز فيهما هاهنا : الفتح . وكذلك لم يُجِز فى الباب المذكور غير ولَد تَمام ، بالفتح ، وأجاز فيه هاهنا الكسر .

* * *

فِعَال وفُعَال [2]

قال فى هذا الباب : «خِوان وخُوان » .

(١ – ١) هذه المسألة بين الرقمين ساقطة من المطبوعة .

(٢) انظر ص ٥٧٠ من أدب الكتاب .

(قال المفسر) : قد أنكر ضم الخاء من خُوان في باب ما جاء مكسورا والعامة تضمه . ثم أجازه ها هنا .

(فُعال وفَعِيل) : [1]

قال في هذا الباب : « وحكى الفرّاء صُغَار وصغير » .

(قال المفسر) : كذا وقع في بعض النسخ بالغين معجمة ، ووقع في بعضها صَفَار وصَفير بالفاء . وكلاهما جائز . وهكذا اختلفت نسخ إصلاح المنطق[2] في هذه اللفظة ، في رواية أبي عليّ البغداديّ ، وحكى الفرّاء عن بعضهم ، قال : قال في كلامه : رجل صُغار يريد صغيرا . وذكر أن أحمدَ بن عُبيد رواه صُغّار بالتشديد .

وفي رواية ثعلب التي رويناها عن عبد الدايم بن مَرْزوق القيْرواني : وحكى الفراء عن بعضهم قال : في كلامه صُفار يريد صفيرا . كذا وقع بالفاء ، جعله مصدرَ صَفَرَ بفمه .

* * *

(فِعَالة وفَعَالة)

ذكر في هذا الباب : « الجِنازة والجَنازة » .

(قال المفسر) : قد أنكر فتح الجيم في باب ما جاء مكسورا والعامة تفتحه ، وقد تكلّمنا في هذا هناك ، وإنما أذكر هذا ونحوه لأنبه على المواضع التي اختلف فيها قوله .

* * *

(١) انظر ص ٥٧٢ من المصدر السابق .
(٢) انظر إصلاح المنطق ص ١٢٣ .

(فَعَالة وفُعَالة [1]

قال فى هذا الباب : « عليه طَلاوة من الحسن وطُلَاوة »

(قال المفسر) : قد أنكر فتح الطاء فى باب ما جاء مضموما والعامة تفتحه . ثم أجازه هاهنا .

(مَفعَل ومَفْعِل) [2] .

قال فى هذا الباب : « وما كان من ذوات الياء والواو مثل مغْزًى من غزوت ، ومَرْمًى من رميت ، فمفعَل منه مفتوح : اسمًا كان أو مصدرا ، إلا مَأْقِي العين ، ومأوِى الإبل ، فإن العرب تكسر هذين الحرفين ، وهما نادران » .

(قال المفسر) : هذا قول الفرّاء ، وقد حكاه عنه فى شواذ الأبنية ، وأكثر مايجىء هذا المثال بالهاء كالمعصِيَة والمأْبِيه : مصدر أبيت ، ومحْنِية الوادى . وقالوا : حَمِيْت من الأنفة حمِيَّة ومَحْمِية ، وقلَيت الرجل مقْلية : إذا أبغضته ، فأمَّا مَأْقِى العين ، فذهب غير الفرّاء إلى أن الميم فيه أصل غير زائدة ، واستدلّ على ذلك بقولهم فى معناه : (ماق) على وزن فلْس ، وجعل وزنه (فاعلا) منقوصا ، كقاضٍ وغازٍ .

وحكى أيضا (مُؤْقٍ) منقوص على وزن مُعْطٍ ، وإن كان يخالفه فى زيادة الميم ، ووزنه فُعْلٍ . وذكر ابن جنى هذين الاسمين فى الأبنية المستدركة على سيبويه ، وأجاز فيهما أن يكونا مخففين من موقىٌّ على مثال كرسىّ ، ومأْقى على مثال دَهرِىّ ، وجعلهما مما جاء على صورة المنسوب ، ويقوِّى

---

(1) أنظر ص ٥٧٦ من أدب الكتاب .

(2) أنظر ص ٥٧٩ من المصدر السابق .

هذا القول : أنّ مَأْق العين قد جاءت فيه لغات كثيرة ، الميمُ فى جميعها أصل . فسبيل الميم فى المأقى والموقى المنقوصين ألا يكون كذلك . وليس يبعُد على قول الفراء ، أن تكون الميم فى هذين الحرفين زائدة ، وإن كانت فى سائر الكلمة أصْلاً ، ويكون هذا من الألفاظ التى تتقارب صيغها مع اختلاف أصُولها ، كقولهم : عَيْنٌ ثرَّة وثَرْثارة فى قول البصريين ، وكذلك قولهم : سَبْط وسِبَطْر . ومن المعتل : شاةٌ وشياهٌ وشوًى . وقالوا فى جمع مسيل الماء : مُسُل ومُسْلان ، فجعلوا الميم أصلا ، وهم يقولون مع ذلك سال الماءُ يسيلُ ، ومثل هذا كثير .

* * *

(مُفْعِل ومِفعِل) [١] :

ذكر فى هذا الباب أنه يقال : مُنتِن ومُنْتِن [بكسر الميم لا يعرف غيره[٢]] ثم قال : فمن أخذه من أنْتَن ، قال : مُنتِن ومن أخذه من (نتُن) قال : مِنتِن » .

(قال المفسر) : يمكن أن يكون مِنتِن المكسور الميم والتاء ، من أنتن أيضا ، غير أنهم كسروا الميم اتباعا لكسرة التاء ، كما قالوا : المِغِيرة ، وهى من أغار ، وقد قالوا أيضا : مُنْتُن بضم الميم والتاء ، جعلوا التاء تابعة لضمة الميم ، وقد ذكر ابن قتيبة نحوًا من هذا فى باب شواذ الأبنية .

* * *

(١) أنظر ص ٥٨١ من أدب الكتاب .
(٢) ما بين المعقفين من نسخة أدب الكتاب وحدها .

(مِفعَل وفِعال) [1]

قال فى هذا الباب : « مِقْرَم وقِرام » .

(قال المفسر) : المعروف مِقرمَة (بالهاء) . وكذا حكى أبو عُبيد والخليل . وقد رواه عنه أبو علىّ البغدادىّ .

* * *

(مِفْعَل ومِفْعَـال [1])

قال فى هذا الباب : « مِقْول ومِقْوال » .

(قال المفسر) : كذا وقع فى النسخ بالقاف ، وأنكره أبو على البغدادى وقال : « الذى أحفظ مِنْول ومِنوال بالنون » .

والمِنْول بالنون : الخشبة التى يَلُفُّ عليها الحائك الثوب . والأشهر فيه (منوال) بالألف ، كما قال امرُؤ القيس [2] :

بعَجلِزةٍ قد أترزَ الجريُ لحْمَها كُمَيْتٍ كأنَّها هِـراوة مِنْوالِ

وأما المِقْول والمِقْوال بالقاف ، فالخطيب الكثير القول ، وأما المِقولُ الذى يراد به اللسان ، والمِقول الذى يراد به (القَيْل) فلا أحفظ فيها غير هذه اللغة .

* * *

---

(١) انظر ص ٥٨٣ من أدب الكتاب .

(٢) ديوانه وسمط اللآلى ٧٤١ ، وأنشده اللسان (نول) . قال : والمنول . والمنوال : كالنول . والنول : خشبة الحائك التى يلف عليها الثوب .
وأنشده فى اللسان (ترز) وفيه : « كميتا فى موضع » « كميت »
ويقال : أترز الجرى لحم الدابة : صلبة . وأصله من التارز : اليابس الذى لاروح فيه .

(مَفْعَلة ومَفْعِلة)

قال في هذا الباب: «مَضْرَبَة السيف ومَضْرِبته».

(قال المفسر): وقع في تعاليق الكتاب عن أبي علي البغدادي: أنه قال: لا يقال مَضْرَبة، ومَضْرِبة، إنما هو مَضْرَبٌ ومضْرِب.

(قال المفسر): مضْرَبة ومَضْرِبة: صحيحتان، حكاهما يعقوب وغيره.[1]

* * *

(فُعْلُل وفُعْلَل)

قال في هذا الباب: «قُنْفُذ وقُنفَذ، وعُنْصُل وعُنْصَل (للبصل البرى) وعُنصُر وعُنصَر».

(قال المفسر): قياس النون في هذه الأمثلة أن تكون زائدة، ووزنها فُنْعُل، لا فُعْلُل. ويدلُّ على ذلك جواز الفتح والضم فيها، وليس في الكلام (فُعْلَل) بفتح اللام، إلا ما حكاه الكوفيون من طُحلَب وجُؤذَر وقُعدَد وذُخْلَل، على أنهم قد قالوا: تقنفَذ القنفذ: إذا اجتمع، وليس في هذا دليل قاطع بكون النون أصلا، لأنهم قد قالوا: تقَلْنس الرجل: إذا لبس القلَنْسوه، وقلْنَسته، وقالوا: تمَسْكن، وتمَدْرَع، فأثبتوا الميم والنون في تصريف الفعل من هذه الألفاظ، وهما زائدتان.

* * *

(١) انظر اصلاح المنطق ص ١٣٥.

(فَعْلَل وفِعلِل)

ذكر فى هذا الباب: «الأَثْلب والإِثْلَب، والأَبْلَمَة والإِبْلَمة [1]»

(قال المفسر): قياس الهمزة فى هذه الأمثلة أن تكون زائدة لا أصلية، فوزن أثلب أفعل لا فَعْلل، وكذلك إِبْلَمة، إفعَلة، لا فعلَلة.

باب

ما يُضم ويكسر

ذكر فى هذا الباب أنه يقال: «جُنْدُب وجِنْدَب.

(قال المفسر) ردَّ ذلك أبو عليٍّ البغداديّ وقال: إنما هو جُنْدُب [2]، بضم الدال، وجُنْدَب بفتحها. والجيم مضمومة فى اللغتين. وأما كسر [3] الجيم مع فتح الدال فلا أعرفه. اهـ

(قال المفسر): [3] جِندب بكسر الجيم: صحيح، حكاه سيبويه فى الأمثلة. والذى قاله أبو عليٍّ: غلط.

باب

ما يكْسَر ويفتح[4]

ترجم ابن قتيبة هذا الباب بما يُكْسَر ويفتح، وأدخل أشياء مخالفة للترجمة، لأنه ذكر فيه ما يخفف فيمدُّ، فإذا شُدِّد قُصِر.

---

(1) انظر المصدر السابق ص ١٣٨.

(2) قال فى اللسان: الجندب والجندب (بضم الدال وفتحها) وعن اللحيانى: الجندب: ضرب من الجراد.

(3) حكى سيبويه فى الثلاثى: جندب (بكسر الجيم) وفسره السيرافى: بأنه الجندب وفى القاموس (جدب): والجندب – كدرهم: جراد، واسم.

(4) انظر ص ٥٨٩ من أدب الكتاب.

ومن ذلك : (القَبْيْطى ، والقَبَيْطَاء) و (الباقِلىّ ، والباقلّاء) : ونحو ذلك فيما لا يليق بالترجمة . والقول فى ذلك عندي ، أن ذلك مردود على أول الباب ، لأنه قال : ما جاء فيه لغتان من حروف مختلفة الأبنية ، ثم نوّع ما تضمنته هذه الترجمة ، فقال : ما يضم ويكسر ، ثم قال : ما يضم ويفتح ، ثم قال : ما يكسر ويفتح ، ثم جعل هذه الأشياء المختلفة نوعا رابعا ، وإن كان لم يترجمه ، لأنّ ترجمته أول الباب قد ضمّنت ذلك وحَصَرته .

[١] مسألة :

وأنشد فى هذ الباب لصخر السّلمىّ : (١)

ولقد قتلتكم ثُنـاء ومَوْحَدًا   وتركتُ مُرّة مثل أمسِ الدّابِـر

(قال المفسر) : كذا وقع فى النسخ والصواب : المُدْبِر ، لأن بعده :

ولقد دَفعْت إلى دُريـد طعْنـة   نَجْلاء تزْغل مثل غَـطّ المَنْخِرِ

---

(١) البيت فى اللسان (ثنى) وروايته : (الدابر) : كرواية ابن قتيبة .

وقال الجواليقى : كذا روى لنا عنه ، والذى روى فى شعر صخر : (مثل أمس المدبر)

والأبيات غير مؤسسة وقبله

ولقد دفعت إلى دريد طعنة   نجلاء تزغل مثل غط المنخر

ثم قال .

ويروى لزيد بن عمرو الكلابى أبيات مؤسسة منها .

إذ تظلمون وتأكلون صديقكم   فالظلم تارككم بحاث عاثر

إنى سأقتلكم ثناء وموحداً   وتركتت ناصركم كأمس الدابر

(شرح أدب الكاتب ص ٣٩٤)

بـاب

ما جاء فيه ثلاث لغـات من حروف مختلفة الأبنيـة

ذكر فى هذا الباب : « (الأُبلُمة) بضم الهمزة واللام ، و (الأَبْلَمة) بفتحهما ، (والإِبْلِمة) بكسرهما [1] » .

(قال المفسر) : حكى قاسم بن ثابت : (إِبْلَمة) [2] بكسر الهمزة ؛ وفتح اللام ، ففيها على هذا أربعُ لغات .

بـاب

ما جاء فيه أربعُ لغات من بنات الثلاثة

[١] مسألة :

ذكر فى هذا الباب : « العَفْو ، والعِفْو ، والعُفْو ، والعفا : ولد الحمار . قال : وأنشد المفضَّل :

وَطعْنٍ [3] كتَشهاقِ العَفَا همَّ بالنَّهِيقْ

(قال المفسر) : قد حكى يعقوب أنَّ ابن الأعرابىّ أنشده عن المفضَّل : (كتشهاق العِفا) [4] بكسر العين ، فينبغى أن تكون هذه لغة خامسة .

[٢] مسألة :

وذكر فى هذا الباب ؛ أن فى العَضُد والعَجز أربعَ لغات : عَضُدٌ وعَجُزٌ ،

---

(١) كذا فى الأصل س . وفى ط « أربع » و انظر اصلاح المنطق ص ١٣٨ .

(٢) انظر القاموس (بلم) .

(٣) انظر اللسان (عفا) . والشعر لأبى الطمحان حنظله بن شرقى .
وقبله : (بضرب يزيل الهام من سكناته) .

(٤) ذكر ذلك اللسان . وقال : العفا و العفا (بفتح العين وكسرها) : ولد الحمار .

بفتح الأول ، وضم الثانى ، وعَضْدٌ وعَجْزٌ ، بتخفيف الضمة ، وإقرار أولهما على الفتح ، وعُضْدٌ وعُجْزٌ ، بتخفيف الضمة ، ونقلها إلى الأول ، وعُضُد [1] وعُجُز ، بضم الأول والثانى . »

(قال المفسر) حكى يعقوب : عَضِد [2] وعَجِز ، بفتح الأول ، وكسر الثانى ؛ فهذه لغة خامسة . ويجوز التخفيف أيضا فى هذه اللغة ، ونقل الكسرة إلى الأول ، فتكون لغة سادسة .

[٣] مسألة :

وذكر فى هذا الباب أيضا : اسمٌ ، بكسر الهمزة ، وأُسْمٌ ، بضمها ، وسِمٌ ، بسين مكسورة ، وسُمٌ ، بسين مضمومة .

(قال المفسر) وزاد النحويون سُمًا على وزن هُدًى وهى أغربها .

باب

ما جاء فيه أربعُ لغات [3] من حروف مختلفة الأبنية

حكى فى هذا الباب : أن فى صَدَاق المرأة أربع لغات : صَدَاق ، بالفتح ، وصِداق ، بالكسر ، وصُدُقة ، بضم الصاد ، وضم الدال ، وصُدْقَة ، بضم الصاد ، وسكون الدال [4] » .

---

(١) حكى يعقوب الثلاث الأولى عن أبى زيد ، ولم يذكر (عضد) بضم الأول والثانى (إصلاح المنطق ص ١٠٤) .

(٢) عضد (بفتح الأول وكسر الثانى) : حكاها اللسان أيضاً . وحكى عن ثعلب : العضد بفتح الأول والثانى) .

(٣) انظر هذا الباب ص ٥٤٨ من أدب الكتاب .

(٤) انظر الغريب المصنف ص ٤٠٨

(قال المفسر) : هذا على تخفيف الضمة ، ونقلها إلى ما قبلها ، وقد حكى أبو إسحاق : أن منهم من يخفف ولا ينقل الضمة إلى الصاد ، فهذه لغة خامسة .

وذكر في هذا الباب : أن في الإصبع أربعَ لغات ، وقد ذكرنا فيما سلف : أن فيها عشر لغات .

بـــاب

ما جاء فيه خمسُ لغــات[1]

قال في هذا الباب : « ريح الشَّمال ، على وزن قَذال . والشَّمْأَل[2] ، الهمزة بعد الميم ، والشَّأْمل ، الهمزه قبل الميم . والشمَل ، والشَّمْل[3] بفتح الميم وتسكينها من غير همز » .

(قال المفسر) : قد قيل : شَمُول ، على وزن رسول ، ورُوِى في بيت الأخطل :

فإن تبخل سَدُوس بدرهميها فإن الريح طَيِّبة شَمُول[4]

حكى ذلك أبو عليّ البغدادى .

---

(١) انظر هذا الباب ص ٥٩٩ من أدب الكتاب . ليدن .

(٢) في المطبوعة « والشمئيل » تحريف .

(٣) روى اللسان اللغات الأربع في (شمال) ثم قال بإثر ذلك : وربما جاء بتشديد اللام . كما ذكر أيضاً : الشمول والشيمل .

(٤) ديوانه واللسان (سدس) وفيه « قبول – في موضع – شمول »

بـاب

معانى أبنية الأسماء [1]

قال فى هذ الباب : وقالوا : سهكٌ ولَخِنٌ ولَكِد ولكِن وحَمِسك وقَنِمٌ ، كل هذا للشىء يتغير من الوَسخ ويَسْودّ » .

(قال المفسر) : وقع فى النسخ قتم ، بالتاء ، كأنه من القَتام ، وهو الغبار ، وأنكره أبو علىّ البغدادىّ ، وقال : « لست أذكر (قَتَم) فى هذا المعنى ، إنما أذكر (قَنَم) [2] بالنون . يقال : يدى من كذا وكذا قَنِمة » . اهـ .

(قال المفسر) : قتم بالتاء والنون جائزان ، وهما متقاربان فى المعنى ، لأن القنمة [3] بالنون : خبث الريح ، فيما حكى يعقوب

وقال أبو زيد : قنِم الطعام والثريد قَنَمًا : إذا فسد وعَفِن . والقنَم : مثل النَّمَس [4] ؛ وهو فى الطعام : مثل العَفَن . وفى الدُّهن : فساد ريحه . والقتم بالتاء : السواد غير الشديد . يقال : قَتِم قَتمًا وقَتَمة . والقَتَم : ريح ذات غُبار ، قال الشاعر :

كأنما الأُسْدُ فى عرينهم ونحن كالليل جاشَ فى قَتَمِهْ

---

(١) انظر هذا الباب ص ٦٠٠ من أدب الكتاب .

(٢) فى المطبوعة « قثم » بالثاء . وفى الأصل « قتم » بالتاء . و« قنم » بالنون فى أدب الكتاب .

(٣) حكى اللسان : القنمة (بالنون) : خبث ريح الأدهان والزيت ونحو ذلك .

وفى أساس البلاغة (قنم) قنم الشىء خبثت ريحه ووطب قنم ولحم قنم ... الخ

(٤) يقال : نمس السمن والطيب ونحوها نمسا فهو نمس : إذا فسد (أساس البلاغة)

بـاب

شـواذ الأبنية (١)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب ، حكاية عن سيبويه : ليس فى الأسماء ولا فى الصفات (فُعِلٌ) ، ولا تكون هذه البنية إلا لِلْفعل . قال : وقال لى أبو حاتم [السجستانى] (٢) : سمعت الأخفش يقول : قد جاء على فُعِل حرف واحد وهو الدُّئل ، لدُوَيْبَة صغيره ، تشبه ابن عِرْس » .

(قال المفسر) : قد جاء حرف آخر ، وهو : رُئِم (٣) ، اسم من أسماء الإست ، والوجه فى هذين الاسمين : أن يُجْعلا فعلين فى أصل وضعهما ، نقلا إلى تسمية الأنواع ، كما يُنْقل الفعل إلى العلمية ، فيسمَّى الرجل ضُرِب . فإذا اعتُقِد فيهما هذا ، لم يكونا زيادة على ما حكاه سيبويه .

وقد جاء نقل الفعل إلى تسمية الأنواع ، كما نُقل إلى تسمية الأعلام . قالوا : تُنُوِّط وتُبُشِّر (٤) ، وهما طائران سُمِّيا بالفعل .

[٢] مسألة :

وذكر فى هذا الباب : أن سيبويه قال : «وليس فى الكلام (فِعِلٌ)

(١) انظر هذا الباب ص ٦١٠ من أدب الكتاب .

(٢) الزيادة من أدب الكتاب .

(٣) روى فى اللسان (رأم) .

(٤) فى القاموس : والتبشر — بضم التاء والباء وكسر الشين المشددة — وبخط الجوهرى — الباء مفتوحة : طائر يقال له الصفار يه : الواحدة بهاء (القاموس : بشر)

إلا حَرْفان فى الأسماء : إبِل ، والحِبِرَة [(١)] ، وهى القَلَحُ فى الأسنان . وحرف فى الصّفة ، قالوا : امرأة بِلِز ، وهى الضخمة . قال ابن قتيبة وقد جاء حرف آخر وهو إطِل [وهو الخاصرة] [(٢)] .

(قال المفسر) : هذا غلط ، لم يحك سيبويه غير إبل وحده ، وقال : لا نعلم فى الأسماء والصفات غيره . وأما الحِبِرَة والبِلِزُ فإنهما من زيادة أبى الحسن الأخفش ، وليسا من كلام سيبويه وهذا الذى حكاه الأخفش من قولهم : الحِبِرة غير معروف ، إنما المعروف : (حَبْرة) بفتح الحاء وسكون الباء ، ويدل على ذلك قول الشاعر :

ولست بسعدىٍّ بما فيه حَبْـرةٌ ولستُ بعَبْدِىٍّ حقيبته التَّمْـرُ

وأما إطِل فزيادة غير مَرْضية ، لأن المعروف (إطْل) بالسكون ، ولم يسمع محركا إلا فى الشعر ، كقول امرىء القيس [(٣)] :

له إطلَا ظبْى وسَاقَا نعَـامةٍ وإرخاءُ سِرْحانٍ وتقريبُ تَتْفُـلِ

فيمكن أن يكون الشاعر حرّكه بالكسر للضرورة ، كما حرّك الهُذَلى لام الجِلْد ضرورة ، فى قوله :

إذا تجاوب نَوْحٌ قامَتا معَـه ضربًا أليمًا بسِبْتٍ يلْعج الجِلِدَا [(٤)]

وقد حكِى : أتانٌ إبِدٌ [(٥)] ، وهى المتوحِّشة . وحُكِى عن العرب أنهم

---

(١) فى اللسان (حبر) والحبر ، والحبر والحبرة ، والحبر والحبرة : صفرة تشوب بياض الأسنان . وقال أيضاً : القلح والقلاح : صفرة تعلو الأسنان فى الناس وغيرهم . وقيل : هو أن تكثر الصفرة على الأسنان وتغلظ ثم تسود أو تخضر . وقد قلح قلحا فهو قلح وأقلح ، والمرأة قلحاء وقلحة .

(٢) مابين المعقفين عن أدب الكتاب .

(٣) انظر البيت فى قصيدته « قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل » .

(٤) يروى عجز البيت فى الخصائص (٢ : ٣٣٣) والمطبوعة . ولم يرو فى الأصل . والسبت الجلد المدبوغ ، تتخذمنه النعال . ولعجه : آلمه .

(٥) إبد : (بكسر الهمزة والباء) القاموس .

قالوا : لا أخيبن الّلعب ، إلّا جِلِخ جِلِب[1] ، وهى لعبة لهم يلعبونها .

[٣] مسألة :

وحكى فى هذا الباب عن سيبويه [2] قال : ليس فى الكلام (فِعَلٌ) وصف إلا حرف واحد من المعتل ، يوصف به الجميع ، وذلك قولهم (عِدًى) ، وهو مما جاء على غير واحده . وحكى عن سيبويه [3] أنه زاد «مكانا سِوًى» .

(قال المفسر) : هذه الزيادة صحيحة . وقد جاء حرفان آخران . قالوا : ماء صِرًى : للمجتمع المستنقع ، وماء روًى : للكثير المُرْوِى .

قال الراجز :

تَبشَّرِى بالرِّفهِ والماءِ الرِّوَى وفَرَجٍ منكِ قريب قد أتى[4]

وقال ذو الرمة :

صَرًى آجنٌ يَزْوِى له المرءُ وجهه ولو ذاقه ظمآنُ فى شهر ناجر[5]

---

(١) جلخ جلب (بكسر الجيم واللام فيهما) : اسم لعبة للصبيان ، وذكرها ابو عبيد البكرى فى شرحه للأمالى ، كما ذكر التركيب بلفظه (سمط اللآلى ١ : ١٧٢) — : ولم يعد سيبويه من هذا الوزن إلا إبل ، واستدرك ابن خالويه فى كتاب (ليس) ص ١٣ ثمانية أسماء على وزن إطل .

(٢) سيبويه فى الكتاب (٢ : ٣١٥) :

(٣) لم يذكر سيبويه (سوى) فى هذا الموضع . والعبارة فى أدب الكتاب (ص ٦١٢ ليدن) : وقال غيره : (وقد جاء مكان سوى) .

(٤) روى الرجز فى اللسان (روى) ، والمحكم ورقه ١٥٥ ـ ١٢ . ويقال : ماء روى (بفتح الراء وكسر الواو)وروى (بكسر الراء) ورواء (بفتح الراء) : كثير مرو .

(٥) البيت فى ديوان ذى الرمة (ص ٢٨٨) من قصيدة مطلعها
(أشاقتك أخلاق الرسوم الدوائر)
وأنشده اللسان (نجر) . وقال ابن منظور : وكل شهر فى صميم الحر فاسمه ناجر ، لأن الإبل تنجر فيه أى يشتد عطشها حتى تيبس جلودها

يَرْوَى بفتح الصاد وكسرها . وقد جاء منه شيء بالهاء . قالوا : سَبيٌ طِيَبَة (1) للحَلال . وخِيرَةٌ : للشيء المختار .

[٤] مسألة :

وحكى عن سيبويه قوله : لا نعلم فى الكلام أفعلاء ، إلّا الأربعاء وحكى عن أبى حاتم عن أبى زيد : أنه قد جاء الأَرْمِداء ، وهو الرماد العظيم . وأنشد :

لمْ يُبْقِ (2) هذا الدهرُ من آيائِهِ (3) غير أثافيه وأَرْمِدائِهِ

(قال المفسر) : هذه الزيادة غير صحيحة ؛ لأن أبا علىّ البغدادىّ حكى أنه يُقال : رماد ، ويجمع على أَرْمِدَة . وتجمع أرْمِدَة على أرْمِدَاء . فإذا كان جمعا لم يُعْتدّ زياده ، لأن سيبويه إنما ذكر أنه لا يكون فى الآحاد لا فى الجمع . وذكر أبو علىّ أن ابن دُرَيْد كان يَرْوِى (غير أثافيه وإِرْمِدائه) بكسر الهمزة فيلزم (4) على هذه الرواية أن يكون اسماء مفردا ، وهو زيادة على ما حكاه سيبويه لأنه قال وتكون على إفعلاء بكسر الهمزة (4) . ثم قال : ولا نعلمه جاء إلا فى الأربعاء .

ففى الأربعاء ، على هذا ثلاث لغات . (أَرْبَعَاء) بفتح الهمزة والباء و (إِرْبِعاء) بكسرهما ، وأَرْبِعاء بفتح الهمزة وكسر الباء .

---

(1) قال فى اللسان (سبى) : يقال : سبى « طيبة : إذا طاب ملكه وحل . أى لم يكن عن غدر ولا نقض عهد .

(2) البيت فى الغريب المصنف لأبى عبيد ص ٢٤٣ (باب فعلاء وأفعلاء) وحكاه اللسان (ثرا)

(3) روايه اللسان (من ثريائه) . والثرياء على فعلاء : الثرى .

(٤ — ٤) مابين الرقمين سقط من المطبوعة .

[٥] مسألة :

وحكى عن سيبويه[1] أنه قال : ليس فى الكلام مِفْعِل إلّا مِنخر ، فأمّا مِنْتِن ومِغِيرة ، فإنهما من أغار وأنتن ، ولكنهم كسروا كما قالوا : أجُوءك ولإمِّك[2] »

(قال المفسر) : كذا وقع فى روايتنا عن أبى نصر ، عن أبى على ، وكذا وجدته فى جمهور النسخ ، ولا أدرى أهو غلط وتصحيف من ابن قتيبة ، أم من بعض الراوين عنه ؛ وإنما قال سيبويه أجُوْءك ولإمِّك ، وأجوْءك : لغة فى أجيئك . يقال : جاء يجىء ويَجُوء ، حكاهما أهل اللغة ، وأنشدوا :

أبو[3] مالك يقتادنا فى الظهائر يجُوء فيُلْقِى رحله عند جابر

يعنى بأبى مالك : الجوع ، وبجابر : الخبز . والعرب تسمى الخبز[4] جابر بن حبة ، لأنه يجبرُ الجائع . وحكى يعقوب لغة ثالثة ، وهى وزن رَمَى ، وأنشد :

أصبنَ فإنى قد رأيتُ جرادةً جَأت فى كُبَيْدات[5] السماء تطير

[٦] مسألة :

وقال فى هذا الباب : ليس يأتى مفعول من ذوات الواو بالتمام ، وإنما

---

(١) نص عبارة سيبويه فى الكتاب (٢ : ٣٢٨) : وليس فى الكلام (مفعل) (بضم العين) بغير الهاء . ولكن (مفعل) قالوا : منخر وهو اسم ، فأما منتن ومغيرة ، فانما هما من أغار وأنتن ولكن كسروا ، كما قالوا : أجوءك ولإمك .

(٢) فى القاموس وشرحه : (يجوء — بالواو لغة فى يجىء) أما (لإمك) فمن قول العرب دعاء على الرجل : (لإمك الهبل) كسرت همزية إتباعا لكسرة اللام قبلها .

(٣) رواه فى اللسان (ملك) وعجز البيت فيه

(يجىء فيلقى رحله عند عامر)

وأبو مالك : كينة الجوع

(٤) انظر ذلك فى إصلاح المنطق ص ٣٧١ .

(٥) يقال : كبيداء السماء وكبيدات السماء .

يأتى بالنقص مثل مقُول ومخُوف ، إلا حرفين قالوا : مسك مَدْووف ، وثوب مَصْوُوْن ، وأما ذوات الياء فتأتى بالنقص والتمام » .

(قال المفسر) : حكى الفراء عن الكسائىّ أن بنى يَرْبوع وبنى عُقيل يقولون : حَلْىٌ مَصْووغ ، بواوين ، ودواء مدْوُوف ، وثوب مَصْوُون ، وفرس مَقْوُود ، وقول مَقْوُول .

وأما البصريون فلم يعرفوا شيئا من هذا .

[٧] مسألة :

وحَكى عن سيبويه أنه قال : ليس فى الكلام فَعْلُول بفتح الفاء وتسكين العين(١) . قال : وقال غيره : قد جاء فَعلُول فى حرف واحد . قالوا : بنو صعْفُوق لِخَول باليمامة » .

(قال المفسر) : قد جاء على وزن فَعلول ثلاثة أحرف سوى ما ذكره. حكى اللّحيانى : زرْنوق . وزُرنوق : للذي يبنى على البئر . وحكى أبو حنيفة فى النبات : بَرْسوم وبُرسُوم ، وهى أبكر نخلة بالبصرة . وقال أبو عمرو الشيبانىّ فى نوادره : زَرنوق بالفتح ، ولا يقال زُرنوق ، ومثله بنو صَعفوق قوم باليمامة ، وصَندوق ، ولا يضم أوله .

[٨] مسألة :

وقال عن سيبويه : لم يأت فُعِّيل فى الكلام إلا قليلا ، قالوا : المُرِّيق ، وكوكب دُرِّىٌّ ، وأما الفراء فزعم أن الدُّرِّىّ منسوب إلى الدُّرّ ، ولم يجعله على فُعِّيل .

---

(١) عبارة (وتسكين العين) من أدب الكتاب .

(قال المفسر) : الذى ذكره سيبويه أنه فُعِّيل[1] : دُرِّىء ، بالهمز ، كذا قرأناه فى الكتاب وهذا لا يمكن الفرّاء أن يخالف فيه . والهمزة أصل ، لأنه مشتق من (درأ) : إذا دفع . وكذلك من قرأ دِرِّىء ، بكسر الدال ، ودَرِّىء ، بفتحها ، وهى قراءة تنسب إلى أبى جعفر المدَنىّ[2] ، وهى نادرة ، لأنه ليس فى الكلام فَعِّيل بفتح الفاء .

وإنما الخلاف فى قراءة من قرأ (دُرِّىٌّ) مشدّدة . ففى هذه القراءة يحتمل أن يكون منسوبا إلى الدّر كما قال الفَرّاء ، ويحتمل أن يكون أصله الهمز ، ثم خففت الهمزة فانقلبت ياء ، وأدغمت فى ياء فُعِّيل ، كما يقال فى النَّسِىء ، النَّسِىّ ، وفى خطيئة : خطيَّة .

[٩] مسألة :

وقال فى هذا الباب : قال سيبويه : لا نعلم فى الكلام فَعْلالا إلا المضاعف نحو الجرجار والدَّهداه ، والصَّلصال والخَقْماق ، وذكر أن الفراء قال : قد جاء على ذلك حرف واحد ، وهو الخَزْعال ، يُقال : ناقة خَزْعال ، وهو الظَّلَع .

(قال المفسر) : قد جاء فى الشعر حرف آخر ، وهو قول الشاعر :

ولنِعم[3] رِفد القـوم ينتظرونه ولنعم حَشْو الدِّرع والسِّربالِ

---

(١) فى الكتاب لسيبويه (٢ – ٣٢٦) : « ويكون على فعيل (بضم الفاء) ، وهو قليل فى الكلام قالوا : المريق . حدثنا أبو الخطاب عن العرب ، وقالوا : كوكب درى ، وهو صفه »

وأبو الخطاب : هو عبد الحميد بن عبد المجيد ، الملقب بالأخفش الأكبر . وكان سيبويه يأخذ عنه لغات العرب (عن نزهة الألبا لابن الانبارى ، وطبقات النحويين للزبيدى) .

(٢) أبو جعفر المدنى : هو يزيد من القعقاع مولى عبد الله بن عباس بن أبى ربيعة المخزومى . روى عن أبى هريرة ، وابن عمر ، وغيرهما . وتوفى فى خلافة هارون ، وله قراءة . وكان قارىء أهل المدينة . (الفهرست لابن النديم طبع القاهرة (ص ٤٦)

(٣) البيتان لأوس بن حجر يرثى رجلا ، كما فى الديوان (قسطل) والبيت الأول وصدر البيت الثانى ليسا فى الأصل ولا الخطيتين ا ، ب .

ولنعم مأوى المستضيف إذا دعا والخيل خارجةٌ مِنَ القَسْطـال

يريد القسطل ، وهو الغبار ، والوجه فى هذا عندى ألا يجعل زيادة على سيبويه ، ويقال : إن الشاعر أراد القسطل ، فأشبع فتحة الطاء اضطراراً ، فنشأت بعدها ألف ، كما قال الراجز :

أقول إذ[1] خَرَّتْ على الكَلْكَال يا ناقتى ما جُلْتِ مِنْ مَجـال

[١٠] مسألة :

وقال فى هذا الباب : كل حرف جاء على (فُعَلاء) فهو ممدود ، إلا أحرفا جاءت نوادر ، وهى الأُرَبَى ، وهى الداهية ، وشُعَبى : اسم موضع ، وأُدَمَى : اسم موضع أيضا . »

(قال المفسر) : لم يقل سيبويه فى كتابه إنه ليس فى الكلام إلا هذه الألفاظ الثلاثة ، وإنما قال : ويكون على فُعَلَى ، وهو قليل فى الكلام نحو شُعَبَى والأُرَبى والأُدَمى : أسماء[2] .

وقد وجدنا فى الكلام ثلاثة ألفاظ أخر غير ما ذكره ، وهى الأُرَنَى بالنون : حبٌ يُطرح فى اللبن فَيُجَبِّنُهُ . ويقال له أيضا : (أُرْنة) على مثال ظُلْمة ، وأُرانَى على مثال حُبارى . حكى ذلك ابن الأعرابىّ ، وأنشد :

(هِدانٌ كَشحمْ الأُرْنَةِ المترَجْرِج[3]

وحكى يعقوب جُنَفَى : اسم موضع . وحكى المطرزىّ : الجُعَبَى ، عظام

---

(١) الرجز فى اللسان (كلل)

وقال قبله : والمعروف الكلاكل ، وإنما جاء الكلكل فى الشعر ضرورة فى قول الراجز . وأنشد: أقول ...... وفى المطبوعة « قلت وقد خرت »

(٢) انظره فى الكتاب لسيبويه (٢ : ٣٢١)

(٣) انظر اللسان (هدن) .

النمل ، وحكى هذه الألفاظ الثلاثة أبو علىّ البغدادى فى كتابه المقصور والممدود .

[١١] مسألة :

وحكى فى هذا الباب عن الأصمعىّ أنه قال : ليس فى الكلام فِعْلَل بكسر الفاء ، وفتح اللام ، إلا حرفان ، وهما دِرْهم وهِجْرَع : للطويل المفرط الطول ، ثم قال بإثر ذلك وقال سيبويه : وقِلْعَم ، وهو اسم ، وهِبْلَع ، وهو صفة » .

(قال المفسر) : هذا الكلام يُوهِم أنه لَيْس فىالكلام اسم على (فِعْلَل) إلّا هذه الأربعة ؛ ولم يقطع سيبويه فى كتابه أنه ليس فى الكلام غير هذه الألفاظ .إنما قال : ويكون على فِعْلَل (بمعنى الاسم والصفة) . فالأسماء نحو قِلْعم ودِرهم ؛ والصفة هِجْرَع [١] وهِبْلع . وقد حكى ابن الأعرابىّ أنه يقال: سِرْجع (بمعنى)[٢] هِجْرَع[٣] ، وقد حكى ضِفْدَع وصِنْدَد : اسم موضع والمشهور صِنْدِد ، بكسر الدال .

[١٢] مسألة :

وحكى فى هذ الباب عن أبى عُبيدة أنه قال : لم يأت مُفَيعِلٌ فى غير التصغير إلا فى حرفين مُسَيْطِرٌ ومُبَيْطر ، وزاد غيره ومُهيمِن » .

(قال المفسر) : قد جاءت ألفاظ أُخَرغيرُ هذه . قالوا : هَيْلَل الرجل فهو مُهَيْلِل ؛ إذا قال : لا آله إلا الله ، وقالوا : المُجيمِرْ : فى اسم أرض . قال امرؤُ القيس :

---

(١) انظر هذه العبارة فى الكتاب لسيبويه (٢ : ٣٣٥)

(٢) كلمة (بمعنى) عن الخطبة (ا) وحدها

(٣) لم ينقلها صاحب اللسان ، ولاشارح القاموس ، فى المستدرك .

كأن ذُرَا رأسِ المُجَيْمِر غُدْوةً من السيل والغثاء فَلْكَةُ مِغْزَلِ (١)

وقالوا : بَيْقر الرجل ، فهو مُبَيْقر : إذا لعِب البقَّيْرَى ، وهو لُعْبة للصبيان : يَجمعون ترابا ويلعبون به ، وبَيْقر أيضا : إذا هاجر من أرض إلى أرض ، وبَيْقر : إذا أعيا . وبَيْقَر الدار : إذا أقام بها . وبيْقَر : إذا خرج من العراق إلى الشام ، وبَيْقَر : إذا رأى البقر فتحيَّر ، كما يقال : غُزِل : إذا رأى الغزال فلهِىَ . واسم الفاعل من جميعها مُبيقِر

قال امرؤُ القيس :

ألا هَلْ أتاهـا والحوادثُ جَمَّةٌ بأن امرأ القيس بن تَمْلِكَ بَيْقَرَا (٢)

وقالوا : هَيْنَم فهو مُهيْنِم ، وهو شبه قِراءة غير بَيِّنة ، وقال أوس ابن حجـر :

هجاؤك إلّا أنّ من كان قد مَضَى عَلَىَّ كأثواب الحَرَام المُهَيْنِم (٣)

[١٣] مسألة :

وقال عن سيبويه (٤) : لم يأت على أَفْعُل إلا قليل فى الأسماء . قالوا : أَبْلُم وأَصْبُع ولم يأت وصفا » .

---

(١) البيت من معلقة امرئ القيس (قفانبك ...) .

والمجيمر : أكمة . والغثاء : ماجاء به السيل من الحشيش والشجر . شبه استدارة الأكمة بما أحاط بها من الغثاء ، باستدارة فلكة المغزل وإحاطتها بها إحاطة المغزل .

(انظر شرح المعلقات السبع للزوزنى تحقيق الأستاذ مصطفى السقا رحمه الله) .

(٢) البيت فى الخصائص (١ : ٣٣٥) وديوان امرئ القيس (من قصيدته التى مطلعها (سماك شوق بعد ما كان أقصرا) .

وورد كذلك فى تهذيب الألفاظ ليعقوب ٤٨٧ ، وشرح المفصل لابن يعيش (٨ : ٢٣) والغريب المصنف (٢٠٦) .

وتملك : هى أمه . والمشهور فى اسمها فاطمة . وبيقر : نزل البادية ، ونزل العراق . وقال يعقوب بيقر الرجل : إذا هاجر من أرض إلى أرض .

(٣) انظر البيت فى القسم الثالث ، وهو شرح الشواهد للبطليوسى .

(٤) عبارة سيبويه فى الكتاب (٢ - ٣١٦) : ويكون أفعلا ، وهو قليل ، نحو أبلم وأصبع ، ولانعلمة جاء صفة .

(قال المفسّر) : كذا قال سيبويه ، وقد وجدناهم قالوا : لبنٌ أُمْهُج[1] ، وأُمْهُجان ، وأُمُهُوج . وهو من المَحْض الرقيق قبل أن يحمض ، ولم يَخْثُر . ويَكُون الشحمَ . قال الراجز :

جاريةٌ شَمَّتْ شَبابا عِلَّجَـا في حِجْرِ من لم يكُ عنها مُلْفَجـا

يُطعمها اللحمَ وشَحْمًا أُمهُجا

قال ابن جنّىّ : قلت لأبى علىّ الفارسىّ وقت قراءتى عليه : يكون أُمْهج محذوفا من أُمْهُوج[2] ، مقصورا منه ، فقَبِل ذلك ، ولم يأْبَه .

قال ابن جنّىّ : وقد يجوز أن يكون أُمهُج فى الأصل اسما غير صفة ، إلا أنه وُصف به ، لما فيه من معنى الصفاء ، والرِّقة ، كما يوصف بالأسماء الضامنة لمعنى الأوصاف ، كما أنشد أبو عُثمان من قول الراجز :

(مِئبرة العُرقوب إِشْفى المَرْفِق) [3]

فوصف بإِشْفى ، وهو اسم ، لما فيه من معنى الحِدّة .

[١٤] مسألة :

وقال عن سيبويه : لم يأت على أَفْعَلَى ، إلّا حرف واحد ، لانعرف غيره ، قالوا : هو يدعو الأَجْفَلَى ، وهو أيضا الجفَلَى » .

(قال المفسر) : قد قالوا : الأَوْتكَى : وهو ضرب من التَّمْر ، وقياس الهمزة فيه أن تكون زائدة ، أنشد أبو علىّ البغدادىّ :

---

(١) فى اللسان : مهج والأمهجان : اللبن الخالص من الماء . وقيل هو اللبن الرقيق ، ما لم يتغير طعمه

(٢) انظر الخصائص (٣ : ١٩٤)

(٣) روى الرجز فى اللسان (شفا) والخصائص (١ : ٢٢١)
والإشفى : السراد (الخرز) الذى يخرز به الإسكاف وجمعه :الأشافى . والمئبرة : الإبرة . يهجو امرأة دقيقة المرفق .

وباتوا[1] يُعَشُّون القُطَيْعَاء جارَهمْ   وعندهم البَرْنِىُّ فى جُلَل وُشْمِ

وما أطعمونا الأَوْتكَى مِنْ سَماحة   ولا منعوا البَرْنِىَّ إلا من اللؤمِ

[١٥] مسألة :

وقال عنه : لم يأت على أَفَنْعل إلا حرفان : أَلَنْجَج وأَلَنْدَد من الأَلدّ » .

(قال المفسر) : قد جاء أَبَنْبَم [2] : اسم موضع حكاه غير سيبويه ، ويقال : (يَبَنْبَم) بالياء ، قال طفيل الغنوىّ :

أشاقتك أظعان بجفر أَبَنْبَم   نعَمْ بُكُرًا مثل الفَسِيل المكمَّمِ

شواذ التصريف

قال ابن قتيبة : « قال الفَرّاء : العرب إذا ضمَّت حرفا إلى حرف ، فربما أجْرَوه على بَنيته ، ولو أُفرد ، لتركوه على جهته الأُولى .

من ذلك قولهم : إنِّى لآتيه بالغدايا والعشايا ، فجمعوا الغداة على غَدايا ، لما ضُمَّت إلى العشايا ، وأنشد :

هتّاك[3] أخبيةٍ ولّاجُ أبْوِبَةٍ   يَخلِط بالجِدّ منه البِرَّ واللِّينا »

(قال المفسر) : قد حكَى ابن الأعرابىّ أنه يقال : غَدِيَّة على وزن عَشِيّة ، وأنشد :

ألا ليتَ حَظِّى من زيارة أُمَيَّةْ   غَدِيَّاتُ قَيْظ أو عَشِيَّاتُ أَشْتِيَةْ

---

(١) روى اللسان البيتين (مادة – وتك) وقال : والأوتك والأوتكى : التمر الشهريز وهو القطيعاء. والقطيعاء : صنف من التمر . وكذلك البرنى .

(٢) قال ياقوت : أبنبم : بفتح أوله وثانية وسكون النون ، وفتح الباء ، بوزن أفنعل ، من أبنية كتاب سيبويه . وروى يبنبم بالياء . وانشد بيت طفيل : (أشاقتك أظعان بجفر أبنبم)

(٣) روى الجواليقى هذا البيت فى شرح أدب الكتاب .

فعلى هذه اللغة يقال فى الجمع غدّايا على غير وجه الازدواج ، ويجوز لقائل أن يقول : هذا أيضا جاء على وجه الازدواج ، فقال : غَدِيّات لقوله : عشيات . فيكون بمنزلة قولهم : الغدايا والعشايا ، وحكى ابن الأعرابى أيضا عن المفضل أنه قال : يقال ندًى وأندية ، وباب وأبْوبة ، وقَفًا وأقفية ، وحكى أبو حاتم عن الأصمعىّ فى المقصور والممدود ، قال : يقال : قَفًا وأقفية ، ورحىً وأرْحية ، وندى وأندية .

[١] مسألة :

وقال فى هذا الباب : قالوا : مِذْرَوان ، والأصل : مِذْريان ، وهما فرعا كل شىء . وإنما جاز بالواو ، لأنه بُنِى مُثَنًّى ، لم يأت له واحد فيبنى عليه » .

(قال المفسر) : هذا الذى قاله هو المعروف ، وحكى أبو عُبيد القاسم ، عن أبى عمرو : أنه يقال لواحدها : مِذْرًى ، وأحسب أن أبا عمرو قاس ذلك عن غير سماع ، وأن أبا عبيد ، وَهِم فيما حكاه عن أبى عمرو ، كما وَهِمَ فى أشياء كثيرة من كتابه .

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : وقال الفَرّاء : إنما قالوا : (هو أَلْيطُ بقلبى منك) بالياء ، وأصله الواو ، ليفرقوا بينه وبين المعنى الآخر » .

(قال المفسر) : قد حكى فيما تقدم من الكتاب أنه قال : لَاطَ حُبُّه بقلبى يلِيط ويلُوط ، فيجب على هذا أن يقال : هو أَلْيَط بقلبى ، وألوط .

[٣] مسألة :

وأنشد فى هذا الباب عن الكسائىّ :

وتأْوى(1) إلى زُغْبٍ مَساكينَ دُونهم(2) فَلاً لا تخطاه الرمـاح مَهُـوبُ

(قال المفسر) : هذا غلط . والصواب : (وتأْوى إلى زُغْب مَساكينَ دُونَها) : لأَنه يصف قطاة ؛ وسنذكر هذا الشعر إذا وصلنا إلى شرح الأَبيات ، إن شاء الله تعالى .

[٤] مسأَلة :

وقال فى هذا الباب : لم نجد ياءً بعدها واو غير مهموزة فى الأَسماء إلَّا فى يوم » .

(قال المفسر) : قد قال أَبو علىّ الفارسىّ فى مسائلة الحَلَبية : لم تجىء العين ياءً ، واللام واوًا ، فى اسم ولا فعل ، فأَما حَيْوَة للاسم العلم والْحَيَوان ، فالواو فيهما بدل من ياء ، وقد جاء عكس هذا كثير ، نحو طَويت ولَوَيت ورويت . وجاءت الواو فاءً والياء عينا ، فى وَيْل ووَيْح ووَيْس ، وعكس هذا قولهم : يَوْم . قال : وقرأْت بخط محمد بن يزيد ؛ يُوح فى اسم الشمس » . اه

(قال المفسر) : المشهور فى اسم الشمس بُوح بالباء المعجمة بواحدة ، وكذلك حكى أَبو علىّ البغدادى فى البارع ؛ وحكى أَبو عُمَر المُطَرِّز :

---

(1) البيت لحميد بن ثور (ص ٥٤ من ديوان ط . الميمنى) ورواه فى اللسان (هيب) وابن يعيش فى شرح المفصل (١ : ٧٩ – مبحث الإبدال) .

(2) رواية الديوان .

وتأوى إلى زغب مساكين دونها .. فلاما تخطاه العيون مهوب

والفلا : جمع فلاه ، وهى المفازة لاماء فيها

فيها . وماتخطاه العيون : أى لاتدركه العيون لاتساعه . وفى اللسان : فلالا تخطاه الرفاق » وقال فى شرح المفصل : فانه جاء على لغة من يقول فى مالم يسم فاعله : قول القول ، وبوع المتاع . فكأنه قال : هوب زيد ،، فهو مهوب

يُوح ، كالذى حكاه الفارسيّ عن محمد بن يزيد ، ويروى أن أبا العلاء المعرى لما قال (1) :

ويُوشَعُ ردَّ يُوحًا بعضَ يوم   وأنتِ متى سَفَرْتِ رَدَدْتِ يُوحَا

اعترض فى ذلك ببغداد ، ونسب إلى التصحيف ، واحتج عليه بكتاب الألفاظ (2) ليعقوب فقال لهم : هذه النسخ التى تقرءونها مغيَّرة ، غيَّرها شيوخُكم ، ولكن أخرجوا ما فى الخزانة من النسخ العتيقة ، فأخرجوا النسخ القديمة ، فوجدوها مُقيدة كما قال .

[٥] مسألة :

وقال فى هذا الباب عن سيبويه : وكل همزة جاءت أولا فهى مزيدة فى نحو أحمر وأفكل وأشباه ذلك ، إلا أَوْلَقًا ، فإن الهمزة من نفس الحرف ، ألا ترى أنك تقول : أُلِقَ الرجل ، فهو مألُوق ، وهو (فَوعَلٌ) ، أَرْطَى ، لأنك تقول : أديم مأْروط . ولو كانت الهمزة زائدة لقلت : مَرْطِيّ » .

(قال المفسر) : لم يقل سيبويه هكذا ، إنما قال : « فالهمزة إذا لحقت أول حرف ، رابعة فصاعدا ، فهى زائدة أبدا عندهم ، ألا ترى أنك لوْ سميتَ بأَفْكَلٍ أو أَيْدعٍ ، لم تصرفه ، وأنت لاتشتق منهما ما تذهب فيه الألف .

---

(1) البيت من قصيدته « ألاح وقدرأى برقا مليحا)

(2) قال يعقوب فى (باب صفة الشمس وأسمائها فى كتابه تهذيب الألفاظ ص ٣٩٠ ويقال قد طلعت يوح ، بالياء غير مصروف . فالصواب على ماذكر وفى النسخ (بوح) بالباء ، كما ذكره ابن الأنبارى وثبت عليه . وفى كتاب المعبدى والصيد لانى : بوح بالباء بنقطة واحدة . ا هـ .

ثم قال بعد سطور كثيرة : وأما أَوْلَق فالألف من نفس الحرف[1] اهـ .

وكلام ابن قتيبة يوهم أن كل همزة وقعت أولا ، حكم عليها بالزيادة ، وإنما يحكم عليها بالزيادة إذا وقعت بعدها ثلاثة أحرف أصول ، وإذا كانت بعدها أربعة أحرف أصول أو خمسة ، حكم عليها بأنها أصل ، نحو إصطبل .

وكلام سيبويه أيضا يوهم نحو ما يوهمه كلام ابن قتيبة ، لأنه قال : إذا لحقت أول حرف رابعة فصاعدا . وقد فسر ذلك أبو على الفارسى فقال : يريد بقوله فصاعدا مع الزوائد مثل إِصْلِيت وما أشبهها ، ومحال أن يَلْحق رباعيا أو خماسيا ، لأن الزوائد لا تلحق ذوات الأربعة والخمسة فى أوائلها .

وقول سيبويه أيضا : أولَ حرف رابعة ، ظريف ، لأنه يريد أنها أربعة فى عدد الحروف إذا عدت من آخرها إلى أولها .

وأما (أَوْلَق) ، فأجاز الفارسى فى الإيضاح : أن تكون الهمزة فيه زائدة ، حملاً على الأكثر ، ويكون مشتقا من قولهم : ولَقَ يلِق : إذا أسرع ، قال الراجز :

(جاءت[2] به عنسٌ من الشام تَلِقْ)

ويكون قولهم : أُلِق الرجل على هذا ، أصله وُلِق ، فأبدلت الواو همزة لانضمامها ، كما أبدلت فى أُعِدَ وأُجوه ، وهذا الذى ذهب الفارسى إليه قول غير مختار ، لأنه كان يلزم على هذا أن يقال : رجل مَوْلوق ،

---

(١) انظر الكتاب لسيبويه (٢ : ٣٤٣)

(٢) هو للشماخ يهجو جليدا الكلابى ، كما فى اللسان : (دلق) .
ويقال : دلق فى سيره دلقا : أسرع .

فترجع الواو إلى أصلها ، لذهاب العلة الّتى أوجبت همزها ، ألا ترى أن من يقول : أعِدَ الرجلُ بالهمز ، إذ صار إلى المفعول به قال : موعود ، ولم يقل مأعود . والمسموع من العرب مأْلُوق بالهمز .

وقد أنكر أبو على قول من زعم : إن الهمزة فى (أَلِه) بدل من واو قال : كان يلزم على قول من قال هذا ، أن يقال فى الجمع[1] أَوْلِهة كما قال : إن من يقول فى وِشاح إشاح ، إذا جمع قال : أوشحة .

ولا يصح قول أبى علىّ إلّا على أن يُجْعل من البدل اللازم الذى يلتزمونه ، مع ذهاب العلة الموجبة له ، كقولهم فى عِيْد أعياد ، وفى ريح أرياح .

وقد حكَى أبو عُمَر الجرمى أنه يقال : أديم مَرْطِىٌّ ومَرْطُوٌّ ، وحكى أبو حنيفة : أديم مَأْرُوط ، ومَرْطِىّ ، ومُؤَرْطىّ ، وحكى الأخفش أيضا أديم مَرْطِىّ ، وهذا يوجب أن تكون الهمزة فى أرطى زائدة .

[٦] مسألة :

وحكى عن الفَرّاء فى هذا الباب : أنه أنكر على البَصْريّين قولهم فى كَيْنُونة وأخواتها[2] : أنها فَيْعُولة ، مخففة من كَيِّنونة ، وقال : لو كانت كذلك لوجدتها تامة فى شعر أو سجع ، كما وَجَدْت الميِّت والمَيْت على وجهين : على الأصل ، وعلى التخفيف » .

(قال المفسر) : هذا الذى قاله قد خالف به الفَرّاء البصريين . وهو لا يلزم من وجهين : أحدهما : أن الأصول قد تُرْفَض ، حتّى تصير غير مستعملة ، وتستعمل الفروع ، كرفضهم استعمال أَيْنُق ، وقِسِىّ ، وأشياء ، وأعياد ، على الأصل . وكذلك قولهم : أقام إقامة ، وأثار إثارة ،

---

(١) يريد جمع (إلاه) .

(٢) هى : هيوعه ودبمومه وقيدودة (انظر اللسان — كون) .

ووعد يَعِد ، ووزن يَزِن ، ولم يستعمل شيء من ذلك على أصله ، وقد قال الفراء فى سَيِّد وميِّت ونحوهما : أن الأصل فيهما فَعْيل كسوْيد ومَـوْيت .

وقال فى قولهم (اللَّهمَّ) : إن أصله : يا أللهُ(١) أمَّنا بخيْرٍ ، ولم يستعمل شيء من ذلك ، وهذا النوع كثير فى مذاهب البصريين والكوفيين .

ومن طريف قوله : أنه زعم أن كيّنونة وأخواتها ، أريد بهن فُعْلُولة ، ففتحوا أولها ، كراهية أن تصير الياء واوا ، هذا يلزمه فيه مثل ما ألزمه البصريون .

والوجه الآخر أن البَصريين قد أنشدوا :

قد فارقتْ(٢) قرينَها القـرينَهْ   وشَحَطَتْ عن دارِهـا الظَّعينَهْ

يا ليتَ أنّـا ضَمَّنـا سفينَهْ   حتى يعودَ الوصلُ كيّنـونهْ

[٧] مسألة :

قال ابن قُتيبة : قال غير واحد : كل (أفْعَلَ) فالاسم منه مُفْعِل بكسر العين ، نحو أقبل فهو مُقْبل ، وأدْبَر فهو مُدبِر ، وجاء حرف واحد لايعرف غيره . قالوا : أسْهبَ الرجل فهُو مُسْهَبَ (بفتح الهاء) ولا يُقال : مُسْهِب بكسرها » .

(قال المفسر) : قال أبو علىّ البغدادىّ : أسهب الرجل فهو مُسَهَبٌ (بفتح الهاء) : إذا خَرِف وذهب عقله ، وتكلم بما لايُعقل ، فإذا تكلم بالصواب فأكثر ، قيلَ : أسهب فهو مُسهِب ، (بكسر الهاء) ، وحكى

---

(١) العبارة فى اللسان (أله) : ياالله أم بخير » .

(٢) البيتان مما أنشده النهشل أبا العباس المبرد (مادة كون) والبيت الأول لم يرو فى الأصل س .

أبو عُمَرَ المُطَرِّز : ألفج فهو مُلْفَج : إذا افتقر ، وأحْصَنَ فهو مُحْصَن : إذا نكَح .

[٨] مسألة :

قال فى هذا الباب : وأما قولهم : أحببته ، فهو مَحْبوب ، وأجنَّه الله ، فهو مجنون ، وأحمَّه الله فهو محْموم ، وأزْكمه الله فهو مَزكُوم ، ومثله مكْزوز ومَقْرور ، فإنه بُنى على (فُعِل) ، لأنهم يقولون فى جميع هذا فُعِل بغير ألف . يقولون : حُبَّ ، وجُنَّ ، وزُكِم ، وحُمَّ ، وكُزَّ ، وقُرَّ .

قال : ولا يقال : قد حَزَنه الأمر ، ولكن يقال : أحزَنه ، ويقولون : يُحْزنه . فإذا قالوا : أفعلَه الله ، فكله بالألف ، ولا يقال مُفْعَل فى شىء من هذا إلا فى حرف . قال عنترة[1] :

ولقد نزلتِ فلا تظُنى غيرهُ مِنِّى بمنزلةِ المُحَبِّ المكْرَمِ

(قال المفسر) : هذا كله نادر ، خارج عن القياس ، لأنَّ فُعِل إذا رد إلى صيغة ما لم يُسمَّ فاعله ، لم يجب فيه أكثر من تغيير الحركات ، وأما أن يكون مع المفعول الذى لم يُسمَّ فاعله ثلاثيا ومع الفاعل رباعيا ، فغير معروف ، إلَّا ما شذَّ من هذه الألفاظ . وقد جاء بعضها على القياس ؛ فقد حُكِى ؛ حزَنه الأمرُ وأحْزنه ، وقد قرأت القراء بهما جميعا : (إنِّى ليَحْزُنُنِى)[2] ، ويُحْزِننى ، وقد حكى حَبَبْتُ الرجل وأحْبَبته[3] . وقرأ

---

(١) البيت من معلقته « هل غادر الشعراء من متردم »

(٢) الآية ١٣ من سورة يوسف

(٣) قال المبرد فى الكامل : يقال : أحبه يحبه (بفتح الياء) ، وجاء حبه يحبه ، ولايكون فيه يفعل (بضم العين) (١ : ٩٩)

أبو رجاء العُطَارِدِيّ (فاتّبِعُونِي يَحِبَّكُمُ اللهُ) بفتح الياء . وأنشد أبو العباس المبـرّد [1] :

لعمرك[2] إننى وطـلابَ مصرٍ لكالمـزداد مما حَبَّ بُعْـدا

وقال آخر :

وأقسم لولا تَمْرُه ما حَبَبْتُه وكان عِياضٌ منه أدنى ومُشرِقُ[3]

[٩] مسألة :

وقال في هذا الباب : قال الفَرّاء : ماء مَعِين ، مفعول ، من العُيون ، فنقص كما قال : مَخِيط ومَكِيل » .

(قال المفسر) لا وجه لإدخال هذا فى شواذ التصريف ، لأنه على ما ينبغي أن لا يكون عليه على ما قاله الفَرّاء . ويجوز أن يكون (مَعين) فَعِيلا ، فتكون الميم أصلا ، لأن الخليل قال : المعين : الماء الكثير ، وقال أبو علىّ البغداديّ : المعين : الماء الجاري على وجه الأرض ، ومَعَن الوادى : إذا كثر الماء فيه .

وحُكِى عن ابن دُرَيد : ماء مَعْن ومَعِين ، وقد مَعُن على مثال ظَرُف . وحكى الخليل فى باب الثلاثى الصحيح : المعينُ : الماء الكثير . ثم قال فى باب المعتل : الماء المَعين : الظاهر الذى تراه الأعيُن ؛ وهذا يُوجب أن تكون الميم زائدة . كما قال الفَرّاء ، وقوله الأوّل يوجب أن تكون أصلية .

---

(١) قال المبرد ؛ : وقرأ أبو رجاء العطاردى « فاتبعونى يحبكم الله » ففعل فى هذا شيئين : أحدهما : أنه جاء من حببت والآخر أنه أدغم فى موضع الجزم ، وهو مذهب تميم وقيس وأسد . (الكامل ١ : ١٩٩)

(٢) هذه رواية الكامل والأصول وفى المطبوعة « عمرى »

(٣) البيت فى الكامل للمبرد (١ : ١٩٩) والخصائص (٢ : ٢٢٠) واللسان (حبب) وابن يعيش فى شرح المفصل (٧ : ١٣٨) وهو لغيلان بن شجاع النَّهشلى ويروى عجز البيت فى الخصائص :

ولا كان أدنى من عبيد ومشرق

أبنية نعوت المؤنث

قال فى آخر هذا الباب : وعلامات المؤنث تكون آخرا ، بعد كمال الاسم ، إلا كِلْتَا : فإن التاء وهى علامة التأنيث : جُعِلت قبل آخر الحرف » .

(قال المفسر) : هذا الذى حكاه هو قول أبى عُمر الجَرْمِىّ ، [1] ، أو شبيه قوله ، لأن أبا عمر زعم أن وزن كلتا من الفعل فِعتَل ، وأن التاء للتأنيث ، وهذا القول خطأ عند البصريين والكُوفيين ، لأن فيه شذوذا من ثلاث جهات :

إحداها : أنه لا يُعرف فى الكلام فِعْتل . ومنها ؛ أن علامة التأنيث لا تكون حشوا فى الكلمة ، إنما شأنها أن تكون آخرًا ، كقائمة وقاعدة ، ومنها : أن ما قبل تاء التأنيث لا يكون إلا مفتوحا ، ولا يجوز أن يكون ما قبلها ساكنا ، إلا أن تكون ألفا فى نحو أرطاة وسفلاة .

وقد اختلف النحويون في تاء (كلتا) وألفها ، فأما الكوفيون فقد ذهبوا إلى أن التّاء للتأنيث ، والألف للتثنية ، كالتى فى بنتان وأختان ، وزعموا أن واحدها كِلْت وأنشدوا :

فى كِلْتِ [2] رِجْليها سُلامَى واحِدَهْ   كلتاهما مَقْرونةٌ بزائده

واحتجوا بانقلابها مع المضمر ياء فى قولهم : جاءتنى المرأتان كلتاهما ، ورأيت المرأتين كلتيهما .

وأما البصريون فيرونها كلمة مفردة تدل على التثنية ، كما أن (كُلاًّ)

---

(١) انظر قول الجرمى فى اللسان : « كلا » .

(٢) البيت فى اللسان : « كلا » ولم ينسبه لقائله وعجز البيت لم يرو فى الأصل ولا المطبوعتين (ا ، ب)

لفظ مفرد يدل على الجمع فى قولك : كل القوم جاءنى ، واحتجوا بمجىء الخبر عنها مفردا فى نحو قوله تعالى : (كِلْتَا الجَنَّتَين آتَتْ أُكُلَها)[1] وكذلك أخبروا عن (كِلَا) المذكر بالمفرد فى نحو قول جرير .

كلا يومى أمامَة يَومُ صَدٍّ وإن لم نأتها إلا لماما[2]

واختلف البصريون فيها ، فذهب بعضهم إلى أن التاء فيها عوض من لام الفعل المحذوفة ، على معنى المعاقبة ، لا على معنى البدل ، يريدون أنها عاقبتْ لام الفعل المحذوفة ، كما عاقبت ألفُ الوصل فى ابن واسم ، اللامَ الساقطة ، وكما صارت التاء في زنادقة ، مُعاقبة للياء فى زناديق . وذهب بعضهم إلى أنها بدل من الواو التى هى لام الفعل ، كإبدالها فى تُراث وتُجاه . وأصلها كِلْوَىٰ ، ومن رأى هذا الرأى ، فحكمه أن يقول فى النسَب إليها كِلْتَوِىّ ، فى لغة من يقول : حُبْلَوِىّ ، وكِلْتِيّ ، فى لغة من يقول : حُبْلِىّ .

وأما من جعلها عِوَضا على معنى المعاقبة ، فقياس قوله أن يقول فى النسب إليها : كِلَوِىّ ، كما يقال فى اسْم ، سِمَوِىّ ، ومن قال : اسْمِىّ ، لزمه أن يقول : كِلْتَوِىّ أو كِلْتِىّ .

ولسيبويه فيها كلام مُشْكِل ، يحتمل التأويلين جميعا ؛ لأنه قال فى باب الإضافة إلى ما فيه الزوائد ، من بنات الحرفين ، بإثْر كلامه فى بِنْت : « وكذلك كِلْتا وثنتان ، تقول : كَلَوِىّ وثَنَوِى ، وبنتان : بَنوِىّ ، وأما يونس فيقول : بِنْتِى . وينبغى له أن يقول : هَنْتِىّ فى هَنَة . وهذا لا يقوله أحد .

---

(١) الآية ٣٣ من سورة الكهف .

(٢) البيت مما أنشده اللسان لجرير (مادة : كلا) .

ولسيبويه فى بنت كلام مضطرب ، وكذلك فى أخت ، يقتضى بعضه أن التاء فيهما للتأنيث ، ويقتضى بعضه أنها للإلحاق ، وقد شبه (كلتا) ببنت ، فينبغى أن ينظر ما وجه هذا التشبيه . واستيفاء القول فى هذا الباب لا يليق بهذا الموضع .

[١] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « وقالوا : بُهماة ، فأدخلوا التاء التى هى علامة التأنيث ، وفُعْلَى لا تكون إلا للمؤنث » .

(قال المفسر) : بُهماة : شاذة على مذهب البصريين ، لأن ألف فُعلَى عندهم لا تكون أبدًا إلا للتأنيث ، ولا يجوز أن تكون للإلحاق ، لعلتين : إحداهما : أن فُعلَى لم يسمع فيها التنوين ، كما سُمع فى فَعْلَى المفتوحة ، وفِعْلَى المكسورة . والثانية أنه ليس فى الكلام اسم على وزن (فُعلَل) مفتوح اللام مضموم الفاء ، فيكون فُعلَى مُلْحقا به ، وينبغى أن تكون (بُهماة) غير شاذة على مذهب الكوفيين ، لأنهم قد حكوا ألفاظا على فُعلَل مفتوحة اللام ، وهى بُرْقَع ، وطُحْلَب ، وجُؤْذَر ، وقُعْدَد ، وجُنْدَب ، فيلزم على هذا أن تكون ألف (بُهماة) للإلحاق ، فى لغة من أثبت الهاء فيها ، وتكون للتأنيث فى لغة من لم يدخل عليها التاء ، لأن التنوين لم يلحقها . وقد جاء حرفان آخران نادران ، حكى أبو حنيفة عن الفراء أنهم يقولون لواحد الخُزامَى : خُزَاماة .

وحكى صاحب العين فى واحدة السُّمانَى[1] : سُماناة . وألف فُعالَى لا تكون لغير التأنيث فى مذهب الفريقين جميعا .

---

(١) فى المطبوعة : (السهانى سهاناة) تحريف

[٢] مسألة :

وأنشد فى آخر الكتاب : (وإن شِئْتُمْ تعَاوَذْنا عِواذًا)

(قال المفسر) : هكذا رويناه من طريق أبى نصر ، عن أبى علىّ البغدادىّ ، بالذال معجمة ، وأنشده ابن جنى بالدال [١] غير معجمة فى تفسير قول أبى الطيب

هَيهاتَ عاقَ عن العِــواد قَواضِبٌ ... كثرُ القتِيل بها وقَلَّ العــــانِى [٢]

ولا أعلم قائل الشعر ، ولا وجدت من الشعر شيئا أستدل به على الصواب فيه والأشبه عندى : أن يكون على ما قاله ابن جنى ، لأنه قد قيَّده بما رفع الأشكال عنه . ويكون هذا الذى وقع فى الأدب ، غلَط من ابن قتيبة ، أو من بعض الناقلين عنه .

ولله الحمد على ما منَّ بهِ وأنعم وصلى الله على محمد وآله وسلم [٣]

---

(١) يروى فى الخصائص (٣ : ٢١) بالدال غير معجمة .

(٢) البيت من قصيدة مطلعها

الرأى قبل شجاعة الشجعان

(٣) إلى هنا ختام الأصل س ، ا . وفى المطبوعة : نجز الكتاب بحمد الله وحسن معونته وصلى الله على محمد خاتم أنبيائه فى اليوم الثانى من ذى القعدة سنة خمس وثمانين وخمسمائة

فهرس

القسم الثانى

فهـــرس
ابواب القسم الثانى من ادب الكتاب

الصفحة

* * *

فهـــرس

بيان الأخطاء التى نبه عليها البطليوسى فى هذا القسم من أدب الكتاب وبيّن فيها وجه الصواب

مواضع غلط فيها ابن قتيبة

فى ص٢٧ يقول : (ومن ذلك الأعجمى والعجمى والأعرابى والعربى) . . . .
والأعجمى : الذى لا يفصح وإن كان نازلاً بالبادية ، والعجمى : منسوب إلى العجم وإن كان فصيحاً . . . . ، الخ .
قال المفسر (البطليوسى) : هذا الذى قاله غير صحيح لأن أبا زيد وغيره قد حكوا أن الأعجم لغة فى العجم ، وجاء ذلك فى الأشعار الصحيحة .

ص٣٠ قال ابن قتيبة فى باب ما يستعمل من الدعاء فى الكلام (قولهم مرحباً : أى أتيت رحباً أى سعة وأهلاً . . . .) .
(وقال البطليوسى) : هذا الكلام يوهم من يسمعه أن هذه الألفاظ إنما تستعمل فى الدعاء خاصة وذلك غير صحيح لأنها تستعمل دعاء وخبراً . .

ص٤٢ قال ابن قتيبة : (الأخطل من الخَطل وهو استرخاء الأذنين . . . .) .
فقال البطليوسى : لا أعلم أن أحداً ذكر أن الأخطل كان طويل الأذنين مسترخيهما فيقال إنه لقب الأخطل لذلك ، والمعروف أنه لقّب الأخطل لبذاءته وسلاطة لسانه . . . .) .

ص٧١ أنشد ابن قتيبة للخنساء :

ولما أن رأيت الخيل قُبلاً ∴ تبارى بالخدود شبا العوالى

فرد البطليوسى : كذا رويناه من طريق أبى نصر عن أبى على وفيه غلط من وجهين . أحدهما : أن الشعر لليلى الأخيلية وليس للخنساء . والثانى : أنه أنشده (بضم التاء) وإنما هو (رأيتَ) بفتح التاء على الخطاب . . . .

ص٨٨ أنشد ابن قتيبة لعبيد :

هى الخمر تكنى الطلاءَ ∴ كما الذئب يكنى أبا جعْده

(قال البطليوسى) : هذا البيت غير صحيح الوزن ، وذكر أن أبا عبيدة مَعمر بن المثنى هو الذى رواه هكذا . قالوا : وكان لا يقيم وزن كثير من الشعر . وقال قوم إنما وقع الفساد فيه من قِبَل عَبيد لأن فى شعره أشياء كثيرة خارجة عن العروض . . .

ص١٠١ قال ابن قتيبة فى (باب معرفة فى اللباس والثياب) (حَسَرَ عن راسه ، وسفر عن وجهه ، وكشف عن رجليه) .

قال المفسر (البطليوسى) كلامه هذا يوهم من يسمعه أن الحسر لا يستعمل إلا فى الرأس . . . وقد قال فى باب المصادر المختلفة عن الصدر الواحد : حسَر عن ذراعيه . وقال فى الباب الذى بعد هذا الباب : فإن لم يكن عليه درع فهو حاسر . . .

وهذا كله تخليط وقلة تثقيف للكلام . . . . الخ .

ص١١٧ قال ابن قتيبة فى باب تسمية المتضادين باسم واحد (يبادر الجونة أن تغيبا) يعنى الشمس .

(قال المفسر) هذا غلط وإنما الشعر :

يبادر الآثار أن تثوبا ∴ وحاجب الجونة أن يغيبا

ص٢٤٠ قال ابن قتيبة فى باب (ما يغير من أسماء الناس) . (ويقولون بستان ابن عامر وإنما هو بستان ابن مَعْمر) .

فقال البطليوسى : بستان ابن مَعْمر غير بستان ابن عامر وليس أحدهما الآخر . فأما بستان ابن معمر فهو الذى يعرف ببطن نخلة . . . . .

ص٢٤٢ قال ابن قتيبة فى باب فعلت وأفعلت باتفاق معنى : (هرقت الماء وأهرقته . . .) .

وقال البطليوسى : هذا الذى قاله قد قاله بعض اللغويين ممن لا يُحسن

التصريف وتوهم أن هذه الهاء في هذه الكلمة أصل ، وهو غلط .
والصحيح أن هرقت وأهرقت فعلان رباعيان معتلان . . .

ص٢٤٧ قال ابن قتيبة فى باب فعّلت وأفعلت بمعنيين متضادين (خفيت الشىء : أظهرته وكتمته) .
قال البطليوسى : هذا غلط إنما اللغتان فى (أخفيت) الذى هو فعل رباعى .

ص٢٤٩ وقال ابن قتيبة فى (باب فعّل يفعّل ويفعِلُ) (عام إلى اللبن يَعَام ويعيم) .
قال البطليوسى : هذا غلط ولو كان يعام على ما توهم لكان شاذاً . . . .

ص٣٢٤ فى باب شواذ الأبنية :
ذكر ابن قتيبة أن سيبويه قال : ليس فى الكلام (فِعِلٌ) إلا حرفان فى الأسماء إبل والحبرة وهى القلح فى الأسنان وحرف فى الصفة قالوا : امرأة بلزّ وهى الضخمة . . .
(وقال البطليوسى) : هذا غلط . لم يحك سيبويه غير إبل وحده . وقال : لا نعلم فى الأسماء والصفات غيره . وأما الحبرّة والبلزّ فإنهما من زيادة أبى الحسن الأخفش ، وليسا من كلام سيبويه . . .

ص٣٣٠ حكى ابن قتيبة عن سيبويه :
(كل حرف جاء على (فعلاء) فهو ممدود إلا أحرفاً جاءت نوادر وهى الأربى وهى الداهية ، وشُعَبى : اسم موضع ، وأُدَمى : اسم موضع أيضاً .
قال البطليوسى : لم يقل سيبويه فى كتابه إنه ليس فى الكلام إلا هذه الألفاظ الثلاثة وإنما قال : ويكون على فُعَلى وهو قليل فى الكلام نحو شعبى والأربى والأدمى ، أسماء . . . .) .

ص٣٣٧ قال ابن قتيبة نقلاً عن سيبويه :
(كل همزة جاءت أولاً فهى مزيدة فى نحو أحمر وأفكل وأشباه ذلك . .

قال (البطليوسى) : لم يقل سيبويه هكذا وإنما قال : (فالهمزة إذا لحقت أول حرف رابعة فصاعداً فهى زائدة أبداً عندهم ....) .

مواضع اضطرب فيها كلام ابن قتيبة فأجاز فى موضع ما منع فيه فى موضع آخر

ص١٣٩ قال فى باب الحرفين اللذين يتقاربان فى اللفظ والمعنى .

(والسَّداد فى المنطق والفعل بالفتح وهو الإصابة . والسِّداد بالكسر : كل شىء سددت به شيئاً مثل سِداد القادورة وسداد الثغر ...

(قال المفسر (البطليوسى) قد قال فى باب ما جاء فيه لغتان ، استعمل الناس أضعفهما : ويقولون سَداد والأجود سِداد . وقال فى كتاب أبنية الأسماء (سِداد من عَوز وسَدَاد) فسوى بين اللغتين .

وانظر مثيل هذا الاختلاف فى الصفحات : ١٤١/١٤٥/١٤٨/١٥٢/١٥٣/١٥٤/١٥٦/١٥٧/١٥٩/١٦٠/١٦٤/١٦٥/١٦٦/١٦٨/١٦٩/١٧٠/

١٧٤/١٧٥/١٧٨/١٧٩/١٨٠/٢٠٠/٢٠٢/٢٠٤/٢٠٥/٢٠٦/٢٠٩/
٢١٣/٢٢٣/٢٢٤/

اعتراضات البطليوسى ومآخذه على جَمْع من العلماء ، خطأ الأصمعى * * *

ص٧٣ قال ابن قتيبة فى باب (خَلْق الخيل) .

(يقولون للفرس عتيق وجواد وكريم ، ويقال للبرذون والبغل .. فاره .
قال الأصمعى : كان عَدىّ بن زيد يخطئ فى قوله فى وصف الفرس (فارهًا متابعا) . قال : ولم يكن له علم بالخيل .

قال البطليوسى : ما أخطأ عدى بن زيد ، بل الأصمعى هو المخطئ ، لأن العرب تجعل كل شىء حسن فارها وليس ذلك مخصوصا بالبرذون والبغل والحمار كما زعم ...

ص١٨٣ قال ابن قتيبة فى باب ما يشدد والعوام تخففه :

(وعزت إليك فى كذا وأوعزت ، ولم يعرف الأصمعى وعزت خفيفة)

وقال البطليوسى : إن كان الأصمعى لم يعرف وعزت خفيفة فقد عرفها غيره ولا وجه لإدخالها فى لحن العامة من أجل أن الأصمعى لم يعْرفها.

فإن كان قول الأصمعى عنده هو الصحيح فلم أجاز قول غيره فى هذا الموضع الآخر ؟.

ص٢٢٢ قال ابن قتيبة «ويقال : شتان ما هما بنصب النون ولا يقال ما بينهما» .

وأنشد للأعشى

شتان ما يومى على كُورها ويومُ حيان أخى جابر

قال : وليس قول الآخر (لشتان ما بين اليزين فى الندى) بحجة .

(وقال البطليوسى) هذا قول الأصمعى وإنما لم ير البيت الثانى حجة لأنه لربيعة الرقى وهو من المحدثين . ولا وجه لإنكاره إياه لأنه صحيح فى معناه . . .

وقد أنكر الأصمعى أشياء كثيرة كلها صحيح . فلا وجه لإدخالها فى لحن العامة من أجل إنكار الأصمعى لها .

خطأ الكسائى

ص٦٣ حكى ابن قتيبة عن الكسائى أنه قال :

(من قال : أولاك فواحدهم ذاك . ومن قال : أولئك فواحدهم ذلك .

قال المفسر (البطليوسى) أولاك وأولئك : اسمان للجمع وليسا على حد الجموع الجارية على آحادها . . . والذى قاله الكسائى شىء لا يقتضيه قياس ولا يقوم عليه دليل . . .

ومن العرب من إذا جمع قال : أولالك (باللام) فقد كان يجب على الكسائى أن يعلمنا كيف الواحد على هذه اللغة . . .

وهذا كله يدل على ضعف قول الكسائى واستحالته .

غلط ابن قتيبة ويعقوب بن السكّيت

ص٢٦٢ باب دخول بعض الصفات مكان بعض

قال البطليوسى فى آخر البـاب ص٢٦٩ : (وجميع ما أورده ابن قتيبة فى هذا الباب إنما نقله من كتاب يعقوب بن السكّيت فى المعانى . وفيه أشياء غلط فيها يعقوب ، واتبعه ابن قتـيبة على غلطه ، وأشياء يصح أن تتأول على غير ما قاله . . .)

ص١١١ باب نوادر من الكلام المشتبه

قال ابن قتيبة فى آخر هذا الباب (ولا يقال عقور إلا للحيوان) ص١١٧

قال المفسر (البطليوسى) كذا قال يعقوب وهو غير صحيح لأنه قد جاء عقور فى غير الحيوان . قال الأخطل :

ولا يبقى على الأيـام إلا بنات الدهر والكلِم العقور

يعنى الهجاء .

ص١٣٧ قال ابن قتيبة فى باب الحرفين اللذين يتقاربان فى اللفظ والمعنى :

(الحَمل : حمل كل أنثى وكل شجرة . قـال الله تعالى (حَملت حَملاً خفيفا) والحِمل : ما كان على ظهر الإنسان) .

قال المفسر (البـطليوسى) : هذا قول يعقوب ومن كتـابه نقله . وقد رُدّ على يعقوب فكان ينبغى لابن قتيبة أن يتجنب ما رُدَّ عليه . . .) .

أبى عبيدة معمر بن المثنى

ص٧٩ قال ابن قتيبة فى باب معرفة ما فى خلق الإنسان من عيوب الخلق :

(وفى النساء الضهياء : التى لا تحيض والمتكاء . . .

قال المفسر (البطليوسى) : هذا الذى قـاله ابن قتيبة هو قول أبى عبيدة معمر وهو مما غلط فيه ، فاتبعه ابن قتيبة على غلطه . . .

خطأ على بن حمزة

ص١٧٥ قال ابن قتيبة : (ضربته بالسيف فما أحاك فيه ، وحاك خطأ)

قال المفسر (البطليوسى) قد حاك فيه السيف . صحيح . حكاه ثعلب فى الفصيح وأبو إسحاق الزجاج فى فعلت وأفعلت وابن القوطية .

وكان أبو القاسم على بن حمزة يردّ على ثعلب إجازته (حاك) ويقول : الصواب : (أحاك) وعلى بن حمزة هو المخطئ لا ثعلب .

غلط أبى عبيد القاسم بن سلام

ص٢٤٧ قال ابن قتيبة (خفيت الشىء أظهرته وكتمته)

قال المفسر (البطليوسى) هذا غلط إنما اللغتان فى (أخفيت) الذى هو فعل رباعى . . . وقد ذكر أبو على البغدادى هذا فى جملة ما رده على ابن قتيبة . وقد غلط أبو عبيد القاسم بن سلام فى هذه اللفظة كما غلط ابن قتيبة .

خطأ أبى على البغدادى

ص٩ باب معرفة ما يضعه الناس فى غير موضعه .

أنشد ابن قتيبة :

يَقُلْن لقد بكيتَ فقلت كلا وهل يبكى من الطرب الجليدُ

قال المفسر (البطليوسى) : هكذا نقل إلينا عن أبى نصر هارون بن موسى عن أبى على البغدادى . والصواب (فَقُلن) بالفاء .

وأنشده أبو على البغدادى فى النوادر . (فقالوا) بتذكير الضمير ، وهو غير صحيح أيضاً لأن الضمير عائد على العواذل .

ص٣٤ وقال ابن قتيبة فى باب تأويل كلام من كلام الناس مستعمل (وقولهم أسود مثل حلك الغراب . قال الأصمعى سواده . وقال غيره : أسود مثل حنك الغراب يعنى منقاره) .

قال المفسر (البطليوسى) وقع فى كتاب أبى على البغدادى ، أسود من

حنك الغراب وهو غلط لأن هذا يجرى مجرى التعجب . فكما لا يقال :
ما أسوده ، فكذلك لا يقال : هو أسود من كذا . . .

ص٣٧ باب أصول أسماء الناس المسمون بأسماء النبات

قال ابن قتيبة . . . (حدثنى زيد بن أخزم . . . عن أبى نضرة عن أنس
ابن مالك قال : كنّانى رسول الله ﷺ ببقلة كنت أجتنبها ، وكان
يكنى أبا حمزة .

قال المفسر (البطليوسى) وقع فى بعض النسخ عن أبى نضرة وفى بعضها
عن أبى نصر . وروى عن أبى على البغدادى أنه قال : الصواب عن أبى
نضرة (بضاد معجمة وتاء تأنيث) قال : واسمه المنذر بن مالك . . .

وهذا الذى قاله أبو على غير صحيح ، لأن أبا نضرة لم يرو عن أنس
شيئاً إنما روى عن أبى سعيد الخدرى ، والصواب عن أبى نصر واسمه
حميد بن هلال . . .

* * *

المسائل النحوية

الصفحة

* * *

رقم الإيداع بدار الكتب ٥١٣٣ / ١٩٩٦

I. S. B. N. 977 - 18 - 0042 - 6



